

The Drinched Book

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191160

UNIVERSAL
LIBRARY

قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا

كتاب الروح

في الكلام على ارواح الاموات والاحياء باللائل
من الكتاب والسنة والآثار واقوال العلماء
الاخيار شيخ الاسلام تميم الدين ابي
عبد الله محمد الشهير بابن قيم الجوزية
الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة (٧٥١)
قدس الله روحه ونور
ضريحه

✽ الطبعة الثانية ✽

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة
بمحروسة حيد و آباد الدكن عمرها الله الى
اقصى الزمن
سنة (١٣٢٤) هجرية



الحمد لله المتصف بصفات الكمال • المنعوت بنعوت الجلال • الذي
علم ما كان وما يكون وما هو كائن في الحال والمآل • وحكم بالموت على كل
ذي روح من مخلوقاته • وسأوى فيه بين الملك والمملوك والغنى
والتقير واتسرى بف • والضعيف والعاصي والمطيع من سكان ارضه
وسماواته • فهو اول عدل الآخرة بين بريائه • قبض روح هذا بعد ما
عمر الدنيا وزحرف البناء • وتوطنها ولو لم يستحي • وطننا • وقبض روح
الآخر الذي اجتهد في اصلاح آخرته وجعل الدنيا لجة واتخذ صالح
الاعمال فيها اسفنا • فستان ما بين خروج الروحين من الجسد بين هذه
لها السعادة والهناء • وتلك لها الخيبة والشقاوة والعناء • هذه ترتع
في رياض الجنة • وتاوى الى قتاديل معلقة في العرش في لذة ونعيم •
وتلك محجبة تعذب في نار الجحيم • واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له • آله تعجب الى عبادہ بنعمه والآله • وابتدأ هم سبحانه وتعالى

بأحسانه المقيم وعطائه فمما إذا بهز به جل جلاله أن يختم بالأساءة وقد
 بدأنا بالاحسان فله سبحانه الحمد والشكر والنعمة والفضل والخلق والامر
 والثناء الحسن الجليل والامتنان ✽ واشهد أن محمدًا صلوات الله وسلامه
 عليه عبده ورسوله الطيب الروح والجسد ✽ سيد ولد آدم وأفضل
 من قام وركع وسجد ✽ الذي أنزل عليه في كتابه العزيز ومن اصدق
 من الله قبالا ✽ ويسئلوكم عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم
 من العلم الا قليلا ✽ وعلى آله وصحبه خير القرون الذين اهتدوا وما بدلوا
 تبديلا ✽ صلاة دائمة بدوام السموات والارض ✽ الى أن يرث الله سبحانه
 وتعالى الارض ومن عليها للحساب والعرض ✽ وسلم تسليما كثيرا ✽ وبعد ✽
 فهذا كتاب عظيم النفع جليل القدر كثير الفائدة ما صنف مثله في معيابه ✽
 فلا تكاد تجد ما تضمنه من بدائع الفوائد وفرائد القلائد في كتاب سواه ✽
 ويشتمل على جملة من المسائل تتضمن الكلام على ارواح الالبوات والاحياء
 بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار واقوال العلماء الإخبار لا ادري اسم
 مصنفه قدس الله روحه عنها فاجاب ✽ ام سئل عن البعض ولكن هو
 اطال الخطاب ✽ فاني رأيت مجردا عن خطبة وسؤال اصلا مبتدأ
 فيه بقوله (اما المسئلة الاولى هل تعرف الاموات زيارة الاحياء ام لا)
 فاحسبت بعد استخارة الله سبحانه وتعالى ان افنتحه بهذه الخطبة المباركة
 العظيمة ✽ لكونه كتابا في ضمن مسائله التي يتأملها وتسلعها كل درة
 لينة ✽ لينشرح صدر الناظر فيه ✽ واتقوى همته على النظر في بدائمه فبئده

ودقائق معانيه ✽ والله سبحانه ✽ تعالى المسؤول المرجو الاجابة ان يعصمنا من
الزيع والزلل ✽ وان يوفقنا لمصالح النية والقول والعمل ✽ وان يرفع درجات
مؤلفه في جنات النعيم ✽ وان ينفع به الناظر فيه انه سميع عليم ✽ انه على
كل شيء قدير ✽ وبالاجابة جدير ✽ وهو حسبتا ونعم الوكيل ✽

✽ قال ✽ الشيخ الامام العالم العامل ترجمان القرآن ✽ ذو القنون الحسان ✽
تشيخ الإسلام قدوة الالام اواحد الحفاظ ✽ فارس المعاني والفاظ ✽
علامه العلماء وارث الانبياء عمدة المفسرين بقية المجتهدين
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام العالم العامل شرف الدين
ابن بكر ابن الشيخ الكبير ابوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية الخليل
الله مشفق قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ✽ وجعل ابواب الجنان بين
يديه مفتوحة ✽ ولسائر علماء الاسلام الجبهة النقاد الاعلام ءامين
وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين وآله وصحبه اجمعين
✽ اما المسئلة الاولى وهي هل تعرف الالامات زيازة الاحياء
وسلامهم أم لا ✽

فقال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما من مسلم
يمر على قبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا ارد الله عليه روحه
حتى يرد عليه السلام ✽ فهذا نص في انه يعرفه بعينه ويرد عليه السلام
وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه متعددة انه امر
بقتل بدر فالتقوا في قلب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم باسمائهم

✽ المسئلة الاولى في معرفة الالامات زيازة الاحياء وسلامهم ✽

يا فلان ابن فلان ولما فلان ابن فلان دخل وجدتم ما وعدكم
 ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر بن الخطاب
 ما نأخا طيب من اقوام قد جهنوا فقال والدي بعثني بالحق ما اهتم
 باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا . وثبت عنه صلى الله
 عليه وآله وسلم ان الميت يسمع قرع نعال المتبعين له اذا انصرفوا عنه .
 وقد شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لامته اذا اسلموا على اهل القبور
 ان يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين
 وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل . ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة
 خطاب المعدوم والجماد . والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت
 الآثار عنهم بان الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به . قال ابو بكر
 عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا في كتاب القبور باب معرفة الموتى
 بزيارة الاحياء **حدثنا** محمد بن عون ثنا يحيى بنيمان عن عبد الله بن
 سمعان عن زبدين اسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا
 استانس به ورد عليه حتى يقوم **حدثنا** محمد بن قدامة الجوهرى ثنا من
 ابن عيسى القزاز اخبرنا هشام بن سعد ثنا زيد بن اسلم عن ابي هريرة
 رضى الله تعالى عنه قال اذا امر الرجل بقبر اخيه يعرفه فسلم عليه رد
 عليه السلام وعرفه واذا امر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام .
حدثنا محمد بن الحسين حدثني يحيى بن بسطام الاصفهاني **حدثني** مسع

حدثني رجل من آل عاصم الجحدري قال رأيت عاصم الجحدري في منامي
 بعد موته بستين فقلت اليس قدمت قل لي قات فإني أنت قل اننا والله
 في روضة من رياض الجنة انا وتمر من اصحابي نجتمع كثر الامة جمعة
 وصيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فسلمني اخباركم قال قلت اجسادكم ام
 ارواحكم قال هيئات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح قال قلت
 فهل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعم تعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله
 ويوم السبت الى طلوع الشمس قال قلت فكيف ذلك دون الايام
 كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمته ❀ وحدثنا ❀ محمد بن الحسين حدثني
 بكر بن محمد ثنا حسن القصاب قال كنت اغدوم مع محمد بن واسع
 في كل غداة سبت حتى ناتي الجبان فنقف على القبور فنسلم عليهم
 وندعو لهم ثم ننصرف فقلت ذات يوم لو صيرت هذا اليوم يوم
 الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بروادهم يوم الجمعة ويوما قدامها ولوما
 بعدها ❀ حدثني ❀ محمد ❀ ثنا عبد العزيز بن ابان قال ثنا سفيان الثوري
 قال بلغني عن انصحاك انه قال من زار قبر يوم السبت قبل طلوع
 الشمس علم الميت بزيارته فقبل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة
 ❀ حدثنا ❀ خالد بن خداس ثنا جعفر بن سلمان عن ابي التياح قال كان
 مطرف يغدو فاذا كان يوم الجمعة ادلج قال وسمعت ابا التياح يقول بلغنا
 انه كثر ينوره في سوطه فاقبل ليله حتى اذا كان عند مقابر القوم وهو
 على فرسه فرأى اهل القبور كل صاحب قبر جالس على قبره فقالوا هذا

ما يقول الطائر يوم الجمعة

مطرف يا قى الجمعة قلت و نعلمون عندكم يوم الجمعة قالوا نعم ونعلم
مايقول فيه الطائر قلت وما يقولون قالوا يقولون سلام سلام حدثني
محمد بن الحسين حدثني يحيى بن ابي بكير حدثني الفضل بن موفق
ابن حال سفيان بن عيينة قال لما مات ابي جزي عت عليه جز عاشديدا
فكنت آتى قبره في كل يوم ثم قصرت عن ذلك ما شاء الله ثم انى آتيته
يوم ما بيننا جالس عند القبر غلتنى عيناى فسمت فرايت كان قبر ابي
قد انفرج و كانه قاعد في قبره متوشحا اكفانه عليه صخرة الموتى (١) قال
فكانى بكيت لما رأيت قال يا بنى ما ابطأ بك عنى قلت وانك لتعلم بحبى
قال ماجئت مرة الا علمتها قد كنت تاتينى فانس بك فاسر بك ويسر
من حولى بد عاتك قال فكفت آتية بعد ذلك كثيرا حدثني
محمد حدثني يحيى بن بسطام حدثني عثمان بن سوادة الطفاوى قال
و كانت امه من العابدات و كانت يقال لها راهبة قال لما احتضرت
رفعت رأسها الى السماء فقالت يا ذخرى و ذخيرتى و من عليه
اعتمادى فى حياتى و بعد موتى لا تغد لنى عند الموت ولا توحشنى
فى قبرى • قال فماتت فكنت آتيا فى كل جمعة فادعولها واستغفر
لها ولاهل القبور ف رأيتها ذات يوم فى منامى فقلت لها يا امه كيف
انت قالت اى بنى ان الموت لكربة شديدة و انى بحمد الله لنى
برزخ محمود نقترش فيه الریحان و نتوسد فيه السندس و الاسبرق
الى يوم النشور فقلت لها لك حاجة قالت نعم قلت و ما هى قالت

لا ندع ما كنت تصنع من نهي وتناو دعاء لنا في لا بشر بمجيئك يوم
الجمعة اذ اقبلت من اهلك يقال لي يار امة هذا ابنك قد اقبل فاسر
ويسر بذلك من حولي من الاموات حدثني محمد بن عبد العزيز
ابن سليمان ثنا بشر بن معنور قال لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف
الى الجبان فيشهد الصلاة على الجائز فاذا امسى وقف على باب المقابر
يقال انس الله وحشتكم ورحم غرتكم وتجاوز عن مسيئكم وقبل
حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال فامسيت ذات ليلة
وانصرفت الى اهلي ولم آت المقابر فادعوك كما كنت ادعوك قال فيينا
اذ انتم اذا بخلق كثير قد جاؤني فقلت ما انتم وما حاجتكم قالوا نحن
معمل المقابر قال ما حاجتكم قالوا انك مؤدنا منك هدية عند انصرامك
الى اهلك فقلت وما هي الا النعموات ان كنت تدعوني اقبل ثلث في
اعود لك بثلث قال فداثر كتبها بعد حدثني محمد بن احمد بن سهل
حدثني حدثني محمد بن احمد بن سهل رشدين بن سعد عن رجل عن يزيد بن ابي حبيب ان سليما بن عمار
على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لوزلت الى
هذه المقابر فلبت في بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله اني لاستحيي
من الاموات كما استحيي من الاحياء ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحيي
منه (واباغ) من ذلك ان الميت يعلم بعمل الحي من اقاربه واخوانه قال
عبد الله بن المبارك حدثني ثور بن يزيد عن ابراهيم عن ابي ايوب قال تعرض
اعمال الاحياء على الموتى فاذا راوا احسنافروا واستبشروا وان راوا سوا قالوا

اللهم راجع به ❖ وذكر ❖ ابن ابي الدنيا عن احمد بن ابي الخوارى قال حدثني
 محمد بن اخي قال دخل عباد بن عباد على ابراهيم بن صالح وهو على فلسطين فقال
 عظي قال بم اعظك اصلحك الله بالغنى ان اعمال الاحياء تعرض على اقاربهم
 الموتى فانظر ما تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عملك
 فذكر ابراهيم حتى اخضل لحيته ❖ قال ❖ ابن ابي الدنيا وحده ثنى محمد بن
 الحسين حدثني خالد بن عمرو والاموى حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى
 قال كانت لى شرة سمجة فمات ابي فاذبت وندمت على ما فرطت قال
 ثم زلت اياما زلة فرايت ابي في المنام فقال اى بنى ما كان اشد فرحى بك
 واعمالك تعرض علينا فنشبهها باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت
 لذلك حياء شديدا فانا تخزنى فيمن حولى من الاموات قال فكنت اسمعه
 بعد ذلك يقول في دعائه في السجود كان جارا الى الكوفة اسألك ابابة لا رجعة
 فيها ولا حور يا مصلح الصالحين ويا هادي المضلين ويا رافعهم الراحين
 وهذا باب فيه آثار كثيرة عن الصحابة و كان بعض الانصار من اقارب
 عبد الله بن رواحة يقول اللهم انى اعوذ بك من عمل اخزى به عند عبد الله
 ابنه رواحة كان يقول ذلك بعد ان استشهد عبد الله ويكنى في هذا تسمية
 المسلم عليهم زائر او لولا انهم يشعرون به لما صح تسميته زائرا فان المزور ان
 لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح ان يقال زاره هذا هو المعقول من الزيارة
 عند جميع الامم وكذلك السلام عليهم ايضا فان السلام على من لا يشعر
 ولا يعلم بالمسلم محال وقد علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم امته اذا زاروا

القبور ان يقولوا سلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله
 بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم والمساخرين نسأل الله لنا
 ولكم العافية . وهذا السلام والخطاب والتداء لموجود يسمع ويخاطب
 ويعقل ويردوان لم يسمع المسلم الرد . واذا صلى الرجل قريبا منهم شاهدوه
 وعلوا صلاته وغبطوه على ذلك ❦ قال ❦ يزيد بن هارون اخبرنا سلمان التيمي
 عن ابني عثمان النهدي (١) ان ابن ساس خرج في جنازة في يوم وعليه ثياب
 خفاف فاتته الى قبر قال فصليت ركعتين ثم اتكأت عليه فواتان قلبي
 ايقظان اذ سمعت صوتا من القبر اليك عني لا تؤذي فانكم قوم تعملون
 ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل ولان يكون لي مثل ركعتيك احب الي من
 كذا وكذا فهذا قد علم باتكأ الرجل على القبر وبصلاته ❦ وقال ❦ ابن ابي
 الدنيا حدثني الحسين بن علي العجلي ثنا محمد بن الصلت ثنا اسمعيل بن عياش
 عن ثابت بن سليم لنا ابو قلابة قال اقبلت من الشام الى البصرة فنزلت
 منزلا فتنظرت و صليت ركعتين بليل ثم وضعت رأسي على قبر فتمت
 ثم انتهيت فاذا صاحب القبر يشكيني يقول قد آذيتني منذ الليلة
 ثم قال انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال الركعتان
 اللتان ركعتهما خيرا من الدنيا وما فيها ثم قال جزى الله اهل الدنيا خيرا
 افرأهم منا السلام فانه يدخل علينا من دعائهم نورا مثال الجبال ❦ وحدثني ❦
 الحسين العجلي ثنا عبد الله بن غدير ثنا مالك بن مغول عن منصور عن زيد بن
 وهب قال خرجت الى الجباة فجلست فيها فاذا رجل قد جاء الى قبر فسواه

ثم تحول الى فجلال فقال فقلت له ما هذا القبر قال اخ لي فقلت اخ لك فقال اخ
 لي في الله رأيته فيما يرى النائم فقلت فلان عشت الحمد لله رب العلمين قال
 قد قلتها لان اقدر على ان اقولها احب الي من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث
 كانوا يدفنوني فان فلانا قام فصلى ركعتين لأن اكون اقدر على ان اصلبها
 احب الي من الدنيا وما فيها ✽ حدثني ✽ ابو بكر التيمي ثنا عبد الله بن صالح
 حدثني الليث بن سعد حدثني حميد الطويل عن مطرف بن عبد الله الحرشي قال
 خرجنا الى الربيع في زمانه فقلنا ندخل يوم الجمعة لشهودها وطريقنا على المقبرة
 قال فدخلنا فرأيت جنازة في المقبرة فقلت لو اغتنمت شهود هذه الجنازة
 فشهدتها قال فاعتزلت ناحية قريبا من قبر فركعت ركعتين خففتها لم ارض
 اتقائهما ونسبت فرأيت صاحب القبر يكلمني وقال ركعت ركعتين لم ارض
 اتقائهما فقلت قد كان ذلك قال تعملون ولا تعلمون ولا تستطيع ان تعمل لأن
 اكون ركعت مثل ركعتيك احب الي من الدنيا يجذافها فقلت من هاهنا
 فقال كلهم مسلم وكلهم قد اصاب خيرا فقلت من هاهنا الفضل فاشار الى قبر فقلت
 في نفس الله ربنا اخرجني الى فاكلمه قال فخرج من قبره فتى شاب فقلت انت
 افضل من هاهنا قال قد قالوا ذلك قلت فباي شئ نلت ذلك فوالله ما ارى لك
 ذلك السن فاقول نلت ذلك بطول الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله والعمل
 قال قد ابتليت بالمصائب فرزقت الصبر عليها فبذلك فضلتهم وهذه
 المرأى وان لم تصح بمجرد ما لا ثبات مثل ذلك فهي على كثرتها وانما لا يحصوها
 الا الله قد تواطأت على هذا المعنى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارى

روياكم قد تواطأت على انها في البشر الا واخر يعني ليلة القدر فاذا تواطأت
 رويا المؤمنين على شيء كان كتواطى روايتهم له وكنوا على رأيهم على استحسانه
 واستقباحه ومارا المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ومارا وة فيحافه عند الله
 فيج على انالم ثبت هذا مجرد الروايل بما ذكرناه من الصحيح وغيرها وقد ثبت
 في الصحيح ان الميت يستانس بالمتبعين لجنازته بعد دفنه ✽ فروى ✽ مسلم
 في صحيحه من حديث عبد الرحمن بن شماس المهريري قال حضرنا عمرو بن العاص
 وهو في سياق الموت فبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول
 ما يبكيك يا ابنا اما بترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكدا فاقبل
 بوجهه فقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني
 كنت على اطباق ثلاث لقد رأيتني وما احدا شديدا بفضا الرسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم مني ولا احب الي ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت
 على تلك الجبال لكنت من اهل النار فلما جعل الله الاسلام في قلبي لقيت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقات بسط يدك فلا بايعاك فبسط
 يمينه قال فقبضت يدي قال فقال مالك يا عمرو قال قلت اردت ان اشترط
 قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله
 وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما كان احد احب
 الي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت
 اطيع ان له الا عيني منه اجلا لاله ولو سئلت ان اصفه ما طقت لان لم اكن
 املا عيني منه ولو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم ولينا

✽ تواطؤ رويا المؤمنين كتواطى روايتهم ✽

✽ الميت يستانس بالمتبعين ✽

اشياء ما تدري ما حالى فيها اذا انامت فلا تصحني فنانحة ولا نار فاذا دفنتموني
فسنوا على التراب مناشم اقيموا حول قبري قدر ما تخرج زور وبقسم لهما حتى
استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي فدل على ان الميت يستانس
بالخاصرين عند قبره ويسر بهم وقد ذكر عن جماعة من السلف انهم اوصوا ان
يقرا عند قبورهم وقت الدفن ❀ قال عبد الحق يروى ان عبدالله بن عمر امر ان يقرأ
عند قبره سورة البقرة ومن رأى ذلك العلى بن عبد الرحمن وكان الامام
احمد ينكر ذلك اولا حيث لم يبلغه فيه اثر ثم رجع عن ذلك وقال الخلال في
الجامع كتاب القراءة عند القبور ❀ اخبرنا ❀ العباس بن محمد الدوري ثنا يحيى
ابن معين ثنا مبشر الحلبي حدثني عبد الرحمن بن العلاء بن الخلاج عن ابيه
قال قال ابي ادا انامت فضعني في اللحد وقل بسم الله وعلى سنة رسول الله ومن
على التراب سنوا وقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة وخاتمتها فاني سمعت عبدالله بن
عمر يقول ذلك ❀ قال ❀ عباس الدوري سألت احمد بن حنبل فقلت تحفظ
في القراءة على القبر شيئا فقال لا وسألت يحيى بن معين فحدثني بهذا الحديث
❀ قال الخلال ❀ واخبرني الحسن بن احمد الوراق ثني علي بن موسى الحداد
وكان صدوقا قال كنت مع احمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهري في جنازة
فلما دفن الميت جلس رجل خمرير يقرأ عند القبر فقال له احمد يا هذا ان القراءة
عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لاحمد بن حنبل
يا ابا عبدالله ما تقول في مبشر الحلبي قال ثقة قال كتبت عنه شيئا فقال لهم
قال فاخبرني مبشر عن عبد الرحمن بن العلاء بن الخلاج عن ابيه انه اوصى

❀ القراءة عند دفن الميت ❀

اذا دفن ان يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر
يوصي بذلك فقال له احمد فارجع وقل للرجل يقرأ ❖ وقال الحسن بن
الصباح الزعفراني سألت الشافعي عن القراءة عند القبر فقال لا بأس
بها ❖ ودكر ❖ الحلال عن الشعبي قال كانت الانصار اذا مات لهم الميت
اختلفوا الى قبره يقرءون عنده القرآن ❖ قال واخبرني ابو يحيى الناقد
قال سمعت الحسن بن الجروي يقول مررت على قبر اخت لي فقراءت
عنده اتيار ك لما يذكر فيها فجاءني رجل فقال اني رأيت اختك في المنام
تقول جزى الله اباعلي خيرا فقد انتفعت بما قرأ ❖ اخبرني الحسن بن
الهيثم قال سمعت ابا بكر بن الاطروش ابن بنت ابي نصر بن التمار يقول
كان رجل يحجي الى قبر امه يوم الجمعة فيقرأ سورة يس فجاءه في بعض ايامه
فقرأ سورة يس ثم قال اللهم ان كنت قسمت لهذه السورة ثوابا فاجعله
في اهل هذه المقابر فلما كان في الجمعة التي تليها جاءته امرأة فقالت انت فلان
ابن فلانة قل نعم قالت ان بتالي ماتت فرائتها في النوم جالسة على شفير قبرها
فقلت ما اجلسك ها هنا فقالت ان فلان ابن فلانة جاء الى قبر امه فقرأ سورة
يس وجعل ثوابها لاهل المقابر فاصابنا من روح ذلك او غفر لنا ونحو ذلك
❖ في النسائي ❖ وغيره من حديث معقل بن يسار الزني عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم انه قال اقرأوا آيس عند موتاكم ❖ وهذا يحتمل ان يراد به قراءتها على
الخصير عند موته مثل قوله لقنوا موتاكم لا اله الا الله ويحتمل ان يراد به القراءة
عند القبر والاول اظهر لوجوه ❖ احدها انه نظير قوله لقنوا موتاكم لا اله الا الله

✽ الثاني ✽ انتفاع المختصر بهذه السورة لما فيها من التوحيد والمعاد والبشرى
بالجنة لاهل التوحيد ونجدة من مات عليه بقوله يا ليت قومي يعلمون
بما غفرتلى ربى وجعلنى من المكرمين ✽ فيستبشر الروح بذلك فيحب
لقاء الله فيحب الله لقاءه فان هذه السورة قلب القرآن ولها خاصية عجيبة
في قراءتها عند المختصر وقد ذكر ابو الفرج ابن الجوزى قال كنا عند شيخنا
ابى الوقت عبد الاول وهو فى السباق وكان آخر عهدنا به انه نظر الى السماء
وضحك وقال يا ليت قومي يعلمون بما غفرتلى ربى وجعلنى من المكرمين وقضى
✽ الثالث ✽ ان هذا عمل الناس وعاداتهم قديما وحديثا يعرفون يس عند المختصر
✽ الرابع ✽ ان الصحابة لو فهموا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم اقرءوا يس
عند موتكم قراءتها عند القبر لما اخلوا به وكان ذلك امر معتادا مشهورا بينهم
✽ الخامس ✽ ان انتفاعه باجتماعها وحضور قلبه وذهنه عند قراءتها فى آخر عهده
بالدنيا هو المقصود واما قراءتها عند قبره فانه لا يثاب على ذلك لانه اثواب
اما بالقراءة او بالاستماع وهو عمل وقد انقطع من الميت ✽

✽ فصل ✽

وقد ترجم الحافظ ابو محمد عبد الحق الاشبلى على هذا فقال ذكر ما جاء ان
الموتى يسئلون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال ✽ ذكر ✽ ابو عمر
ابن عبد البر من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من
رجل يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه وورد عليه السلام ✽
ويروى هذا من حديث ابى هريرة مرفوعا قال فان لم يعرفه وسلم

فصل فى ان الموتى يسئلون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم

عليه رد عليه السلام ❀ قال ❀ يروى من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه
فيجلس عنده الاستانس به حتى يقوم واحتج اخافظ ابو محمد في هذا الباب
بما رواه ابو داود في سننه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحه حتى ارد عليه السلام وقال
وقال سليمان بن نعيم رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك اتفقهم منهم قال نعم وارد
سليمهم قال وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم ان يقولوا ادخلوا المقابر
السلام عليكم اهل الديار الحديث قال وهذا يدل على ان الميت يعرف سلام
من يسلم عليه ودعاء من يدعوه قال ابو محمد وذكر عن الفضل
ثابن الموفق قال كنت آتي قبر بي المرة بعد المرة فاكثرت من ذلك فشهدت
يوم اجازة في المقبرة التي دفن فيها فنجبت لحجتي ولم آت فلما كان
من الليل رأيت في المنام فقال لي يا بني لما تأتيتني قلت له يا ابت وانك
اتعلم بي اذا أتيتك قال اي والله يا بني ما زال اطعمك حين تطلع من القفرة
حتى تصل الي وتقع عندى ثم تقوم فلا زال اظرك اليك حتى تجوز القفرة •
قال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم بن بشار الكوفي قال حدثني الفضل بن
الموفق فذكر القصة وصح عن عمه ديدانه قال ما من ميت يموت الا وهو
يعلم ما يكون في اهله بعده وانهم يغسلونه ويكفنوناه وانه ليسظر اليهم •
• صح عن مجاهد انه قال ان الرجل يشير في قبره بصاح ولده من بعده •

فصل *

و يدل على هذا ايضا ما جرى عليه عمل الناس قديما والى الان من تلقين الميت في قبره ولولا انه يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثا . وقد سئل عنه الامام احمد رحمه الله فاستحسنه واحتج عليه بالعمل (ويروى فيه حديث) ضعيف ذكره الطبراني في معجمه من حديث ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات احدكم فسيتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان ابن فلانة الثانية فانه يستوى قاعا ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون . فيقول اذكرا ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا . وبالا سلام ديننا . وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما . فان منكرا او نكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما بعدنا عند هذا وقد لقن حجتة ويكون الله ورسوله جميعه دونهما فقل رجل يا رسول الله فان لم يعرف الله قال ينسبه الى ابيه حواء . فهذا الحديث وان لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الامصار والاعصار من غير انكار كاف في العمل به وما جرى الله سبحانه العادة فقط بان امة طبقت مشارق الارض ومغاربها وهي اكل الامم عقولا وافرهامعارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع ولا يعقل وتستحسن ذلك لا ينكره منها منكر بل سته الاول للآخر و يقتدى فيه الآخر بالاول فلو لان المخاطب يسمع والا كان ذلك بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر والمعدوم وهذا وان استحسنه واحد

فصل في الاستدلال على سماع الموتي من اجزاء العمل على تلقين الميت في القبر *

فالعلماء قاطبة على استقباحه واستهجانه ❖ وقد روى ابو داود في سننه باسناد
لا باس به ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حضر جنازة رجل فلما دفن
قال سلوا اخيكم التشييت فانه الان يسأل ❖ فاخبرانه يسأل حينئذ واذا
كان يسأل فانه يسمع التلقين ❖ وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان الميت يسمع قرع نعالهم اذا ولوا منصرفين ❖ وذكر عبد الحق عن
بعض الصالحين قال مات اخ لي فرأيت في النوم فقلت يا اخي ما كان حالك
حين وضعت في قبرك قال اتاني آت بشهاب من نار فملوا ان داعياد عالي
لهلكت ❖ وقال شبيب بن شيبه او صتني امي عند موتها فقالت يا بني اذا
دفتني فقم عند قبري وقل يا ام شبيب قولي لا اله الا الله فلما دفنتها قمت عند
قبرها فقلت يا ام شبيب قولي لا اله الا الله ثم انهرت فلما كان من الليل
رأيتني في النوم فقالت يا بني كدت ان اهلك لو لان تداركني لا اله الا الله
فقد حفظت وصيتي يا بني ❖ وذكر ابن ابى الدنيا عن قاض بننت سهل امرأة
ايوب بن عيينة قالت رأيت سقبان بن عيينة في النوم فقل جزى الله
اخي ايوب غني خيرا فانه يزورني كثير او قد كان عندي اليوم فقال
ايوب نعم حضرت الجبان اليوم فذهبت الى قبره ❖ وصرح عن حماد بن سلمة عن
ثابت عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا
منواخين قال صعب لعوف اي اخي ابناء مات قبل صاحبه فليترايا له قال
او يكون ذلك قال نعم فبات صعب فراء عوف فيما يرى الدائم كانه قد اتاه قال
قلت اي اخي فقال نعم قلت ما فعل بكم قال غفر لنا بعد المصائب قال ورايت

✽ اخبار الاموات بما حدث في اهلهم بعد موتهم بما يحدث ✽

لمعة سوداء في عنقه قلت اى اخى ما هذا قال عشرة دنانير استسلفتها من فلان اليهودى فهن في قرني فاعطوه اياهما . واعلم اى اخى انه لم يحدث في اهل مدث بعد موتى الا قبل الحق بي خبره حتى هرة لنا ماتت منذ ايام . واعلم ابن بنتى تموت الى ستة ايام فاستوصوا بها معروف . فلما اصبحت قلت ان في هذا لعلم فاتيتم اهلهم فقالوا امر حيا بعوف اهكذا تصنعون بتركة اخوانكم لم تقرر بامنذمات صعب قال فاعتللت بما يعتل به الناس فنظرت الى القرن فانزلته فانتشلت ما فيه فوجدت الصرة التى فيها الدنانير فبعثت بها الى طليمودي فقلت هل كان لك على صعب شى قال رحم الله صعبا كان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي له قلت لتخبرني قال نعم اسلفته عشرة دنانير فنبذتها اليهم قال هي والله باعياها قال قلت هذه واحدة قال قلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا حدث فينا كذا قال قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت منذ ايام فقلت هانان اللذان قلت اين ابنة اخى قالوا تلعب فانبت بها فمستسلفها فاذ احي محمومة فقلت استوصوا بها معروف فاماتت لسته ايام هو هذا من فقه عوف رحمه الله وكان من الصحابة حيث نفذ وصية الصعب بن جذامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرائن التى اخبره بها من ان الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سأل اليهودى فطابق قوله لما في الرويا فجزم عوف بصحة الامر فاعطى اليهودى الدنانير وهذا فقه انما يليق بافقه الناس واعلم بهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعل اكثر المتأخرين ينكر

ذلك ويقول كيف جاز لعوف ان ينقل المد نائير من ثركه صعب وهي
لا ينامه وورثته الى يهودي بنامه ونظير هذا من الفقهاء الذي خصهم الله
به دون الناس قصة ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرها ابو عمر بن
عبد البر وغيره قال ابو عمر اخبرنا **عبد الوارث بن سفيان** ثنا **قاسم بن**
اصغ ثنا **ابو الزباع** روح بن الفرج ثنا **سعيد بن عفير** وعبد العزيز بن
يحيى المدني ثنا **مالك بن انس** عن **ابن شهاب** عن **اسماعيل بن محمد** بن
ثابت الانصاري عن ثابت بن قيس بن شماس ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قال له يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
 الجنة قال مالك فقتل ثابت بن قيس يوم اليمامة شهيدا **قال ابو عمرو**
 روى هشام بن عمار عن **صدقة بن خالد** ثنا **عبد الرحمن بن يزيد** بن جابر
 قال حدثني **عطاء الخراساني** قال حدثتني **ابنة ثابت بن قيس بن شماس**
 قالت لما نزلت باليهما الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي دخل
 ابو هابته واغلق عليه بابا ففقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وارسل اليه يسأله ما خبره قال ان ارجل شديد الصوت اخاف ان يكون
 قد حبط على قال لست منهم بل نعيش بخير وتموت بخير قال ثم انزل الله
 ان الله لا يحب كل مختال فخور فاغلق عليه بابا وطلق يكي ففقد
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارسل اليه فاخبره فقال يا رسول الله
 اني احب الجبال واحب ان اسود قومي فقال لست منهم بل نعيش حميدا
 وتقتل شهيدا او تدخل الجنة قالت فلما كان يوم اليمامة خرج مع

قصة ثابت بن قيس رضي الله عنه بعد موته

خالد بن الوليد الى مسيلمة فلما التقوا بانكسروا قال ثابت و سالم مولاي
 ابي حذيفة ما هكذا يكننا قتال مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ثم حفر كل واحد له حفرة فقتلوا وقاتلا حتى قتلوا وعلى ثبت يومئذ
 درع له نفيسة فمربه رجل من المسلمين فاخذها فبناها رجل من
 المسلمين ثام اذا تاه ثابت في منامه فقال له اوصيك بوصية فايالك
 ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت امس مربي رجل من المسلمين فاخذ
 درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفا
 على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالد امره ان يبعث الى درعي
 فياخذها واذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يعني ابا بكر الصديق فقل له ان علي من الدين كذا وكذا او فلا
 من رقيق عتيق وفلان فأتى الرجل خالد فاخبره فبعث الى الدرع فاتي
 بها وحدث ابا بكر برواياه فاجاز وصيته • قال ولا نعلم احدا اجيزت
 وصيته بعد موته شير ثابت بن قيس رجمه الله انتهى ملذكرة ابو عمر وقد
 اتفق خالد و ابو بكر الصديق والصحابة معه على العمل بهذه الروايات
 وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هي في يده بها وهذا محض الفقه
 واذا كان ابو حنيفة واحمد ومالك يقبلون قول المدعي من الزوجين
 ما يصلح له دون الآخر بقريضة صدقه فهذا اولى وكذا لك ابو حنيفة
 يقبل قول المدعي للعائط بوجوه الاجر الى جانبها وبما قد لم يقبض
 وقد شرع الله حد المرأة بايمان الزوج وقريضة تكون لها فان ذلك من

اظهر الادلة على صدق الزوج . و ابلغ من ذلك اقتل المقسم عليه في القسامة
 بايمان المدعين مع القرينة الظاهرة من اللوث وقد خرج الله سبحانه
 قبول قول المدعين لتركه ميتهم اذ اقامت في السفر و اوصى الى رجلين
 من غير المسلمين فاطلع الورثة على خيانة الوصيين فانها يحلفان بالله ويستحقانه
 وتكون ايمانها اولى من ايمان الوصيين وهذا انزل الله سبحانه في آخر الامر
 في سورة المائدة وهي من آخر القرآن نزولا ولم ينسخها شيء وعمل بها
 المحاجة بعده وهذا دليل على انه يقضى في الاموال باللوث و اذا كان
 الدم يباح باللوث في النسامة فلان يقضى باللوث وهو القرائن الظاهرة
 في الاموال اولى و اخرى وعلى هذا عمل و لالة العدل في استخراج
 السرقات من السراق حتى ان كثيرا ممن ينكر ذلك عليهم يستعين بهم اذا
 سرق ماله وقد حكى الله سبحانه عن الشاهد الذي شهد بين يوسف
 الصديق وامرأة العزيز انه حكم بالقرينة على صدق يوسف وكذب المرأة
 ولم ينكر الله سبحانه عليه ذلك بل حكاه عنه تقريره واخبر النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم عن نبي الله سليمان بن داود انه حكم بين المرأتين اللتين
 تداعيا الولد للصغرى بالقرينة التي ظهرت له لما قال امثوني باسكين
 اشق الولد بينكما فقالت الكبرى نعم رضىت بذلك للتسلي بفقد ابن
 صاحبته وقالت الاخرى لا تفعل هو ابنها فقضى به لها للشفقة والرحمة
 التي قامت بقلبها حتى سمعت به للاخرى وبقى حيا و تنظر اليه * وهذا
 من احسن الاحكام و اعد لها و شريعة الاسلام تقر مثل هذا وتشهد

بصحته وهل الحكم بالقائمة والحق النسب به للاعتقاد على قرائن الشبه
مع اشتباها وخفاها غالباً والمقصود ان القرائن التي قامت في رؤيا
عوف بن مالك وقصة ثابت بن قيس لا تقصر عن كثير من هذه
القرائن بل هي اقوى من مجرد وجوه الاجر ومعاهد القمط وصلاحيه
المناع للدعي دون الاخرى في مسئلة الزوجين والصانعين وهذا ظاهر
لاحفاء به وفطر الناس وعقولهم تشهد بصحته وبالله التوفيق والمقصود
جواب السائل وان الميت اذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها
فعرفته بزيارة الحى له وسلامه عليه ودعائه له اولى واخرى *

فصل **** المسئلة الثانية وهي ان ارواح الموتى

هل تتلاقى وتزاور وتذاكر ام لا *

فهي ايضا مسئلة شريفة كبيرة القدر وجوابها ان الارواح قسمان ارواح
معذبة و ارواح منعمة فالمعذبة في شغل عماهي فيه من العذاب عن التزاور
والتلاقى والارواح المنعمة المرسله غير المحبوسة تتلاقى وتزاور وتذاكر
ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فتكون كل روح
مع رفيقه الذي هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
في الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا * وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار
البرزخ وفي دار الجزاء والمرأ مع من احب في هذه الدورات الثلاثة *

المسئلة الثانية في ان ارواح الموتى هل تتلاقى وتزاور وتذاكر ام لا *

﴿ وروى ﴾ جرير عن منصور عن ابي الضمى عن مسهر و ق قال قال اصحاب
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما ينبغي لنا ان نفارقك في الدنيا فاذا مت رفعت
 في قبلي فلم نرك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
 مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
 وحسن اولئك رفيقا ﴿ وقال الشعبي ﴿ جاء رجل من الانصار وهو
 يبكي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما يبكيك يا فلان فقال يا نبي الله
 والله الذي لا اله الا هو لانت احب الي من اهلي ومالي والله الذي
 لا اله الا هو لانت احب الي من نفسي وانا اذكر لك انا واهلي فناخذ في
 كذا حتى اراك فذكرت موثك وموتى فعرفت اني ان اجامعك الا في
 الدنيا وانك ترفع في النبيين وعرفت اني ان دخلت الجنة كنت في منزل
 ادنى من منزلك فلم يرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فانزل الله تعالى
 ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
 والصديقين والشهداء والصالحين الى قوله وكفى بالله عليما قال تعالى
 يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
 وادخلي جنتي • اى ادخلي في جملتهم وكوفى معهم وهذا يقال للروح
 عند الموت ﴿ وفي قصة الاسراء ﴿ من حديث عبد الله بن مسعود قال
 لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله
 وسلامه عليهم اجمعين فتذاكروا الساعة فبدءوا بابراهيم فسالوه عنها
 فلم يكن عنده منها علم ثم بهوسى فلم يكن عنده منها علم حتى اجمعوا الحديث

الى عيسى فقال عيسى عهد الله الي فيما دون وجبتا فذكر خروج الدجال
 قل فاهبط فاقبله ورجع الى بلادهم فاستقبلهم باجوج وماجوج وهم
 من كل حذب ينسلون فلایمرون بما الاشریبه ولا یمرن بشئ الا فسدوه
 فیدارون الى الله تعالى فیدعوا الله فیمتهم فجاء الارض الى الله من رحمهم
 ویمارون الي فادعوا یرسل الله السماء بالماء فیجعل اجسامهم فیقذفها
 فی البحر ثم ینسف الجبال وتمد الارض مدالادیم فعهد الله الي اذا كان
 كذلك فان الساعة من الناس کالحامل المتم لا بد ری اها متى تفجأهم
 یولادتها ایلانهارا ذکره الحاکم والبیہقی وغیرهما وهذا نص
 فی تداکر الارواح العلم وقد اخبر الله سبحانه وتعالى عن الشہداء
 بانهم احياء عند ربهم یرزقون وانهم یستبشرون بالذین لم یلقوا ربهم
 من خافهم وانهم یستبشرون بنعمة من الله وفضل وهذا يدل علی
 ثلاث قییم من ثلاثة اوجه احدها انهم عند ربهم یرزقون واذا کانوا
 احياء فیرزقون والثانی انهم انما استبشروا باخوانهم لقد ومهم علیهم
 ولقد تم لهم الثالث ان لفظ یستبشرون یفید فی اللغة انهم یشرب بعضهم
 بعضا مثل یشربون وقد تواترت المراتی بذلک منها ما ذکره صالح
 ابن بشیر (۱) قال رأیت خطاء السلی فی النوم یعدموه فقلت له یرحمک الله
 لقد کنت طویل الحزن فی الدنیا فقال اما والله لقد اعقبنی ذلك فرحاطو یلا
 وسرورا دائما فقلت فی ای الدرجات انت قال مع الذین انهم الله
 علیهم من النیین والصدیقین والشهداء والصالحین وقال ۞

عبد الله بن المبارك رأيت مسفيان الثوري في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال لقيت محمداً وحزبه ❦ وقال ❦ صخر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت اليس قدمت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب قلت ففسفيان الثوري قال نوح ذلك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ❦ وذكر ❦ ابن ابي الدنيا (١) من حديث حماد ابن زيد عن هشام بن حسان عن يقطعة بنت راشد قالت كان مروان الملقب لي جاراً وكان قاضياً بمجتهداً قالت مات فوجدت عليه وجداً شديداً قالت فرأيت فيما يرى النائم قلت ابا عبد الله ما صنع بك ربك قال ادخلني الجنة قلت ثم ماذا قال ثم رفعت الى اصحاب اليمين قلت ثم ماذا قال ثم رفعت الى المقرين قلت فمن رأيت من اخوانك قال رأيت الحسن وابن سيرين وميمون بن ميهام قال حماد قال هشام بن حسان فحدثني ام عبد الله وكانت من خيار نساء اهل البصرة قالت رأيت فيما يرى النائم كافي دخلت داراً حرة ثم دخلت بستاناً فذكرت من حسنه ما شاء الله فاذا انا فيه برجل متكئ على سرير من ذهب وحوله الوصفاء بايديهم الاكلوب قالت فاني للمعجبة من حسن ما اري اذ قيل هذا مروان الملقب فاقبل فوثب فاستوى جالساً على سريره قالت واستيقظت من منامي فاذا جازة مروان قد مر بها على بابي تلك الباعه وقد جاءت سنة صريحة بتلاقي الارواح وتعارفها ❦ قال ❦ ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع اخبرني فضيل بن سليمان التيمري

❦ الاحاديث الدالة على تلاقى الارواح وتعارفها ❦

حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن ابي ليبيبة عن جده قال لما مات بشر بن البراء
ابن معور ووجدت عليه ام بشر ووجدت اشد يدا فقالت يا رسول الله انه
لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة فهل تتعارف الموتى. فارسل اليه بشر
بالسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم والذي نفسي بيده يا ام
بشر انهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رؤس الشجر وكان لا يهلك دالك
من بني سلمة الا جاءته ام بشر فقالت يا فلان عليك السلام فيقول وعليك
فتقول اقرأ على بشر السلام وذكرك ابن ابي الدنيان حديث سفيان عن
عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال اهل القبور يتوكلون للاخبار فاذا
اتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول صالح ما فعل فلان يقول صالح ما فعل
فلان فيقول الميت يا نعم اوما قدم عليكم فيقولون لا فيقول انا لله وانا اليه
راجعون سلمك به غير سبيلنا وقال صالح المرى (١) بلغني ان الارواح
تتلاقى عند الموت فتقول ارواح الموتى للروح التي تخرج اليهم كيف كان ما والى
وفي اي الجسد ين كنت في طيب ام خبيث ثم بكى حتى غلبه البكاء وقال
عبيد بن عمير ايضا اذا مات الميت تلقته الارواح يستخبرونه كما
يستخبر الركب ما فعل فلان ما فعل فلان فاذا قال ثو في ولم ياتهم قالوا ذهب
به الى امه الهاوية وقال سعيد بن المسيب اذا مات الرجل استقبله ولد
كما يستقبل الغائب وقال عبيد بن عمير لو اني آتس من لقاء من مات
من اهلي لالفتني قدمت كذا وذكرك معاوية بن يحيى عن عبد الله بن
سلمة ان ابا رهم المسمى حدثه ان ابا ايوب الانصاري حدثه ان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان نفس المؤمن اذا قبضت نلقاها اهل
الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا فيقولون انظروا اخاكم حتى
يستريح فانه كان في كرب شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت
فلانة وهل تزوجت فلانة فاذا سألوه عن رجل مات قبله قال انه
قد مات قبلي قالوا ان الله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الحاوية فبست
الام وبست المرية. وقد تقدم حديث يحيى بن بسطام ❀ حدثني ❀
مسمع بن عاصم قال رأيت عاصم الجحدري في منامي بعد موته بستين
فقلت اليس قدمت قال بلى قلت واين انت قال انا والله في روضة من
من رياض الجنة انا وقر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصيحتها
الى بكر بن عبد الله المزني فنلقى اخباركم قلت اجسامكم ام ارواحكم قال
هيئات بليت الاجسام وانا نتلقى الارواح.

فصل ❀ ❀ واما المسئلة الثالثة وهي هل تلاقى ارواح الاحياء
وارواح الاموات ابدا ❀

فشواهد هذه المسئلة وادلتها اكثر من ان يحصيها الا الله تعالى والحس
والواقع من اعدل الشهودها فتلقى ارواح الاحياء والاموات كما
تلقى ارواح الاحياء وقد قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الى اجل مسي ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ❀ قال ❀ ابو عبد الله
ابن مندة ثنا احمد بن محمد بن ابراهيم ثنا عبد الله بن حسين

الحرا في ثنا جدي احمد بن شعيب ثنا موسى بن اعيان عن مطرف
 عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في هذه
 الآية قال بلغني ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام
 فيتساءلون بينهم فيمسك الله ارواح الموتى ويرسل ارواح الاحياء
 الى اجسادها • وقال ابن ابي حاتم في تفسيره ثنا عبد الله بن سليمان
 ثنا الحسين ثاعمر ثنا اسباط عن السدي في قوله تعالى والتي لم تمت في
 منامها قال يتوفاها في منامها فيلتقي روح الحي وروح الميت فيتذاكرون
 ويتعارفان قال فترجع روح الحي الى جسده في الدنيا الى بقية اجلها
 وتريد روح الميت ان ترجع الى جسده فتحبس • وهذا احد القولين في
 الآية وهوان المسكة من توفيت وفاة الموت اولا والمرسلة من توفيت
 وفاة النوم والمعنى على هذا القول انه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها
 الى جسدها قبل يوم القيامة ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها الى جسدها الى بقية
 اجلها فيتوفاها الوفاة الاخرى والقول الثاني في الآية ان المسكة والمرسلة
 في الآية كلاهما يتوفى وفاة النوم فمن استكملت اجلها امسكها عنده
 فلا يرد ها الى جسدها ومن لم تستكمل اجلها ردها الى جسدها لتستكمل
 واخذه رشيخ الاسلام هذا القول وقال عليه يدل القرآن والسنة قال
 فانه سبحانه ذكر امساك التي قضى عليها الموت من هذه الانفس التي توفاها
 وفاة النوم ولما التي توفاها حين موتها فتلك لم يصفها باسماك ولا
 بارسال بل هي قسم ثالث والذي يترجم هو القول الاول لانه سبحانه اخبر

بوفاتين وفاة كبرى وهي وفات الموت ووفاة صغرى وهي وفاة النوم
وقسم الارواح قسمين قضى عليها بالموت فامسكها عند . وهي التي
توفاها وفاة الموت وقسمها لبقية اجل فردها الى جسدها الى
استكمال اجلها وجعل سبحانه الامساك والارسال حكيمين للوفاتين
المذكورتين اولاهذه ممسكة وهذه مرسله واخبر ان التي
لم تمت هي التي توفاها في منامها فلو كان قد قسم وفاة النوم الى قسمين وفاة
موت ووفاة نوم لم يقل والتي لم تمت في منامها فانها من حين قبضت ماتت
وهو سبحانه قد اخبر انها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك فيمسك التي
قضى عليها الموت ولم ينصر هذا القول ان يقول قوله تعالى فيمسك التي قضى
عليها الموت بعد ان توفاها وفاة النوم فهو سبحانه توفاها اولاً وفاة نوم
ثم قضى عليها الموت بعد ذلك . والتحقيق ان الآية تتناول النوعين فانه
سبحانه ذكر وفاتين وفاة نوم ووفاة موت وذكر امساك المتوفاة
وارسال الاخرى ومعلوم انه سبحانه يمسك كل نفس ميت سواء
مات في النوم او في اليقظة ويرسل نفس من لم يمت ففعله يتو في الانفس
حين موتها يتناول من مات في اليقظة ومن مات في المنام وقد دل
على التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحى يرى الميت في منامه فيستخبره
ويخبره الميت بما لا يعلم الحى فيصادف خبره كما اخبر في الماضي والمستقبل
وربما اخبره بما لدفنه الميت في مكان لم يعلم به سواء وربما اخبره بدارين
عليه وذكر له شواهد وادلة . وابلغ من هذا انه يخبر بما عمله من عمل

لم يطلع عليه احد من العالمين ❀ وابلغ من هذا انه يخبره انك تاتينا الى وقت
كذا وكذا فيكون كما اخبرور بما خبره عن امور يقطع الحى انه لم يكن يعرفها
غيره. وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك. اقال له
وذكرنا قصة ثابت بن قيس بن شماس واخباره لمن رآه بدرعه وما عليه
من الدين ❀ وقصة صدقة بن سليمان الجعفرى واخبار ابنه له بما عمل من بعده
وقصة شبيب بن شيبه وبقول امه له بعد الموت جزاك الله خيرا حيث
لقنها الا اله الا الله. وقصة الفضل بن الموفق مع ابنه واخباره اياه بعله
بزيارته ❀ وقال ❀ سعيد بن المسيب التقي عبد الله بن سلام ومسلان الفارسي
فقال احدهما للآخر ان مت قبلى فالتقى فاخبرني ما لقيت من ربك وان
انامت قبلك لقيتك فاخبرتك فقال الآخر وهل تلتقى الاموات
والاحياء قال نعم اروا احدهم في الجنة تذهب حيث شاءت قال فمات
فلان فلقية في المنام فقال توبكل وابشر فلم ارمثل التوبكل قط ❀ وقال
العباس بن عبد المطلب كنت اشتهى ان ارى عمر في المنام فمرا اياته
الا عند قرب الحول فرأيت به مسح العرق عن جبينه وهو يقول هذا اوان
فراغى ان كاد عرشي ليهطل لولا ان لقيت رؤفا رحيماء ❀ ولما حضرت ❀ شريح
ابن عابد الثمالى الوفاة دخل عليه غصيف بن الحارث وهو يجود بنفسه
فقال يا ابا الحجاج ان قد رت على ان تاتينا بعد الموت فتخبرنا بما ترى فافعل
قال وكانت كلمة مقبولة في اهل النقة قال فمكث زمانا لا يراه ثم رآه في
منامه فقال له اليس قد مت قال بلى قال فكيف حالك قال تجاوزت ربنا عنا

الذي توبى فلم يهلك منا الا لاجن اضر قلت و ما الاضر اضر قال الذين يشار اليهم بالاصابع في الشيء وقال عبد الله بن عمرو بن عبد العزيز رأيت ابي في النوم بعد موته كأنه في حديقة فدفع الي ثفا حلت فاولة من الولد فقلت اى الاعمال وجدت افضل فقال الا استغفر لى بنى و رأى مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بعد موته فقال يا امير المؤمنين ليت شعرى الى اى الحالات صرت بعد الموت قال يا مسلمة هذا او ان فر اغى والله ما استرحت الا الآن قال قلت فاين انت يا امير المؤمنين قال مع ائمة الهدى في جنة عدن وقال صالح البراد رأيت زرارَةَ بن اوفى بعد موته فقلت رحك الله ماذا قيل لك وماذا قلت فاعرض عني قلت فما صنع الله بك قال تفضل علي بجوده وكرمه قلت فابو الصلاء بن يزيد اخو مطرف قال ذاك في الدرجات العلى قلت فاي الاعمال ابلغ فيما عندكم قال التوكل وقصر الامل وقال ملك بن دينار رأيت مسلم بن يسار بعد موته فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت ما يمنعك ان ترد السلام قال انما ليت فكيف ارد عليك السلام فقلت له ما ذا لقيت بعد الموت قال لقيت والله اهو الا وزلازل عظاما شدا اذا قال قلت له فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم قبل منا الحسنات وعفالتا عن السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شق مالك بشقة خرمغشبا عليه قال فلبث بعد ذلك اياما مريضا ثم انصدع قلبه فمات وقال سهيل اخو حزم رأيت مالك بن دينار بعد موته فقلت يا ابا يحيى ليت شعرى ما ذا قدمت به

قصيدة وفاء مالك بن دينار رحمه الله تعالى

على الله قال قدمت بذنوب كثيرة محابا عني حسن الظن بالله عز وجل
 بنحو ولما مات رجاء بن حيوة (١) رآته امرأة غابدة فقالت يا ابا المقدام الى
 ما صرتم قال الى خير ولكن فزعنا بعدكم فرعة ظننا ان القبلة قد قاسمت
 قالت قلت ومم ذلك قال دخل الجراح واصحابه الجسة بانغالهم حتى
 ازدحموا الى بابها وقال جميل بن مرة كان مورق العجلي لي اخا وصديقا
 فقلت له ذات يوم ابنا مات قبل صاحبه فليأت صاحبه فليخبره
 بالذي صار اليه قال مات مورق فرأت اهلى في منامها كأنه نانا
 كما كان باقى فقرع الباب كما كان يقرع قالت ففتحت له كما
 كنت افتح وقلت ادخل يا ابا المعتمر الى باب اخيك فقال كيف ادخل
 وقد ذقت الموت انما جئت لاعلم جيلا بما صنع الله بي اعلم انه قد جعلني
 في المقربين ولما مات محمد بن سيرين حزن عليه بعض اصحابه حزنا شديدا
 فراه في المنام في حال حسنة فقال يا اخي قد اراك في حال يسرني فما صنع
 الحسن قال رفع فوقى سبعين درجة قلت ولم ذاك وقد كنا نرى انك
 افضل منه قال ذاك بطول حزنه وقال ابن عيينة رأيت سفيان الثوري
 في النوم فقالت اوصني قال اقل من معرفة الناس وقال عمار بن سيف
 رأيت الحسن بن صالح في منامى فقلت قد كنت متيبا لائقا فاذ عندك
 فتبهر نابه فقال ابشر فاني لم ارمثل حسن الظن باقه شيئا ولما مات ضيغم
 العابد را به بنى اصحابه في المنام فقال اما صليت علي قال فذكر متباعدة
 كانت فقال اما لو كنت صليت علي رجحت رأسك ولما ماتت رابعة

قوله
 بنحو
 بنحو

قوله
 بنحو
 بنحو

رأتها امرأة من اصحابها وعليها حلة استبرق وخمار من سندس وكانت
كفنت في جبته وخمار من ضوف فقالت لها ما فعلت الجبة التي كفنتك
فيها وخمار الضوف قالت والله انه نزع عني وابدلت به هذا الذي
ترين علي وطويت اكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكمل لي ثوابها
يوم القيامة قالت فقلت لها لهذا كنت تعملين ايام الدنيا فقالت وما هذا
عند ما رأيت من كرامة الله لا وليائه فقلت لها ما فعلت عبدة بنت كلاب
فقالت هيئات هيئات سبقتنا والله الى الدرجات العلى قالت قلت وبم وقد
كنت عند الناس اعبد منها فقالت انهم لم تكن نبالي على اي حال اصبحت
من الدنيا وامست فقلت فما فعل ابو الك تغنى ضيغما فقالت يزوره راته تبارك
و تعالي متى شاء قالت قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ اعطى الله
فوق ما كان يأمل قالت قلت مررت ببني بامر اتقرب به الى الله تعالى قالت عليك
بكثرة ذكر الله فيوشك ان تعبتني بذلك في قبرك ولما مات ✽ عبدالعزير
ابن سليمان العابد راى بعض اصحابه وعليه ثياب خضر وعلى رأسه
كابل من لوز لوه فقال كيف كنت بعدنا وكيف وجدت طعم الموت وكيف
رأيت الامر هناك قال اما الموت فلا تسأل عن شدة كربه و غمه الا
ان رحمة الله وارت عنا كل عيب وما تعلقنا الا بفضلها ✽ وقال ✽ صالح بن
بشر لما مات عطاء السلمي رأيت في منامي فقلت يا ابا محمد الست في زمرة
الموتى قال بلى قلت فماذا صرت اليه بعد الموت قال صرت والله الى خير
كثير و ربه غفور شكور قال قلت اما والله لقد كنت طويل الحزن

في دار الدنيا فتبسم وقال والله لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً
فقلت ففي أي الدرجات أنت قال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً * ولما مات *
عاصم الجعدي رأى رآه بعض أهله في المنام فقال اليس قد مت قال بلى
قال فإين أنت قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا وقرن أصحابي
نجتمع كل ليلة جمعة وصيحتهم إلى بكر بن عبد الله المزني فتتأق اخباركم
قال قلت أجسادكم أم أرواحكم قال هيئات بليت الأجساد وإنما تتلاقى
الأرواح * وروى * الفضيل بن عياض (١) بعد موته فقال لم أزل بعد خيراً
من ربه * وكان مرة * الحمداني قد سجد حتى اكل التراب جبهته فلما مات رآه
رجل من أهله في منامه وكان موضع منحوده كهيئة النكوب الذي
فقال ما هذا إلا أثر الذي أرى بوجهك قال كسي موضع السجود بالكل
التراب له نوراً قل قلت فبما منزلتك في الآخرة قال خير منزل دار لا يستقل
عنها أهلها ولا يموتون * وقال أبو يعقوب * القاري رأيت في منامي رجلاً
آدم طوالاً والناس يتبعونه قلت من هذا قالوا أويس القرني فاتبعت
فقلت أوصني يرحمك الله فكلمني وجهي فقلت مسترشد فارشدني
رحمك الله فاقبل علي فقال ابتغ رحمة الله عند محبته واحذر نقمته
عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك ثم ولى
ونزكني * وقال ابن السماك * رأيت مسبراً في النوم فقلت أيها الإجماع
وجدت أفضل قال مجالس الذكر * وقال الإجماع * رأيت شامة بن كهل

روى بإيضاح أهل باسم الجعدي بعد موته أنه رأى * قصة روى امرأة الهذلي في رحمة الله * قصة روى أويس القرني بعد وفاته رحمه الله

في اليوم فقلت اي الاعمال وجدت افضل قال قيام الليل ❦ وقال ❦ ابو بكر
ابن ابي مريم رأيت وفاء بن بشر بعد موته فقلت ما فعلت يا وفاء قال ثبوت بعد
كل جهد قلت فاي الاعمال وجدتتموها افضل قال البكاء من خشية الله
عز وجل ❦ وقال ❦ الايث بن سعد عن موسى بن وردان انه رأى عبد الله بن
ابي حبيبته بعد موته فقال عرضت علي حسناتي وسيئاتي فرأيت في
حسناتي حبات زمان التفتطنها فاكأهن ورأيت في سيئاتي خيطي حرير
كان في فلنسوتي ❦ وقال ❦ سيد بن داود حدثني ابن اخي جويرية بن اسماء
قال كنا بعبادان فقدم علينا ثاب من اهل الكوفة متعب فمات بها في يوم
شديد الحر فقلت نرد ثم ناخذ في جهازه فمات فرأيت كافي في المقابر فاذا
بقمة جوهر تتلألاً حسناوا النظار اليها اذا نزلت فاشرفت منها جارية
مارأيت مثل حسنها فقلت علي فقلت بالله لا تحبسها عنألى الظهر قال
فانتهت فزينا واخذت في جهازه وحفرت له قبر في الموضع الذي رأيت فيه
القبة فدفنته فيه ❦ وقال ❦ عبد الملك بن عتبة الايثي رأيت عامر بن عبد
قيس في اليوم فقلت اي الاعمال وجدت افضل قال ما اريد به وجه الله
عز وجل ❦ وقال ❦ يزيد بن هارون رأيت ابا العلاء ايوب بن مسكين
في المسامعات ما فعل بك ربك قال غفر لي قلت بماذا قال بالصوم والصلاة
قلت ارأيت منصور بن زاذان قال هيئات ذاك نرى قصره من بعد
❦ وقال ❦ يزيد بن نعمة هاكنت جارية في طامون الجارف فأتيتها بها
بعد موته فقال لها يا بنية اخبريني عن الآخرة قالت يا ابت قدمنا على امر عظيم

❦ ذكر عرض الحسنات والسيئات كهيئات في الآخرة ❦

نعلم ولا نفعل ونعملون ولا نعلمون والله تسبيحة أو تسليحان أو ركعة أو ركعتان
 في صحيفة عملي احب الي من الدنيا وما فيها وقال كثير بن مرة رأيت
 في منامي كافي دخلت درجة عليا في الجنة فجمعت اطواف بها وانعجب
 منها فاذا انابنساء من نساء المسجد في ناحية منها فذهبت حتى سلمت عليهن
 ثم قلت بما بلغت هذه الدرجة قلن بسجدة وتكبيرات وقال كثير بن مرة
 مولى عمر بن عبدالعزيز عن فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبدالعزيز
 قالت اتبته عمر بن عبدالعزيز ليلة فقال لقد رأيت رؤيا معجبة قالت فقلت
 جعلت فداك فاخبرني بها فقال ما كنت لا أخبرك بها حتى اصبح فلما طلع
 الفجر خرج فصلى ثم عاد الى مجلسه قالت فاغتسمت خلوته فقلت اخبرني
 بالرويا التي رأيت قال رأيت كافي رفعت الى ارض خضراء واسعة
 كأنها بساط اخضر واذا فيها قصر ايض كأنه الفضة واذا خارج قد خرج
 من ذلك القصر فتتف با على صوته يقول ابن محمد بن عبد الله بن
 عبد المطلب ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ قبل رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل ذلك القصر قال ثم ان آخر خرج من ذلك
 القصر فنادى ابن ابوبكر الصديق ابن ابن ابى حنيفة اذ قبل ابوبكر
 حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى ابن عمر بن الخطاب فاقبل
 عمر حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى ابن عثمان بن
 عفان فاقبل حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى ابن علي بن ابي
 طالب فاقبل حتى دخل ذلك القصر ثم ان آخر خرج فنادى ابن عمر

روى عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه الاربعة في المنام

ابن عبد العزيز قال عمر فقممت جني دخلت ذلك القصر قال فدفعت
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقوم حوله فقلت بيني وبين نفسي
ابن اجلس فجلست الى جنب ابى عمر بن الخطاب فنظرت فاذا ابو بكر
عن يمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا عمر عن يساره فتأملت
فذا بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين ابى بكر
رجل فقلت من هذا الرجل الذى بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وبين ابى بكر فقال هذا عيسى ابن مريم فسمعت هاتفا يفت ويبنى
وبينه ستر نور يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما انت عليه واثبت على ما انت
عليه ثم كانه اذن لى فى الخروج فقممت فخرجت من ذلك القصر فالتفت
خلفى فاذا انا بعتان بن عفان وهو خارج من ذلك القصر يقول الحمد لله
ابدى نصر فى وادى نلى بن ابى طالب فى اثره خارج من ذلك القصر
وهو يقول الحمد لله الذى غفر لى ❀ وقال ❀ سعيد بن ابى عروبة عن عمر
ابن عبد العزيز رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وعمر جالسا
عنده فسلمت وجلست فينا انا جالس اذا نى بلى ومعاوية فاد خلايتنا
واجيف عليها الباب وانا انظر فما كان باسرع من ان خرج نلى وهو يقول قضى
لى ورب الكعبة وما كان باسرع من ان خرج معاوية على اثره وهو يقول غفر لى
ورب الكعبة ❀ وقال ❀ حماد بن ابى هاشم جاء رجل الى عمر بن عبد العزيز
فقال وايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المسام وابو بكر عن يمينه وعمر
عن شماله واقبل رجلان يختصمان وانت بين يديه جالس فقال لك يا عمر اذا

رواية معاذ بن جبل رضي الله عنه ما كان عليه من النعم

عملت فاعمل بعمل هذين لأبي بكر وعمر فاستخلفه عمر بالله رأيت هذه الرؤيا
خلف فكي عمر وقال عبد الرحمن بن غنم رأيت معاذ بن جبل بعد
وفاته ثلاث نلي فرس أبلق وخلقه رجال بيض عليهم ثياب خضر على خيل
باق وهو قدامهم وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفرت لي ربي وجعلني من
المكرمين ثم التفت عن يمينه وشماله اتول بالابن رواحة يا ابن مظعون الحمد لله
الذي صدقنا وعده واورثنا الارض انتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر
العاملين ثم صاحني وسلم علي وقال قبيصة بن عقبة رأيت سفينان
اثوري في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال

نظرت الى ربي عيانا فقال لي • هنيئا رضاك عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قواما اذا الليل قد دجى • بعبرة محزون وقلب عميد
فدو لك فاختر اي قصر تريد • وزرني فاني منك غير بعيد
وقال سفينان • بن عيينة رأيت سفينان اثوري بعد موته يطهران في الجنة من
نخلة الى شجرة ومن شجرة الى نخلة وهو يقول مثل هذا فليعمل الماملون فليل له
ما ادخلت الجنة قال بالورع بالورع قيل له فما فعل علي بن عاصم قال ما نراه
الامثل الكوكب وكان شعبة بن الحجاج ومسر بن كدام حافظين
وكانا جليين قال ابو احمد البريدي فرأيتها بعد موتها فقلت ابا سبطام
ما فعل الله بك فقال وقلك الله لحفظ ما قول •

حباني الهى في الجنان بقبة • لها الف باب من الجن وجوهر
وقال لى الرحمن يا تسمة الذى • تبجر في جمع العلوم فاكثرا

تتعم بقرئي اننى عنك ذورضا ۞ وعن عبدى القوام فى الليل مسعرا
 كفا مسعرا عزا بان سيزورنى ۞ واكشف عن وجهى الكريم لينظرا
 وهذا فقالى بالذى ين تسكوا ۞ ولم يالفوا فى سالف الدهر منكرا
 ۞ وقال احمد ۞ بن محمد اللبدي رايت احمد بن حنبل فى النوم فقلت يا ابا
 عبد الله ما فعل الله بك قال غفرلى ثم قال يا احمد ضربت فى ستين سوطا قلت نعم
 يا رب قال هذا وجهى قد اجثت فانظر اليه ۞ وقال ۞ ابو بكر احمد بن محمد بن
 الحجاج حدثنى رجل من اهل طرسوس قال دعوت الله عز وجل ان يربنى
 اهل القبور حتى اسألم عن احمد بن حنبل ما فعل الله به فرأيت بعد عشرين
 فى المنام كان اهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادرونى بالكلام فقالوا يا هذا
 كم تدعو الله عز وجل ان يرريك ايانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقتكم تحليه
 الملائكة تحت شجرة طوبى ۞ قال ابو محمد عبد الحق ۞ وهذا الكلام من
 اهل القبور انما هو اخبار عن علو درجة احمد بن حنبل وارتفاع مكانه وعظم
 منزلته فلم يقدروا ان يعبروا عن صفة حاله وعن ما هو فيه الا بهذا وما هو فى
 معناه ۞ وقال ابو جعفر ۞ السقاء صاحب بشر بن الحارث رايت بشرا الحافى
 ومعروف الصكرخى وهما جاثيان فقلت من اين فقالا من جنة الفردوس
 زرنا كليم الله موسى ۞ وقال ۞ عاصم الجزرى رايت فى النوم كافى لقيت
 بشرا الحارث فقلت من اين يا ابا نصر قال من عليين قلت فما فعل احمد بن
 حنبل قال قبر كنهه الصاعبة مع عبد الوهاب الوراق بين يدي الله عز وجل
 يا كلان و يشربان قلت له فانت قال علم قلته رغبى فى الطعام فاباحنى

ذكر في منزلة الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في الآخرة ۞

النظر اليه ✽ وقال ✽ ابو جعفر السقاء رأيت بشرين الحارث في النوم بعد موته (١) فقلت ابا نصر ما فعل الله بك قال الطفني ورحمني وقال لي يا بشر لو سمعت لي في الدنيا على الجرم ما ديت شكر ما حشوت قلوب عبادي منك وابع لي نصف الجنة فاسرح فيها حيث شئت ووعدني ان يغفر لي سبع جنازتي فقلت ما فعل ابو نصر التمار فقال ذاك فوق الناس بصره على بلائه وفقره ✽ قال ✽ عبد الحق لعله اراد بقوله نصف الجنة نصف نعيم لان نعيم نصفان نصف روحاني ونصف جسماني فيتنعمون اولاً بالروحاني فاذا اردت الارواح الى الاجساد اضيف لهم النعيم الجسماني الى الروحاني وقال غيره نعيم الجنة مراتب على العلم والعمل وحظ بشر من العمل كان او في من حظاه في العلم والله اعلم ✽ وقال ✽ بعض الصالحين رأيت ابا بكر الشبلي في المنام وكأنه قاعد في مجلس الرصافة بالموضع الذي كان يقعد فيه واذا به قد اقبل وعليه ثياب حسان فقامت اليه وسلمت عليه وجلس بين يديه فقلت له من اقرب اصحابك اليك قال المهجهم بكرا لله واقومهم بحق الله واسرهم مبادرة في مرضاة الله ✽ وقال ✽ ابو عبد الرحمن الساجي رأيت ميسرة بن سليم في المنام بعد موته فقلت له طالت غيبتك فقال السفر طويل فقلت له فما الذي قدمت عليه فقال رخص لي لانا كنا نفق بالرخص فقلت فماذا امرني به قال اتباع الآثار وصبة الاخبار بنجيان من النار وقر بان من الجبار ✽ وقال ✽ ابو جعفر الثوري رأيت عيسى بن زاذان بعد موته فقلت ما فعل الله بك فانشأ يقول

رواية بشر الحافي رحمه الله تعالى بعد موته ✽ الاخبار بنجيان من النار وقر بان من الجبار ✽ اتباع الآثار وصبة الاخبار بنجيان من النار وقر بان من الجبار ✽

لورأيت الحسان في الخلد حولي • وأكاويب معها للشراب
 يتزمن بالكتاب جميعا • يتشبين مسبلات الثياب
 وقال بعض اصحاب ابن جريج رأيت كافي جئت الى هذه المقبرة التي
 بمكة فرأيت على عامتها سرادقا ورأيت منها قبر اعليه سرادق وفسطاط
 وسدرة فبحثت حتى دخلت فسلمت عليه فاذا مسلم بن خالد الزنجي
 فسلمت عليه وقلت يا ابا خالد ما بال هذه القبور عليها سرادق وقبرك
 عليه سرادق وفسطاط وفيه سدرة فقال اني كنت كثير الصيام
 فقلت فابن قبر ابن جريج واين محله فقد كنت اجالسها وانا
 احب ان اسلم عليه فقال هكذا ايده هيات وادار اصبعه السبابة
 واين قبر ابن جريج رفعت صحيفته في عليين ~~ورأى~~ حماد
 ابن سلمة في النوم بعض اصحابه فقال له ما فعل الله بك فقال قال
 لي طال بالكدت نفسك في الدنيا فال يوم اطلب راحتك وراحة
 المتعبين • وهذا يا ب طويل جدا فان لم تسمع نفسك بتصديقه
 او قلت هذه منامات وهي غير معصومة فتامل من رأى صاحبها او قرىبا
 او غيره فاخبره بامر لا يعلمه الا صاحب الرؤيا او اخبره بما لدفعه
 او حذره من امر يقع او بشره بامر يوجد فوقع كما قال او اخبره بانه
 يموت هو او بعض اهل الى كذا وكذا فيقع كما اخبر او اخبره بمخصب
 او يجذب او عيب او نازلة او مرض او بغرض له فوقع كما
 اخبره والواقع من ذلك لا يخصيه الا الله والاس مستر كون فيه

الدلائل العقلية على ملاقات الارواح

وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب * وباطل من قال ان هذه كلها علوم وعقائد في النفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم وهذا عين الباطل والمحال فان النفس لم يكن فيها قسط معرفة هذه الامور التي يخبر بها الميت ولا خُطرت بيلها ولا عند ما علامة عليها ولا اشارة بوجه ما ونحن لانكر ان الامر قد يقع كذلك * وان من الرويا ما يكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد بل كثير من مرأى الناس انما هي من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق * فان الرويا على ثلاثة انواع * رويا من الله ورويا من الشيطان ورويا من حديث النفس * والرويا الصحيحة اقسام * منها * الهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام كما قال عبادة بن الصامت وغيره * ومنها مثل يضربه له ملك الرويا المؤكل بها * ومنها * التقاء روح النائم بروح الموتي من اهل به واقاربهم واصحابه وغيرهم كما ذكرناه * ومنها * عروج روحه الى الله سبحانه وخطفها بهاله * ومنها * دخول روحه الى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك * فالتقاء ارواح الاحياء والموتى * نوع من انواع الرويا الصحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات وهذا موضع اضطرب فيه الناس (فمن قائل) ان العلوم كلها كامنة في النفس وانما اشتغالها بما لم الحس يحجب عنها ما لم يعتاها فاذ تجردت بالنوم رأت منها بحسب استعدادها ولما كان تجردها يالموت اكمل كانت علومها ومعارفها اكمل وهذا فيه حق وباطل فلا يرد كله

الروابط الثلاثة من أنواع الأضحية ولها أقسام

ولا يقبل كله فان تجرد النفس بطلها على علوم و معارف لا تحصل
بدون التجرد لكن لو تجردت كل التجرد لم تطلع على علم الله الذي
بعث به رسوله وعلى تفاصيل ما اخبر به عن الرسل الماضية والامم
الحالية وتفاصيل المعاد واشراط الساعة وتفاصيل الامر والنهي
والاسماء والصفات والافعال وغير ذلك مما لا يعلم الا بالوحي
ولكن تجرد النفس عوف لها على معرفة ذلك وتلقه من معدنه
اسهل واقرب واكثر مما يحصل للنفس المنغمسة في الشواغل البدنية
(ومن قائل) ان هذه المراتى علوم علقها الله في النفس ابتداء بلا سبب
وهذا قول مكبرى الاسباب والحكم والقوى وهو قول مخالف للشرع
والعقل والقطرة (ومن قائل) ان الرؤيا امثال مضروبة يضرها الله للعبد
بحسب استعداد الفه على يد ملك الروء يافرة يكون مثلاً مضروباً
ومرة يكون نفس مارآه الرائي فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومه
وهذا اقرب من القولين قبله ولكن الرء وباليست مقصورة عليه بل لها
اسباب اخر كما تقدم من ملاقات الارواح واخبار بعضها بعضاً ومن القاء
الملك الذى في القلب والروع ومن روية الروح للاشياء مكافئة
بلا واسطة ❀ وقد ذكر ابو عبد الله بن مندة الحافظ في (كتاب النفس
والروح) من حديث محمد بن حميد ثعالب عن حميد بن مهران الدوسي
ثنا لاهر بن عبد الله الازدى عن محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله
عن ابيه قال لقي عمر بن الخطاب علي بن ابي طالب فقال له يا ابا الحسن

الاسئلة الثلاثة العجينة من على كرم التدوير مع جوارها

ربما شهدت وغبنا وشهدنا وغبت ثلاث اساءات عنهن فهل عندك
منهن علم فقال علي بن ابي طالب وما هن فقال الرجل يحب الرجل
ولم ير منه خيرا والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شرا فقال علي نعم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الارواح جنود مجنونة
تلتقي في الهواء فتشام فما تعارف منها اختلف وماتناكر منها اختلف فقال
عمر واحدة قال عمرو الرجل يحدث الحديث اذ نسيه فبينما هو وما
نسيه اذ ذكره فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
ما في القلوب قلب الا وله سحابة كسحابة القمر بينا القمر مضي اذ تجللت
سحابة فاطالم اذ تجلت فاضاء وبينما القلب يتحدث اذ تجللت سحابة فنسى
اذ تجلت عنه فيذكر قال عمر اثنتان قال والرجل يرى الرؤيا فنها
ما يصدق ومنها ما يكذب فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول ما من عبد ينام يتملى نوما الا عرج بروجه الى العرش
فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ
دون العرش فهي التي تكذب فقال عمر ثلاث كنت في طلبهن
فالحمد لله الذي اصبتهن قبل الموت ❀ وقال ❀ بقية بن الوليد حدثنا صفوان
ابن عمرو عن سليم بن عامر الحضرمي قال قال عمر بن الخطاب
عجبت لرؤيا الرجل يرى الشيء لم يخطر له على بال فيكون كما خذ
بيد ويرى الشيء فلا يكون شيئا فقال علي بن ابي طالب يا امير المؤمنين
يقول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في

نابها فيمسيك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى .
 قال والارواح يعرج بها في منامها فارات وهي في السماء فهو الحق
 فاذا ردت الى اجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبها فارات
 من ذلك فهو الباطل . قال فجعل عمر يتهجب من قول علي . قال ابن مندة
 هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وعمره وروي عن ابي الدرداء
 وذكر كرم الخطابي من حديث علي بن ابي طلحة ان عبدا لله بن عباس
 قال لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين اسألك عنها قال سل عما
 شئت . قال يا امير المؤمنين مم يذكرك الرجل ومم ينسى . ومم تصدق
 الروا ومم تكذب فقال له عمر ان على القلب طخاوة كطخاوة القمر فاذا
 نقش القلب نس ابن آدم فاذا انجلت ذكر ما كان نسي . وامام تصدق
 الروا ومم تكذب فان الله عز وجل يقول انه يتوفى الانفس حين موتها
 وانتي لم تهتم في منامها . فمن دخل منها في ملكوت السماء فهي التي تصدق
 وما كان منها دون ملكوت السماء فهي التي تكذب . وروى ابن لميعة عن
 عثمان بن نعيم الرعيني عن ابي عثمان الاصمعي عن ابي الدرداء قال اذا نام
 الانسان عرج بروحه حتى يوتى بها العرش فان كان طاهرا اذن لها
 ان يسجد وان كان جنبا لم يؤذن لها بالسجود . وروى جعفر بن عون عن
 ابراهيم التيمي عن ابي الاحوص عن عبيد الله بن مسعود انه قال ان
 المراءج جنود مجندة تلاقى فسام كاتشام الخيل فاتهعارف منها اتلف
 وماتت كرم منها اختلف . ولم يزل الناس قديما وحديثا يعرف هذا وتشاهده

يعرج بروحه
 النائم الى العرش ويؤذن لها بالسجود ان كان طاهرا

قال جهيل بن معمر العذري .

اظل نهاري مستهما وتلتقي . مع الليل روي في المنام وروحها
 . فان قيل . فالنائم يرى غيره من الاحياء يحدثه ويخطبه وربما كان
 بينهما مسافة بعيدة ويكون المرئ يقظان وروحه لم تفارق جسده فكيف
 التقت روحاهما . قبل . هذا اما ان يكون مثلامضرو باضر به ملك
 الرويا للنائم او يكون حديث نفس من الراي تجرد له في منامه
 كما قال حبيب بن اوس .

سقى الطيفك من ذور اناك به . حديث نفسك عنه وهو مستغول
 وقد تناسب الروحان وتشتد علاقة احدهما بالآخرى فبشعر كل
 منها ببعض ما يحدث لصاحبه وان لم يشعر بما يحدث لغيره لشدة العلاقة
 بينهما وقد شاهد الناس من ذلك عجائب والمقصود ان ارواح الاحياء
 تتلاقى في النوم كما تتلاقى ارواح الاحياء والاموات ✽ قال ✽ بعض السلف
 ان الارواح تتلاقى في الهواء فتتعارف او تتدرك فباتيها ملك الرويا بما هو
 لاقبها من خير او شر قال وقد وكل الله بالرويا الصادقة ملكا علمه
 والهمه معرفة كل نفس بعينها واسمها ومنقلبها في دينها وديارها وطبعتها
 ومعارفها لا يستتبعها غيره منهاش ولا يغلط فيها فتأته نسخة من علم غيب الله
 من ام الكتاب بما هو مصيب لهذا الانسان من خير وشر في دينه ودينه
 ويضرب له فيها الامثال والاشكال على قدر عادته فتارة يبيشبه
 بخير قدمه او يقدمه وينذر من معصية ارتكبها او هم بها يحذر من مكروه

✽ في بيان
 روح
 النفس
 الروح
 ✽

انعمدت اسبابه ليعارض تلك الاسباب باسباب تدفعها وتغير ذلك
من الحكم والمصالح التي جعلها الله في الرواينة منه ورحمة واحسانا
وتدكير او تعريفا وجعل احد طرق ذلك نلاقي الارواح وتذكرها
وتعارفها وكم ممن كانت توبته وصلاحه وزهده واقباله على الآخرة عن
منام را اوروي له وكم ممن استغنى واصاب كنز او دينا عن منام وفي
❀ كتاب المجالسة ❀ لابي بكر احمد بن مروان المالكي عن ابن قتيبة عن ابي
حاتم عن الاصمعي عن المعتز بن سليمان عن من حدثه قال خجنا مرة في سفر
وكننا ثلاثة نفر فنام احدا فرائنا مثل المصباح خرج من انفه فدخل
غارا قريبا منه ثم رجع فدخل انفه فاستيقظ يسبح وجهه وقال رأيت
عجبا رأيت في هذا الغار كذا وكذا فدخلنا فوجدنا فيه بقية من كنز كان
وهذا عبد المطلب دل في النوم على زمزم واصاب الكنز الذي كان هناك
وهذا عيسى بن وهب اتى في منامه فقبل له قم الى موضع كذا وكذا من
البيت فاحفر تجد مال ابيك وكان ابو قد دفن مالا ومات ولم يوص
به فقام عمير من نومه فاحفر حيث امره فاصاب عشرة آلاف درهم
وتبرا كثيرا فقصى دينه وحسن حاله وحال اهل بيته وكان ذلك
عقيب اسلامه فقالت له الصغرى من بناته يا ابت ربنا هذا الذي حبانا
بدينه خير من هبل والعزى ولولائه كد لك ما ورثك هذا المال وانما
عبدته ايا ما قلنا قال نبي بن ابي طالب القيرواني العاير واهديث عمير
هذا واستخرج المالك بالمنام ما عجب مما كان عندنا وشاهدناه في عصرنا

❀ ذكر من كان له منام في المنام ❀

بعد يتنامن ابى محمد عبد الله البغاشى > نو كان رجلا صالحا مشهورا بروية
الاموات وسوالهم عن الغائبات ونقله ذلك الى اهلهم وقراباتهم
حتى اشتهر بذلك وكثر منه فكان المروءا تبه فيشكو اليه ان خيمه
قد مات من غير وصية وله مال لا يهتدى مكانه فيعده خيرا ويدعو
الله تعالى في ليته فيتراى له الميت الموصوف فيسأله عن الامر فيخبره به
فمن نوادره > ان امرأة عجوزا من الصالحات توفيت ولا امرأة عندها سبعة
دنانير ودعة فجاءت اليه صاحبة الودعة وشكت اليه ما نزل بها واخبرته
باسمها واسم الميتة صاحبتهما ثم عادت اليه من الغد فقال لها تقول لك
فلانة عدى من سقف بيتي سبع خشبات تجدى الدنانير في السابعة
في خرقة صوف ففعلت ذلك فوجدتها كما وصف لها > قال > واخبرني
رجل لا اظن به كذبا قال استاجرني امرأة من اهل
الدنيا على هدم دارها وبنائها بمال معلوم فلما اخذت في الهدم
لزمت الفعلة هي ومن معها فقلت مالك قالت والله ما لي الى هدم
هذه الدار من حاجة لكن ابى مات وكان ذايسار كثير فلم نجد له
كثير شي فنفخت ان ماله مدفون فعمدت الى هدم الدار لعل اجد شيئا فقال
لها بعض من حضرنا لقد فاتك ما هو اهن عليك من هذا قالت وما هو
قال فلان تمضين اليه وتسألينه ان يبيت (١) قصتك الليلة فلعله يرى
اباك فيدلك على مكان ماله بلا تعب ولا كلفة فذهبت اليه ثم عادت اليها
فزعمت انه كتب اسمها واسم ابها عنده فلما كان من الغد بكرت الى المحل

روادان رويانا ابى محمد البغاشى

المسئلة الرابعة ان الروح هل تموت أم الموت بلبد نوحده
جلوس العزيت على المال

وجاءت المرأة من عند الرجل فقالت ان الرجل قال لي رأيت اباك
وهو يقول المال في الحنية (١) قال فجعلنا نحفر تحت الحنية وفي جوارها حتى
لاح لي شق + واذا المسال فيه قال فاخذنا في التعجب والمرأة تستخف
بما وجدت وتقول مال ابي كان اكثر من هذا ولكني اعود اليه فمضت
فاعلمته ثم سأله المعاودة فلما كان من الغد انت وقالت انه قال لها ان
اباك يقول لك اخفري تحت الجايبة المربعة التي في مخزن الزيت قال
ففتحت المخزن فاذا بجايبة مربعة في الركن فاز لناها وحفرنا تحتها فوجدنا
كوزا كبيرا فاخذته ثم دأب بها الطمع في المعاودة ففعلت فرجعت من
عنده وعلينا الكآبة فقالت زعم انه رآه وهو يقول له قد اخذت
ما قد رهاوا اماما بقي فقد جلس عليه غفريت من الجن يحرسه الى من
قد رله والحكايات في هذا الباب كثيرة جدا * وامامنا حصل له الشفاء
باستعمال دواء رأى من وصفه له في منامه فكثير جدا * وقد حدثني *
غير واحد ممن كان غير مائل الى شيخ الاسلام ابن تيمية انه رآه بعد موته
وسأله عن شيء كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فاجابه
بالصواب * وبالجملة فهذا امر لا ينكره الامن هو اجهل الناس بالارواح
واحكامها واشانها والله التوفيق *

✽ فصل ✽ * * * ✽ واما المسئلة الرابعة وهي ان الروح هل تموت
ام الموت بلبدن وحده ✽

فقد اختلف الناس في هذا فقالت طائفة تموت الروح وتذوق الموت لانها

نفس وكل نفس ذائقة الموت ✽ قالوا قد دلت الادلة على انه لا يبقى الا الله
وحده قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ✽ وقال تعالى كل شي هالك الا وجهه ✽ قالوا اذا كانت الملائكة
تموت فالنفوس البشرية اولى بالموت ✽ قالوا وقد قال تعالى عن اهل
النار انهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ✽ فالموتة الاولى هذه
المشهودة وهي للبدن والاخري للروح ✽ وقال آخرون لا تموت
الارواح فانها خلقت للبقاء وانما تموت الابدان ✽ قالوا وقد دلت على
هذا الاحاديث الدالة على نعيم الارواح وعذابها بعد المفارقة الى
ان يرجعها الله في اجسادها ولو ماتت الارواح لا تقطع عنها النعيم
والعذاب وقد قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا سبغ في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ✽ هذا مع القطع بان
ارواحهم قد فارقت اجسادهم وقد ذاق الموت ✽ والصواب
ان يقال موت النفوس هو مفارقتها لاجسادها وخرق جها منها فان اريد
بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وان اريد انها تعدم وتضمحل وتصير
عدما محضاً فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلعها في نعيم
او في عذاب كما سيأتي ان شاء الله تعالى بعد هذا وكما صرح به النص انها
كذلك حتى يردها الله في جسد ها ✽ وقد نظم احمد بن الحسين الكندي
هذا الاختلاف في قوله ✽

موت النفوس
هو مفارقتها
لجسدها

تنازع الناس حتى لا اتفاق لهم • الاعلى شجب والحلف في الشجب
فقبل تخلص نفس المرء سائلة • وقبل تشرك جسم المرء في العطب
• فان قيل • فعند النفخ في الصور هل تبقى الارواح نحية كما هي او تموت
ثم يحيى • قيل • قد قال تعالى وتنفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله • فقد استثنى الله سبحانه بعض من في
السموات ومن في الارض من هذا الصعق فليلهم الشهداء هذا
قول ابي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبيرة وقيل هم جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت وهذا قول مقاتل وغيره • وقبل
هم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهم ومن في النار من اهل العذاب
وخزنتها قاله ابو اسحق بن شاذان اصحابنا وقد نص الامام احمد
على ان الحور العين والولدان لا يمتن عند النفخ في الصور وقد اخبر
سبحانه ان اهل الجنة لا يدوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهذا
نص على انهم لا يموتون غير تلك الموتة الاولى فلوما توامرة ثانية
لكانت موتان واما قول اهل النار ربنا امتنا اثنتين واهميتنا اثنتين
فتفسير هذه الآية التي في البقرة وهي قوله تعالى كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم • فكانوا امواتا ثم نطف في
اصلاب آبائهم وفي ارحام امهاتهم ثم احياهم بعد ذلك ثم اماتهم
ثم يحييهم يوم النشور وليس في ذلك اما تارة واحمهم قبل يوم القيامة
والا كانت ثلاث موثات وصعق الارواح عند النفخ في الصور لا يلزم

ذكر نفخ الصور ومن هو مستثنى عنه

منه موتها . ففي الحديث الصحيح ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون
اول من يفيق فاذا موسى اخذ بقائمة العرش فلا ادري افاق قبلي ام
جوزي بصعقة يوم الطور . فهذا صعق في موقف القيامة اذا جاء الله
لفصل القضاء و اشرفت الارض بنوره . فحينئذ تصعق الخلائق كلهم
قال تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون . ولو كان
هذا الصعق موتا لكانت موته اخرى وقد تنبه لهذا اجماع من الفضلاء .
فقال ابو عبد الله القرطبي ظاهر هذا الحديث ان هذه صعقة
غشى تكون يوم القيامة لاصعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور . قال
وقد قال شيخنا احمد بن عمرو ظاهر حديث النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم يدل على ان هذه الصعقة انما هي بعد النفخة الثانية نفخة
البعث ونص القرآن يقتضي ان ذلك الاستثناء انما هو بعد نفخة
الصعق ولما كان هذا قال بعض العلماء يحتمل ان يكون موسى ممن لم يبعث من
الانبياء وهذا باطل ❀ وقال ❀ القباضي عياض يحتمل ان يكون المراد بهذه
صعقة فزع بعد النشور حين تشق السموات والارض قال فنستقل
الاحاديث والآثار . ورد عليه ابو العباس القرطبي فقال يرد هذا
قوله في الحديث الصحيح انه حين يخرج من قبره يلقى موسى اخذ بقائمة
العرش . قال وهذا انما هو عند نفخة الفزع . قال ابو عبد الله وقال شيخنا
احمد بن عمرو الذي يزيج هذا الاشكال ان شاء الله ان الموت ليس
بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال . ويدل على ذلك ان

باب حديث الثائر يصعقون يوم القيامة فيكون اول من يفيق ❀

الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم يرزقون فرب
مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا واذا كان هذا في الشهداء
كان الانبياء بذلك احق واولى مع انه قد صبح عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وانه صلى الله عليه وآله وسلم
اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء وخصوصا
 بموسى وقد اخبر بانه مامن مسلم يسلم عليه الاراد الله عليه روحه حتى
 يرد عليه السلام الى غير ذلك مما يصل من جملته القاطع بان موت
 الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندرهم وان كانوا
 موجودين احياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم احياء موجودون
 ولا نراهم واذا تقرر انهم احياء فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق
 كل من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاما صعق غير الانبياء
 فموت واما صعق الانبياء فلا ظهران غشيه فاذا نفخ في الصور نفخة
 البعث فمن مات حبس ومن غشى عليه افاق ولذلك قال صلى الله عليه وآله
 وسلم في الحديث المتفق على صحته فاكون اول من يفيق فنبينا اول من
 يخرج من قبره قبل جميع الناس الا موسى فانه حصل فيه ترد دهل
 بعث قبله من غشيته او بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق
 مفقدا لانه حوسب بصفته يوم الطور وهذه فضيلة عظيمة لموسى
 ولا يلزم من فضيلة واحدة افضاليته على نبينا طلقا لان الشئ الجزئي
 لا يوجب امرا كالتنهيم قال ابو عبد الله انقرطبي ان حمل الحديث

الانبياء احياء بعد موتهم

الى صعقة الخلق يوم القيامة فلا اشكال بان حمل على صعقة الموت
 عند النفخ في الصور فيكون ذكر يوم القيامة يراد به وائله فالمعنى
 اذا نفخ في الصور نفخة البعث كنت اول من يرفع رأسه فاذا موسى
 اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى افاق قبلى ام جوزى بصعقة
 الطور • قلت • وحمل الحديث على هذا لا يصح لانه صلى الله عليه وآله وسلم
 ترد دهل افاق موسى قبله ام لم يصعق بل جوزى بصعقة الطور فالمعنى
 لا ادرى اصعق ام لم يصعق • وقد قال في الحديث فاكون اول من يفيق
 وهذا يدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم يصعق فيمن يصعق وان الترد حصل
 في موسى هل صعق و افاق قبله من صعقته ام لم يصعق ولو كان المراد به
 الصعقة الاولى وهى صعقة الموقف لكان صلى الله عليه وآله وسلم قد جزم بموته
 و ترد دهل مات موسى ام لم يميت وهذا باطل لوجوه كثيرة فعلم
 انها صعقة فزع لا صعقة بموت • وحينئذ فلا تدل الآية على ان
 الارواح كلها تموت عند النفخة الاولى نعم تدل على ان موت
 الخلائق عند النفخة الاولى وكل من لم يذوق الموت قبلها فانه يذوقه
 حينئذ و امامن ذاق الموت او من لم يكتب عليه الموت فلا تدل الآية
 على انه يموت مودة ثانية والله اعلم • فان قيل • فكيف يصنعون بقوله
 في الحديث ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من تشق عنه
 الارض فاجد موسى باطشاً بقائمة العرش • قيل • لا ريب ان هذا للنهبط
 قد ورد هكذا ومنه نشأ الاشكال ولكنه دخل فيه على الراوى حديث

في حديث فريكب بين البغضلين فجاء هذا والخديتان هكذا احدهما ان
الناس يصعدون يوم القيامة فاكون اول من يفيق والثاني هكذا انا اول
من تشق عنه الارض يوم القيامة في الترمذي وغيره من حديث ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اناسيدولدا دم
يوم القيامة ولا تخرو بيدي لواء الحمد ولا تخرو مامن نبي يومئذ آدم
فمن سواه لا تحت لوائى وانا اول من تشق عنه الارض ولا فخر قال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح قد خل على الراوي هذا الحديث
في الحديث الآخر كان شيخنا ابو الحجاج الحافظ (١) يقول ذلك فان قيل
فما تصنعون بقوله فلا ادرى افاق قبلى ام كان من استثنى الله عز وجل
والذين استثناهم الله انما هم مستثنون من صفة النفخة لا من صفة يوم
القيامة كما قال الله تعالى وتنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله ولم يقع الاستثناء من صفة الخلائق يوم القيامة
قبل هذا والله اعلم غير محفوظ وهو وهم من بعض الرواة والمحموظ
ماتوا طأت الروايات الصحيحة من قوله فلا ادرى افاق قبلى ام جوزي
بصفة الطور فظن بعض الرواة ان هذه الصفة هي صفة
النفخة وان موسى داخل فحين استثنى منها وهذا لا يلتزم على مساق
الحديث قطعا فان الافاقة حينئذ هي افاقة البعث فكيف يقول لا ادرى
(١) هو جمال الدين المزي محدث الشام مات ١٢ صفر سنة (٦٤٢) —
كذا في تذكرة الحفاظ ١٢

السنة التي تظاهرت عليها اذلة القرآن والسنة والآثار والاعبار والعقل
والقول انها ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتصل وتنفصل وتخرج
وتذهب وتجيئ وتتحرك وتسكن وعلى هذا اكثر من مائة دليل
قد ذكرنا هاهنا في كتابنا الكبير في ✽ معرفة الروح والنفس ✽ وبيننا بطلان
ما خالف هذا القول من وجوه كثيرة وان من قال غيره لم يعرف
نفسه وقد وصفها الله سبحانه وتعالى بالدخول والخروج والقبض
والتوفي والرجوع وصعودها الى السماء وفتح ابوابها لها وغلقها عنها
فقال تعالى رلوتري اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا
ايديهم اخرجوا انفسكم ✽ وقال تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وهذا
يقال لها عند المفارقة للجسد وقال تعالى ونفس وما سواها فلهما فجورها
وتقواها ✽ فاخبرانه سوى النفس كما اخبرانه سوى البدن في قوله
الذي خلقك فسواك فعد لك ✽ فهو سبحانه سوى نفس الانسان
كما سوى بدنه بل سوى بدنه كالعقاب لنفسه فتسوية البدن تابع
لتسوية النفس والبدن موضوع لها كالعقاب لما هو موضوع له ومن
ها هنا يعلم انها تأخذ من بدنها صورة لتمييزها عن غيرها فانها تأثر وتثقل
عن البدن كما تأثر البدن ويتثقل عنها فيكتسب البدن الطيب والخبيث
من طيب النفس وخبيثها وتكتسب النفس الطيب والخبيث من طيب
البدن وخبيثه فاشد الاشياء ارتباطا وتناسبا وتفاعلا وتأثرا من احدهما

✽ الروح ذات قائمة بنفسها على اصول اهل السنة ✽

بلا آخر الروح والبدن ولهذا يقال لها غيب المفارقة اخرجى ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب واخرجى ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث وقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وانتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى * فوصفها بالتوفي والامساك والارسال كما وصفها بالدخول والخروج والجوع والتسوية وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان بصير الميت يتبع نفسه اذ اقبضت * واخبر ان الملك يقبضها فتأخذها الملائكة من يده فيوجد لها كاطيب ففحة فمسك وجدت على وجه الارض او كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض * والاعراض لا ريح لها ولا تمسك ولا تؤخذ من يد الى يد واخبر انها تصعد الى السماء ويصلى عليها كل ملك لله بين السماء والارض وانها تفتح لها ابواب السماء فتصعد من سماء الى سماء حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله عز وجل فتوقف بين يديه ويأمر : بمكتوبة اسمه في ديوان اهل عليين او ديوان اهل سجين ثم ترد الى الارض وان روح الكافر تطرح طر حوا وانها تدخل مع البدن في قبره للسؤال وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان نسمة المؤمن وهي روحه طائر يعلق في شجرة الجنة حتى يرد هائلا الى جسدها * واخبر ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها واخبر ان الارواح تنعم وتعذب في البرزخ الى يوم القيامة وقد اخبر سبحانه عن

ارواح قوم فرعون انها تعرض على النار غدوا وعشيا قبل يوم
القيامة وقد اخبر بجانه عن الشهداء بانهم احياء عند ربهم يرزقون
وهذه حياة ارواحهم ورزقها داروا لا فالابدان قد تمزقت وقد
فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحياة بان ارواحهم
في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث
شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطمأن اليهم بهم اطلاقه فقال علي
تشبهون شيئا قالوا اي شئ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا
ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا
قالوا نريد ان ترداروا احنا في اجسادنا حتى نقفل في سبيلك مرة اخرى
❀ وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان ارواح الشهداء في طير خضر تعاقب
من ثمار الجنة وتعلق بضم اللام اي تأكل المعلقة ❀ وقال ❀ ابن عباس قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جمل الله
ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها
وتأوى الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم
وما كلهم وحسن مقبلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا
لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يتركوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا
ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تحسن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ❀ الآيات
رواه الامام احمد وهذا صريح في اكلها وشربها وحركتها واتقائها

و كلامها و سياتى مزيد تقرير لذلك عن قريب ان شاء الله تعالى. اذا كان
 هذا شأن الارواح فتميزها بعد المقارفة يكون اظهر من تميز الابدان والاشتباه
 بينها بعد من اشتباه الابدان فان الابدان تشبه كنية او اما الارواح
 فكل ما تشبهه • يوضح هذا اننا لم نشاهد ابدان الانبياء و الصحابة و الائمة
 و هم متميزون في علما اظهر تميز و ليس ذلك التميز راجعا الى مجرد
 ابدانهم وان ذكرنا من صفات ابدانهم ما يختص به احدهم عن الآخر ل
 التميز الذي عندنا بما علمناه و عرفناه من صفات ارواحهم و مقام
 ها و تميز الروح عن الروح بصفات اعظم من تميز البدن عن البدن بصفاته
 الا ترى ان بدن المؤمن و الكافر قد يشبهان كثيرا و بين روحيهما
 اعظم التباين و التميز و انك ترى اخوين متقربين مشتهين في الحقة
 غاية الاشتباه و بين روحيهما غاية التباين فاذا تجردت هاتان الروحان
 كان تميزهما في غاية الظهور • و اخبرك بامر اذا انت احوال الانفس
 و الابدان شاهده عيانا قل ان ترى بدنا قبيحا و تشكك في ما الاوحد ته
 مركبا على نفس تشاكله و تناسبه و قل ان ترى آفة في بدن الاو في روح
 صاحبه آفة تناسبها و لهذا نأخذ اصحاب الفراسة احوال النفوس من
 اشكال الابدان و احوالها فقل ان تخطى ذلك • يمكن ان يخرج عن الشك في روح
 في ذلك عجايب و قل ان ترى شكلا حسنا و صورة جميلة و تروكيه
 لطيفة الا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له هذا ما لم يارب من ذلك
 ما يوجب خلافة من تعلم و تدرب و اعتياد و اذا كنت الارواح

العلوية وهم الملائكة متميزا بعضهم عن بعض من غيرا جسام تحملهم
وكذلك الجن فتميز الارواح البشرية اولى به

✽ فصل ✽ ✽ واما المسئلة السادسة وهي ان الروح
هل تعاد الى الميت في قبره وقت السؤال ام لا ✽

فقد كفانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر هذه المسئلة واغنانا
عن احوال الناس حيث صرح باعادة الروح اليه (فقال) البراء بن
عازب كئنا في جنازة في بقيع الغرقد فانانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقمعد وقعدنا حوله كان على رؤسنا الطير وهو يلحد له فقال اعوذ بالله
من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال ان العبد اذا كان في اقبال من
الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة كان وجوههم الشمس
فيجلسون منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند رأسه
فيقول ايها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج
تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فياخذها فاذا اخذها لم يدعها
في يده طرفه عين حتى ياخذها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الخنوط
ويخرج منها كطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال
فيصعدون بها فلا يرون بها يعني على ملا من الملائكة الا قالوا اما هذا
الروح الطيب فيقولون فلان ابن فلان باحسن اسمائه التي كانوا
يسمونه في الدنيا اختي ينتهوا بها الى السما الدنيا فيستفتحون له فيفتح له
فيشبعه من كل سماء مقبوضها الى السماء التي تليها حتى ينتهي بها الى

✽ المسئلة السادسة ✽

✽ هل تعاد الروح في قبره وقت السؤال ام لا ✽

السما التي فيها الله تعالى فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبي في عليين
واعيده واه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم
تارة اخرى قال فتعاد روحه في جسده فياتي به ملكان فيجاسانه فيقولان له
من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام
فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له
وما علمك بهذا فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد
من السماء ان صدق عبي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة قال
فياتي به من ريحها وطيبها ويوسع له في قبره مد بصره قال وياتي به رجل
حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك
هذا يومك الذي كنت توعده فيقول له من انت فوجهك الوجه الذي
يجي بالخير فيقول انا عمك الصالح فيقول رب اقم الساعة حتى
ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا
واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم
المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند
رأسه فيقول ايها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب قال
فتتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فباخذها
فاذا اخذها لم يدعها في يده طرفه عين حتى يعملوها في تلك المسوح
ويخرج منها كاتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها
فلا يرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث

فيقولون فلان ابن فلان بافح اسماء التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء الدنيا فيسنتفح له فلا يفتح ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سبعين في الارض السفلى فتطرح روحه طر حاشم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب عبدى فافرشوه من النار وافتحواله بابا الى اثنا رفايته من حرها وسموها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وياتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب من الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه الذي يحى بالشرف فيقول انا عمك الحيث فيقول رب لا تقم الساعة رواه الامام احمد وابوداود وروى النسائي وابن ماجه او له ورواه ابو عوانة الا سفراني في صحيحه وذهب الى القول بموجب هذا الحديث جميع اهل السنة والحدوث من سائر الطوائف وقال ابو محمد بن حزم في كتاب الملل والنحل له واما من قل ان الميت يمحي في قبره قبل يوم القيامة فخطا ان الآيات التي ذكرناها تنفع من ذلك يعني قوله تعالى قالوا ربنا اننا اثنتين واثنتين

اثنتين . وقوله تعالى وكيف تكفرون بالله . بكنتم اموانا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم . قال ولو كان لميت يحيى في قبره لكان تعالى قد اقام اثلاثا واثلاثا واثلاثا .
 ثلاثا وهذا باطل وخلاف القرآن الا من احياه الله تعالى آية لنبي من الانبياء كالدنيا يخرجوا من ديارهم وهم اوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم . والذي مر على قريه وهى خاوية على عروشها ومن خصه نص وكذا لك قوله تعالى الله ينوفى الانفس حين موتها وان لم تمت في مناياها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى . فصع نص
 انقرآن ان اراه اح سائر من ذكرنا لا ترجع الى حسده الا الى الاجل المسمى وهو يوم القيامة وكذا لك اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه رأى الارواح الاله اسرى به عند سماء الدنيا من عن يمين آدم ارواح اهل السعادة وعن شماله ارواح اهل الشقاوة . واخبر يوم بدر اذا خاطب الموتى انهم قد سمعوا .
 قوله قل ان تكون لهم قبور ولم ينكر على الصحابة قولهم فذبحفوا . واعلم انهم سامعون قوله مع ذلك فصح ان الخطباء والسماع لارواحهم فقط بلا شك واما الجسد فلا حس له وقد قال تعالى وما انت بمسمع من في القبور . ففى السمع عن من فى القبور وهى الاجساد بلا شك ولا بشك مسلم ان انذني نفي الله عز وجل عنه السمع هو غير الذى ثبت له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السمع . قال ولم يات قط عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خبر صحيح ان ارواح الموتى ترد الى اجسادهم عند المسئلة ولو صح ذلك عنه لقنابيه قال وانما ترد بهذه الزيادة

من رد الارواح في القبور الى الاجساد المنهال بن عمرو وحده وليس
بالقوي تركه شعبة وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي وهو
احد الائمة ماجازت للمنهال بن عمرو فقط شهادة في الاسلام على
ما قد نقل وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك ❖ قال وهذا الذي
قلناه هو الذي صح ايضا عن الصحابة ثم ذكر من طريق ابن عيينة عن منصور
ابن صفية عن امه صفية بنت شيبة قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن
الزبير مطر وحاقبل ان يقبر ف قيل له هذه اسماء بنت ابى بكر الصديق
فقال ابن عمر اليها فمزهاها وقال ان هذه الجثث ليست بشيء وان
الارواح عند الله فقالت امه وما ينعني وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى
بني من بغايا بني اسرائيل ❖ قلت ❖ ما ذكره ابو محمد فيه حق وباطل اما
بقوله من ظن ان الميت يحيى في قبره خطأ فهذا فيه اجمال ❖ ان اراد به
الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدبره وتصرفه
ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ كما قل والحس
والعقل يكذب به كما يكذب النص ❖ وان اراد به حياة اخرى غير هذه الحياة
بل تعاد الروح اليه اعادة غير الاعادة المألوفة في الدنيا لمثل ويتمجن
في قبره فهذا حق وفيه خطأ وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو
قوله صلى الله عليه وآله وسلم فتعاد روحه في جسده وسند ذكر الجواب عن
تضمنه الحديث ان شاء الله تعالى ❖ واما استدلاله بقوله تعالى قالوا ربنا امتنا
اثنتين واحببنا اثنتين ❖ فلا ينبغي ثبوت هذه الاعادة العارضة للروح في

الجسد كما ان قتيل بنى اسرائيل الذى احياه الله بعد قتله ثم امانه لم تكن تلك الحياة المعارضة له للمسئلة معتد بها فانه حيي لحظة بحيث قال فلان فلانى ثم خرب ميتا على ان قوله ثم تعاد روحه في جسده لا يدل على حياة مستقرة وانما يدل على اعادة لها الى البدن وتعلق به والروح لم تزل متعلقة ببدنها وان بلى وتمزق و سر ذلك ان الروح لها البدن خمسة انواع من التعلق متغايرة الاحكام ✽ احدها تعلقها به في بطن الام جنينا ثم الثاني تعلقها به بعد خروجه الى وجه الارض ✽ الثالث تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه ✽ الرابع تعلقها به في البرزخ فانها وان فارقت وتجردت عنه فانها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لا يبقى لها النفثات اليه البتة وقد ذكرنا في اول الجواب من الاحاديث والآثار ما يدل على ردها اليه وقت سلام المسلم وهذا الرد اعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة ✽ الخامس تعلقها به يوم بعث الاجساد وهو اكل انواع تعلقها بالبدن ولانسبة لما قبله من انواع التعلق اليه اذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موثا ولا نوما ولا فسادا واما قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فاما كما سبجناه التي قضى عليها الموت لا هنا في ردها الى جسد هالميت في وقت مارد اعارضا لا يوجب له الحياة الممودة في الدنيا و اذا كان النائم روحه في جسده وهو حي وحياته غير حياة المستيقظ فان النوم شقيق الموت فهكذا الميت اذا اعيدت

✽ الروح لها ابدن خمسة انواع من التعلق ✽

روحة الى جسده كانت له حال متوسطة بين الحي و بين الميت الذي لم ترد
 روحه الى بدنه كحال النائم المتوسطة بين الحي والميت فتأمل هذا
 يزيدك عنك اشكالات كثيرة ✽ واما اخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 عن روية الانبياء ليلة اسرى به فقد زعم بعض اهل الحديث ان الذي
 رآه اشباحهم و ارواحهم قال فانهم احياء عند ربهم وقد رأى ابراهيم
 مسند اظهره الى البيت المعمور رأى موسى قنما في قبره يصل وقد
 نعمت الانبياء لما رآهم نعمت الاستباح فرأى موسى آد ماض باطوا الا كانه
 من رجال شنوءة ورأى عيسى يقطر رأسه كأنما اخرج من دياس
 ورأى ابراهيم فشبهه بنفسه ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا هذه
 الروية انما هي لارواحهم دون اجسادهم والاجساد في الارض قطعاً انما
 تبعث يوم بعث الاجساد ولم تبعث قبل ذلك اذ لو تبعث قبل
 ذلك لكأنت قد انشقت عنها الارض قبل يوم القيامة وكانت تذوق
 الموت عند نفخة الصور وهذه مؤنة ثلاثة وهذا باطل قطعاً لو كانت
 قد بعثت الاجساد من القبور لم يبد هم الله اليها بل كانت في الجنة وقد صح
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم الجنة على الانبياء حتى يدخلها
 هو وهو اول من يستفتح باب الجنة وهو اول من تشق عنه الارض على
 الاطلاق لم تشق عن احد قبله ومعلوم بالضرورة ان جسده صلى الله
 عليه وآله وسلم في الارض طري مطرا وقد سأل الصحابه كيف تعرض
 صلاتنا عليك وقد ارممت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد

رويته
 وانه عليه وآله وسلم لا انبياء ليلة الاسراء ✽

الانبياء ولو لم يكن جسده في ضريحه لما اجاب بهذا الجواب وقد صح عنه ان الله وكل بقبره ملائكة يبلغونه عن آمنه السلام وصح منه انه خرج بين ابي بكر وعمر وقال هكذا يموت ❀ هذا منع القطع بان روحه الكريمة في الرفيق الاعلى في اعلى عليين مع ارواح الانبياء ❀ وقد صح عنه انه رأى موسى قائماً يصلي في قبره ليلة الاسراء ورآه في السماء السادسة او السابعة فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر واشراف عليه وتعاقد به بحيث يصلي في قبره ويرد سلام من سلم عليه وهي في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شانه الارواح غير شان الابدان وانت تجد الروح حين المتماثلتين المتماثلتين في غية التجاور والقرب وان كان بينهما بعد المشرقين وتجد الروح حين المتماثلتين المتماثلتين بينهما غاية البعد وان كان جسداً متجاورين متلاصقين وليس نزول الروح وصعودها وقربها وبعد هاتين جنس ما للبدن فانها تصعد الى ما فوق السموات ثم تهبط الى الارض ما بين قبضها ووضع الميت في قبره وهو من يسير لا يصعد البدن وينزل في مثله وكذا لك صعودها وعودها الى البدن في النوم واليقظة وقد مثلها بعضهم بالشمس وشعاعها فانها في السماء وشعاعها في الارض قال شيخنا وليس هذا مثلاً مطابقاً فان نفس الشمس لا تنزل من السماء والشعاع الذي على الارض ليس هو الشمس ولا صفتها بل هو عرض حصل بسبب الشمس والمجرم المقابل

لها واثروح نفسها تصعد وتنزل واما قول الصجابة للنبي صلى الله عليه
 وآله وسلم في قتلى بدر كيف تخاطب اقواما قد جفوا . مع اخبارهم بسماعهم
 بكلامه فلا ينبغي ذلك ودارواهم الى اجسادهم ذلك الوقت ردا
 يسمعون به خطابه والاجساد قد جفت فالخطاب للارواح المتعلقة
 بتلك الاجساد التي قد فسدت واما قوله تعالى وما انت بسمع من
 في القبور . فسياق الآية يدل على ان المراد منها ان الكافر الميت القلب
 لا تقدر على اسماعه اسماعا ينتفع به كما ان من في القبور لا تقدر على
 اسماعهم اسماعا ينتفعون به ولم يرد سبحانه ان اصحاب القبور لا يسمعون
 شيئا البتة كيف وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم يسمعون خفق
 نعال المشيعين . واخبر ان قتلى بدر سمعوا كلامه وخطابه . وشرع السلام
 عليهم بصيغة الخطاب للحاضر الذي يسمع . واخبر ان من سلم على
 اخيه المؤمن . رد عليه السلام . وهذه الآية نظير قوله انك
 لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين . وقد يقال اني اسماع
 الصم مع نفي اسماع الموتى يدل على ان المراد عندهم اهلية كل منها للسمع
 وان قلوب هؤلاء لما كانت ميتة صماء كان اسماعها ممتنعاً بمنزلة خطاب
 الميت والاصم وهذا حق ولكن لا ينبغي اسماع الارواح بعد الموت اسماع
 توييح وقرع بواسطة تعلقها بالابدان في وقت ما فهذا غير الاسماع
 المنجي والله اعلم وحقيقة المعنى انك لا تستطيع ان تسمع من لم يشأ الله ان
 يسمعه ان انت الانذير اي انما جعل الله لك الاستطاعة على الانذار

✽
 رَدُّ
 رَدُّ
 ✽

الذي كلفك اياه لا على اسماع من لم يشأ الله اسماءه ❦ واما قوله ان
الحديث لا يصح لتفرد المنهال بن عمرو وحده به وليس بالقوى ❦ فهذا
من مجازفته رحمه الله فالحديث صحيح لا شك فيه وقد رواه عن
البراء بن عازب جماعة غير زاذان منهم عدي بن ثابت ومحمد بن عقبة
ومجاهد ❦ قال ❦ الحافظ ابو عبد الله بن مندة في (كتاب الروح والنفس)
اخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن اسحاق الصفار انا ابو النضر
هاشم بن القاسم حدثنا عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء بن
عازب قال خر جناح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل
من الانصار فانهينا الى القبر ولما لمجد فجلسنا وجلس كان على اكتافنا
فاق الصخر وعلى رؤسنا الطير فارم قليلا ❦ والارمام السكوت ❦ فلما
رفع رأسه قال ان المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة ودبر من
الدنيا وحضره ملك الموت نزلت عليه ملائكة منهم كنفين
من الجنة وحنوظ من الجنة فجلسوا منه مد البصر وجاء ملك الموت
فجلس عند رأسه ثم قال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى
رحمة الله ورضوانه فنسل (١) نفسه كما تقطر القطرة من السقاء فاذا
خرجت نفسه صلى عليه كل من بين السماء والارض الا الثقلين ثم
يصعد به الى السماء فتفتح له السماء ويشيمه مقربوها الى السماء الثانية
والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة الى العرش مقربوا كل ماء
فاذا انتهى الى العرش كتب كتابه في عليين ويقول الرب عز وجل

❦ ذكر حاله في الروح ❦
❦ المؤمن والروح ❦
❦ الكافر وما يضي ❦
❦ عليهما في القبر ففضلا ❦

ردوا عدي الى مضجعه فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها
 اخر جهنم تارة اخرى فيرد الى مضجعه فياتي به مكر وكبير بشرا ان
 الارض بانبايها ويفحصان الارض ناشعارها فيجلسانه ثم يقال له يا هذا
 من ربك فيقول ربي الله فيقولان صدقت ثم يقال له ماد ينك فيقول
 ديني الاسلام فيقولان صدقت ثم يقال له من نبيك فيقول
 محمد رسول الله فيقولان صدقت ثم يفسح له في قبره مدبصر هو اليه
 رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول جزاك الله خيرا
 فوالله ما علمت ان كنت اسريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فيقول
 وانت جزاك الله خيرا فمن انت فقال انا عمالك الصالح ثم يفتح له باب
 الى الجنة فينظر الى مقعده ومنزله منها حتى تقوم الساعة، وان الكافر اذا كان
 في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضره الموت نزلت عليه من
 السماء ملائكة معهم كفن من النار وحنوط من نار قال فيجاسون منه
 مدبصره وجاء مالك الموت فيجلس عنده رأسه ثم قال اخرجي ايها
 النفس الخبيثة اخرجي الى غضب الله وسخطه فتفرق روحه في جسده
 كراهية ان تخرج لما ترى وتعاين فيستخرجها كما يستخرج السفود من
 الصوف المبلول فاذا اخرجت نفسه لعنه كل شيء بين السماء والارض
 الا اثنين ثم يصعد به الى السماء فتغلق دونه فيقول الرب عز وجل
 ردوا عدي الى مضجعه فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها
 اعيدهم ومنها اخر جهنم تارة اخرى فتدبر روحه الى مضجعه فياتي به

منكر ونكير يشيران إلى الأرض بانيابها وبفحصان الأرض بأشعارها أصواتها
كالرعد القاصف وإبصارها كالبرق الحاطف فيجاسا أنه ثم
يقول لا يا هذا من ربك فيقول لا أدري فتنادى من جانب المقبر
لأدريت فيضربانه بمزبلة من حديد لو اجتمع عليها من بين
الخائفين لم تقل ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه وإياه رجل
قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول جز الشاة شرافوا الله ما علمت
أن كنت لبطيئا عن طاعة الله سر يعافي معصية الله فيقول ومن أنت
فيقول أنا عمك الخبيث ثم يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فيها
حتى تقوم الساعة . رواه الإمام أحمد ومحمد بن غيلان وغيرهما
عن أبي النضر . ففيه أن الأرواح تعاد إلى القبر وإن المملكين يجلسان الميت
ويستنطقانه ✽ ثم سافه ✽ ابن مندة من طريق محمد بن سلمة عن خصيف
الجزري عن مجاهد عن البراء بن هازب قال كنا في جنازة رجل من
الأنصار ومعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنتمينا إلى القبر ولم يلحد
ووضعت الجنازة وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن
الموتى من إذا حضرته ملك الموت في أحسن صورة وأطيبه (١) ربحا فجلس
عنده لقبض روحه وإنا ملكا من الجنوة وكفن من الجنة وكانا
منه على بعيد فاستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فإذا
صارت إلى ملك الموت ابتدرنا الملكا فآخذها منه فخطأها بجمرة
من الجنة وكفناها بكفن من الجنة ثم عرجاه إلى الجنة ففتح له أبواب

السماء وتستبشر الملائكة بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التي
فتحت لها ابواب السماء ويسمى بأحسن الاسماء التي كان يسمى بها في
الدنيا فيقال هذه روح فلان فاذا صعد بها الى السماء شيعها مقربوا
كل سماء حتى توضع بين يدي الله عند العرش فيخرج عملها من عليين
فيقول الله عز وجل للمقربين اشهدوا اني قد غفرت لصاحب هذا
المعمل ويختتم كتابه فيرد في عليين فيقول الله عز وجل ردوا روح عبدي الى
الارض فاني وعدتهم اني اردهم فيها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى . فاذا
وضع المؤمن في قبره ففتح له باب عند رجليه الى الجنة فيقال له انظر الى
ما اعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند رأسه الى النار فيقال له
انظر ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نعم قربر العين فليس شيء
احب اليه من قيام الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا وضع
المؤمن في لحده تقول له الارض ان كنت لحبيبا الي وانبت على ظهري
فكيف اذا صرت اليوم في بطني ساريك ما صنعت بك فيفسح له في قبره
مد بصره . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا وضع الكافر في
قبره اتاه منكر ونكير فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول لا ادرى
فيقولان له لا دريت فيضربانه ضربة فيصبر ما دأب ما دأب فيجلس
فيقال له ما قولك في هذا الرجل فيقول اي رجل فيقولان محمد (صلى الله
عليه وآله وسلم) فيقول قال الناس انه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

فيضرب بانه ضربة فيصير ما داه هذا جديث ثابت مشهور مستفيض
صحيحه جماعة من الحفاظ ولانعلم احدا من ائمة الحديث طعن فيه بل
رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول وجعلوه اصلا من اصول الدين في
عذاب القبر ونعيمه ومسائلة منكرو نكير وقبض الارواح
وصعودها الى بين يدي الله ثم رجوعها الى القبر وقول ابي محمد
لم يروه غير زاذان فوهم منه بل رواه عن البراء غير زاذان ورواه عنه
عدي بن ثابت ومجاهد بن جبر ومحمد بن عتبة وغيرهم وقد جمع
الدارقطني طريقه في مصنف مفرد وزاذان من الثقات روى عن
اكابر الصحابة كعمر وغيره وروى له مسلم في صحيحه قال يحيى بن معين
ثقة وقال حميد بن هلال وقد سئل عنه هو ثقة لا تسأل عن مثل هؤلاء
وقال ابن عدي احاديثه لا بأس بها اذ روى عن ثقة وقوله ان المنهال
ابن عمرو (١) تفر دبهذه الزيادة وهي قوله فتعادر روحه في جنبد وضعفه
فالمنهال احد الثقات العدول قال ابن معين المنهال ثقة وقال العجلي
كوفي ثقة واعظم ما قيل فيه انه سمع من بيته صوت غناء وهذا
لا يوجب القدح في روايته واطراح حديثه وتضعيف ابن حزم له
لا شيء فانه لم يذكر موجبا للتضعيفه غير تفرد بقوله فتعادر روحه في جسد
وقد بينا انه لم يتفرد بها بل قد رواها غيره وقد روي ما هو بالغ منها
او نظيرها كقوله فقد راليه روحه وقوله فتصير الى قبره وقوله فينستوي
جالسا وقوله فيجاسا نه وقوله فيجاس في قبره وكلها احاديث صحاح

لا مغز فيها وقد اعل غيره بان زاذان لم يسمعه من البراء وهذه العلة باطلة فان اباعوانة الاسفرائيني رواه في صحيحه باسناده وقال عن ابي عمرو زاذان (١) الكندي قال سمعت البراء بن عازب . وقال الحافظ ابو عبدالله بن مندة هذا اسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء و لو نزلنا عن حديث البراء فسائر الاحاديث الصحيحة صريحة في ذلك مثل حديث ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال فيقول ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فبستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان + فيقولون مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله عز وجل . واذا كانت الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بمحيم وغساق وآخ من شكله ازواج . فبقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فبستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها ان تفتح لك ابواب السماء فتدسل بين السماء والارض فتصير الى القبر فيملاس الرجل

(١) في الخلاصة زاذان ابو عمر والكندي عن علي وطائفة ١٢

الصالح في قبره غير فزع ولا موقوف ثم يقال فباكبت تقول في الاسلام
 ما هذا الربل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبيات من قبل الله فآمننا
 وصدقنا ❀ وذكر تمام الحديث قال الحافظ ابو نعيم هذا حديث
 متفق على عدالة ناقله اتفق الامامان محمد بن اسمعيل البخاري
 ومسلم بن الحجاج على ابن ابي ذئب ومحمد بن عمرو بن عطاء ومعيد
 ابن يسار وهم من شرطهما ورواه المتقدمون الكبار عن ابن ابي ذئب مثل
 ابن ابي فديك وعبد الرحيم بن ابراهيم انتهى ورواه عن ابن ابي ذئب
 غير واحد ❀ وقد احتج ❀ ابو عبد الله بن مندة على اعادة الروح الى البدن
 بان قال حدثنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا محمد بن يزيد النيسابوري
 ثنا حماد بن قيراط ثنا محمد بن الفضل عن يزيد بن عبد الرحمن الصائغ الباعثي
 عن الفضالك بن مزاحم عن ابن عباس انه قال قال بينا رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ذات يوم قاعد تلا هذه الآية ولوترى اذا الظالمون في عمرات الموت
 والملائكة باسطوا ايديهم الآية قال والذي نفس محمد بيده ما من
 نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة والمار ثم قال فاذا كان عند
 ذلك صف له مباطان من الملائكة ينتظان ما بين الخافقين كان وجوههم
 الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم وان كتمت ترون انهم ينظرون (١) اليكم
 مع كل منهم اكلان وحنوطان كان مؤمنا بشروه بالجنة وقالوا اخرجي
 ايتها النفس الطيبة الى رضوان الله وجنته فقد اعذ الله لك من الكرامة
 ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه ويحفون به فلهم الطف

بارأف من الوالدة بولدها ثم يسلمون روحه من تحت كل ظفر ومفصل
ويموت الاول فالاول ويهون عليه وان كنتم ترونه شد يدأ حتى تباع
ذقنه قال فلهي اشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حين يخرج
من الرحم فيبتد رها كل ملك منهم ايهم يقبضها فيتولى قبضها ملك
الموت ثم ثلار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قل يتوفاكم ملك الموت
الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون فيتلقاها با كفان بيض ثم يحتضنها
اليه فلهو اشد لزومها لمن المرأة اذا ولدتها ثم يفوح منها ريح اطيب من
المسك فيستنشقون ريحها ويتباشرون بها ويقولون مرحبا بالروح
الطيبة والروح الطيب اللهم صل عليه روحا على جسده خرجت منه قال
فيصعدون بها والله عز وجل خلق في الهواء لا يعلم عدتهم الا هو فيفوح
لهم منها ريح اطيب من المسك فيصلون عليها ويتباشرون ويفتح لهم
ابواب السماء فيصل على كل ملك في كل سماء ثم بهم حتى ينتهي بها
بين يدي الملك الجبار فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بالنفس
الطيبة ويجسد خرجت منه واذا قال الرب عز وجل
للشيء مرحبا مرحبا له كل شيء ويذهب عنه كل ضيق ثم يقول
لهذه النفس الطيبة ادخلوها الجنة واروها مقعدها من الجنة
واعرضوا عليها ما اعدت لها من الكرامة والتعظيم ثم اذهبوا بها الى
الارض فاني قضيت اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة
اخرى فوالذي نفس محمد بيده لفي اشد كراهية للخروج منها حين كانت

تخرج من الجسد وتقول اين تذهبون بي الى ذلك الجسد الذي كنت فيه قال فيقولون اننا مامورون بهذا فلا بد لك منه فيه يملون به على قدر فراغهم من غسله واكفائه فيدخلون ذلك الروح بين جسده واكفائه .
فدل هذا الحديث ان الروح تعاد بين الجسد والا كفان وهذا عود غير التعلق الذي كان لها في الدنيا بالبدن وهو نوع آخر غير تعلقها به حال النوم وغير تعلقها به وهي في مقترها بل هو عود خاص للمسئلة قال شيخ الاسلام الاحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح الى البدن وقت السؤال وسؤال البدن بالروح قول قاله طائفة من الناس وانكره الجمهور وقابلهم آخرون فقالوا السؤال للروح بالبدن وهذا قاله ابن مرة وابن حزم وكلاهما عايطوا الاحاديث الصحيحة ترده ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاصه .

فصل

وهذا يتضح بجواب المسئلة وهي قول السائل هل عذاب القبر على النفس والبدن او على النفس دون البدن . وعلى البدن دون النفس . وهل يشترك البدن والنفس في النعيم والعذاب ام لا . وقد مثل شيخ الاسلام عن هذه المسئلة ونحن نذكر لفظ جوابه فقال بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق اهل السنة والجماعة (تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن) (١) وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين كما تكون الروح منفردة عن البدن وهي تكون

فصل في ان هل عذاب القبر على النفس والبدن او على النفس دون البدن او على البدن دون النفس وهل يشترك البدن والنفس في النعيم والعذاب ام لا

(١) . ليست هذه الجملة في الاصل القلمي وهي تخالف ما قبلها ايضا ١٢

العذاب والتعيم للبدن بدون الروح هذا فيه قولان مشهوران لاهل الحديث والسنة واهل الكلام . وفي المسئلة اقوال شاذة ليست من اقوال اهل السنة والحديث . قول من يقول ان التعيم والعذاب لا يكون الا على الروح . وان البدن لا ينعم ولا يعذب وهذا تقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الابدان وهؤلاء كفار باجماع المسلمين ويقولون كثير من اهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقولون بماذا لا بد ان لكن يقولون لا يكون ذلك في البرزخ وانما يكون عند القيام من القبور لكن هؤلاء يكررون عذاب البدن في البرزخ فقط ويقولون ان الارواح هي المنعمة او المعذبة في البرزخ فاذا كان يوم القيامة عذبت الروح والبدن معا وهذا القول قاله طوائف من المسلمين من اهل الكلام والحديث وغيرهم وهو اختيار ابن حزم وابر مرة . وهذا القول ليس من الاقوال الثلاثة الشاذة بل هو مضاف الى قول من يقول بعذاب القبر ويقرب بالقيامة ويثبت معاد الابدان والارواح ولكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة اقوال . ١ عندنا . انه على الروح فقط . الثاني . انه عليها وعلى البدن بواسطة . الثالث . انه على البدن فقط وقد يضم الى ذلك القول الثاني وهو قول من يثبت عذاب القبر ويجعل الروح هي الحياة ويجعل المعاد قول منكر عذاب الابدان مطلقا وقول من ينكر عذاب الروح مطلقا فاجملت الاقوال الشاذة ثلاثة . فالقول الثاني الشاذ . قول من يقول ان الروح بمفردها لا تنعم

ولا تعذب وانما الروح هي الحياة وهذا يقوله طوائف من اهل الكلام
من المعتزلة والاشعرية كالفاضل ابي بكر وغيره وينكرون ان الروح
تبقى بعد فراق البدن وهذا قول باطل وقد خالف اصحابه ابو المعالي
الجويني وغيره بل قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الامة ان الروح
تبقى بعد فراق البدن وانها منعمة او معذبة والفلاسفة الالهيون يقولون
بذلك لكن ينكرون معاد الابدان وهو لا يقرون بمعاد الابدان لكن
ينكرون معاد الارواح ونعيمها وعذابها بدون الابدان وكل القولين
خطأ وضلال لكن قول الفلاسفة ابعد عن اقوال اهل الاسلام وان كان
قد بوا فقههم عليه من يعتقد انه متمسك بدين الاسلام بل من يظن انه
من اهل المعرفة والتصوف والتحقيق والكلام • والقول الثالث الشاذ
قول من يقول ان البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب بل لا يكون ذلك حتى
تقوم الساعة الكبرى كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة ونحوهم ممن
يكبر عذاب القبر ونعيمه بناء على ان الروح لا تبقى بعد فراق البدن
وان البدن لا ينعم ولا يعذب فجميع هؤلاء الطوائف ضلال في امر
البرزخ لكنهم خير من الفلاسفة فانهم مقرون بالقيامة الكبرى •

✽ فصل ✽

فاذا عرفت هذه الاقوال الباطلة فلتعلم ان مذهب سلف الامة
وائمتها ان الميت اذا مات يكون في نعيم او عذاب وان ذلك يحصل لروحه
وبدنه وان الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة او معذبة وانها

✽ والبدن ✽
✽ مع الروح ✽
✽ وعذاب نعيم ✽
✽ يكون في قيام ✽
✽ ان مذهب السلف ان الميت اذا مات يكون في نعيم ✽
✽ فصار في ان مذهب السلف ان الميت اذا مات يكون في نعيم ✽

تصل بالبدن احيانا فيحصل له معهم النعيم او العذاب ثم اذا كان يوم القيامة
الكبرى اعيدت الارواح الى الاجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين
ومعاد الابدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى ❀

❀ فصل ❀

ونحن اثبت ما ذكرناه فاما احاديث عذاب القبر ومسائلة
بكبر وتكبر فكثيرة متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في
الصحيحين ❀ عن ابن عباس ❀ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بقبرين
فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستبرئ من
البول واما الآخر فكان يمشى بالنميمة ثم دعا مجري دة رطبة فشققا
نصفين فقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ❀ وفي صحيح مسلم ❀ عن زيد بن
ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حائط لبني النخار
على بقلته ونحن معه اذ حادبت به فكادت تلقيه فاذا اقبستة او خمسة
او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه القبور فقال رجل انا
قال فمتى مات هؤلاء قال ما توفي الاشرار فقال ان هذه الامة
تبتلى في قبورها فلو لان لاند افنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب
القبر الذى اسمع منه ثم اقبل علينا بوجه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار
قالوا نعوذ بالله من عذاب النار قال تعوذوا بالله من عذاب القبر
قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها
وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال تعوذوا بالله

❀ فصل في ذكر ما يثبت عذاب القبر ومسائلة منكر ومكبر ❀

من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال وفي صحيح مسلم وجميع
 السنن عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا فرغ احدكم
 من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من اربع من عذاب جهنم ومن عذاب
 القبر ومن فتنة الحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وفي صحيح مسلم
 ايضا وغيره عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلمهم هذا
 الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم
 واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة الحيا والممات واعوذ بك
 من فتنة المسيح الدجال وفي الصحيحين عن ابي ايوب قال خرج النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال يهود
 تعذب في قبورهم وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت
 دخلت علي عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت ان اهل القبور يعذبون
 في قبورهم قالت فكذب بها ولم انعم ان اصدقها قالت فخرجت وذخبل
 علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزا من
 عجائز يهود المدينة دخلت فزعمت ان اهل القبور يعذبون في قبورهم
 قال صدقت انهم يعذبون عذابا باتسمعه البهائم كلها قالت فما رأيته بعد
 في صلوة الا يعوذ من عذاب القبر وفي صحيح ابن حبان عن ام مبشر
 قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول تعوذوا
 بالله من عذاب القبر فقلت يا رسول الله وللقبر عذاب قال انهم
 يعذبون في قبورهم عذابا باتسمعه البهائم قال بعض اهل العلم ولهذا

السبب يذهب الناس بدواهم اذا غفلت الى قبور اليهود والنصارى
والمؤمنين كالاسماعيلية والنصيرية والقرامطة من بني عبيد
وغيرهم الذين بارض مصر والشام فان اصحاب الخيل يقصدون قبورهم
لذلك كما يقصدون قبور اليهود والنصارى قال فاذا سمعت الخيل
عذاب القبر احدث لها ذلك فزعوا حرارة نذهب بالغل ❀ وقد قال ❀
عبد الحق الاشيلي حدثني الفقيه ابو الحكم بن برخان وكان من اهل
العلم والعمل انهم دفنوا بيتا بقرية في شرف اشبيلية فلما فرغوا من دفنه
فعدوا ناحية يتعدون ودابة ترعى قربانهم فاذا بالذابة قد اقبلت
مسرعة الى القبر فجعلت اذنها عليه كأنها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت الى
القبر فجعلت اذنها عليه كأنها تسمع ثم ولت فارة فعلت ذلك مرة بعد اخرى
قال ابو الحكم فذكرت عذاب القبر وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انهم يبذبون عذابا تسمعه البهائم ذكر لنا هذه الحكاية ونحن نسمع
عليه كتاب مسلم لما انتهى القاري الى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم
يبذبون عذابا تسمعه البهائم وهذا السماع واقع على اصوات المذنين
❀ قال ❀ هناد بن السري في كتاب الزهد حدثنا وكيع عن الاعمش عن
تقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت علي يهودية فذكرت عذاب
القبر فكذبته فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي فذكرت ذلك له
فقال والذي نفسي بيده انهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع البهائم
اصواتهم ❀ قلت ❀ واحاديث المسئلة في القبر كثيرة كما في الصحيحين

هيكلة عمية لاستماع الدابة عذاب القبر بمراي الناس ❀

والسنن عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
المسلم اذا سئل في قبره فشهد ان لا اله الا الله وان محمد ارسل الله فذلك
قول الله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة وفي لفظ نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول الله ربى
و محمد نبي فذلك قول الله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة وهذا الحديث قد رواه اهل السنن والمسائيد مطولا
كما تقدم وقد صرح في هذا الحديث باعادة الروح الى البدن وباجتماع
اضلاعه وهذا بين في ان العذاب على الروح والبدن مجتمعين وقد
روى مثل حديث البراء في قبض الروح والمسئلة والنعيم والعذاب
ابو هريرة وحديثه في المسند وصحيح ابي حاتم ان النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم قال ان الميت اذا وضع في قبره انه يسمع خفق ناله حين
يولون عنه فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والصيام عن يمينه
والزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف
والاحسان عند رجليه فيوتى من قبل رأسه فتقول للصلاة ما قبلى
مدخل ثم يوتى من يمينه فيقول الصيام ما قبلى مدخل ثم يوتى عن
يساره فتقول الزكاة ما قبلى مدخل ثم يوتى من قبل رجليه
فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان
ما قبلى مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس
وقد اخذت للغروب فيقال له هذا الرجل الذى كان فيكم مائة ول فيه

فقتل الاعمال في القبر لوقاية صاحبها

فتمثل الشمس في القبر كما تنعرب

وماذا تشهد به عليه فيقول ذعوني حتى اصلي فيقولون اهلك مستصلي اخبرنا
عن ما تشكك عنه ارايتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه
وما تشهد عليه فيقول محمد اشهد انه رسول الله جاء بالحق من عند الله
فيقال له على ذلك حبيت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله
ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك فيها
فيزداد عبطة وسرورا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له
فيه ويعاين الجسد لما بدى منه وتجعل نسمة في النسيم الطيب وهي
طير معاق في شجر الجنة قال فذلك قول الله تعالى يشهد الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وذكر في الكافر ضد ذلك
الى ان قال ثم يضيق عليه في قبره الى ان تختلف فيه اضلاعه فملك
المعبشة الضنك التي قال الله تعالى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة
اعمى ✽ وفي الصحيحين ✽ من حديث قتادة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال ان الميت اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه
ليسمع خفق نعالهم اذاه ملكان فيتعده انه فيقولان له ما كنت تقول
في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقول
انظر الى مقعدك من النار قد ابد لك الله به مقعدا من الجنة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له
في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا الى يوم يبعثون ثم رجع الى حديث
انس قال فاما الكافر والمنافق فيقولان له ما كنت تقول في هذا

الرجل فيقول لا اذى كنت اقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت
ولا نليت ثم يضرب بمطراق من حديد بين اذنيه فيصبح صيحة فيسمعها
من عليها غير الثقلين ✽ وفي صحيح ابي حاتم ✽ عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قبر احدكم او الانسان اناه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير فيقولان له
ما كنت تقول في هذا الرجل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو قائل
ما كان يقول فان كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان له ان كنا
لنعلم انك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين
ذراعا وينور له فيه ويقال له نعم فيقول ارجع الى اهلي ومالي فاخبرهم
فيقولان نعم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى
يبعثه الله من مضجعه ذلك هو ان كان منافقا قال لا ادري كنت اسمع
الناس يقولون شيئا فكنت اقله فيقولان له كنا نعلم انك تقول ذلك
ثم يقال للارض التثمي عليه فلنثمه عليه حتى تختلف فيها اضلاعه
فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وهذا صريح في ان البدن
يعذب ✽ وعن ابي هريرة ✽ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا
احتضر المؤمن انة ملائكة مجريرة بيضاء فيقولون اخر جي ابتها الروح
الطيبة راضية مرضيا عنك الى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج
كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا به باب السماء

فيقولون ما طيب هذه الريح التي جاءكم من الارض . فيأتون به ارواح
المؤمنين فانهم اشد فرحاً به من احدكم بفاته يقدم عليه فيمضون به
ماذا فعل فلان . قال فيقولون دعوه يستريح فانه كان في غم الدنيا .
فاذا قال اتاكم فيقولون انه ذهب به الى امه الهاوية . وان الكافر اذا
احتضر امه ملائكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي مسخوطاً
عليك الى عذاب الله فتخرج كاتنت ريح جيفة حتى يأتوا به باب
الارض فيقولون ما اتن هذه الروح . حتى يأتوا به ارواح الكفار .
رواه النسائي والبخاري ومسلم مختصراً واخرجه ابو حاتم في صحيحه
وقال ان المؤمن اذا حضر الموت حضرته ملائكة الرحمة فاذا قبض جعلت
روحه في حريرة بيضاء فينطلق بها الى باب السماء فيقولون ما وجدنا
ريحاً طيباً من هذه فيقال ما فعل فلان ما فعلت فلا تة فيقال دعوه
يستريح فانه كان في غم الدنيا . واما الكافر اذا قبضت نفسه ذهب بها
الى الارض فيقول خزنة الارض ما وجدنا ريحاً اتن من هذه فيبلغ
بها الى الارض السفلى . وروى النسائي في سننه . من حديث عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا الذي تحرك
له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهد له سبعون القامن الملائكة لقد ضم
ضمة ثم فرج عنه . قال النسائي يعني سعد بن معاذ . وروى . من حديث
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقبر
ضمة لم نجعلها احد لجامها سعد بن معاذ . ورواه من حديث شعبة . وقال .

هناد بن السري ثنا محمد بن فضل عن ابيه عن ابن ابي مليكة قال ما اجبر من
 ضغطة القبر احد ولا سعد بن معاذ الذي منديل من مادي له خير من اندنيا
 وما فيها قال وحدثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لقد بلغني انه
 شهد جنازة سعد بن معاذ سبعون الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط ولقد
 بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لقد ضم صاحبكم في القبر
 ضمة وقال علي بن معبد ثنا عبيد الله عن زبد بن ابي انيسة عن جابر
 عن نافع قال اتينا صفية بنت ابي عبيد امرأة عبد الله بن عمرو وهي فزعة
 فقلنا ما شألك فقالت جئت من عند بعض نساء النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم قالت فحدثني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان كنت
 لا اري لو ان احدا اعنى من عذاب القبر لعنى منه سعد بن معاذ
 لقد ضم فيه ضمة وحدثنا مروان بن معاوية عن العلاء بن المسيب
 عن معاوية العصبى عن زاذان بن عمرو (١) قال لما دفن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ابنته جلس عند القبر فبدا وجهه ثم مرى عنه
 فقال له اصحابه رأينا وجهك آنفا ثم مرى عنك فقال ان النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج
 عنها واهم الله لقد ضمت ضمة سمها من بين الخافقين وحدثنا شعيب عن
 ابن دينار عن ابراهيم الغنوي عن رجل قال كنت عند عائشة رضي الله
 عنها فمرت جنازة صبي صغير فبكيت فقلت لها ما يبكيك يا ام المؤمنين
 فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر ومعلوم ان هذا

الحدِيث ضغطة القبر

كله للجسد بواسطة الروح •

فصل

وهذا كما انه مقتضى السنة الصحيحة فهو متفق عليه بين اهل السنة : قال
المروزي قال ابو عبد الله عذاب القبر حق لا ينكره الاضال مضل •
وقال ابن حنبل قلت لابي عبد الله في عذاب القبر فقال هذه احاديث
صحاح نومنهاو تقر بها كلما جاءت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسناد
جيد اقر رنا به اذا لم تقر بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفعناه
ورددناه زدنا على الله امره قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه •
قلت له وعذاب القبر حق قال حق يعذبون في القبور • قال وسمعت
ابا عبد الله يقول نؤمن بعذاب القبر ونكبر ونكبر وان العبد يسأل
في قبره فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة في القبر وقال احمد بن القاسم قلت يا ابا عبد الله تقر بمنكر ونكبر
وما يروى في عذاب القبر • فقال سبحان الله نعم تقر بذلك ونقول له
قلت هذه اللفظة تقول منكر ونكبر هكذا او تقول ملكين قال منكر
ونكبر • قلت يقولون ليس في حديث منكر ونكبر قال هو هكذا يعني
انها منكر ونكبر • واما اقوال اهل البدع والضلال فقال ابو الهذيل
والمريسي من خرج عن سمة الايمان فانه يعذب بين الفئتين والمسئلة
في القبر انما تقع في ذلك الوقت • واثبت الجبائي وابنه والبلخي عذاب
القبر ولكنهم نفوه عن المؤمنين واثبتوه لاصحاب التخليد من الكفار

فصل في ان عذاب القبر حق بانفاق هل السنة

والفساق على اصولهم ، وقال كثير من المعتزلة لا يجوز تسمية ملائكة الله
بمنكر وتكبر وانما المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا سئل والتكبر تفرع
الممكن له . وقال الصالح وصالح قبة عذاب القبر يجري على المؤمن من غير
رد الارواح الى الاجساد والبيت يجوز ان يألم ويحس ويعلم بلاروح
وهذا قول جماعة من الكرامية . وقال بعض المعتزلة ان الله سبحانه
يعذب الموتى في قبورهم ويمجد فيهم الآلام وهم لا يشعرون فاذا
حسروا وجدوا تلك الآلام واحسوا بها قالوا وسبيل المعذبين من
الموتى كسبيل السكران والمضى عليه لو ضربوا المجد والالام فاذا
عاد اليهم العقل احسوا بالاضرب . وانكر جماعة منهم عذاب القبر رأسا
مثل ضرار بن عمرو ويحيى بن كامل وهو قول الراسي فهذه اقوال
اهل الحيرة والضلالة .

فصل

وما ينبغي ان يعلم ان عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من
مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر او لم يقبر فلو اكلته
السباع او احرق حتى صار رمادا ونسف في الهواء او صلب او غرق
في البحر وصل الى روحه وبدنه من العذاب ما يصل الى القبور وفي
صحيح البخاري عن سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه واله وسلم
اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة ربا قال فإن
رأى احدا روبا فقصها يقول ما شاء الله فسا لنا ربا فقال هل رأى احد منكم

فصل في ان عذاب القبر انما هو مستحق له قبر او لم يقبر ولو اكلته السباع

رويا قلنا لا قال لكني رأيت الليلة رجلين اثباتي فاخذ ايدي و اخر جاني الى
الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كlob من حديد يدخله
في شدة حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدة الاخر مثل ذلك ويلتئم شدة
هذا فيعود فيصنع مثله قلت ما هذا قال انطلق فانطلقنا حتى اثباتنا على
رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بصخرة او فخر في شدخ بها
رأسه فاذا ضربته ندهد الحجر فانطلق اليه لياخذه فلا يرجع الى
هذا حتى يلتئم رأسه و عاد رأسه كما هو فعاد اليه فضر به قلت ما هذا
قال انطلق فانطلقنا الى نقب مثل التنورا علاه ضيق واسفله واسع
يو قد تحته نار فاذا فيه رجال و نساء عراة فباتيهم اللهب من تحتهم
فاذا اقرب ارتفعوا حتى كادوا يخرجوا فاذا اخدت رجعو انقلت
ما هذا قال انطلق فانطلقنا حتى اثباتنا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى
وسط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا
اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كما جاء
ليخرج رمى في فيه بحجر فرجع كما كان فقلت ما هذا قال انطلق فانطلقنا
حتى اثباتنا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيوخ و صبيان
واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يو قد هافصه دابة الشجرة
وادخلنا في دار الم ارقط احسن منها فيها شيوخ و شان ثم صعداني
فاذا خلا في دار هي احسن و افضل قات طوفتاني الليلة فاخبراني عما
رأيت قال انعم الذي رأيته يشق شدة كذاب يحدث الكذبة فتعمل

ذكر عذاب القبرين

عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع بهالى يوم القيامة والذي رأيت يشدخ رأسه
 فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهارية عمل به الى
 يوم القيامة واما الذي رأيت في النقب فعم الزناة والذي رأيت
 في النهر فاكل الربا واما الشيع الذي في اصل الشجرة فابراهيم
 والصبيان حوله فاو لاد الناس والذي يوقد النار فمالك خازن
 النار والدار الاولى دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار
 الشهداء وانا جبرئيل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت
 رأسي فاذا قصر مثل السحابة قال ذلك منزلك قلت دعاني ادخل
 منزلي قال انه بقي لك عمر لم تستكمه فلوا استكمته آيت منزلك
 وهذا نص في عذاب البرزخ فان رؤيا الانبياء وحى مطابق لما في نفس
 الامر وقد ذكر الطحاوي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قال امر بعد من عباد الله ان يضرب في قبره مائة جلد فلم يزل يبسال الله
 ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نار افبادا رنفع عنه
 اماق فقال علي ما جلدتموني قالوا انك صليت صلوة بغير طهور ومرت
 على مظلوم فلم تنصره وذكر البيهقي حديث الربيع بن راس عن ابي الماية
 عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية سبحانه الذي
 اسرى بعمه ليلالا انه قال اتى بفرس فحمل عليه قال كل خطوة منتهن
 اقصى بصره فسار وسار معه جبرئيل فاتى على قوم يزرعون
 في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدا واعد كما كان فقال يا جبرئيل

ذكر عذاب الزناة وآكل الربا

عذاب من صلى بغير طهور واورع على مظلوم فلم ينصره

من هؤلاء قال هؤلاء المهاجرون في سبيل الله يضاعف لهم الحسنه بسبعائة وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم قرضخ رؤسهم بالصخرة كما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ من ذلك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلوة قال ثم اتى على قوم على اقبالهم رفاع وعلى ادبارهم رفاع يسرحون كما تسرح الانعام على الضرب والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم من قدر نضيج ولحم آخر حبيث فجعلوا يأكلون من الحبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء قال هذا الرجل يقوم وعنده امرأة حلالا طيبا فيأتى المرأة الحبيثة فيبيت معها حتى تصبح ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر لها شئ الا قصفتة (١) يقول الله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط نوعدون ثم صر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد ان يزيدها عليها قال يا جبريل ما هذا قال هذا رجل من امتك عليه امانة لا يستطيع اداها وهو يزيدها عليها ثم اتى على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من حديد كما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة ثم اتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل النور يرينه ان يدخل من حيث خرج ولا يستطيع قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردّها فلا يستطيع وذكر الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

وذكر البيهقي ✽ ايضا في حديث الاسراء من رواية ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فصعدت انا وجبريل فاستفتح جبريل فاذا
بآدم كهيئة يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين
فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته
الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت
هنية فاذا انا باخونة عليها اللحم مشرح ليس بقر بها احد واذا باخونة
اخرى عليها اللحم قدار روح وتتن وعندنا ناس يا كلون مها قلت يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء يتركون الحلال ويأتون الحرام قال ثم مضيت
هنية فاذا انا باقوام بطونهم امثال البيوت كلما نهض احد هم خرقول
اللهم لا تقم الساعة قال وهم على رابلة آل فرعون قال فيجئ السابلة فتطأهم
فيصبحون قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يا كلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت
هنية فاذا انا بقوم مشافهم كشافر الابل فنفتح افواههم فيلقمون الحجر
ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يصيحون قلت من هؤلاء قال الذين
يا كلون اموال اليتامى ظلما ثم مضيت هنية فاذا انا بنساء معلقات بثديهن
فسمعتن يصحن قلت من هؤلاء قال هؤلاء الزواني ثم مضيت هنية
فاذا انا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال كل كما كنت تأكل من لحم
اخيك قلت من هؤلاء قال الهازون من امثلك فوذكر الحديث بطوله
في سنن ✽ ابي داود من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يا كلون
لحوم الناس ويقعون في اعراضهم ✽ وقال ✽ ابو داود الطيالسي في مسنده
حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اتى على قبرين فقال انهما ليعذبان في غير كبير اما احدهما فكان
ياكل لحوم الناس واما الآخر فكان صاحب نعمة ثم دعا بجرادة فشقها
نصفين فوضع نصفها على هذا القبر ونصفها على هذا القبر وقال عسى ان
يخفف عنها مادام نار طبتين ✽ وقد اختلف الناس في هذين هل كانا
كافرين او مؤمنين فقبل كانا كافرين وقوله وما يعذبان في كبير يعني بالاضافة
الى الكفر والشر قالوا ويدل عليه ان العذاب لم يرتفع عنها وانما اخفف
واضافاته خفيف... طوبة الجرادة فقط وايضا فانها لو كانا مؤمنين
اشفع فيهما اودعاهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرفع عنها شفاعة وايضا
ففي طرق الحديث انها كانا كافرين وهذا التعذيب زيادة على
تعذيبهم بما كفروا بها وخطاياهم وهودل على ان الكافر يعذب بكفره وذنوبه
جميعا وهذا اختيار ابي الحكم بن برخان وقيل كانا مسلمين لنفيه صلى الله
عليه وآله وسلم التعذيب بسبب غير السببين المذكورين ولقوله
وما يعذبان في كبير والكفر والشرك اكبر الكبائر على الاطلاق ولا يلزم
ان يشفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل مسلم يعذب في قبره على جريمة من
الجرائح ثم قد اخبر عن صاحب انشئلة الذي قتل في الجهاد ان الشئلة

تستعمل عليه نارا في قبره. وكان مسلما مجاهدا ولا يعلم ثبوت هذه اللفظة
وحقي قولها. وكان كافرا بين العلماء الوصفيين وكلاما في من قول بعض الرواة
وانه اعلم وهذا اختيار ابي عبد الله القرطبي *

❀ فصل ❀ * * * ❀ وإما المسئلة السابعة وفي قول السائل
ما جوابنا للملاحدة والزنادقة المكربين لعذاب القبر وسعته
وضيقه وكونه حفرة من حفر النار وروضة من رياض الجنة
وكون الميت لا يجلس ولا يقعد فيه ❀

* قالوا فانما لكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة عمما صما يضر بؤن الموتى بمطارق من حديد ولا نجد هناك حيات ولا ثعابين ولا نيرانا تأجج ولو كشفنا حاله في حاله من الاحوال لوجدناه لم يتغير ولو وضعنا على عينيه الزبيق وعلى صدره الخردل لوجدناه على حاله وكيف يفسح مد بصره او يضيق عليه ونحن نجد به بحاله ونجد مساحته على حد ما جفوناها لم يزد ولم ينقص وكيف يسع ذلك الخلد الضيق له وللملائكة وللصورة التي تونسه او توحشه * قال اخوانهم من اهل البدع والضلال وكل حديث يخالف مقتضى العقول والحس يقطع بتخطئه قائله * قالوا ونحن نرى المصلوب على خشبة مدة طويلة لا يسئل ولا يجيب ولا يتحرك ولا يتوقد جسمه ناراً من افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت اجزأؤه في اجواف الساع وحواصل الطيور و بطون الحيتان ومدارج الرياح كيف تسئل اجزأؤه مع تفرقها وكيف يتصور مسئلة المالكين

المسئلة السابعة       
 بجواب الملا حدة والزادفة المكرين لعذاب القبر ونعجه وما يلقاها بهما

لمن هذا وصفه وكيف يصير القبر على هذا روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفرة النار وكيف يضيق عليه حتى تلتئم اضلاعه ونحن
نذه كرامورا يعلم بها الجواب *

فصل

الامر الاول ان يعلم ان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
لم يخبروا بما تحيله العقول وتقطع باستحالة بل اخبارهم قسمان (احدهما)
ما تشهده العقول والفظن (والثاني) ما لا تدركه العقول بمجرد ما
كالغيوب التي اخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر
وتفاصيل الثواب والعقاب ولا يكون خبرهم محال في العقول اصلا
وكل خبر يظن ان العقل يحيله فلا يخلو من احد امرين * اما ان يكون الخبر
كذبا عليهم او يكون ذلك العقل فاسدا وهو شبهة خيالية يظن
صاحبها انها معقول صريح قال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذي
انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد وقال
تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هوا عمي وقال تعالى
الذين آتينا هم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من
ينكر بعضه والنفوس لا تفرح بالحال وقال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والحال لا يشفي ولا يحصل
به هدى ولا رحمة ولا يفرح به فهذا امر من لم يستقر في قلبه

هذا الامر الاول ان يعلم ان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تحيله العقول وتقطع باستحالة بل اخبارهم قسمان (احدهما) ما تشهده العقول والفظن (والثاني) ما لا تدركه العقول بمجرد ما كالغيوب التي اخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصيل الثواب والعقاب ولا يكون خبرهم محال في العقول اصلا وكل خبر يظن ان العقل يحيله فلا يخلو من احد امرين * اما ان يكون الخبر كذبا عليهم او يكون ذلك العقل فاسدا وهو شبهة خيالية يظن صاحبها انها معقول صريح قال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد وقال تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هوا عمي وقال تعالى الذين آتينا هم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه والنفوس لا تفرح بالحال وقال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والحال لا يشفي ولا يحصل به هدى ولا رحمة ولا يفرح به فهذا امر من لم يستقر في قلبه

خير ولم يثبت له على الاسلام قدم وكان احسن احواله الحيرة والشك *

❀ فصل ❀

❀ الامر الثاني ❀ ان يفهم عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله ولا يقصر به عن مراده وما قصد من الهدى والبيان وقد حصل باهمال ذلك والمدول عنه من الضلال والمدول عن الصواب ما لا يعلمه الا الله بل سوء الفهم عن الله ورسوله اصل كل بدعة وضلالة نشأت في الاسلام بل هو اصل كل خطأ في الاصول والفروع ولا سيما ان اضيف اليه سوء القصد فيتفق سوء الفهم في بعض الاشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع فباحنة الدين واهله واهل المستعان وهل اوقع القدريه والمرجيه والخواارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر طوائف اهل البدع الاسوء الفهم عن الله ورسوله حتى صار الدين بايدي اكثر الناس هو موجب هذه الافهام والذي فهمه الصحابة ومن تبعهم عن الله ورسوله فمحمود ولا يلتفت اليه ولا يرفع هؤلاء به رؤسا ولكثرة امثلة هذه القاعدة لتركها فانالو ذكرناها لزادت على عشرة الوف حتى انك لتقر على الكتاب من اوله الى آخره فلا تجد صاحبه فهم عن الله ورسوله مراده كما ينبغي في موضع واحد وهذا الغايرفه من عرف ما عند الناس وعرضه على ما جاء به الرسول وابا من عكس الامر بعرض ما جاء به الرسول على ما اعتقده واتقوله وقد فيه من

اجسن به الظن فليس يجزي الكلام معه شيئا فذعه وما اختاره لنفسه
وله ما نولى واحمد الذى عافاك بما ابتلاه به ❀

❀ فصل ❀

❀ الامر الثالث ❀ ان الله سبحانه جعل الدور ثلاثا دار الدنيا ودار البرزخ
ودار القرار وجعل لكل دار احكاما تختص بها وركب هذا الانسان
من بدن ونفس وجعل احكام دار الدنيا على الابدان والارواح
تبعالها ولهذا جعل احكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان
والجوارح وان اضمزت النفوس خلافه وجعل احكام البرزخ على
الارواح والابدان تبعالها فكما تبعت الارواح الابدان في
احكام الدنيا فتألمت بالمهار التذات براحتها وكانت هي التي باشرت
اسباب البعيم والعذاب تبعت الابدان الارواح في نعيمها وعذابها
والارواح خيشت في التي تبشر العذاب والنعيم فالابدان هنا
ظاهرة والارواح خفية والابدان كالقبور لها والارواح هناك
ظاهرة والابدان خفية في قبورها تجري احكام البرزخ على الارواح
فتسرى الى ابدانها نعيمها او عذابا كما تجري احكام الدنيا على الابدان
فتسرى الى ارواحها نعيمها او عذابا فاحط بهذا الموضع علما وعرفه كما
ينبغي يزيل عنك كل اشكال يورد عليك من داخل وخارج وقد
آزانا الله سبحانه بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك انموذ جاني الدنيا
من حال النائم فان ما ينعيم به او يعذب في نومه يجري على روحه اصلا

❀ الامر الثالث ❀

❀ توجيه لطيف في اثبات عذاب القبر ❀

والبدن تبع له وقد يفوى حتى يؤثر في البدن تأثيرا مشاهدا فيرى
النائم في نومه انه ضرب، فيصبح واثرا لضرب في جسده ويرى انه قد
اكل او شرب فيسابقظ وهو يجد اثر الطعام والشراب في فيه ويذهب
عنه الجوع والظمأ واعجب من ذلك انك ترى النائم يقوم في نومه
ويضرب ويطش ويدافع كأنه يقظان وهو نائم لاشعوره بشئ من
ذلك وذلك ان الحكم لما جرى على الروح استعانت بالبدن من
خارجيه ولود خلت فيه لاستيقظ واحس فاذا كانت الروح تتألم
وتتنعم ويصل ذلك الى بدنهما بطريق الاستنباع فهكذا في البرزخ بل
اعظم فان تجرد الروح هناك اكمل واغوى وهي متعلقة ببدنها
لم تنقطع عنه كل الانقطاع فاذا كان يوم حشر الاجساد وقيام الناس
من قبورهم صار الحكم والنعم والمذاب على الارواح والاجساد
ظاهرا باذنا واصلا ومتى اعطيت هذا الموضع حقه تبين لك ان ما اخبر
به الرسول من عذاب القبر ونعيمه وضيقه وسعته وضمه وكونه
حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة مطابق للعقل
وانه حق لا مرية فيه وان من اشكل عليه ذلك فمن سوء فهمه وقلة
علمه اتى كما قيل *

وكم من عائب قولنا صحيحا ✽ وآفته من الفهم السقيم

واعجب من ذلك انك تجد النائم في فراشه واجد وهذا روحه
في النعيم ويستيقظ واثرا للنعيم على بدنه وهذا روحه في المذاب

و يسبقظ و اثر المذاب على بدنه وليس عند اخذها خبر بما عند الآخر
فامر البرزخ اعجب من ذلك •

❦ فصل ❦

❦ الامر الرابع ❦ ان الله سبحانه جعل امر الآخرة وما كان متصلا بها غيبا
وحجبا عن ادراك المكلفين في هذه الدار وذلك من كمال حكمته
و ليميز المؤمنين بالغيب من غيرهم . فاول ذلك ان الملائكة تنزل على
المختصر و تجلس قريبا منه و يشاهد هم عيانا و يتحدثون عنده • و معهم
الاكفان و الخوطة امامن الجنة و امامن النار و يؤمنون على دعاه
الحاضرين بالحيرة السروقة يسلمون على المختصر و يرد عليهم تارة
بلفظه و تارة باشارته و تارة بقلبه حيث لا يمكن من نطق ولا اشارة
❦ و قد سمع ❦ بعض المختصر بن يقول اهلنا سهلا و مرحبا به الوجوه
❦ و اخبرني ❦ شيخنا عن بعض المختصر بن فلا ادري اشاهده او اخبر عنه انه
سمع وهو يقول عليك السلام هاهنا فاجلس و عليك السلام هاهنا فاجلس
❦ و قصة ❦ خير الناساج رحمه الله شهورة حيث قال عند الموت اصبر
عافاك الله فان ما امرت به لا يفوت و ما امرت به يفوت ثم استدعى
بماء فتوضأ و صلى ثم قال امض لما امرت به و مات ❦ و ذكر ❦ ابن
ابي الدنيا (١) ان عمر بن عبدالعزيز لما كان في يومه الذي مات فيه قال
اجتمعوا في فاجلسوه فقال انا الذي امرتني فقصرت و نهيتني فعصيت ثلاث
مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع رأسه فاحد النظر فقالوا انك لا تخطر نظرا

❦ الامر الرابع ❦

❦ فصل ❦

❦ قصة خير الناساج رحمه الله ❦

❦ قصة وفاة عمر بن عبدالعزيز ❦

بل لو نقر له حجر فاودع فيه وحتم عليه بالرصا ص لم يمنع وصول الملائكة اليه فان هذه الاجسام الكثيفة لا تمنع خرق الارواح لها بل الجن لا يمنعا ذلك بل قد جعل الله سبحانه الحجارة والتراب للملائكة بمنزلة الهواء للطير وانساع القبر وانفساحه للروح بالذات والبدن تبعاً فيكون البدن في لحد اضيق من ذراع وقد فسخ له مد بصره تبعاً لروحه واما عصرة القبر حتى تختلف بعض اجزاء الموتي فلا يردو حس ولا عقل ولا فطرة ولو قد ران احدا نبش عن ميت فوجد اضلاعه كما هي لم تختلف لم يمنع ان تكون قد عادت الى حالها بعد البصرة فليس مع الزنادقة والملاحدة الا مجرد تكذيب الرسول ❀ ولقد اخبر ❀ بعض الصادقين انه حفر ثلاثة اقبور فلما فرغ منها اضطجع ليستريح فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلوا فوقا على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه اكتب فرجاني فرسخ ثم وقفا على الثاني فقال اكتب ميلا في ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب فترا في فتر ثم انتبه فجى برجل غريب لا يوبه له فدفن في القبر الاول ثم جى برجل آخر فدفن في القبر الثاني ثم جى بامرأة مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الضيق الذي سمعه يقول فترا في فتر والقبر ما بين الابهام والسابعة .

❀ فصل ❀

❀ الامر الخامس ❀ ان النابالتى في القبر والخضرة ليست من نار الدنيا ولا من زروع الدنا فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرها وانما هي من

❀ الامر الخامس ❀

ناد الآخرة وخضرها وهي اشد من نار الدنيا فلا يحس بها اهل الدنيا
 بان الله سبحانه يحمي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحت
 حتى يكون اعظم خرا من جمر الدنيا ولو مسها اهل الدنيا لم يحسوا بذلك
 بل اعجب من هذا ان الرجلين يدفنان احدهما الى جنب الآخر وهذا في
 حفرة من حفر النار لا يصل حرها الى جاره وذلك في روضة من رياض الجنة
 لا يصل روحها ونعيمها الى جاره وقدرة الرب تعالى اوسع واعجب من ذلك
 وقد ارانا الله من آيات قدرته في هذه الدار ما هو اعجب من ذلك بكثير
 ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علما الا من وفقه الله وعصمه
 فيغفر من الكافر لو كان من نار فيشتعل عليه قبره بها كما يشتعل التور
 فاذا شاء الله سبحانه ان يطمع على ذلك بعض عباده اطلعه وغيبه عن
 غيره اذ لو اطاع العباد كلهم لزال كلفة التكليف والايمان بالغيب
 ولما تدافن الناس كما في الصحيمين عنه صلى الله عليه وآله وسلم لو لان
 لا تدافوا للدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر ما يسمع ولما كانت هذه
 الحكمة منفية في حق اليها ثم سمعت ذلك وادركته كما حادت
 برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقلته وكادت تلقبه لما ربن يعذب
 في قبره **وحدثني** صاحبنا ابو عبد الله محمد بن الرزق الحراني انه خرج
 من داره بعد العصر بآمد الى بستان قال فلما كان قبل غروب الشمس
 توسط القبور فاذا بقبر منها وهو جرة نار مثل كوز الزجاج والميت
 في وسطه فجعات اسح عيني واقول انائم انائم بستان ثم التفت الى تور

ذكر الحكمة في سفر العذراء من الامم دون العلم

المدينة وقلت والله ما انا بنائكم ثم ذهبت الى اهلي والامد هوش فانوني
بطعام فلم استطع ان آكل ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر فاذا به
مكاس (١) قد توفي ذلك اليوم فروية هذه النار في القبر كروية الملائكة
والجن تقع احيانا لمن شاء الله ان يريه ذلك ❀ وقد ذكر ❀ ابن ابي الدنيا
في (كتاب القبور) عن الشعبي انه ذكر رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
مررت ببذر فرائت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقعدة
حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ذلك ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة ❀ وذكر ❀ من
حديث حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال بينا
اسير بين مكة والمدينة على راحلة وانا محقب اداوة اذ مررت بمقبرة فاذا
رجل خارج من قبره يلتهب نارا وفي عنقه سلسلة يجرها فقال يا عبد الله انضج
يا عبد الله انضج فوالله ما ادرى امر فني باسمي ام كما تدعو الناس قال فخرج
آخر فقال يا عبد الله لا تنضج يا عبد الله لا تنضج ثم اجتذب السلسلة فاعاده
في قبره ❀ قال ❀ ابن ابي الدنيا وحدثني ابي ثمامة بن داود عن حماد بن
سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه قال بينما راكب يسير بين مكة والمدينة
اذ مر بمقبرة فاذا برجل قد خرج من قبره يلتهب نارا مصفدا في الحديد
فقال يا عبد الله انضج يا عبد الله انضج قال وخرج آخر يتلوه فقال يا عبد الله
لا تنضج يا عبد الله لا تنضج قال وغشي على الراكب وعدلت به راحلته الى
الرجل قال واصبح قد ابيض شعره فاخبر عثمان بذلك فنهى ان يسافر الرجل

عذاب القبر يظهر احيانا اذا شاء الله

وحده ✽ وذكر ✽ من حديث سفيان ثناد اود بن شاپور عن ابي قزعة قال مررنا
في بعض المياه التي يتشاو بين البصرة فسمعنا نهيق حمارة فقلنا لم ما هذا
النهيق قالوا هذا برجل كان عندنا كانت امه تكلمه بالشئ فيقول
لهما نهيق نهيقك فلما مات سمع هذا النهيق من قبره كل ليلة ✽ وذكر ✽
ايضا عن عمرو بن دينار قال كان رجل من اهل المدينة وكانت له
اخت في ناحية المدينة فاشتكت وكان ياتيها يعوده اثم ماتت فدفنها
فلما رجع ذكر انه نسي شيئا في القبر كان معه فاستعان برجل من اصحابه
قال فبشنا القبر ووجدت ذلك المتاع فقال للرجل تنح حتى انظر
على اي حال اختي فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر مشتعل نارا
فردوه وسوى القبر فرجع الى امه فقال ما كان حال اختي فقالت
ماتت ل عنها وقد هلكت فقال لتخبريني قالت كانت تؤخر الصلوة
ولا تصل فيما اظن بوضوء وتاتي ابواب الجيران فتلقم اذانها ابوابهم
وتخرج حد يثهم ✽ وذكر ✽ عن حصين الاسدي قال سمعت مرثد
ابن حوشب قال كنت جالسا عند يوسف بن عمرو الى جنبه رجل
كان شقة وجهه صفحة من حديد فقال له يوسف حدث مرثدا
بما رايت فقال كنت شابا قد اتيت هذه القوا حش فلما وقع الطاعون
قلت اخرج الى ثغر من هذه الثغور ثم رايت ان احفر القبر فاني لليلة
بين المغرب والعشاء قد حفرت قبري وانا متكئ على تراب قبر آخر
اذ جيء بجنازة رجل حتى دفن في ذلك وسو اعليه فاقبل طائران

✽
عند
باب
الخبر
الصلوة
والصلاة
بغير طهور
✽

ايضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط احدهما عند رأسه والاخر
عند رجليه ثم اثاراه ثم ندلى احدهما في القبر والاخر علي شفيره
فجئت حتى جلست علي شفير القبر وكنت رجلا لا يملأ جوفي شيء
قال فسمعت يقول الست اترى اصغار لك في ثوبين مصرين تسهما
كبرا تمشي الخيلاء فقال اما ضعف من ذلك قال فضربه ضربة امتلا
القبر حتى فاض ماء ود هنا ثم عاد فاعاد اليه النول حتى ضربه ثلاث
ضربات كل ذلك يقول ذلك ويدكر ان القبر يفيض ماء ود هنا قال
ثم رفع رأسه فنظر الي فقال انظر اين هو جالس بلساهه قال ثم ضرب
جانب وجهي فسقطت فكنت ليلتي حتى اصبحنا قال ثم اخذت
انظر الى القبر فاذا هو على حاله فهذا الماء والدهن في أي العين لهذا
الرائي وهو نار تاجع لليت كما اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن
الذجال انه ياتي معه بمام و نار فالبارمام بارد والماء نار تاجع وذكر كرم ان ابي
الذيان رجلا سأل ابا اسحاق الغزاري عن النبش هل له توبة فقال نعم
ان صحت نيته وعلم الله منه الصدق فقال له الرجل كنت انبش القود
و كنت اجد قوما وجوههم لغير القبلة فلم يكن عند الغزاري في ذلك
شيء فكتب الي الا و اعني يخبره بذلك فكتب اليه الا و اعني يقول
توبته اذا صحت نيته وعلم الله الصدق من قلبه واما قوله انه كان يجد
قوما وجوههم لغير القبلة فانوا لا تلك قوم ما توا على غير السنة وقال
ابن ابي الدنيا حدثنني عبد المؤمن بن عبد الله بن عيسى القيسي انه قيل

عذاب القبر

لنباش قد تاب ما اعجب ما رأيت قال انبشتر جلا قال فاذ اهو مسمر
 بالمسامير في سائر جسده وسمار كبير في رأسه وآخر في رجليه قال
 وقيل لنباش آخر ما اعجب ما رأيت قال رأيت جمجمة انسان مصوب
 فيها رصاصه قال وقيل لنباش آخر ما كان سبب توبك قال عامة من
 كنت انبش كنت اراه محول الوجه عن القبلة * قلت * وحدثنى
 صاحبنا ابو عبد الله محمد بن مساب السلمي وكان من خيار عباد الله وكان
 يتجرى الصدق قال جاء رجل الى سوق الحداد بن بيغداد فباع مسامير
 صغار المسمار برأسين فاخذها الحداد وجعل يحصى عليهم افلا تلبين معه
 حتى عجز عن ضربها فطلب البائع فوجده فقال من اين لك هذه
 المسامير فقال لقيتها فلم يزل به حتى اخبره انه وجد قبرا مفتوحا وفيه
 عظام ميت منظومة بهذه المسامير قال فعالجتها على ان اخرجها
 فلم اقدر فاخذت حجر افكرت عظامه وجمعتها قال وانما رأيت تلك
 المسامير قلت له فكيف صفتها قال المسامير صغيرة برأسين * قال * ابن ابي
 الدنيا وحدثني ابي عن ابي الحريس عن امه قالت لما حفر ابو جعفر
 خندق الكوفة حول الناس موتاهم فرأينا شابا من حول عاضا على
 يده * وذكرك * عن سماك بن حرب قال مر ابو الدرداء بين القبور فقال
 ما اسكن ظواهرك وفي داخلك الدواعي * وقال * ثابت البناني
 بينا انا امشي في المقابر واذ اصوت خلفي وهو يقول يا ثابت لا يغرنك سمكتها
 فكم من مغموم فيها قالت فكم ار احدا * ومرو * الحسن علي مقبرة فقال

يا فم من عسكر ما اسكنهم ركم فيهم من مكروب ✽ وذكر ابن ابي
الدنيا ان عمر بن عبد العزيز قال لمسلة بن عبد الملك يا مسلة من
دفن اباك قال مولاي فلان قال فمن دفن الوليد قال مولاي
فلان قال فانا احدك ما حدثني به انه لما دفن اباك والوليد فوضعهما
في قبورهما وذهب ليحل العقد عنهما وجد وجوههما قد حولت في اقبيتها
فانظر يا مسلة اذا انامت فالتمس وجهي فانظر هل نزل بي منازل بالقوم
او هل عوفيت من ذلك قال مسلة فلما مات عمرو وضعت في قبره
فلست وجهه فاذا هو مكانه ✽ وذكر ابن ابي الدنيا عن بعض السلف
قال ماتت ابنة لي فانزلتها القبر فذهبت اصلح اللبنة فاذا هي قد حولت
عن القبلة فاغتممت لذلك غماش يد افا ربها في النوم فقالت يا ابي
اغتممت لما رأيت فان عامة من حولي محولين عن القبلة قال كانها تريد الذين
ماتوا مصرين على الكبراء ✽ وقال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن عبد العزيز
يقول كنت في من دلى الوليد بن عبد الملك في قبره فنظرت الى ركبتيه
قد جمعتا في عنقه فقال ابنه عاش ابي ورب الكعبة فقلت عوجل ابوك ورب
الكعبة فاعطى بها عمر بعده ✽ وقال عمرو بن عبد العزيز ايزيد بن المهلب
لما استعمله على العراق يا يزيد انى الله فاني حين وضعت الوليد في
لحمه فاذا هو ير كض في الكفانه ✽ وقال يزيد بن هارون اخبرنا هشام
ابن حسان عن واصل مولى ابن عيينة عن عمرو بن زهدم عن عبد الحميد
ابن محمود قال كنت جالسا عند ابن عباس فأتاه قوم فقالوا انا خير جنة

حجاجا ومناصحا لنا اذا تيناذا الصفاح مات فيها ناله ثم انطلقنا فخرنا
له ولجده ناله فلما فرغنا من لحده اذ انحن باسود قد ملأ اللحد فخر ناله
آخر فاذا به قد ملأ لحده فخر ناله اخر فاذا به فقال ابن عباس ذلك
الغل الذي يغل به انطلقوا فادفنه في بعضها فوالذي نفسي بيده
لو حفرتم الارض كلها لوجدتموه فيه فانطلقنا فوضعناه في بعضها فلما
رجعنا اتينا اهله بمتبع له حنا فقلنا لا مراة ما كان يعمل زواجك
قالت كان يبيع الطعام فيأخذ منه كل يوم قوت اهله ثم يقرض الفضل
مثله فيلقيه بغيره وقال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين قال حدثني
ابو اسحاق صاحب الشاط قال ذهبت الى مبيت لا غسله فلما كشفت الثوب
عن وجهه اذا بحية قد تطوقت على حلقه فذكر من غلظها قال فخرجت
فلم اغسله فذكر والله كان يسب الصحابة رضي الله عنهم وذكر ابن ابي
ايي الدينار من سعيد بن خالد بن يزيد الانصاري عن رجل من اجل البصرة
كان يحفر القبور قال حفرت فبرأدت يوم ووضعت رأسي قربانها
فاننتي امرأتان في منامي فقالت احدهما يا عبد الله انشدك بالله الا صرفت
عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها فاستيقظت فرأها فاذا بجنازة امرأة
قد جئ بها فقلت القبر وراءكم فصرفتهم عن ذلك القبر فلما
كان بالليل اذا انا بالمرأتين في منامي تقول احدهما جزاك الله عنا
خيبرا فلقد صرفت عنا شر اطويل اقلت ما صاحبك لا تكلمني كما تكلمني
انت قالت ان هذه ماتت عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية

عند باب سورة الارب في شان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

ان لا يتكلم الى يوم القيامة ❀ في هذه الاخبار واضعافها واضعاف اضعافها
مما لا يتسع لها الكتاب مما اراه الله سبحانه لبعض عباد من عذابه
الغبر ونعيمه عيانا واما رؤية المنام فلو ذكرناها لجاءت عند اسفارهم من
اراد الوقوف عليها فعليه (بكتاب المنامات) لا بغير ابي الدنيا
(وكتاب البشائر) للغير واني وغيرهما من الكتب المتضمنة لذلك وليس
عند الملاحدة والزنادقة الا التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه ❀

❀ فصل ❀

❀ الامر السابع ❀ ان الله سبحانه وتعالى يحدث في هذه الدار ما هو اعجب
من ذلك فهذا جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتمثل
له رجلا فيكلمه بكلام يسمعه ومن الى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لا يراه ولا يسمعه وكذلك غيره من الانبياء واحيانا ياتيه الوحي في
مثل صلصلة الجرس ولا يسمعه غيره من الحاضرين وهو لاه الجن
يتحدثون ويتكلمون بالاشارات المرتفعة يسمعون ونحن لا نسمعهم وقد
كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتضرب رقابهم وتضربهم
والمسلمون معهم لا يرونهم ولا يسمعون كلامهم والله سبحانه قد حجب
بنى آدم عن كثير مما يحدث في الارض وهو بينهم وقد كان جبريل
يقري النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويدارسه القرآن والحاضرون لا يسمعون
وكيف يستبكر من يعرف الله سبحانه ويقرب قدرته ان يحدث حوادث
يصرف عنها البصار بعض خلقه بحكمة منه ورحمة بهم لانهم لا يطيقون

❀ الامر السابع ❀

روايتها وسماءها والعبد اضعف بصرا وسمعاً من ان يثبت لمشاهدة عذاب
القبر وكمثراً من اشهده الله ذلك صعب وغشي عليه ولم ينتفع بالعيش
زمناً وبعضهم كشف قناع قلبه فمات فكيف ينكر في الحكمة الالهية
اسبال غطاء يحول بين المكلفين وبين مشاهدة ذلك حتى اذا كشف
الغطاء رآوه وشاهدوه عياناً ثم ان العبد قادر على ان يزيل الزينق والخرذل
عن عين الميت وصدرة ثم يرد به بسرعة فكيف يعجز عنه الملك وكيف
لا يقدر عليه من هو على كل شيء قدير وكيف تعجز قدرته عن ابقائه
في عينيه وعلى صدره لا يسقط عنه وهل قياس امر البرزخ على
ما يشاهده الناس في الدنيا لا محض الجهل والضلال وتكذيب اصدق
الصادقين وتعجز رب العالمين وذلك غاية الجهل والظلم واذا كان
احداً لا يمكنه تسعة القبر عشرة اذرع ومائة ذراع واكثر طولاً وعرضاً
وعمقاً ويسترون سبعه عن الناس ويطالع عليه من يشاء فكيف يعجز رب
العالمين ان يوسع ما يشاء على من يشاء ويسترد ذلك عن اعين بني آدم
فبإيه بنو آدم ضيقا وهو اوسع شيء واطيبه ريحاً واعظمه أضواءً ونورا وهم
لا يرون ذلك * وسر المسئلة ان هذه السعة والضيق والاضاءة والخضرة
والنار ليس من جنس المهود في هذا العالم والله سبحانه انما اشهد بني آدم
في هذه الدار ما كان فيها ومنها فاما ما كان من امر الآخرة فقد اسبل عليه
الغطاء ليكون الاقرار به والايمان سبباً لسعادتهم فاذا كشف عنهم الغطاء
صار عياناً مشاهداً اقلوا كان الميت بين الناس موطئاً لم ينتفع ان يأتيه

كشف عذاب القبر رحمة للعباد

المكان ويسألانه من غير ان يتحرر الحاضر ون بذلك ويجيبها من
غير ان يسمعا كلامه ويضربانه من غير ان يشاهد الحاضر ون ضربه
ومذا الواحد منا ينال الى جنب صاحبه فيعذب في النوم ويضرب ويألم
وايس عند المستيقظ خبر من ذلك البنة وقد سرى اثر الضرب والالم الى
جسد . ومن اعظم الجهل استبعاد شق الملك الارض والحجر وقد
جعلها الله سبحانه له كالهواء للطيور ولا يلزم من حجبتها للاجسام الكثيفة
ان نتوخل فيها حجبتها للارواح اللطيفة وهل هذا الا من افسد القياس
وبهذا وامثاله كذبت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

✽ فصل ✽

✽ الامر الثامن ✽ انه غير متمنع ان ترد الروح الى المصلوب والغريق والمحرق
ونحن لا نشعر بها لان ذلك الرد نوع آخر غير المهود فهذا المعنى عليه
والمسكوت والمبهوت احباء وارواحهم معهم ولا نشعر بحياتهم ومن
تفرقت اجزائه لا يتمنع على من هو على كل شئ قد يران يجعل للروح
اتصال بتلك الاجزاء على تباعد ما بينها وقربه ويكون في تلك الاجزاء
شعور بنوع من الالم واللذة واذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل في
الجمادات شعورا وادراكا تسبح ربها به وتسقط الحجارة من خشيتها
وتسجد له الجبال والشجر وتسبحه الحصى والمياه والنبات قال تعالى وان
من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولو كان التسبيح
هو مجرد دلالتهما على صانعها لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم فان كل

تفسير آية وان من شئ الا يسبح بحمده

عاقل يفقه دلالتها على صانعها وقال تعالى انا انمغرنا الجبال معه يسبحن
بالعشي والاشراق ✽ والدلالة على الصانع لا تختص بهذين الوقتين
وكذلك قوله تعالى يا جبال اوبي معه ✽ والدلالة لا تختص بمعبته وحده
وكذب على الله من قال التوابع رجع الصدى فان هذا يكون لكل
مصوت وقال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير
من الناس ✽ والدلالة على الصانع لا تختص بكثير من الناس وقد قل
تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات
كل قد علم صلاته ونسبحه ✽ فهذا صلوة وتسبيح حقيقة يعلمها الله
وان جحدوا الجاهلون المكذبون وقد اخبر تعالى عن الحجارة ان بعضها
يزول عن مكانه ويسقط من خشيته وقد اخبر عن الارض والسماء انها
ياذنان له وقولها ذلك اى يستمعان كلامه وانه خاطبها فسمعا
خطابه واحسن اجوابه فقال لهما اتيابطوا عاواكرها قالوا اتينا طائعين
وقد كانت الصحابة يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل وسمعوا
حنين الجذع اليابس في المسجد فاذا كانت هذه الاجسام فيها الاحساس
والشعور فالاجسام التي كانت فيها الروح والحياة اولى بذلك وقد
اشهد الله سبحانه عباده في هذه الدار اعادة حياة كاملة الى بدن
قد فارقه الروح فتكلم وشى واكل وشرب ونزج وولد له كذلك
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقل لهم انه موتوا ثم احياهم ✽

✽ اد اقم الشعور فالاجسام ذات الارواح اولى بذلك ✽

او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيى هذه
 الله بعد موتها فاما انه الله مائة عام ثم بعثه قل كم لبثت قال لبنت يوما
 او بعض يوم ✽ وكف تبيل بنى اسرائيل او كالذين قالوا لموسى ان نو من لك
 حتى نرى الله جهرة فاما ثم الله ثم بعثهم من بعد موتهم ✽ وكصحاب
 الكهف ✽ وكقصه ابراهيم في الطيور الاربعة فاذا اعاد الحياة التامة
 الى هذه الاجساد بعد ما بردت بالوت فكيف يتمتع على قدرته
 الباهرة ان يعيد اليها بعد موتها حياة ما غير مستقرة تقضي بها الامر
 فيها ويستنطقها بها ويعذبها او نعمها باعمالها وهل انكار ذلك الا مجرد
 تكذيب وعناد وجحود والله التوفيق ✽

✽ فصل ✽

✽ الامر التاسع ✽ انه ينبغي ان يعلم ان عذاب القبر ونعيمه اسم اعذاب
 البرزخ ونعيمه وهو ما بين الدنيا والآخرة وقال تعالى ومن وراءهم
 برزخ الى يوم يعثون ✽ وهذا البرزخ يشرف اهله فيه على الدنيا
 والآخرة وسمى عذاب القبر ونعيمه وانه روضة او حفرة نار باعتبار
 غالب الخلق فالمصلوب والحرق والفرق واكيل السباع والطيور له
 من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقضيه اعماله وان تنوعت
 اسباب النعيم والعذاب وكيفياتها فقد ظن بعض الاول ان الله اذا حرق
 جسده بالنار وصار رمادا وذرى بعضه في البحر وبعضه في البر
 في يوم شديد الريح ان ينجو من ذلك فاحصى بنيه ان يفعلوا به ذلك فامر الله

الامر التاسع
 عذاب القبر وهو عذاب البرزخ

البحر فجمع ما فيه و امر البر فجمع ما فيه ثم قال قم فانما هو قائم بين يدي الله
فسأله ما حملك على ما فعلت فقال خشيتك يا رب وانت اعلم فماتلأفاه
ان رحمه فلم يفت عذاب البرزخ و نعيمه لهذه الالجزاء التي
صارف في هذه الحال حتى لو علق الميت على رؤس الاشجار في
مهاب الرباح لا صاب جسده من عذاب البرزخ حظه و نصيبه
ولو دفن الرجل الصالح في اتون من النار لا صاب جسده من نعيم البرزخ
و روحه نصيبه و حظه فيحمل الله النار على هذا بردا و سلاما و الهواة
على ذلك نارا و سببها فمناصر العالم و مواد منقادة لربها و فاطرها
و خالقتها يصر فيها كيف يشاء و لا يستعصى عليه منها شيء اراده بل هي
طوع مشيته مذللة منقادة لقد رته و من انكر هذا فقد جحد رب العلين
و كمر به و انكر ربو بيته ❀

❀ فصل ❀

❀ الامر العاشر ❀ ان الموت معاد وبعث اول فان الله سبحانه و تعالى جعل
لابن آدم معادين و بعثين يميز فيهما الذين اساءوا بما عملوا و يميز
الذين احسنوا بالحسنى فالبعث الاول مفارقة الروح للبدن و مصيرها
الى دارالجزاء الاول و البعث الثاني يوم يرد الله الارواح الى
اجسادها و يعيها من قبورها الى الجنة او النار و هو الحشر الثاني و لهذا
في الحديث الصحيح و تو من بالبعث الاخر فان البعث الاول لا بكرة
احد و ان انكر كثير من الناس الجزاء فيه و النعيم و العذاب و قد

ذكر الله سبحانه وتعالى هاتين القيامتين وهما الصغرى والكبرى في
سورة المؤمنين وسورة الواقعة وسورة القيامة وسورة المطففين
وسورة الفجر وغيرهما من السور وقد اقتضى عدله وحكمته ان جعلها
دارى جزاء المحسن والمسي ولكن توفية الجزاء انما يكون يوم
المعاد الثماني في دار القرار كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما
توفون اجوركم يوم القيامة ❀ وقد اقتضى عدله واوجب اسماؤه
الحسنى وكماله المقدس تعميم ابدان اوليائه وارواحهم ولعذيب ابدان
اعدائه وارواحهم فلا بد ان يذيق بدن المطيع له وروحه من النعيم
واللذة ما يليق به ويذيق بدن الفاجر العاصي له وروحه
من الالم والعقوبة ما يستحقه هذا وجب عدله وحكمته وكماله المقدس
ولما كانت هذه الدار دار تكليف وامتحان لادار جزاء لم يظهر فيها ذلك
واما البرزخ فاول دار الجزاء فظهر فيها من ذلك ما يليق بتلك الدار
ونقض الحكمة اظهاره فاذا كان يوم القيامة الكبرى وفي اهل الطاعة
واهل المعصية ما يستحقونه من نعيم الابدان والارواح وعذابها
فعذاب البرزخ ونعيمه اول عذاب الآخرة ونعيمها وهو مشتق منه
وواصل الى اهل البرزخ هناك كما دل عليه القرآن والسنة الصحيحة
الصريحة في غير موضع دلالة صريحة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم يفتح
له باب الى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها وفي الفاجر يفتح له باب الى النار
فاتيه من حرها وسومها ومعام قطعها ان البدن ياخذ حظه من هذا الباب

ذكر القيامة الصغرى والقيامة الكبرى ❀

البرزخ اول دار الجزاء ❀

كما تأخذ الروح حظها فاذا كان يوم القيامة دخل من ذلك الباب الى مقعد الذي هو دأخله وهذا الباب يصل منها الى الصديق هذه الدار اثرخى محبوب بالشواغل والنواشى الحسية والعوارض ولكن يحس به كثير من الناس وان لم يعرف سببه ولا يحسن التعبير عنه فوجود الشيء غير الاحساس به والتعبير عنه فاذا مات كان وصول ذلك الاثر اليه من ذبلك البابين اكل فاذا بحث كل وصول ذلك الاثر اليه فحكمة الرب تعالى منتظمة لذلك اكل انتظام في الدور الثلاث .

فصل ١١٩ * * * * * واما المسئلة الثامنة وهي قول السائل ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن مع شدة الحاجة الى معرفته والايان به ليحذر ويتقى

فالجواب من وجوبه . مجمل هو مفصل . اما المجمل فهو ان الله سبحانه وتعالى انزل على رسوله وحيين واوجب على عباده الايمان بهما والعمل بما فيها وهما الكتاب والحكمة وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة . وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . وقال تعالى واذا كره ما بطى في يوتكن من آيات الله والحكمة والكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة باتفاق السلف وما اخبر به الرسول عن الله فهو في وجوب تصديقه والايان به كما اخبر به الرب تعالى على لسان رسوله . هذا اصل متفق عليه بين اهل الاسلام لا يسكره الا من ليس

المسئلة الثامنة في ان ما الحكمة في عدم ذكر عذاب القبر في القرآن مع شدة الحاجة اليه

تجويد في تفسير القرآن

منهم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انى اوتيت الكتاب و مثله معه . واما الجواب المفصل . فهو ان نعم البرزخ وعذابه مذكور في القرآن في غير موضع . فمنها . قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت و الملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون . وهذا خطاب لهم عند الموت وقد اخبرت الملائكة و هم الصادقون انهم حينئذ يميزون عذاب الهون ولوت اخرج عنهم ذلك الى اقضاء الدنيا الماصح ان يقال لهم اليوم تجزون . ومنها . قوله تعالى فوقاهم سبآت ما مكر و اوحاق بال فرعون سوء العذاب . النار يعر ضون عليها غدوا و عشيا و يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب . فذكر عذاب الدارين ذكرا صريحا لا يمتثل غير . . ومنها . قوله تعالى فذرهم حتى يلا قوايو مهم الذى فيه يصح فون يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون . واذ للذين ظلموا عذابا دون ذلك و لكن اكثرهم لا يعلمون . وهذا يمتثل ان يراد به عذابهم بالقتل و غير في الدنيا وان يراد به عذابهم في البرزخ و هو اظهر لان كثير منهم مات ولم يعذب في الدنيا و قد يقال و هو اظهر ان من مات منهم عذب في البرزخ و من بقى منهم عذب في الدنيا بالقتل و غيره . فهو . سيد بعذابهم في الدنيا و في البرزخ . . ومنها . قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى و من العذاب الاكبر لعلمهم يرجعون . وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس على عذاب القبر و في الاحتجاج بها

شي لان هذا عذاب في الدنيا يستدعى به رجوعهم عن الكفر ولم يكن
هذا مما يخفى على حبر الامة و ترجمان القرآن لكن من فقهه في القرآن
و دقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر فانه سبحانه اخبر ان له فيهم عذابين
اذنى و اكبر فاخبرانه يذيقهم بعض الاذنى ليرجعوا فدل على انه بقى
له من الاذنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ولهذا قال من العذاب
الاذنى ولم يقل ولذيقهم العذاب الاذنى فتأمل * وهذا نظير قول
الجبى صلى الله عليه وآله وسلم فيفتح له طاقة الى النار فيأتيه من
حرها و سموها * ولم يقل فيأتيه حرها و سموها فان الذى وصل
اليه بعض ذلك و بقى له اكثره و الذى داقه اعداء الله فى الدنيا
بعض العذاب الاذنى و بقى لهم ما هو اعظم منه * ومنها * قوله تعالى
فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون و نحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون . فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعوا نها ان كنتم صادقين .
فاما ان كان من المقر بين فروح و ريحان و جنة نعيم . و اما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين . و اما ان كان من
المكذبين الضالين فنزل من حميم و تصلية جحيم ان هذا لموحي اليقين .
فسبح باسم ربك العظيم * فذكرها هنا احكام الارواح عند الموت . و ذكر
في اول السورة احكامها يوم المعاد الاكبر . و قدم ذلك على هذا لتقديم
الغاية لاماية اذ هي اهم و اولى بالذكر . و جعلهم عند الموت بثلاثة اقسام
كلما جعلهم في الآخرة ثلاثة اقسام * و منها * قوله تعالى يا ايها النفس

المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي .
وقد اختلف السلف متى يقال لهاذلك فقالت طائفة يقال لهاعند الموت
وظاهر اللفظ مع هؤلاء فانه خطاب للنفس التي قد تجردت عن البدن
وخرجت منه وقد فسر ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله في حديث
البراء وغيره فيقال لها اخرجي راضية مرضيا عنك . وسيا في تمام تقرير
هذا في المسئلة التي يذكر فيها مستقر الارواح في البرزخ ان شاء الله تعالى
وقوله تعالى فادخلي في عبادي . مطابق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم
الرفيق الاعلى . وانت اذا تأملت احاديث عذاب القبور ونعيم وجدتها
تفصيلا وتفسير المادل عليه القرآن وبالله التوفيق .

فصل واما المسئلة التاسعة وهي قول السائل
ما الاسباب التي تعذب بها اصحاب القبور

فجوابها من وجهين . مجمل ومفصل . اما المجمل . فانهم يعذبون على جهلهم
بالله واضاعتهم لامرهم وارتيكائهم لمعاصيه فلا يعذب الله روحاء عرفته واحبته
وامثلت امره واجتنبت نهيه ولا بدنا كانت فيه ابدان عذاب القبر
وعذاب الآخرة اثر غضب الله وسخطه على عبده . فمن اغضب الله وسخطه
في هذه الدار ثم لم يتب ومات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر
غضب الله وسخطه عليه فمستقل ومستكثر . ومصدق ومكذب . واما
الجواب المفصل . فقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجلين الذين
راهما يعذبان في قبورهما يمسي احدهما بالتيمة بين الناس ويترك الآخر

الاستبراء من البول فهذا ترك الطهارة الواجبة وذلك انك السبب
 الموقع للعداوة بين الناس لسانه وان كان صادقا وفي هذا تنبيه على
 ان الموقع بينهم العداوة بالكذب والزور والبهتان اعظم عذابا كما ان في
 ترك الاستبراء من البول تنبيها على ان من ترك الصلوة التي الاستبراء
 من البول بعض واجباتها وشر وطها فها واشد عذابا ❦ وفي حديث ❦
 شعبة اما احدهما فكان يأكل لحوم الناس . فهذا ممتاب وذلك تمام . وقد
 تقدم حديث ابن مسعود رضى الله عنه في الذي ضرب سوطا امثلا القبر
 عليه به ناراً لكونه صلى صلوة واحدة بغير طهور ومر على مظلوم
 فلم ينصره . وقد تقدم حديث سمرة في صحيح البخارى في تعذيب من
 يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق . وتعذيب من يقرأ القرآن ثم ينام عنه
 بالليل ولا يعمل به بالنهار . وتعذيب الزناة والزواني . وتعذيب اكل
 الربا كما شاهد هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في البرزخ . وتقدم حديث
 ابي هريرة رضى الله عنه الذي فيه رضى رؤس اقوام بالعصر بثلثا قير وسهم عن
 الصلوة . والذين يسرحون بين الضريع والزقوم وتركهم زكاة
 اموالهم . والذين يأكلون اللحم المتن الخبيث لزمانهم . والذين تفرض
 شفاهم بمقاريض من حديد لقيامهم في الفتن بالكلام والخطب . وتقدم
 حديث ابي سعيد وعقوبة ارباب تلك الجرائم فمنهم من يطونهم امثال
 البيوت وهم على سابلة ال فرعون وهم اكلة الربا . ومنهم من تمنع
 افواههم فيلقمون الجمر حتى يخرج من اسافهم وهم اكلة اموال البتامي

• ومنهم المعلقات بشذيين ومن الزوا في • ومنهم من تقطع جنوهم
ويطعمون لحومهم وهم المغتابون • ومنهم من لهم اظفار من نحاس
يخمشون وجوههم وصدورهم وهم الذين يفترون اعراض الناس
وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن صاحب الشملة التي غاها من
المغرم انها تشتعل عليه نار في قبره • هذا اوله فيها حق فكيف بمن ظلم
غيره • الا حق له فيه فعذاب القبر من معاصي القلب والعين والاذن
والفم واللسان والبطن والفرج واليد والرجل والبدن كله • فالنمام
والكذاب والمعتاب وشاهد الزور وقذف المحصن والموضع في الفتنة
والداعي الى البدعة والقائل على الله ورسوله • الا علم به • المجازف
في كلامه وآكل الربا وآكل اموال اليتامى وآكل السحت من الرشوة
والبرطيل (١) ونحوها • وكل مال اخيه المسلم • يغرق اموال المعاهد
وشارب المسكر وآكل لقمة الشجرة للمعونة والزاني والموطى والسارق
والخائن والعاذري والمخادع والمالكرواخذ الربا • معطيه وكاتبه وشاهده
والمحلل والمحلل له والمحتال على اسقاط فرائض الله وارتكاب محارمه
ومؤذى المسلمين ومتببع عوراتهم والحاكم بغير ما ازل الله والمفتي
بخلاف ما شرعه الله والمعين على الاثم والعدوان وقاتل النفس التي
حرم الله والمخد في حرم الله والمعتل لحقائق الدين • انه وصفاته المخذ
فيها • المقدم رايه وذوقه وسياسته على سنة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم والمائحة والمستمع اليها ونواحي جهنم وهم المغترون القمار الذي

حرمة الله ورسوله والمستمع اليهم والذين بينون المساجد على القبور
ويوقدون عليها القناديل والسرج والمطففون في استيفاء ما لهم اذا
اخذوه وهضم ما عليهم اذ ابدلوه والجبارون والمتكبرون والمرآون
والهنازون والملازون والطاعنون على السلف والذين ياتون الكهنة
والتجمين والعرافين فيسألونهم ويصدقونهم واعوان الظلمة الذين
قد باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم والذي اذا اخوفته بالله وذكرته به
لم يرعوه ولم ينزجرفاذا اخوفته بمخلوق مثله خاف وارعوى وكف
عن ما هو فيه والذي يهدي بكلام الله ورسوله فلا يهندي ولا يرفع
به رأسا فاذا بلغه عن من يحسن به الظن ممن يصيب ويخطئ عض عليه
بالنواجذ ولم يخالفه والذي يقرأ عليه القرآن فلا يؤثر فيه وربما
استثقل به فاذا سمع قرآن الشيطان ورقية الزنا ومادة النفاق طاب
سره وتواجد وهاج من قلبه دواعي الطرب وودان المغني لا بسكت
والذي يحلف بالله ويكذب فاذا حلف بالبندق او برأس شئيه
او قريبه او سراويل الفتوة او حياة من يحبه ويعظمه من المخلوقين
لم يكذب ولوهو دواعي عوقب والذي يفخر بالمصية ويكثر بها بين اخوانه
واضرابه وهو المجاهر والذي لا تأمنه على مالك وحرمتك والقاحش
اللسان البذي الذي تركه الخلق اتقا شره وخشيه والذي يؤخر
الصلوة الى آخر وقتها وينقرها ولا يذكر الله فيها الا قليلا ولا يؤدِّي
زكوة ماله طيبة بها نفسه ولا يجمع مع قدرته على الحج ولا يؤدِّي

ما عليه من الحقوق مع قد زنه عليها ولا يتورع من لحظة ولا لحظة ولا
أكلة ولا خطوة ولا يبالي بما حصل المال من حلال او حرام ولا يصل
رحمه ولا يرحم المسكين ولا الارملة ولا اليتيم ولا الحيوان البهيم بل
بدع اليتيم ولا يمحض على طعام المسكين ويرائي للعالمين ويمنع الماعون
ويشتغل بعبوب الناس عن عيبه و بذنوبهم عن ذنبه فكل هو لا
وامثالهم يعذبون في قبورهم بهذه الجرائم بحسب كثرتها وقلتها
وصغرها وكبرها ولما كان اكثر الناس كذلك كان اكثر اصحاب
القبور معذبين والفاثر منهم قليل فظواهر القبور تراب وبواطنها
حسرات وعذاب . ظواهرها بالتراب والحجارة المنقوشة مبنيات . وفي
باطنها الدواهي والبليات . تقلى بالحسرات كما تقلى القدر بما فيها .
ويحق لها وقد حيل بينها وبين شهواتها وامانيها . تالله لقد عظمت
فما تركت لو اعطت مقالا . ونادت يا عمار الدنيا لقد عمرتم دارا موشكة
بكم زوالا . وخرتم دار انتم مسرعون اليها انتقالا . عمرتم بيوت الغبركم
منافمها وسكنائها . وخرتم بيوت ليس لكم مساكن سواها . هذه دار
الاستباق ومستودع الاعمال ويد الزرع وهذه محل للمعبر رياض
من رياض الجنة او حفر من حفر النار .

✽ فصل ✽ . . . ✽ واما المسئلة العاشرة وهي قوله ما هي الاسباب
النجية من عذاب القبر ✽

فجوابها ايضا من وجهين * محمل ومفصل * اما المجمل فهو تجنب

المسئلة العاشرة في الاسباب النجية من عذاب القبر

تلك الاسباب التي تقتضي عذاب القبر ومن اتقها ان يجلس
الرجل عند ما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وورجه
في يومه ثم يجد له توبة نصوحا بينه وبين الله فينام على تلك التوبة
ويعزم على ان لا يعاود الذنب اذا استيقظ ويفعل هذا كل ليلة
فان مات من ليلته مات على توبة وان استيقظ استيقظ مستقبلا
للعمل مسرورا بتأخير اجله حتى يستقيل ربه ويستدرك ما فاتته وليس
للعبد اتق من هذه التوبة ولا سيما اذا عقب ذلك بذكر الله واستعمال
السنن التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند النوم
حتى يظلمه النوم فمن اراد الله به خيرا وفقه لذلك ولا قوة الا بالله
واما الجواب المفصل فنذكر احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيما ينبغي من عذاب القبر منها ما رواه مسلم في صحيحه عن سلمان رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من
صيام شهر وقيامه وان مات اجرى عليه عمله الذي كان يعمل واجرى عليه
رزقه وامن الفتان وفي جامع الترمذي من حديث فضالة بن عبيد
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي
مات حرابطا في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويامن من
فنه القبر قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي سنن النسائي
عن رشدين بن سعد عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا

الشهيد قال كفى بيارقة السهوف على رأسه فئنة وعن المقدم بن
مديكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للشهيد عند الله بيت
خصال يغفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة و يجار
من عذاب القبر و يامن من الفزع الاكبر و يوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة
منه خير من الدنيا وما فيها و يزوج ثنتين وسبعين زوجة من الخور العين
و يشفع في سبعين من اقرار به رواء ابن ماجه و الترمذي و هذا الفظه و قال هذا
حديث حسن صحيح وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ضرب رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خباء على قبره و هو لا يحسب انه
قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقال يا رسول الله ضربت خباءى على قبر و انا لا احسب انه قبر فاذا
قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
هى المائعة هى النجبة تنجيه من عذاب القبر قال الترمذي هذا حديث
حسن غريب و رويناه في مسند عبد بن حميد عن ابراهيم بن الحكم
عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لرجل الا تحفك
بحديث تفرح به قال الرجل بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك و هو على كل
شيء قدير احفظها و علمها اهلك و ولدك و صبيان بيتك و جيرانك
فانها النجبة و المجادلة تجادل او تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارنها
و نطلب له الى ربها اب يتجبه من عذاب النار اذا كانت في جوفه
و يتجى الله بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ذكر فضائل الشهداء

فضيلة سورة الملك

لوددت انها في قلب كل انسان من امتي * قال ابو عمر ابن عبد البر وصح
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان سورة ثلاثين آية شفعت في
صاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك * وفي سنن ابن ماجه * من
حديث ابى هريرة رضي الله عنه يرفعه من مات مبطوئامات شهيد او في فتنة
القبر وغدي وريح عليه برزق من الجنة * وفي سنن النسائي * عن جامع
ابن شداد قال سمعت عبدا لله بن يشكر يقول كنت جالسا مع سليمان
ابن صرد وخاله بن عرفطة فذكروا ان رجلا مات ببطنه فاذاها يشتهيان
ان يكونا شهداء اذنه فقال احدهما لا خرا لم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من قتله بطنه لم يمدب في قبره * وقال ابوداود الطيالسي في مسنده
حدثنا شعبة حدثني احمد بن جامع بن شداد قال حدثني ابى فذكره
وزاد فقال الا خبر بلى * وفي الترمذي * من حديث ربيعة بن سيف عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين مسلم
يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وفاه الله فتنة القبر * قال الترمذي
هذا حديث حسن غريب وليس اسناده بمتمصل ربيعة بن سيف
فما يروى عن ابى عبد الرحمن الحنلى عن عبد الله بن عمرو ولا يعرف لريبعة
ابن سيف سماع من عبد الله بن عمرو وانتهى * وقد روى الترمذي
الحكيم من حديث ربيعة بن سيف هذا عن عياض بن عقبة القهري
عن عبد الله بن عمرو وقد رواه ابو نعيم الحافظ عن محمد بن المبارك
عن حابر مر فوعا ولفظه من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة اجبر من

من
من
يوم
الجمعة
ليلة
الجمعة
من
من
عند
الجمعة

عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء . نفرد به عمر بن موسى
الوجيهي وهو مدني ضعيف وقوله صلى الله عليه وآله وسلم كفى ببارقة
السيف على رأسه فتنه ومعناه والله اعلم قد امتحن نفاقه من ايمانه ببارقة
السيف على رأسه فلم يفر فلو كان منافقا لم يصبر لبارقة السيف على رأسه
فدل على ان ايمانه هو الذي حمل على بذل نفسه لله وتسليمها له
وهاج من قلبه حمية الغضب لله ورسوله واظهار دينه واعزاز كلمته
فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره حيث برز للقتل فاستغنى بذلك
عن الامتحان في قبره قال ابو عبد الله القرطبي اذا كان الشهيد
لا يفتن فالصديق اجل خطر او اعظم اجرا ان لا يفتن لانه مقدم ذكره
في التنزيل على الشهداء وقد صرح في المرباط الذي هم دون الشهيد انه
لا يفتن فكيف بمن هو اعلى رتبة منه ومن الشهيد والاحاديث الصحيحة
ترد هذا القول وتبين ان الصديق يستل في قبره كالمستل غيره وهذا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأس الصديقين وقد قال للنبي صلى الله عليه
وآله وسلم لما اخبره عن سوال الملك في قبره فقال وانا على مثل حالتي
هذه فقال نعم وذكر الحديث . وقد اختلف في الانبياء هل يمثلون في
قبورهم على قولين وهما وجهان في مذهب احمد وغيره ولا يلزم من
هذه الخاصية التي اختص بها الشهيد ان يشاركه الصديق في حكمها
وان كان اعلى منه فخواص الشهداء قد تنبغي عن من هو افضل منهم وان
كان اعلى منهم درجة واما حديث ابن ماجة من مات مريضا مات

شهادة او وقي فتنه القبر فمن افراد اين ماجه وفي افراد غرائب
ومتكبرات ومثل هذا الحديث مما يتوقف فيه ولا يشهد به على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان صح فهو مقيد بالحديث الآخر
وهو الذي يقتله بطنه فان صح عنه انه قال المبطلون شهيد فيعمل هذا
المطلق على ذلك المقيد والله اعلم ❀ وقد جاء ❀ فيما ينجي من عذاب القبر
حديث فيه الشفاء رواه ابو موسى المديني وبين علته في كتابه في
الترغيب والترهيب وجعله شرحه رواه من حديث الفرج بن فضالة
ثنا هلال ابو جيلة عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في صفة بالمدينة فقام
علينا فقال اني رايت البارحة عجاير ايت رجلا من امتي اتاه ملك
الموت ليقبض روحه فجاء به بوالديه فرد ملك الموت عنه ورايت
رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فطير الشياطين
عنه ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته
صلاته فاستنقذه من ايديهم ورايت رجلا من امتي يلث عشا كذا
د لامن حوض منع وطرد فجاءه صيام شهر رمضان فاسقاه وارواه
ورايت رجلا من امتي ورايت النبيين جلوسا حلقا حلقا كذا الى حلقة
طردو مع فجاءه غسله من الجنابة فاخذ بيده فاوقده الى جني ورايت
رجلا من امتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن
يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة وهو متخير فيه فجاءه نحوه وصرقه فاستخرجاه

من الظلمة وادخله في النور * ورأيت رجلا من امتي يتقي و هج النار
وشررها فجاءته صدقته فصارت سترا بينه وبين النار وظلالا على رأسه *
ورأيت رجلا من امتي يكلم المؤمنين ولا يكلمو نه فجاءته صلاته لرحمة فقالت
يا معشر المؤمنين انه كان وصولا لرحمة فكلمو فكله المؤمنون وصاحوه
وصافهم * ورأيت رجلا من امتي قد احتوته الزبانية فجاء امره بالمعروف
ونهي عن المنكر فاستنقذه من ايديهم وادخله في ملائكة الرحمة *
ورأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب
فجاءه حسن خلته فاخذه بيده فادخله على الله عز وجل * ورأيت
رجلا من امتي قد ذهب صحيفته من قبل شمله فجاءه خوفه من الله عز وجل
فاخذ صحيفته فوضعه في يمينه * ورأيت رجلا من امتي خف ميزانه فجاءه
افراطه فثقلوا ميزانه * ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه
رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى * ورأيت رجلا من امتي
قد هوى في النار فجاءته دمه التي قد ركي من خشية الله عز وجل فاستنقذته
من ذلك * ورأيت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة
في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن * روعه
ومضى * ورأيت رجلا من امتي يزحف على الصراط يحبوا احيانا ويتعلق
احيانا فجاءته صلاته علي فاقامته على قدميه واثقته * ورأيت رجلا
من امتي انتهى الى ابواب الجنة فعاقت الابواب دونه فجاءته شهادة
ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة قال الحافظ ابو موسى

هذا حديث حسن جدا رواه عن سعيد بن المسيب وعمر بن در
و علي بن زيد بن جدعان ونحو هذا الحديث مما قيل فيه ان رؤيا
الانبياء وحى فهي على ظاهرها لا كحماروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال رأيت كان سيفي انقطع فاولته كذا وكذا ورأيت بقرا تنخر
ورأيت كادني دار عقبة بن رافع وقد روى في رؤياه الطويلة من
حديث سمرة في الصحيح ومن حديث علي وابي امامة وروايات هؤلاء
الثلاثة قريب بعضهم من بعض متشعبة على ذكر عقوبات جماعة من
المدعين في البرزخ فاه في هذه الرواية فذكر العقوبة واتبها بالنجى
صاحبها من العمل وراوي هذا الحديث عن ابن المسيب هلال
ابو جبلة مدني لا يعرف غير هذا الحديث ذكره ابن ابي حاتم عن ابيه
هكذا ذكره الحاكم واحمد والحاكم ابو عبد الله ابو جليل بلاها وحقها
عن مسلم ورواه عنه الفرع بن فضالة وهو وسط في الرواية ليس
بالقوى ولا المتروك ورواه عنه بشر بن الوليد الفقيه المعروف بابي
الحطيب كان حسن المذهب جميل الطريقة وسمعت شيخ
الاسلام يعظم امر هذا الحديث وقال اصول السنة تشهد له وهو
من احسن الاحاديث

فصل في حق المسلمين والمنافقين والكفار ويختص بالمسلم والمنافق

فقال ابو عمر بن عبد البر في (كتاب التمهيد) والآثار الدالة

رواها في كتابها وحي
المسئلة الحادية عشر ان السوء في القبر هل هو جنة في حق المسلمين والمنافقين والكفار ويختص بالمسلم والمنافق

تدل على ان الفتنة في القبر لا تكون الا للمؤمن او منافق من كان منسوباً الى اهل القبلة ودين الاسلام بظاهر الشهادة واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسئل عن ربه ودينه ونيه وانما يسئل عن هذا اهل الاسلام فيثبت الله الذين آمنوا ويرثاب المبطلون والقرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول وان السؤال للكافر والمسلم قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقد ثبت في الصحيح انها نزلت في عذاب القبر حين يسئل من ربك وما دينك ومن نبيك ✽ وفي الصحيحين ✽ عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم وذكر الحديث زاد البخاري واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تلبت ويضرب بمطرقه من حديد يصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين هكذا في البخاري واما المنافق والكافر بالواو وقد تقدم في حديث ابي سعيد الخدري الذي رواه ابن ماجه والامام احمد كما في جنازة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ايها الناس ان هذا الامة تبلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتولى عنه اصحابه جاءه ملك وفي يده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمناً قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان

محمد اعبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الى النار فيقول
 هذا منزلك لو كفرت بربك واما الكافر والمنافق فيقول له ما تقول
 في هذا الرجل فيقول لا ادرى فيقال لا دريت ولا اهديت ثم يفتح
 له باب الى الجنة فيقول له هذا منزلك لو آمنت بربك فاما اذا كفرت فان الله
 ابدلك به هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة
 يسمعه خلق الله الا الثقلين فقال بعض الصحابة يا رسول الله ما احد
 يقوم على رأسه ملك الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة وفضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ❀ وفي حديث ❀ البراء
 ابن عازب الطويل واما الكافر اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع
 من الدنيا نزل عليه ملائكة من السماء معهم مسوح وذكروا الحديث الى
 ان قال ثم تعاد روحه في جسده في قبره وذكروا الحديث وفي لفظ
 فاذا كان كافرا جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه فذكر الحديث
 الى قوله ما هذه الروح الحبيثة فيقولون فلان باسوء اسمائه فاذا انتهى
 به الى السماء الدنيا اغلقت دونه قال فيرمى به من السماء ثم قرأ قوله تعالى
 ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في
 مكان سحيق قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان شديد الانتهاز
 فيجلسانه وينتھرا نه فيقولان من ربك فيقول هاهنا لا ادرى فيقولان
 لا دريت فيقولان ما هذا النبي الذي بعث فيكم فيقول سمعت الناس

يقولون ذلك لا ادري فيقولان له لا دريت وذلك قوله تعالى
 ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء . وذكر الحديث واسم العاجر
 في عرف القرآن والسنة يتناول الكافر قطعاً كقوله تعالى ان لا يرادني
 نعيم وان الفجار اني حميم . وقوله تعالى كلان كتاب الفجار اني سجين . وفي
 لهط آخر في حديث البراء وان الكافر اذا كان في قبل من الآخرة واقطاع
 من الدنيا زال اليه ملائكة شداد غضاب معهم ثياب من نار وسراويل
 من قطر ان فيحوشونه ويزع روحه كما يزع السفود الكثير الشعب
 من الصوف المبطل فاد اخرجت لعنه كل ملك بين السماء والارض وكل
 ملك في السماء . وذكر الحديث الى ان قال . انه ليسمع خفق نعالهم اذا
 ولوا مدبرين فيقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
 لا ادري فيقول لا دريت . وذكر الحديث روى احمد بن سلمة عن يونس
 ابن حبيب عن المهال بن عمرو عن زاذان عن البراء . وفي حديث عيسى
 ابن المسيب عن غدي بن ثابت عن البراء خرجنا مع رسول الله صلى الله
 عليه واله وسلم في جنازة رجل من الانصار وذكر الحديث الى ان قال
 وان الكافر اذا كان في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضر الموت
 زالت عليه ملائكة معهم كف من نار وحنوط من نار . فذكر الحديث
 الى ان قال . فقد روى الى مضجعه فيأتيه مكر ونكير يثير ان الارض
 بانابها او يفحص ان الارض بآثارها اصواتها كل عدد القصف وابصارها
 كالبرق الحاطف فيحاسبه ثم يقولان يا هذا من ربك فيقول لا ادري

❀ في حديث البراء ❀

فينادي من جانب القبر لادريت فيضربانه بمبرزة من حديد لواجتمع
عليها من بين الخافقين لم نقل وبضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه
وذكر الحديث ورواه الامام احمد في مسنده عن ابي النضر هاشم بن
القاسم حدثنا عيسى بن المسيب فذكره ❀ وفي حديث ❀ محمد بن سلمة عن
خصيف عن مجاهد عن البراء قال كنا في جنازة رجل من الانصار ومعا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث الى ان قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واذا وضع الكافراناه منكر ونكير فيجلسانه فيقولان له
من ربك فيقول لا ادرى فيقولان له لادريت الحديث وقد تقدم وبالجملة
فعامة من روى حديث البراء بن عازب قال فيه واما الكافر بالجزم
وبعضهم قال واما الفاجر وبعضهم قال واما المنافق والمرتاب وهذه الالفاظ
من شك بعض الرواة هكذا في الحديث لا ادرى اي ذلك قال وامان
ذكر الكافر والفاجر فلم يشك ورواية من لم يشك مع كثرتهم اولى من
رواية من شك مع انفرادهم على انه لا تناقض بين الروايتين فان المنافق يسئل
كما يسئل الكافر والمؤمن فيثبت الله اهل الايمان ويضل الله الظالمين وهم
الكفار والمنافقون ❀ وقد جمع ❀ ابو سعيد الخدري في حديثه الذي
رواه ابو عامر العقدي ثنا عبد بن راشد عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة
عن ابي سعيد قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة
فذكر الحديث وقال وان كان كافرا او منافقا يقول له مات قول في هذا الرجل
فيقول لا ادرى وهذا صريح في ان السؤال للكافر والمنافق وقول

ابي عمر رحمه الله واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسئل عن ربه
ودينه ونبيه فيقال له ليس كذلك بل هو من جملة المسئولين واولى
بالسؤال من غيره وقد اخبر الله في كتابه انه يسئل الكافر يوم القيامة
قال تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين ووقال تعالى فوربك
انسأ لهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى فلنساءلن الذين ارسل
اليهم ولنساءلن المرسلين فاذا سئلوا يوم القيامة فكيف لا يسئلون في
قبورهم فليس لما ذكره ابو عمر رحمه الله وجه •

✽ فصل ✽ ✽ ✽ ✽ ✽ واما المسئلة الثانية عشر وهي ان سؤال

منكر ونكير هل هو مختص بهذه الامة او يكون لها ولغيرها ✽
فهذا موضع قد تكلم فيه الناس فقال ابو عبد الله الترمذي انما سؤال الميت
في هذه الامة خاصة لان الامم قبلنا كانت الرسل ناتيهم بالرسالة فاذا
ابوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمد صلى الله
عليه وآله وسلم بالرحمة اماما للخلق كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين امسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى يدخل في دين
الاسلام من دخل لمهاجرة السيف ثم يرسخ الايمان في قلبه فامهلوا فمن هاهنا ظهر
امر الاتفاق وكانوا يسرون الكفر ويعلمون الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر
فلما ماتوا قبض الله لهم فتانى القبر ليستخرج سرهم بالسؤال وليرزاهم الحبيث
من الطيب فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وخالف في ذلك آخرون

✽ المسئلة الثانية عشر في ان سؤال منكر ونكير هل هو مختص بهذه الامة او يكون لها ولغيرها ✽

منهم عبد الحق الاشيلي والقرطبي وقالوا المسؤال لهذه الامة وانيرها
وتوقف في ذلك آخرون منهم ابو عمر بن عبد البر فقال وفي حديث
زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان هذه الامة تبلى
في قبورها ومنهم من يرويه تسئل وهو على هذا اللفظ يحتمل ان تكون
هذه الامة خصت بذلك فهذا امر لا يقطع عليه وقد احتج من خصه بهذه
الامة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذه الامة تبلى في قبورها وقوله
اوحى الي انكم تفتنون في قبوركم وهذا ظاهر في الاختصاص بهذه
الامة قالوا ويدل عليه قول الملكين له ما كنت تقول في هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول المؤمن اشهد انه عبد الله ورسوله فهذا خاص
بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله في الحديث الآخر انكم بتمتحنون
وعنى تسئلون وقال آخرون لا يدل هذا على اختصاص السؤال
بهذه الامة دون سائر الامم فان قوله ان هذه الامة اما ان يواد به
امة الناس كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم وكل جنس من اجناس الحيوان يسمى امة وفي الحديث
لولا ان السكلاب امة من الامم لامرت بقتلها وفيه ايضا حديث
النبي الذي قرصته نملة فامر بقرية التمل فاحرقت فاوحى الله اليه من اجل ان
قرصتك نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح الله وان كان
المراد به امته صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعث فيهم لم يكن فيه
ما ينفي سؤال غيرهم من الامم بل قد يكون ذكرهم اخبارا بانهم مسئولون

في قبورهم وان ذلك لا يخص بين قبلمهم لفضل هذه الامة وشرفها
على سائر الامم وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم اوحى الي انكم تفتنون
في قبوركم . وكذلك اخباره عن قول الملكين . ما هذا الرجل الذي بعث
فيكم . هو اخبار لامة بما تمنح به في قبورها والظاهر والله اعلم ان كل
نبي مع امته كذلك وانهم معذبون في قبورهم بعد السؤال لهم
واقامة الحججة عليهم كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال واقامة
الحججة والله سبحانه وتعالى اعلم .

❦ فصل ❦ . . . ❦ واما المسئلة الثالثة عشر وهي ان الاطفال

هل يتنجسون في قبورهم ❦

اختلف الناس في ذلك على قولين هما وجهان لاصحاب احمد . وحجة
من قال انهم يستلثون انه يشرع الصلوة عليهم والدعاء لهم وسؤال الله ان
يقبهم عذاب القبر وفتنة القبر ❦ كما ذكر ❦ مالك في موطنه عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى على جنازة صبي فسمع من دعائه
اللهم فقه عذاب القبر ❦ واحتجوا ❦ بما رواه علي بن معبد عن عائشة
رضي الله عنها انه مر عليها بجنازة صبي صغير فبكت فقبل لهما ما بكيت
يا مومنين فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر ❦ واحتجوا ❦
بما رواه هناد بن السرى ثنا ابو معاوية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن
الشبیب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان كان لمصل على المفقوس ما ن عمل
خطيئة قط فيقول اللهم اجره من عذاب القبر ❦ قالوا والله سبحانه يكمل لهم

عقوبهم ليعرفوا بذلک منزاتهم ويلهمون الجواب عما يسئلون عنه . قالوا
وقد دل على ذلك الاحاديث الكثيرة التي فيها انهم يعقوبون في الآخرة
وحكاة الاشعري عن اهل السنة والحدیث فاذا امتحنوا في الآخرة
لم يمنع امتحانهم في القبور . قال الآخرون : السؤال اما يكون لمن عقل
الرسول والمرسل فيسئل هل آمن بالرسول واطاعه ام لا فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فاما الطفل الذي لا تميز له
بوجه ما فكيف يقال له ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث
فيكم ولورد اليه عقله في القبر فانه لا يسئل عما لم يتمكن من معرفته والعلم
به ولا فائدة في هذا السؤال وهذا بخلاف امتحانهم في الآخرة فان الله
سبحانه يرسل اليهم رسولا ويامرهم بطاعة امره وعقوبهم معهم فمن اطاعه
منهم نجا ومن عصاه ادخله النار فذلك امتحان بامر يامرهم به فيعلمونه ذلك
الوقت لانه سؤال عن امر مضى لهم في الدنيا من طاعة او عصيان كسؤال
الملئكين في القبر . واما حديث ابي هريرة رضي الله عنه فليس المراد بعذاب
القبر فيه عقوبة الطفل على ترك طاعة او فعل معصية قطعا فان الله لا يعذب
احدا بلا ذنب عمله بل عذاب القبر قد يراد به الالم الذي يحصل
للميت بسبب غيره وان لم يكن عقوبة على عمل عمله ومنه قوله صلى الله
عليه وآله وسلم ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه . اي يتألم بذلك ويتوجع
منه لانه يعاقب بذنب الحي ولا اثر اذلة وزر اخرى . وهذا كقول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم السفر نعمة من العذاب . فالعذاب اعم من

العقوبة ❀ ولاريب ان في القبر من الآلام والموم والحشرات ماقد
يسرى اثره الى الطفل فيتألم به فيشرع للصلي عليه ان يسأل الله تعالى
له ان يقيه ذلك العذاب والله اعلم ❀

❀ فصل ❀ . . . ❀ واما المسئلة الرابعة عشر وهي قوله هل عذاب
القبر دائم او منقطع ❀

فجوابها انه نوعان (نوع دائم) سوى ماورد في بعض الاحاديث انه
يخفف عنهم ما بين القبرين فاذا قاموا من قبورهم قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا هذا . ويدل على دوامه قوله تعالى النار يعر ضون
عليها غدو او عشيا . ويدل عليه ما تقدم في حديث سررة الذي رواه
البخاري في رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه . فهو يفعل به ذلك الى
يوم القيامة . وفي حديث ابن عباس في قصة الجر يد تين لعله يخفف عنها
الماء ييسا . فجعل التخفيف مقبدا بمدة رطوبتها فقط . وفي حديث الربيع
ابن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة ثم اتى على قوم ترضخ رؤسهم
بالصخر كما رصخت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شي . وقد تقدم وفي
الصحيح في قصة الذي لبس بردين وجعل يمشي ليبتخر فخسف الله به
الارض فهو يتجملجل فيها الى يوم القيامة . وفي حديث البراء بن عازب
في قصة الكافر ثم يفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده فيها حتى تقوم
الساعة . رواه الإمام احمد وفي بعض طرقه ثم يخرج له خرقا الى النار
فيأتيه من غمها ودخانها الى يوم القيامة (النوع الثاني) الى مدة ثم ينقطع

المسئلة الرابعة عشر وهي قوله هل عذاب القبر دائم او منقطع ❀

وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جزائهم فبعذب بمعذب مجرمه
ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة ثم يزول عنه العذاب . وقد ينقطع
عنه العذاب بدعاء او صدقة او استغفار او ثواب حج او قراءة نصل
اليه من بعض اقاربه او غيرهم وهذا كما يشفع الشافع في المذب في الدنيا
فيخلص من العذاب بشفاعته لكن هذه شفاعه قد لا تكون بذالك باذن
المشفوع عنده والله سبحانه وتعالى لا يتقدم احد بالشفاعة بين يديه
الا من بعد اذ نه فهو الذي يأذن للشافع ان يشفع اذا اراد ان يرحم المشفوع له
ولا تغتر بغير هذا فانه شرك وباطل يتعالى الله عنه من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه . ولا يشفعون الا لمن ارتضى . ما من شفيع الا من
بعد اذ نه . ولا تنفع الشفاعه عنده الا لمن اذن له . قل لله الشفاعه جميعا له
ملك السموات والارض ❀ وقد ذكر ❀ ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن
موسى الصائغ ثنا عبد الله بن نافع قال مات رجل من اهل المدينة فراه
رجل كانه من اهل النار فاعتم لذلك ثم انه بعد سابعة او ثمانية رآه كانه من
اهل الجنة فقال الم تكن قلت انك من اهل النار قال قد كان ذلك الا انه
دفن معنار جل من الصالحين فشفع في اربعين من جيرانه فكنت انامهم
❀ قال ❀ ابن ابي الدنيا وحدثنا احمد بن يحيى قال حدثني بعض اصحابنا قال
مات اخي فرائيته في النوم فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك
قال اناني آت بشهاب من نار فلولان داعيادعالي لرأيت انه سيضر بني به
❀ وقال ❀ عمرو بن جرير اذا دعا العبد لاختيه الميت اتاه بها ملك الى قبره

فقال يا صاحب القبر الغريب هدية من اخ عليك شفيق وقال بشار بن
غالب رأيت رابعة في منامي وكنيت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار
ابن غالب هداياك تاتي اعلى اطاق . رخمرة بمناديل الحرير قلت
وكيف ذلك قالت هكذا . . . بين الاحياء اذا دعوا الموتى
استجيب لهم جعل ذلك الدعاء على طباق النور وحر بمناديل الحرير
ثم اتى بها الذي دعي له من الموتى فقبل هذه هدية فلان اليك قال
ابن ابي الدنيا وحدثني ابو عبد بن مجير قال حدثني بعض اصحابنا
قل رأيت اخالي في اليوم بعد موته فقلت ايصل اليكم دعاء الاحياء
قال اي والله يترفف مثل النور ثم نلبسه . وسياق ان شاء الله تعالى تمام
لهذه في جواب السؤال عن انتفاع الاموات بما تهدي به اليهم الاحياء .
فصل واما المسئلة الخامسة عشر وهي ابن مستقر
لارواح ما بين الموت الى يوم القيامة هل هي في السماء ام في الارض
هل هي في الجنة والنار ام لا وهل تودع في اجساد غير اجسادها
التي كانت فيها فتتم وتذب فيها ام تكون مجردة

هذه . مسئلة عظيمة تكلم فيها الناس واختلفوا فيها وهي انما تتلقى من السمع
فقط وانتلف في ذلك . فقال قائلون ارواح المؤمنين عند الله في الجنة
شهداء كانوا ام غير شهداء اذ لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولادين وتلقاهم
بهم بالعفو عنهم والرحمة لهم وهذا مذهب ابي هريرة وعبد الله بن عمر
رضي الله عنهم . وقالت طائفة هم بفناء الجنة على بابها اي تبهم من روحها ونعيمها

المسئلة الخامسة عشر في ما بين الموت الى يوم القيامة

ورزقها • وقالت طائفة الارواح على افنية قبورها • وقال مالك باغى ان الروح
مرسلة تذهب حيث شاءت • وقال الامام احمد في رواية ابنه عبد الله
ارواح الكفار في النار • وارواح المؤمنين في الجنة • وقال ابو عبد الله
ابن مندة وقال طائفة من الصحابة والتابعين ارواح المؤمنين عند الله
عز وجل ولم يزيدوا على ذلك • قال وروى عن جماعة من الصحابة
والتابعين ان ارواح المؤمنين بالجابية وارواح الكفار ببرهوت بئر
بحضر موت • وقال صفوان بن عمرو سألت عامر بن عبد الله ابا اليمان
هل لانفس المؤمنين مجتمع فقال ان الارض التي يقول الله تعالى ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
قال هي الارض التي يجتمع اليها ارواح المؤمنين حتى يكون البعث
وقالوا هي الارض التي يرثها الله المؤمنين في الدنيا • وقال كعب
ارواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة • وارواح الكفار في سجين
في الارض السابعة تحت خد ابليس • وقالت طائفة ارواح المؤمنين
بئر زمزم وارواح الكفار ببئر برهوت • وقال سلمان الفارسي ارواح
المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت وارواح الكفار في
سجين • وفي لفظ عنه نسمة المؤمن تذهب في الارض حيث شاءت • وقالت
طائفة ارواح المؤمنين عن يمين آدم وارواح الكفار عن شماله • وقالت
طائفة اخرى منهم ابن حزم مستقرا حيث كانت قبل خلق اجسادها • قال
والذي نقول به في مستقر الارواح هو ما قاله الله عز وجل ونبه

صلى الله عليه وآله وسلم لا فتعداء فهو البرهان الواضح وهو ان الله عز وجل
قال واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن
هذا غافلين . وقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم . فصيح ان الله تعالى خلق الارواح جملة وكذلك اخبر
صلى الله عليه وآله وسلم ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف . واخذ الله عهدا وشهادته بالربوبية وهي مخلوقة
مصورة عاقلة قبل ان يامر الملائكة بالسجود لآدم وقبل ان يدخلها
في الاجساد والاجساد يومئذ تراب وماء ثم اقرها حيث شاء وهو
البرزخ الذى ترجع اليه عند الموت ثم لا يزال يبعث منها الجملة بعد
الجملة فينفخها في الاجساد المتولدة من المني الى ان قال فصيح ان
الارواح اجساد حاملة لاعراضها من التعارف والتناكر وانها عارفة
مميزة فيبلوهم الله في الدنيا كما يشاء ثم يتوفاهم فترجع الى البرزخ
الذى راها فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة اسري به عند سماء
الدنيا ارواح اهل السعادة عن يمين آدم وارواح اهل الشقاوة عن
يساره وذلك عند منقطع العناصر ويعجل ارواح الانبياء والشهداء
الى الجنة . قال وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسماعيل بن راهويه
انه ذكر هذا الذى قلنا بعينه . قال وعلى هذا اجمع اهل العلم . قال ابن حزم
وهو قول جميع اهل الاسلام قال وهذا هو قول الله تعالى فاصحاب

المينة ما اصحاب المينة واصحاب المشمة ما اصحاب المشمة
والسابقون السابقون اولائك المقربون في جنات النعيم ثلثة من
الاولين وقليل من الآخرين • وقوله تعالى فلما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم الى آخرها فلا تزال الارواح هنالك
حتى يتم عدد الارواح كلها بنفخها في الاجساد ثم يرجوعها
الى البرزخ فتقوم الساعة ويعيد الله عز وجل الارواح الى اجسادها
ثانية وهي الحياة الثانية ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق
في السعير مخلد بين ابدا انتهى • وقال ابو عمر بن عبد البر ارواح
الشهداء في الجنة وارواح عامة المؤمنين على افنية قبورهم ونحن
نذكر كلامه وما احتج به ونبين ما فيه • وقال ابن المبارك عن ابن
جريح فيما قرئ عليه عن مجاهد ليس هي في الجنة ولكن يا كلون من
ثمارها ومجدون ريحها • وذكروا معاوية بن صالح عن سعيد بن مسريده انه
سأل ابن شهاب عن ارواح المؤمنين فقال بلغني ان ارواح الشهداء
كطير خضر معلقة بالعرش تعد ووتروح الى رياض الجنة تاتي ربهافي
كل يوم تسلم عليه • وقال ابو عمر بن عبد البر في شرح حديث ابن عمر
ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل
الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا
مقعدك حتى يبعثك الله الى يوم القيامة • قال وقد استدل به من ذهب
الى ان الارواح على افنية القبور وهو واضح ما ذهب اليه في ذلك والله اعلم

لان الاحاديث بذلك احسن مجيئا واثبت تقلا من غيرها .
 قال والمعنى عندى انها قد تكون على افنية قبورها لاعلى انها تلزم ولا تفارق
 افنية القبور كما قال مالك رحمه الله انه بلغنا ان الارواح تسرح حيث
 شاءت . قال وعن مجاهد انه قال الارواح على افنية القبور سبعة ايام
 من يوم دفن الميت لا تفارق ذلك والله اعلم . وقالت فرقة مستقرها
 العدم المحض وهذا قول من يقول ان النفس عرض من اعراض البدن
 كحياته وادراكه فتعدم بموت البدن كما تعدم سائر الاعراض المشروطة
 بحياته وهذا قول يخالف لنصوص القرآن والسنة واجماع الصحابة
 والتابعين كما سنذكر ذلك ان شاء الله . والمقصود ان عند هذه الفرقة
 المبطل ان مستقر الارواح بعد الموت العدم المحض . وقالت فرقة مستقرها
 بعد الموت ارواح اخرتنا سب اخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها
 في حال حياتها فتصير كل روح الى بدن حيوان يشاكل تلك الارواح
 فتصير النفس السبعية الى ابد ان السباع والكلبية الى ابد ان الكلاب
 والبهيمية الى ابد ان البهائم والدينية والسفلية الى ابد ان الحشرات . وهذا
 قول المتناسخة منكرو المعاد وهو قول خارج عن اقوال اهل الاسلام
 كلهم فهذا ما تلخص لى من جمع اقوال الناس فى مصير ارواحهم بعد
 الموت ولا ننظر به بمجموعاى كتاب واحد غير هذا البتة ونحن
 نذكر ماخذ هذه الاقوال وما نكل قول وما عليه وما هو الصواب
 من ذلك الذى دل عليه الكتاب والسنة على طريقتنا التى من الله بها وهى

مرجو الاعانة والتوفيق *

فصل *

فاما من قال هي في الجنة فاحتج بقوله تعالى فاما ان كان من المقرين فروح
وريجان وجنة نعيم * قال وهذا ذكره سبحانه عقيب ذكر خروجه من البدن
بالموت وقسم الارواح الى ثلاثة اقسام (مقرين) واخبرنا في جنة النعيم
(واصحاب يمين) وحكم لها بالسلام وهو يتضمن سلامتها من العذاب (ومكذبة
ضالة) واخبرنا لها نزل من حميم وتصلية جحيم قالوا وهذا بعد مفارقتها
للبدن قطعا وقد ذكر سبحانه حالها يوم القيامة في اول السورة فذكر حالها
بعد الموت وبعد البعث واحتجوا بقوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي . وقد قال غير
واحد من الصحابة والتابعين ان هذا يقال لها عند خروجه من الدنيا
يشيرها الملك بذلك ولا يتاني ذلك قول من قال ان هذا يقال لها في
الآخرة فانه يقال لها عند الموت وعند البعث وهذه من البشري التي
قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة
الاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون * وهذا
التنزل يكون عند الموت ويكون في القبر ويكون عند البعث واول
بشارة الآخرة عند الموت * وقد تقدم في حديث البراء بن عازب
ان الملك يقول لها عند قبضها بشري بروح ورجان وهذا من ريجان
الجنة . واحتجوا بما رواه مالك في الموطاء عن ابن شهاب عن عبد الرحمن

فصل في بيان قول من قال ان الارواح في الجنة *

ابن كعب بن مالك انه اخبره ان اباہ كعب بن مالك كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انما سمى المؤمن طائر تعلق في شجرة الجنة حتى يرجعه الله الى حياة يوم يبعثه قال ابو عمرو وفي رواية مالك هذه بيان سماع الزهري لهذا الحديث من عبد الرحمن بن كعب بن مالك وكذلك رواه يونس عن الزهري قال سمعت عبد الرحمن بن كعب بن مالك يحدث عن مالك يحدث عن ابيه وكذلك رواه الاوزاعي عن الزهري حدثني عبد الرحمن بن كعب وقد اعل محمد بن يحيى الذهلي هذا الحديث بان شعيب بن ابي حمزة ومحمد بن اخي الزهري وصالح بن كيسان ورواه عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن جده كعب فيكون منقطعا وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبد الرحمن انه بلغه ان كعب بن مالك كان يحدث قال الذهلي وهذا المحفوظ عندنا وهو الذي يشبهه حديث صالح وشعيب وابن اخي الزهري وخالفه في هذا غيره من الحفاظ فحكموا لمالك والاوزاعي قال ابو عمر فاتفق مالك ويونس بن يزيد والاوزاعي والحرث بن فضيل على رواية هذا الحديث عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه وصححه الترمذي وغيره قال ابو عمرو ولا وجه عندى لما قاله محمد بن يحيى من ذلك ولا دليل عليه واتفق مالك ويونس بن يزيد والاوزاعي ومحمد بن اسحاق اولى بالصواب والنفس الى قولهم وروايتهم اسكنوهم من الحفاظ والاتقان بحيث لا يقاس بهم من خالفهم في هذا

الحديث انتهى وقد قال محمد الذهلي سمعت علي بن المدني يقول
ولد كعب خمسة عبد الله وعبيد الله ومعبود وعبد الرحمن ومحمد قال
الذهلي فسمع الزهري من عبد الله بن كعب وكان قائد ابيه حين عمي
وسمع من عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وروى عن بشير
ابن عبد الرحمن بن كعب ولا اراه سمع منه انتهى فالحديث ان كان
لعبد الرحمن عن ابيه كعب كما قال مالك ومن معه فظاهر وان
كان لعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن جده كما قال شعيب ومن معه
فنهايته ان يكون مرسلان هذا الطريق وموصولان الاخرى
والذين وصلوه ليسوا بدين الذين ارسلوه قدرا ولا عددا فالحديث
من صحاح الاحاديث وانما لم يخرج له صاحبها الصحيح لهذه العلة
والله اعلم قال ابو عمر واما قوله نسمة المؤمن فالنسمة هاهنا الروح يدل
على ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث نفسه حتى يرجعه الله الى
جسد يوم يبعثه . وقيل النسمة الروح والنفس والبدن واصل هذه
اللفظة اعني النسمة الانسان بعينه وانما قيل للروح نسمة والله اعلم لان
حياة الانسان بروحه واذا فارقه عدم او صار كالعمى والليل
على ان النسمة الانسان قوله صلى الله عليه وآله وسلم من اعتق نسمة مؤمنة
وقول علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . وقال الشاعر
باعظم منك نقي في الحساب . اذا التسمات تبفضن الغبارا
يعني اذا بعث الناس من قبورهم يوم القيامة . وقال الخليل بن احمد

النسمة الانسان قال والنسمة للروح والنسيم هبوب الريح وقوله تعلق
في شجر الجنة تروى بفتح اللام وهو الاكثر وتروى بضم اللام والمعنى
واحد وهو الاكل والرعى يقول تأكل من ثمار الجنة وتسرح بين اشجارها
والملوكة والملوكة والملوق الاكل والرعى تقول العرب ماذا اليوم
علوقاي طعاما قال الربيع بن زيا - يصف الخيل •

ومجنبات مايدقن علوقة • • يمصن بالمهرات والامهار
وقال الاعشى •

وفلاة كأنها ظهر ترس • ليس فيها الا الرجيم علاق
قلت • ومنه قول عائشة والنساء اذ ذاك خفاف لم يغشهن اللحم انما ياكلن
العلقة من الطعام • واصل اللفظة من التعلق وهو ما يعلق القلب والنفس
من الغذاء • قال واختلف العلماء في معنى هذا الحديث فقال قائلون منهم
ارواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا ام غير شهداء اذ لم يجبسهم
عن الجنة كبيرة ولا ذنب وتلقاهم ربهم بالنعمة والرحمة لهم • قال واحتجوا بان
هذا الحديث لم يخص فيه شهيدا من غير شهيد • واحتجوا ايضا بما روي
عن ابي هريرة ان ارواح الابرار في عليين و ارواح الفجار في معين
وعن عبد الله بن عمرو مثل ذلك قال ابو عمر وهذا قول يعارضه من
السنة ما لا مدفع في صحة نقله وهو قوته اذ امات احدكم عرض عليه
• فمعه • بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فن اهل الجنة وان كان
من اهل النار فن اهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه

يوم القيامة • وقال آخرون انما معنى هذا الحديث في الشهادتين
غيرهم لان القرآن والسنة انما يدلان على ذلك • اما القرآن في قوله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية • واما الآثار فذكر حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه من طريق يقي بن مخلد (١) مرفوعا الشهادتان يغدون
ويروحون ثم يكون ما واهم الى قتاديل معلقة بالعرش فيقول لهم الرب تبارك
و تعالي هل تعلمون كرامة افضل من كرامة اكرمتموها فيقولون لا
غير اننا وددنا انك اعدت ارواحنا في اجسادنا حتى نقاتل مرة اخرى
فنقتل في سبيلك • واهم عن هناد عن اسمعيل بن المختار عن عطية عنه •
ثم ساق حديث ❦ ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لما اصيب اخوانكم يعني يوم احد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأتي الى قتاديل
من ذهب مدلاة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ما كلهم ومشر بهم ومقبلهم
قالوا امن ببالغ اخواننا انا احياء في الجنة نرزق لثلاثين كلوا عن الحرب (٢)
ولا يزهووا في الجهاد قال فقال الله عز وجل انا باغتهم عنكم فانزل الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون •
والحديث في مسند احمد وسنن ابي داود ❦ ثم ذكر حديث ❦ الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا

بل احياء عند ربهم يرزقون . فقال اما ان اقدمنا ثمان ذلك فقال ارواحهم
في جوف طير خضر تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تأوى الى تلك
القناديل فاطلع اليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا و اي
شيء تشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث
مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من ان يسئلوا قالوا يا رب نريد ان ترد
هم و احنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان
ليس لهم حاجة تركوا . والحديث في صحيح مسلم ❦ قلت وفي صحيح
البخارى عن انس ان ام الربيع بنت البراء وهي ام حارثة بن سراقة
انت النبي صلى الله وآله وسلم فقالت يا نبي الله الاتحدثنى عن حارثة
وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غريب فان كان في الجنة صبرت وان كان
في غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال يا ام حارثة انها جنان وان ابنك
اصاب الفردوس الاعلى ❦ ثم ساق ❦ من طريق يحيى بن مخلد حدثنا يحيى بن
عبد الحميد ثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول ارواح
الشهداء تجول في اجواف طير خضر تعلق في ثمار الجنة ❦ ثم ذكر ❦ عن معمر
عن قتادة قال بلغنا ان ارواح الشهداء في صور طير يبيض تأكل من ثمار الجنة .
❦ ومن طريق ❦ ابي عاصم النبيل عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
عبد الله بن عمرو و ارواح الشهداء في طير كالرازير يتعارفون ويرزقون
من ثمار الجنة . قال ابو عمر هذه الآثار كادت على انهم الشهداء دون غيرهم
وفي بعضها في صور طير وفي بعضها في اجواف طير وفي بعضها كطير

خضر • قال والذي يشبه عندي والله اعلم ان يكون القول قول من قال
 كطير ابو صور طير لمطابقتها لحديثنا المذكور يريد حديث كعب بن مالك
 وقوله فيه نسمة المؤمن كطائر لم يقل في جوف طائره قال وروى
 عيسى بن يونس حديث ابن مسعود عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن
 مسروق عن عبد الله كطير خضر • قلت • والذي في صحيح مسلم في اجواف
 طير خضر • قال ابو عمر فلي هذا التاويل كانه صلى الله عليه وآله وسلم قال
 انما نسمة المؤمن من الشهداء طائر يعلق في شجر الجنة قلت لانافي بين
 قوله صلى الله عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وبين قوله
 ان احدهم اذا مات عرض عليه مقعد • بالغداة والعشي ان كان من اهل
 الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار • وهذا الخطاب
 يتناول الميت على فراشه • والشهيد كما ان قوله نسمة المؤمن طائر يعلق
 في شجر الجنة • يتناول الشهيد وغيره ومع كونه يعرض عليه مقعد •
 بالغداة والعشي تردده انما هي الجنة واكل من ثمارها • واما المقعد الخاص
 به والبيت الذي اعدله فانه انما يدخله يوم القيامة ويدل عليه ان منازل
 الشهداء ودورهم وقصورهم التي اعد الله لهم ليست هي تلك القناديل
 التي تاوي اليها ارواحهم في البرزخ قطعافهم يرون منازلهم ومقاعدهم
 من الجنة ويكون مستقرهم في تلك القناديل المعلقة بالعرش فان
 الدخول التام الكامل انما يكون يوم القيامة ودخول الارواح الجنة
 في البرزخ امر دون ذلك • ونظير هذا اهل الثقاء تعرض ارواحهم

على النار غدوا وعشيا فاذا كان يوم القيامة دخلوا منازلهم
ومقاعدهم التي كانوا يعرضون عليها في البرزخ فتنعم الارواح بالجنة
في البرزخ شيء وتنعمها مع الابدان بها يوم القيامة شيء آخر فغدا
الروح من الجنة في البرزخ دون عذابها مع بدنائها يوم البعث
ولهذا قال تعلق في شجر الجنة اى تأكل العلقة وتنام الاكل
والشرب واللبس والتنعيم فانما يكون اذا ردت الى اجسادها
يوم القيامة فظهر انه لا يعارض هذا القول من السنن شيء وانما
تعارضه السنة وتوافقه. واما قول من قال ان حديث كعب في
الشهداء دون غيرهم فتخصيص ليس في اللفظ ما يدل عليه وهو حمل
اللفظ العام على اقل مسميته فان الشهداء بالنسبة الى عموم المؤمنين
قبل جدا والنبي صلى الله عليه واله وسلم علق هذا الجزاء بوصف الايمان
فهو مقتضى له ولم يعلقه بوصف الشهادة. الا ترى ان الحكم الذي اختص
بالشهداء علق بوصف الشهادة كقوله في حديث المقدم بن معدي كرب
لشهيده عند الله ست خصال . يفرله في اول دفقة من دمه . ويرى مقعد
من الجنة . ويحلى حلة الايمان . ويزوج من الحور العين . ويجار من
عذاب القبر . ويا من من الفرع الاكبر . ويوضع على رأسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها . ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين .
و يشفع في سبعين انسانا من اقاربهم . فلما كان هذا يختص بالشهيد قال ان
الشهيد ولم يقل ان اللوم . وكذا لك قوله في حديث قيس الجذامي يعطى

الشهيد ست خصال . وكذلك سائر الاحاديث والنصوص التي علق
فيها الجزاء بالشهاد قواما ما علق فيه الجزاء بالايمان فانه يتناول كل
مؤمن من شهيد كان او غير شهيد . واما النصوص والآثار التي ذكر في رزق
الشهداء وكون ارواحهم في الجنة فكما احق وهي لا تدل على انتفاء
دخول ارواح المؤمنين الجنة ولا سيما الصديقين الذين هم افضل من
الشهداء بلا نزاع بين الناس فيقال لهم لاء ما تقولون في ارواح
الصديقين هل هي في الجنة ام لا . فان قولوا انها في الجنة ولا يسوغ لهم خير
هذا انقول فتبت ان هذه النصوص لا تدل على اختصاص ارواح
الشهداء بذلك . وان قولوا ليست في الجنة لزمهم من ذلك ان تكون
ارواح سادات الصحابة كابي بكر الصديق وابي بن كعب وعبد الله
ابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة بن اليمان واسباهم رضي الله عنهم .
ليست في الجنة وارواح شهداء زماننا في الجنة وهذا معلوم البطلان
ضرورة . فان قيل . فاذا كان هذا حكم لا يختص بالشهداء فما الموجب
لتخصيصهم بالذكور في هذه النصوص . قلت . التشبيه على فضل الشهادة
وعلو درجاتها وان هذا مضمون لاهلها ولا بد وان لهم منه او فر نصيب
فخصيصهم من هذا النعيم في البرزخ اكمل من نصيب غيرهم من الاموات
على فرشهم وان كان الميت على فراشه اعلى درجة منهم فله نعيم يختص
به لا يشاركه فيه من هودونه . ويدل على هذا ان الله سبحانه جعل ارواح
الشهداء في اجواف طير خضر فانهم لما بدلوا انفسهم لله حتى لا يلقوا اعداءه .

فيه اعضاءهم منها في البرزخ ابدا ناخيرا منها تكون فيها الى يوم القيامة
ويكون نعيمها بواسطة تلك الابدان اكمل من نعيم الارواح المجردة عنها
ولهذا كانت نسمة الموءن في صورة طيراو كطير ونسمة الشهيد في جوف طير
وتأمل لفظ الحديتين فانه قال نسمة الموءن طير. فهذا هم الشهيد وغيره ثم
خص الشهيد بان قال هي في جوف طير. ومعلوم انها اذا كانت في جوف طير
صدق عليها انها طير فصلاوات الله وسلامه على من يصدق كلامه بعضه
بعضا ويدل على انه حق من عند الله وهذا الجمع احسن من جمع ابي
عمر وترجيحه رواية من روى ارواحهم كطير خضر بل الروايتان
حق و صواب فهي كطير خضرو في اجواف طير خضر ❀

❀ فصل ❀

واما قول مجاهد ليس هي في الجنة ولكن ياكلون من ثمارها ويجدون
ريحها فقد يحتاج لهذا القول بما رواه الامام احمد في مسنده من حديث
ابن اسحاق عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة
خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشبة وهذا لا ينافي كونهم
في الجنة فان ذلك النهر من الجنة ورزقهم يخرج عليهم من الجنة فهم
في الجنة وان لم يصيروا الى مقاعد منهم فاجاهد نفي الدخول الكامل
من كل وجه والتعبير يقصر عن الاحاطة بتمييز هذا من هذا واكمل
المبارة واد لها على المراد عبارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

❀ فصل في بيان قول مجاهد ان الارواح ليس في الجنة ❀

ثم عبارة اصحابه . وكما علمت رأيت الشفاء ، وأهدى والنور وكما نزلت
 رأيت الحيرة والدعاوي والقول بلا علم ❀ قال ❀ أبو عبد الله بن مندة
 وروى موسى بن عبدة عن عبد الله بن يزيد عن أم كبشة بنت المعرور
 قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألناه عن هذه
 الأرواح فوصفها صفة أبكى أهل البيت فقال إن أرواح المؤمنين
 في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأكل من ثمارها وتشرب من
 أنهارها وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا
 أخواننا وأتألموا وعدتنا . وإن أرواح الكفار في حواصل طير سود تأكل
 من النار وتشرب من النار وتأوي إلى جحر في النار يقولون ربنا اللعق
 بنا أخواننا ولا تؤتألموا وعدتنا ❀ وقال ❀ الطبراني حدثنا أبو زرعة الدمشقي
 ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب
 قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أرواح المؤمنين فقال في
 طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قلوا يا رسول الله أرواح
 الكفار قال محبوسة في سجين . ورواه أبو الشيخ عن هشام بن
 يونس عن عبد الله بن صالح ورواه أبو المغيرة عن أبي بكر بن
 أبي مريم عن ضمرة بن حبيب ❀ وذكر ❀ أبو عبد الله بن مندة عن
 حديث غنjar عن الثوري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
 عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرواح
 المؤمنين في طير خضر كالزرازير تأكل من ثمار الجنة . ورواه غيره موقوفا

وذكر يزيد الرقاشي عن أنس وأبو عبد الله الشامي عن تميم الداري
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج ملك الموت بروح المؤمن إلى السماء
استقبله جبرئيل في سبعين الفا من الملائكة كل منهم ياتيه بشارته من
السماء سوى بشارته صاحبه فإذا انتهى به إلى العرش خر ساجدا
فيقول الله عز وجل للملك الموت انطلق بروح عبدی فضمه في صدر
مخضود وطلح منضود وظل ممد ودوماء مسكوب * رواه بكر بن خنيس
عن ضرار بن عمرو عن يزيد وأبي عبد الله *

❀ فصل ❀

وأما قول من قال الارواح على افنية قبورها فان اراد ان هذا الامر لازم
لها لا تنارق افنية القبور أبدا فهذا خطأ ترد منصوص الكتاب
والسنة من وجوه كثيرة قد ذكرنا بعضها وسد كرمها
ما لم نذكره ان شاء الله . وان اراد انها تكون على افنية القصور وقتالها اشراف
على قبورها وهي في مقرها فهذا حق ولكن لا يقال مستقرها افنية القبور
وقد ذهب إلى هذا المذهب جماعة منهم أبو عمر بن عبد البر قال في
كتابه في شرح حديث ابن عمر ان احداكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالقدادة والعتي * وقد استدل به من ذهب إلى ان الارواح على افنية
القبور وهو اصح ما ذهب إليه في ذلك من طريق الاثر . الا ترى ان
الاحاد بث الدلالة على ذلك ثابتة . وتواترة وكذلك احاديث السلام على
القبور * قلت . يريد الاحاديث المتواترة مثل حديث ابن عمر هذا ومثل

❀ فصل في بيان قول من قال ان الارواح على افنية قبورها ❀

حديث البراء بن عازب الذي تقدم وفيه . هذا مقعدك حتى يعثبك الله
يوم القيامة * ومثل حديث انس ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه
اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم . وفيه انه يرى مقعد . من الجنة والنار وانه
يفسح للمؤمن في قبره سبعين ذراعا ويضيق على الكافر . ومثل حديث
جابر ان هذه الامة تتلى في قبورها فاذا دخل المؤمن قبره وتولى عنه
اصحابه اناء ملك الحديث وانه يرى مقعد . من الجنة فيقول دعوني
ابشر اهلى فيقال له اسكن فهذا مقعدك ابداء ومثل سائر احاديث عذاب
القبر ونعيمه التي تقدمت ومثل احاديث السلام على اهل القبور
وخطابهم ومعرفة بزيارة الاحياء لهم وقد تقدم ذكر ذلك كله وهذا
القول ترد . السنة الصحيحة والآثار التي لا مدفع لها وقد تقدم ذكرها
وكل ما ذكره من الادلة فهو يتناول الارواح التي هي في الجنة بالنص
وفي الرفيق الاعلى وقد بينا ان عرض مقعد الميت عليه من الجنة والنار
لا يدل على ان الروح في القبر ولا على فنائه داتما من جميع الوجوه
بل لها اشراف واتصال بالقبر وفنائه وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده
فان للروح شانا آخر تكون في الرفيق الاعلى في اعلى عليين ولها اتصال
بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد
عليه السلام وهي في الملا الاعلى وانما يغلط اكثر الناس في هذا الموضع
حيث يعتقد ان الروح من جنس ما يمد من الاجسام التي اذا شغلت
مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وهذا غلط محض بل الروح تكون

فوق السموات في اعالى عليين وترد الى القبر فتد السلام وتعلم
بالمسلم وهي في مكانها هناك وروح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
الرفيق الاعلى دائما ويرد هاهنا سبحانه الى القبر فتد السلام على من
سلم عليه وتسمع كلامه وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موسى
فانما يصلى في قبره ورآه في السماء السادسة او السابعة فاما ان تكون
سريعة الحركة والانتقال كلع البصر واما ان يكون المتصل منها بالقبر
وفائه بمنزلة شعاع الشمس وجرمها في السماء وقد ثبت ان روح
النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق وتسجد لله بين يدي العرش ثم ترد الى
جسده في ايسر زمان وكذلك روح الميت تصعد بها الملائكة حتى تجاوز
السموات السبع وتقفها بين يدي الله فتسجد له ويقضى فيها قضاءه ويريه
الملك ما عده الله لها في الجنة ثم تهبط فتشهد غسله وحمله ودفنه وقد تقدم
في حديث البراء بن عازب ان النفس يصعد بها حتى توقوف بين
يدي الله فيقول تعالى اكتبوا كتاب عبدى في عليين ثم اعبدوه الى
الارض فيعاد الى القبر وذلك في مقدار تجهيزه وتكفينه فقد صرح
به في حديث ابن عباس حيث قال فيهبطون على قدر فراغه من
غسله واكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده واكفانه **وقد ذكر**
ابو عبد الله بن مندة من حديث عيسى بن عبد الرحمن ثابان شهاب
ثنا عن ابن سعد عن اسمعيل بن طلحة بن عبيد الله عن ابيه قال اردت
مالي بالغابة فاذ ركني الليل فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام

فسمعت قراءه من القبر ما سمعت احسن منها فبحثت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله لم تعلم ان الله قبض ارواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم فلا يزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانهم الذي كانت به في هذا الحديث بيان سرعة انتقال ارواحهم من العرش الى الثرى ثم انتقالها من الثرى الى مكانها ولهذا قال مالك وغيره من الائمة ان الروح مرسله تذهب حيث شاءت وما يراه الناس من ارواح الموتى ومحييهم اليهم من المكان البعيد امر يعلمه عامة الناس ولا يشكون فيه والله اعلم واما السلام على اهل القبور وخطابهم فلا يدل على ان ارواحهم ليست في الجنة وانها على افنية القبور فهذا سيد ولد آدم الذي روحه في اعلى عليين مع الرفيق الاعلى صلى الله عليه وآله وسلم يسلم عليه عند قبره ويرد سلام المسلم عليه وقد وافق ابو عمر رحمه الله على ان ارواح الشهداء في الجنة ويسلم عليهم عند قبورهم كما يسلم على غيرهم كما علمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان نسلم عليهم وكما كان الصحابة يسلمون على شهداء احد وقد ثبت ان ارواحهم في الجنة تسرح حيث شاءت كما تقدم ولا يضيق عطئك عن كون الروح في الملاء الاعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شان آخر غير شان البدن وهذا جبريل صلوات الله وسلامه

عليه رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله ست مائة جناح منها جناحان
قد سد بهما بين المشرق والمغرب وكان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حتى يضع ركبته بين ركبته ويديه على فخذه وما ظنك يتسع
بطانك انه كان حينئذ في الملأ الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره
وقد دنا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الدنوفان التصديق بهذا
له قلوب خلقت له واهل لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو
اضيق ان يتسع للايمان بالنزول الالهى الى سماء الدنيا كل ليلة وهو
فوق سماواته على عرشه لا يكون فوقه شئ البتة بل هو العالى على كل
شئ وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من اهل الموقف
وكذلك مجيئه يوم القيامة المحاسبة خلقه واشراق الارض بنوره
وكذلك مجيئه الى الارض حين دحاها وسواها ومدها وبسطها
وهياها لما يراد منها وكذلك مجيئه اليها قبل يوم القيامة حين يقبض من
عليها ولا يبقى بها احد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاصبح ربك
يطوف في الارض وقد خلت عليه البلاد وهذا هو فوق سماواته على عرشه ❀

❀ فصل ❀

وما ينبغي ان يعلم ان ما ذكرناه من شان الروح يختلف بحسب حال
الارواح من القوة والضعف والكبر والصغر فللروح العظيمة الكبيرة
من ذلك ما ليس لمن هو دونها وانت ترى احكام الارواح في الدنيا
كيف تنفاوت اعظم تفاوت بحسب تفارق الارواح في كفياتها

❀ فصل في ان شان الروح يختلف بحسب حال الارواح من القوة والضعف والكبر والصغر ❀

وقواهاوا بباطئها واسراعها والمعاونة لها بالروح المطلقة من اسر البدن
وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والفاذو الهمة وسرعة الصعود
الى الله والتعاق بالله ما ليس للروح المهيمنة المحبوسة في علائق البدن
وعوائقه فاذا كان هذا وهي محبوسة في بدنها فكيف اذا تجردت وفارقت
واجتمعت فيها قواها وكانت في اصل شانها روحا على زكية كبيرة
ذات همة عالية فهذه لما بعد مفارقة البدن شان آخر وفعل آخر
وقد تواترت الروايات من اصناف بني آدم على فعل الارواح بعد موتها
ما لا تقدر على مثله حال اتصالها بالبدن من هزيمة الجيوش الكثيرة
بالواحد والاثنين والعدد القليل ونحو ذلك وكم قد روى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ومعه ابوبكر وعمر في النوم قد هزمت ارواحهم عساكر الكفر
والظلم فاذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وعددهم وضعف
المؤمنين وقتلتهم ومن العجب ان ارواح المؤمنين المتحايين المتعارفين
تتلاقى وبينها اعظم مسافة وابعدا فتتسالم وتتعارف فيعرف بعضها
بعضا كانه جليسه وعشيرته فاذا رآه طابق ذلك ما كان عرفته روحه
قبل رؤيته ✽ قال عبد الله بن عمرو ✽ ان ارواح المؤمنين تتلاقى على مسيرة
يوم ومارأى احدهما صاحبه قط ✽ ورفعهم بعضهم الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ✽ وقال ✽ عكرمة ومجاهداذا نام الانسان فان له سبعيا يجرى
فيه الروح واصله في الجسد فيبلغ حيث شاء الله مادام ذا هبا فالانسان قائم
فاذا رجع الى البدن اتبعه الانسان وكان بمنزلة شهاع الشمس الذي هو ساقط

بالارض فاصله متصل بالشمس وقد ذكر ابو عبد الله بن مندة عن بعض
 اهل العلم انه قال ان الروح يتقدم من منخر الانسان وسركبه واصله في بدنه
 فلو خرج الروح بالكلية لمات كما ان السراج لو فرق بينه وبين الفتيلة
 الا ترى ان مركب النار في الفتيلة وضوءها وشعاعها يملأ البيت فكذلك
 الروح يتقدم من منخر الانسان في منامه حتى تاتي السماء وتجول في
 البلدان وتلتقي مع ارواح الموتي فاذا اراد الملك الموتى كل بار واهل العباد
 ما احب ان يريه وكان المرئي في اليقظة عاقلا ذكيا صابرا ولا يلتفت في
 يقظته الى شئ من الباطل رجع اليه روحه فادى الى قلبه الصدق
 مما اراد الله عز وجل على حسب خلقه وان كان خفيما نزل قايم بالباطل
 والنظر اليه فاذا نام واداه الله امر من خيرا او شر رجعت
 روحه اليه فحيث مارأى شيئا من مخاريق الشيطان او الباطل وقفت
 روحه عليه كما تقف في يقظته فكذلك لا يؤدى الى قلبه فلا يعقل
 مارأى لانه خلط الحق بالباطل فلا يمكن معبرانه ويعبر له وقد خلط الحق
 بالباطل وهذا من احسن الكلام وهو دليل على معرفة قائله وبصيرته
 بالارواح واحكامها وانت ترى الرجل يسمع العلم والحكمة وما هو
 انفع شئ له ثم يربى باطل وهو من غناء او شبهه او زورا وغيره فيصغى
 اليه ويفتح له قلبه حتى يتادى اليه فيتخط عليه ذلك الذي سمعه من
 العلم والحكمة ويتبس عليه الحق بالباطل فهكذا شان الارواح عند النوم
 واما بعد المفارقة فانها تعذب بذلك الاعتقادات والشبه الباطلة التي كانت

حظها حال اتصالها بالبدن وينضاف الى ذلك عذابها بتلك الارادات
والشهوات التي حبل بينها وبينها وينضاف الى ذلك عذاب آخر ينشئه الله
لها ولبدنها من الاعمال التي اشتركت معها فيها وهذه هي المعيشة الضنك
في البرزخ والرزاق الذي تزود به اليه والروح الزكية العلوية المحقة
التي لا تحب الباطل ولا تالفه بضد ذلك كله تنعم بتلك الاعتقادات
الصحيحة والعلوم والمعارف التي تلقتهما من مشكوة النبوة وتلك الارادات
والهمم الزكية وينشئ الله سبحانه لها من اعمالها نعيمًا ينعمها به في البرزخ
فتصير لها روضة من رياض الجنة ولذلك حفرة من حفر النار.

✽ فصل ✽

واما قول من قال ارواح المؤمنين عند الله تعالى . ولم يزد على ذلك فانه نادب
مع لفظ القرآن حيث يقول الله عز وجل بل احياء عند ربهم يرزقون . وقد
اخرج ارباب هذا القول بحجج منها ✽ ما رواه محمد بن اسحق الصنعاني
ثابت بن ابي بكير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن محمد بن عمرو
ابن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان الميت اذا خرجت نفسه يخرج بها الى السماء حتى ينتهي بها الى السماء التي
فيها الله عز وجل واذا كان الرجل السوء يخرج بها الى السماء فانه لا يفتح
لها ابواب السماء فترسل من السماء فتصير الى القبر وهذا اسناد لا تسأل
عن صحته وهو في مسند احمد وغيره ✽ وقال ✽ ابو داود الطيالسي ثنا
حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن ابي موسى الأشعري

✽ فصل في بيان قول من قال ان ارواح المؤمنين عند الله تعالى ✽

قال تخرج روح المؤمن اطيب من ريح المسك فتطلق بها الملائكة الذين يتوفونه فتلقاه الملائكة من دون السماء فيقولون ما هذا فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت لمحسن عمله فيقولون مرحبا بكم وبه فيقبضونها منهم فيصعد بهم الى الباب الذي كان يصعد منه عمله فيشرق في السموات ولها برهان كبرهان الشمس حتى ينتهي الى العرش واما الكافر فاذا قبض انطلق بروحه فيقولون ما هذا فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت لمساوي عمله فيقولون لا مرحبا لا مرحبا ردوه فيرد الى اسفل الارض الى الثرى وقال المكي بن ابراهيم عن داود بن يزيد الاودي قال ارأه عن عامر الشعبي عن حذيفة بن اليمان انه قال الارواح موقوفة عند الرحمن عز وجل تنتظر موعدا حتى ينفخ فيها وذو كرمفان بن عيينة عن منصور بن صفية عن امه انه دخل ابن عمر المسجد بعد قتل ابن الزبير وهو مصلوب فاتي اسماء بن جهم فقال لها عليك بتقوى الله والصبر فان هذه الجثث ليست بشئ وانما الارواح عند الله فقالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدى رأس يحيى ابن زكريا الى بنى من بغا يا بنى اسرائيل وذو كرمفان عن جرير عن الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال كنا جلوسا الى كعب والربيع ابن خثيم (١) وخالد بن عرعة في اناس فجاء ابن عباس فقال هذا ابن عم نبيكم قال فافوسع له فجلس فقال يا كعب كل ما في القرآن قد عرفت غير اربعة اشياء فاخبرني عنهن ما سمعته وما علمت وما سدره المنتهى

بأن سدره المنتهى وسمعت وعلمت وما سمعته

وما قول الله لادريس ورفعناه مكانا عليا ✽ قال اما عليون فالسما
السابعة فيها ارواح المؤمنين ✽ واما سجين فالارض السابعة السفلى
وارواح الكفار تحت خد ابليس ✽ واما قول الله سبحانه لادريس ورفعناه
مكانا عليا ✽ فواحي الله اليه اني رافع لك كل يوم مثل اعمال بني آدم وكلم
صد يقاله من الملائكة ان يكلم له ملك الموت فيؤخره حتى يزداد
عملا فحمله بين جناحيه فخرج به حتى اذا كان في السماء الرابعة لقيه
ملك الموت فكله في حاجته فقال واين هو قال هو ذا بين جناحي
قال فالعجب اني امرت ان اقبض روحه في السماء الرابعة فقبض
روحه ✽ واما سدرة المنتهى فانها سدرة على رؤس حملة العرش ينتهي
اليها علم الخلائق ثم ليس لاحد وراءها علم فلذلك سميت سدرة المنتهى ✽
قال ابن مندة ورواه وهب بن جرير عن ابيه ورواه يعقوب القمي
عن شمر ورواه خالد بن عبد الله عن العوام بن حوشب عن القاسم بن
عوف عن الربيع بن خثيم قال كنا جلوسا عند كعب فذكره وذكر
يعلى بن عبيد عن الاجلم عن الضحاك قال اذا قبض روح العبد المؤمن
خرج به الى السماء الدنيا فينطلق معه المقربون الى السماء الثانية ثم الثالثة
ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهي به الى سدرة المنتهى
قلت للضحاك لم سميت سدرة المنتهى قال لانه ينتهي اليها كل شيء من
امر الله عز وجل لا يعدوها فيقول ربي عبدك فلان وهو اعلم به منهم
فبيعت الله اليه بصك مخنوم يؤمنه من العذاب وذلك قوله تعالى كلا ان

قصة قبض روح ادریس علیه السلام فی السماء الرابعة ✽

كتاب الابرار لني عليين و ما د ر اك ما عليون كتاب مز قوم يشهده
المقربون ❦ وهذا القول لابن ابي قول من قال هم في الجنة فان الجنة عند
سدره المنتهى والجنة عند الله وكان قائله رأى ان هذه العبارة اسلم
واوفق وقد اخبر الله سبحانه ان ارواح الشهداء عند ❦ و اخبر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انها تروح في الجنة حيث شاءت ❦

❦ فصل ❦

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين بالجالية ❦ و ارواح الكفار
بمحضر موت يبرهوت ❦ فقال ابو محمد بن حزم هذا من قول الرافضة وليس كما
قال بل قد قاله جماعة من اهل السنة ❦ قال ❦ ابو عبد الله بن مندة و روى عن
جماعة من الصحابة والتابعين ان ارواح المؤمنين بالجالية ثم قال اخبرنا محمد
ابن محمد بن يونس ثنا احمد بن عاصم ثنا ابو داود سليمان بن داود ثنا
همام حدثني قتادة حدثني رجل عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو
انه قال ان ارواح المؤمنين تجتمع بالجالية وان ارواح الكفار تجتمع في
سجدة بمحضر موت يقال لها يبرهوت ❦ ثم ساق من طريق حماد بن سلمة عن
عبد الجليل بن عطية عن شهر بن حوشب ان كعبا رأى عبد الله بن عمرو
وقد تكاب الناس عليه يسئلونه فقال له رجل سله اين ارواح المؤمنين
وارواح الكفار فساله فقال ارواح المؤمنين بالجالية وارواح الكفار
يبرهوت ❦ قال ❦ ابن مندة و رواه ابو داود وغيره عن عبد الجليل ثم ساق
من حديث سفيان عن فوات القزاز عن ابي الطفيل عن علي قال خير بئر

❦ فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين بالجالية وارواح الكفار بمحضر موت يبرهوت ❦

في الارض زمزم وشر بثري الارض برهوت بثري حضرموت
 وخبر واد في الارض وادى مكة والوادي الذي ابط فيه آدم
 بالهند منه طيبكم وشر واد في الارض الاحقاف وهو في حضرموت
 ترده ارواح الكفار قال ابن مندة وروى حماد بن سلمة عن علي بن
 زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن علي قال اغض بقعة في
 الارض واد بحضرموت يقال له برهوت فيه ارواح الكفار وفيه
 يرمواؤها بالنهار اسود كانه فيج نأوى اليه الهوام ثم ساق من طريق
 اسمعيل بن اسحاق القاضي ثنائي بن عبد الله ثنائيان بن ثعلب قال
 قال رجل رأيت فيه يعني وادى برهوت فكانت احشرت فيه اصوات الناس
 وهم يقولون يادو مه يادو مه قال ابان خذ ثار رجل من اهل الكتاب ان
 دومه هو الملك الذي على ارواح الكفار وقال سفيان وسألتنا الحضرميين
 فقالوا لا يستطيع احد يبيت فيه بالليل فهذا جملة ما علمته في هذا القول
 فان اراد عبد الله بن عمرو بالجالية التمثيل والتشبيه وانها تجتمع في
 مكان فسمع يشبه الجالية لسعته وطيب هو انه فهذا قريب وان اراد
 نفس الجالية دون سائر الارض فهذا لا يعلم الا بالتوقيف ولعله
 مما تلقاه عن بعض اهل الكتاب

فصل

واما قول من قال انها تجتمع في الارض التي قال الله فيها ولقد كتبنا في
 الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادي الصالحون فهذا ان كان قاله

فصل في بيان قول ان الارض اسع تجتمع في الارض التي قال الله فيها يرثها عبادي الصالحون

تفسير الآية فليس هو تفسير الجاهل وقد اختلف الناس في الارض المذكورة
هنا فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي ارض الجنة وهذا قول اكثر
المفسرين وعن ابن عباس قول آخر انها الدنيا التي فتحها الله على امة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم وهذا القول هو الصحيح ونظيره قوله تعالى في سورة
النور وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وفي الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيلانها ملك امتي
ما زوى لي منها وقلت طائفة من المفسرين المراد بذلك ارض بيت
المقدس وهي من الارض التي اورثها الله عباد الصالحين وليست
الآية مختصة بها

❀ فصل ❀

واما قول ابن قال ان ارواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة وارواح
الكفار في سجين في الارض السابعة فهذا قول قد قاله جماعة من السلف
والحنف ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم الرفيق الاعلى
وقد تقدم حديث ابي هريرة ان الميت اذا خرجت روحه عرج بها الى
السماء حتى ينتهي بها الى السماء السابعة التي فيها الله عز وجل وتقدم قول
ابي موسى انها تصعد حتى تنتهي الى العرش وقول حذيفة انها موقوفة
عند الرحمن وقول عبد الله بن عمران هذه الارواح عند الله وتقدم
قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ارواح الشهداء تأوى الى فتناديل

❀ فصل في بيان قول المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين ❀

تحت العرش ❀ وتقدم حديث البراء بن عازب أنها تصعد من سماء الى سماء
ويشيعها من كل سماء مقر بها حتى ينتهي بها الى السماء السابعة ❀ وفي لفظ
الى السماء التي فيها الله عز وجل ولكن هذا لا يدل على استقرارها
هناك بل يصعد بها الى هنالك للعرض على ربها فيقضى فيها امره ويكتب
كتابها من اهل عليين او من اهل سجين ثم تعود الى القبر للمسئلة ثم ترجع
الى مقرها التي اودعت فيه فارواح المؤمنين في عليين بحسب منازلهم
وارواح الكفار في سجين بحسب منازلهم ❀

❀ فصل ❀

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين تجتمع بيئرزيم فلا دليل على
هذا القول من كتاب ولا سنة يجب التسليم لها ولا قول صاحب يوثق
به وليس بصحيح فان تلك البئر لا تسع ارواح المؤمنين جميعهم
وهو مخالف لما ثبت به السنة الصريحة من ان نسمة الموء من طائر يخلق
في شجر الجنة وبالجملية فهذا من ابطال الاقوال وافسدها هو افسد من قول
من قال انها بالجابية فان ذلك مكان متسع فضاء بخلاف البئر الضيقة ❀

❀ فصل ❀

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث
شاءت فهذا مروى عن سلمان الفارسي والبرزخ هو الحاز بين شيتين
وكان سلمان اراد بها في ارض بين الدنيا والآخرة مرسلة هناك تذهب
حيث شاءت وهذا قول قوي فانها قد فارقت الدنيا ولم تلح الآخرة

❀ فصل في ابطال كون الارواح في بيئرزيم ❀
❀ فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت ❀

بل هي في برزخ بينها فارواح المؤمنين في برزخ واسم فيه الروح
والريحان والنعيم وارواح الكفار في برزخ ضيق فيه الغم والعذاب
قال تعالى ومن رآهم برزخ الى يوم يبعثون • فالبرزخ هنا بين الدنيا
والآخرة واصله الحاجز بين الشبئين •

❦ فصل ❦

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين عن يمين آدم وارواح الكفار عن
يساره • فلعمر الله لقد قال قولاً يؤيد • الحديث الصحيح وهو حديث
الاسراء فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رآهم كذلك ولكن لا يدل ذلك
على نعاد لهم في اليمين والشمال بل يكون هو لاء عن يمينه في العلو والسعة
وهو لاء عن يساره في السفلى واليمين وقد قال ابو محمد بن حزم ان ذلك
البرزخ الذي رآه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة اسرى به
عند سماء الدنيا قال وذلك عند منقطع العناصر قال وهذا يدل على انها
عنده تحت السماء حيث تنقطع العناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء
وهو دائماً شنع على من قال قولاً لا دليل عليه فاي دليل له على هذا القول من
كتاب وسنة وسبأني اشباع الكلام على قوله اذا انتهينا اليه ان شاء الله
تعالى • فان قيل • فاذا كانت ارواح اهل السعادة عن يمين آدم وآدم في
السماء الدنيا وقد ثبت ان ارواح الشهداء في ظل العرش والعرش فوق السماء
السابعة فكيف تكون عن يمينه وكيف يراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم
دناك في السماء الدنيا • فالجواب • من وجوه (احدها) انه لا يمنع كونها

❦ فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين عن يمين آدم عليه السلام وارواح الكفار عن يساره ❦

عن يمينه في جهة العلو كما كانت ارواح الاشقياء عن يساره في جهة السفلى
(الثاني) انه غير ممتنع ان تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سماء
الديناو ان كان مستقرا فوق ذلك (الثالث) انه لم يخبرانه راى ارواح
السعداء جميعا هناك بل قال فاذا عن يمينه اسودة عن يساره اسودة
ومعلوم قطعا ان روح ابراهيم وموسى فوق ذلك في السماء السادسة
والسابعة وكذلك الرقيق الاعلى ارواحهم فوق ذلك وارواح السعداء
بعضها اعلى من بعض بحسب منازلهم كما ان ارواح الاشقياء بعضها اسفل
من بعض بحسب منازلهم والله اعلم ❀

❀ فصل ❀

واما قول ابي محمد بن حزم ان مستقرا حيث كانت قبل خلق اجسادها
فهذا ابتداء منه على مذهبه الذي اختاره وهو ان الارواح مخلوقة قبل
الاجساد وهذا فيه قولان للناس وجمهورهم على ان الارواح خلقت
بعد الاجساد والذين قالوا انها خلقت قبل الاجساد ليس معهم على
ذلك دليل من كتاب ولا سنة ولا اجماع الا ما فهموه من نصوص
لا تدل على ذلك او احاديث لا تصح كما احتج به ابو محمد بن حزم من
قوله تعالى واذا خذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا الاية وبقوله تعالى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ❀ قال فصنع ان الله
خلق الارواح جملة وهي الانفس وكذلك اخبر عليه السلام ان

❀ فصل في بيان قول ابن زهرارة مستقرا الارواح حيث كانت قبل خلق اجسادها ❀

الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
قال واخذ عز وجل عهد هاهو شهادة هاهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل
ان يامر الملائكة بالسجود لآدم وقبل ان يدخلها في الاجساد والاجساد
يو مؤذ تراب وقال لان الله تعالى خلق ذلك بلفظة ثم التي توجب التعقيب
والمهلة ثم اقرها سبحانه وتعالى حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع اليه
عند الموت وسندكر ما في هذا الاستدلال عند جواب سوال السائل
عن الارواح هي مخلوقة مع الابدان ام قبلها اذ الغرض هنا الكلام على
مستقر الارواح بعد الموت وقوله انها تستقر في البرزخ الذي كانت
فيه قبل خلق الاجساد مبني على هذا الاعتقاد الذي اعتقدوه وقوله
ان ارواح الشهداء عن يمين آدم وارواح الكفار الاشقياء عن يساره
حق كما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله ان ذلك عند منقطع
العناصر لادليل عليه من كتاب ولا سنة ولا يشبه اقوال اهل الاسلام
والاحاديث الصحيحة تدل على ان الارواح فوق العناصر في الجنة عند الله
وادلة القرآن تدل على ذلك وقد وافق ابو محمد على ان ارواح الشهداء في الجنة
ومعلوم ان الصديقين افضل منهم فكيف تكون روح ابي بكر الصديق
وعبد الله بن مسعود وابي الدرداء وحذيفة بن اليمان واشباهم
رضي الله عنهم عند منقطع العناصر وذلك تحت هذا الغلك الادنى وتحت
السماء الدنيا وتكون ارواح شهداء زماننا وغيرهم فوق العناصر وفوق
السموات وما قوله قد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه

انه ذكر هذا الذي قلناه بعينه ✽ قال وعلى هذا جميع اهل العلم وهو قول جميع اهل الاسلام ✽ قلت ✽ محمد بن نصر المروزي ذكر في كتاب الرد على ابن قتيبة في تفسير قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم ✽ الاثار التي ذكرها السلف من استخراج ذرية آدم من صلبه تم اخذ الميثاق عليهم ووردهم في صلبه وانه اخرجهم مثل الذروانه سبحانه قسمهم اذ ذاك الى شقي وسعيد وكتب آجالهم وارزاقهم واعمالهم وما يصيبهم من خير وشر ثم قال قال اجماع اهل العلم انها الارواح قبل الاجساد استنطقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك ابائنا من قبل هذا نص كلامه وهو كما ترى لا يدل على ان مستقر الارواح ما ذكر ابو محمد حيث نثقت العناصر بوجه من الوجوه بل ولا يدل على ان الارواح كائنة قبل خلق الاجساد بل انما يدل على انه سبحانه اخرجها حيث نخطبها ثم ردها الى صلب آدم وهذا القول وان كان قد قاله جماعة من السلف والخلف فالتقول الصحيح غيره كما ستقف عليه ان شاء الله اذ ليس الغرض في جواب هذه المسئلة الكلام في الارواح هل هي مخلوقة قبل الاجساد ام لا حتى لو سلم لابي محمد هذا كله لم يمكن فيه دليل على ان مستقرها حيث تنقطع العناصر ولا ان ذلك الموضع كان مستقرها اولاً ✽

❀ فصل ❀

و اما قول من قال مستقرها العدم المحض * فهذا قول من قال انها عرض من
اعراض البدن وهو الحياة وهذا قول ابن الباقلاني ومن تبعه . وكذلك
قال ابو الهذيل العلاف النفس عرض من الاعراض ولم يعينه
بانه الحياة كما عينه ابن الباقلاني ثم قال هي عرض كسائر اعراض الجسم
وهو لا عندهم ان الجسم اذا مات عدمت روحه كما تقدم وسائر اعراضه
المشروطة بالحياة ومن يقول منهم ان العرض لا يبقى زمانين كما يقوله
اكثر الاشعرية فمن قولهم ان روح الانسان الآن هي غير روحه
قبل وهو لا ينفك يحدث له روح ثم تغير ثم روح ثم تغير هكذا ابد ا
فيبدل له الف روح فاكثر في مقدار ساعة من الزمان فادونها فاذا مات
فلا روح تصعد الى السماء وتعود الى القبر وتقبضها الملائكة ويستفتحون
لها ابواب السماوات ولا تنعم ولا تعذب وانما ينعم ويعذب الجسد اذا
شاء الله تنعيمه وتعذيبه رد اليه الحياة في وقت يريد نعيمه وعذابه
والافلا روح هناك قائمة بنفسها البتة . وقال بعض ارباب هذا القول
ترد الحياة الى عجب الذنب فهو الذي يعذب وينعم حسب وهذا
قول يرده الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقول والفطن
والفطرة وهو قول من لم يعرف روحه فضلا عن روح غيره وقد خاطب الله
سبحانه النفس بالرجوع والدخول والخروج ودلت النصوص
الصريحة الصريحة على انها تصعد وتنزل وتقبض وتمسك وترسل

❀ فصل في بيان قول من قال ان مستقر الارواح العدم المحض ❀

وتستفتح لها ابواب السماء وتسجد وتكلم وانها تخرج نسيلا كما تسيل القطرة
وتكفن وتخط في اكفان الجنة والنار وان ملك الموت ياخذها بيده
ثم لتناولها الملائكة من يده ويشم لها كاطيب نفحة مسك او اتن جيفة
وتشيع من سماء الى سماء ثم تعاد الى الارض مع الملائكة وانها اذا خرجت
تبعها البصر بحيث يراها وهي خارجة ودل القرآن على انها تنتقل من
مكان الى مكان حتى تبلغ الحلقوم في حركتها وجميع ما ذكرنا من الادلة
الدالة على ثلثي الارواح ومارفها وانها اجناد مجندة الى غير ذلك
تبطل هذا القول وقد شاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الارواح ليلة
الاسراء عن يمين آدم وشماله واخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان نسمة
المؤمن طائر يطاق في شجر الجنة ❀ وان ارواح الشهداء في حواصل طير
خضرة ❀ واخبر تعالى عن ارواح آل فرعون انها تعرض على النار غدوا
وعشيا ❀ ولما ورد ذلك على ابن الباقلاني لجم في الجواب وقال يخرج
على هذا احد وجهين اما بان يوضع عرض من الحياة في اول جزء من
اجزاء الجسم واما ان يخلق لتلك الحياة والنعم والعذاب جسد آخر
وهذا قول في غاية الفساد من وجوه كثيرة واي قول افسد من قول
من يجعل روح الانسان عرضا من الاعراض تتبدل كل ساعة الوفا
من المرات فاذا فارقه هذا العرض لم يكن بعد المفارقة روح تنعم ولا تعذب
ولا تصعد ولا تنزل ولا تمسك ولا ترسل فهذا قول مخالف للعقل
ونصوص الكتاب والسنة والقطرة وهو قول من لم يعرف

نفسه و سياتى ذكر الوجود الدال على بطلان هذا القول في موضعه
من هذا الجواب ان شاء الله وهو قول لم يقل به احد من سلف الامة
ولامن الصحابة والتابعين ولائمة الاسلام •

✽ فصل ✽

واما قول من قال ان مستقرها بعد الموت ابدان اخر غير هذه الابدان •
فهذا القول فيه حق وباطل • فاما الحق • فما خبر الصادق المصدوق
صلى الله عليه وآله وسلم عن ارواح الشهداء انها في حواصل طير خضر تأوى
الى قناديل معلقة بالعرش هي لها كالاوكار للطائر وقد صرح بذلك
في قوله جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر واما قوله صلى الله عليه
وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة • يحتمل ان يكون هذا الطائر
مركبا للروح كالبدن لها ويكون ذلك لبعض المؤمنين والشهداء • ويحتمل ان
يكون الروح في صورة طائر وهذا اختيار ابي محمد بن حزم وابي عمر بن
عبد البر وقد تقدم كلام ابي عمر والكلام عليه واما ابن حزم فانه قال
معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق • هو على ظاهره لا على
ظن اهل الجهل وانما اخبر صلى الله عليه وآله وسلم ان نسمة المؤمن طائر يعلق
بمعنى انها تطير في الجنة لانها تمسخ في صورة الطير قال • فان قيل • ان النسمة
مؤنثة • قلنا • قد صح عن عربي فصيح انه قال انتك كتابي فاستخفمت بها فقبل
له اتوا نث الكتاب قال اوليس صحيفة وكذلك النسمة تذكر كذلك قال
واما الزيادة التي فيها انها في حواصل طير خضر فانها صفة تلك القناديل

فصل في بيان قول من قال ان للارواح بعد الموت ابدان اخر غير هذه الابدان •

التي تأوى إليها الحد يثان معا حديث واحد وهذا الذي قاله في غاية
 الفساد لفظا ومعنى فان حديث نسمة الموء من طائر يعلق في شجر الجنة
 غير حديث ارواح الشهداء في حواصل طير خضر والذي ذكره محتمل
 في الحديث الاول واما الحديث الثاني فلا يحتمله بوجه فانه صلى الله
 عليه وآله وسلم اخبر ان ارواحهم في حواصل طير وفي لفظ في اجواف
 طير خضر وفي لفظ بيض وان تلك الطير ترج في الجنة فتأكل من ثمرها
 وتشرب من انهارها ثم تأوى الى قناديل تحت العرش لها كالاولى
 للطائر وقوله ان حواصل تلك الطير هي صفة القناديل التي تأوى
 إليها خطأ قطعاً بل تلك القناديل مأوى لتلك الطير فيها اثلاثة امور صرح
 بها الحديث ارواح وطير هي في اجوافها وقناديل هي مأوى لتلك
 الطير والقناديل مستقرة تحت العرش لا تسرح والطير تسرح وتذهب
 وتجي والارواح في اجوافها فان قيل • يحتمل ان تجعل نفسها في صورة طير
 لانها تركب في بدن طير كما قال تعالى في اي صورة ما شاء ركبك ويدل
 عليه قوله في اللفظ الاخر ارواحهم كطير خضر كذلك رواه ابن ابي شبة
 حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
 قال ابو عمرو الذي يشبهه عندى والله اعلم ان يكون القول قول من قال
 كطير او صورة طير لمطابقته لحد يثنا المذكور يعني حديث كعب
 ابن مالك في نسمة الموء من فالجواب • ان هذا الحديث قد روى بهذين
 اللفظين والذي رواه مسلم في الصحيح من حديث الاعمش عن مسروق

فلم يختلف حديثهم، انتهى اجواف طير خضر ❀ واما حديث ابن عباس ❀
 فقال عثمان بن ابي شبة ثابعا عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحاق عن اسمعيل
 ابن امية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم لماصيب اخوانكم يعني يوم احد جعل الله ارواحهم في اجواف
 طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب
 مدللة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ما كلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا
 من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لثلا ينكلوا عن الحرب
 ولا يزهو وافي الجهاد فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى
 ولا تحبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
 ❀ واما حديث كعب بن مالك ❀ فهو في السنن الاربعة ومسندا محد
 ولفظه للترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان ارواح
 الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة قال الترمذي
 هذا حديث حسن صحيح ولا محذور في هذا ولا يبطل قاعدة
 من قواعد الشرع ولا يخالف نصا من كتاب ولا سنة عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم بل هذا من تمام اكرام الله للشهداء ان اعاضهم من
 ابدانهم التي مزقوها ابدانا خيرا منها تكون مركبا لارواحهم ليحصل
 بها كمال تنعمهم فاذا كان يوم القيامة رد ارواحهم الى تلك الابدان
 التي كانت فيها في الدنيا فان قيل فهداهم القبول بالتناسخ وحلول
 الارواح في ابدان غير ابدانها التي كانت فيها قيل هذا المعنى الذي دلت

عليه السنة الصريحة حق يجب اعتقاده ولا يبطله تسمية المسمى له تناسخا كما
ان اثبات مادل عليه العقل والنقل من صفات الله عز وجل وحقائق اسمائه
الحسنى حق لا يبطله تسمية المعطلين لها تر كيبا و تجسما وكذلك مادل
عليه العقل والنقل من اثبات افعاله وكلامه بمشبهته ونزوله كل ليلة الى سماء
الدينا و مجيئه يوم القيامة للفصل بين عباد الله حق لا يبطله تسمية المعطلين له
حلول حوادث و كما ان مادل عليه العقل والنقل من علو الله على خلقه
و مباينته لهم واستوائه على عرشه و عروج الملائكة و الروح اليه
و نزولها من عنده و صعود الكلم الطيب اليه و عروج رسوله اليه و دنوه
منه حتى صار قاب قوسين او ادنى وغير ذلك من الادلة حق لا يبطله
تسمية الجهمية له حيز او جهة و تجسما قال الامام احمد لا نزيل عن الله
صفة من صفاته لأجل شناعة المشبهين فان هذا شان اهل البدع يلقبون
اهل السنة واقوالهم بالالقاب التي ينفرون منها الجهال ويسمونهم احشوا
و ثركيبا و تجسما و يسمون عرش الرب تبارك و تعالى حيزا و جهة
ليتوصلوا بذلك الى نفى علوه على خلقه و استوائه على عرشه كما تسمى
الرافضة موالاة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم كلهم و محبينهم
و الدعاة لهم نصبا و كما تسمى القدرية المجوسية اثبات القد رجبرا
فليس الشان في الالقاب وانما الشان في الحقائق و المقصود ان مادل عليه
السنة الصريحة من جعل ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تناسخا
لا يبطل هذا المعنى و انما الناسخ الباطل ما تقول اعداء الرسل من

الملاحدة وغيرهم الذين ينكرون المعاد ان الارواح تصير بعد مفارقة
الابدان الى اجناس الحيوان والحشرات والطيور التي تناسبها وتشاكلها
فاما فارقت هذه الابدان انتقلت الى ابدان تلك الحيوانات فتتعم
فيها او تعذب ثم تفارقها وتحل في ابدان اخر تناسب انما لها واخلقها
ومكدا ابدان فدا معاد هاعندهم ونعيمها وعذابها لا معاد لها عندهم
غير ذلك فهذا هو التناسخ الباطل المخالف لما اتفقت عليه الرسل
والانبياء من اولهم الى آخرهم وهو كفر باقة واليوم الآخر وهذه
الطائفة يقولون ان مستقر الارواح بعد المفارقة ابدان الحيوانات التي
تناسبها وهو باطل قول واخبرته ويلييه قول من قال ان الارواح تعدم
جملة بالموت ولا تبقى هناك روح نعم ولا تعذب بل النعيم والعذاب
يقع على اجزاء الجسد او على جزء منه اما عجب او غيره فيخلق الله
فيه بالام واللذة . اما بواسطة رد الحياة اليه كما قاله بعض ارباب هذا
اقول ا وبدون رد الحياة كما قاله آخرون منهم فهو لاء عندهم
لا عذاب في البرزخ الاعلى الاجساد ومقابلهم من يقول ان الروح
لا تعود الى الجسد بوجه ولا تتصل به والعذاب والنعيم على الروح
فقط والسنة الصريحة المتواترة رد قول هؤلاء وهؤلاء وتبين ان
العذاب على الروح والجسد مجتمعين ومنفردين . فان قيل . فقد ذكرتم
اقوال الناس في مستقر الارواح وماخذهم فما هو الراح من هذه
الاقوال حتى نعتقد . قيل . الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ

القول في مستقر الارواح

اعظم تفاوت (فمنها) ارواح في اعلى عبيين في الملائكة وهي ارواح
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاسراء (ومنها) ارواح في حواصل طير
خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي ارواح بعض الشهداء لاجمعهم
بل من الشهداء من تجسد روحه عن دخول الجنة لدين عليه او غيره
كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله مالي ان قتلت في سبيل الله قال الجنة
فلاولى قال الا الذين سارنى به جبريل آتفا (ومنها) من يكون محبوبا
على باب الجنة كما في الحديث الآخر رأيت صاحبكم محبوبا على
باب الجنة (ومنها) من يكون محبوبا في قبره كحديث صاحب الشملة
التي غلامها ثم استشهد فقال الناس هنيئله الجنة فقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ان الشملة التي غلامها تشتعل عليه نارا
في قبره (ومنها) من يكون مقربا باب الجنة كما في حديث ابن عباس
الشهداء على بارق نهر يباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم
من الجنة بكرة وعشية . رواه احمد وهذا بخلاف جعفر بن ابي طالب
حيث ابدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء (ومنها)
من يكون محبوبا في الارض لم تمل روحه الى الملائكة على فانها
كانت روحا سفلية ارضية فان النفس الارضية لا تجتمع الانفس
السماوية كما لا تجتمعها في الدنيا والنفس التي لم تكتسب في الدنيا

معرفة ربها ومحبة وذكروها والانس به والتقرب اليه بل هي ارضية
سفلية لا تكون بعد المفارقة لبدنها الا هناك كما ان النفس العلوية
التي كانت في الدنيا كفة على محبة الله وذكروها والتقرب اليه
والانس به تكون بعد المفارقة مع الارواح العلوية المناسبة لها فالمرء مع
من احب في البرزخ ويوم القيامة والله تعالى يزوج النفوس بعضها
ببعض في البرزخ ويوم المعاد كما تقدم في الحديث ويجعل روحه يعني
المؤمن مع النسيم الطيب اي الارواح الطيبة المشاكلة لروحها فالروح
بعد المفارقة تلحق باشكالها واخوانها واصحاب عملها فتكون معهم هناك
(ومنها) ارواح تكون في تنويرها وازواجها (وارواح) في نهر الدم تسبح
فيه وتلثم الحجارة فليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد بل
روح في اعلى عليين وروح ارضية سفلية لا تصعد عن الارض وانت
اذ انما ملت السنن والآثار في هذا الباب وكان لك فيها فضل اعتناء عرفت
حجة ذلك ولا تظن ان بين الآثار الصحيحة في هذا الباب تعارضا فانها
كلها حق بصدق بعضها بعضا لكن الشأن في فهمها ومعرفة النفس واحكامها
وان لها شأنا غير شأن البدن وانها مع كونها في الجنة فهي في السماء وتتصل
بفناء القبر وبالبدن فيه وهي اسرع شئ حركة وانتقالا وصعودا
وهبوطا وانها تنقسم الى مرسلات ومحبوسة وعلوية وسفلية ولها بعد
المفارقة صحة ومرضى ولذة ونعيم والم اعظم مما كان لها حال اتصالها
بالبدن بكثير فنهنا لك الحبس والالم والمذاب والمريض والحسرة

وهناك اللذة والراحة والتعيم والاطلاق وما شبه حالها في هذا
 البدن بحال البدن في بطن امه وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه
 من البطن الى هذه الدار فلهذه الانفس اربع دور كل دار اعظم من
 التي قبلها (الدار الاولى) في بطن الام وذلك المحصر والضيق والغم
 والظلمات الثلاث (والدار الثانية) هي الدار التي نشأت فيها والفتها
 واكتسبت فيها الخير والشر واسباب السعادة والشقاوة (والدار الثالثة)
 دار البرزخ وهي اوسع من هذه الدار واعظم بل نسبتها اليها
 كنسبة هذه الدار الى الاولى (والدار الرابعة) دار القرار وهي الجنة والنار
 فلا دار بعد ها والله ينقلها في هذه الدور طبقا بعد طبق حتى يبلغها الدار
 التي لا يصلح لها غير ها ولا يلين بها سواها وهي التي خلقت لها وهيئت
 للعمل الموصل لها اليها ولها في كل دار من هذه الدور حكمه و شأنه غير
 شأن الدار الاخرى فبإذن الله فاطرها ومنشئها ومميتها ومحييها ومعدنها
 ومشقيها الذي فاوت بينها في درجات سعادتها وشقاوتها كما فاوت
 بينها في مراتب علومها واعمالها وقواها و اخلاقها فمن عرفها كما ينبغي
 شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي له الملك كله وله الحمد
 كله ويبيده الخير كله واليه يرجع الامر كله وله القوة كلها والقدرة كلها والعز
 كله والحكمة كلها والكمال المطلق من جميع الوجوه وعرف بمعرفة نفسه
 صدق انبيائه ورسله وان الذي جاؤا به هو الحق الذي تشهد به
 العقول وتقر به الفطر وما خالفه فهو الباطل والله التوفيق •

النفوس اربع دور كل دار منها اعظم من التي قبلها

❦ فصل ❦ ❦ واما المسئلة السادسة عشر وهي هل تنتفع

ارواح الموتى بشئ من سعي الاحياء ام لا ❦

❦ فالجواب ❦ انها تنتفع من سعي الاحياء بامر من مجمع عليهما بين اهل

السنة من الفقهاء واهل الحديث والتفسير (احدهما) ما تنسب اليه

المبت في حياته (والثاني) دعاء المسلمين له واستغفارهم له والصدقة

والحج على نزاع مالم يصل من ثوابه هل هو ثواب الانفاق او ثواب

العمل . فعند الجمهور يصل ثواب العمل نفسه وعند بعض الخنفية انما يصل

ثواب الانفاق وختلفوا في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن

والذكر فذهب الامام احمد وجمهور السلف وصولها وهو قول بعض

اصحاب ابي حنيفة نص على هذا الامام احمد في رواية محمد بن يحيى

الكحال قال قيل لابي عبد الله الرجل يعمل الشئ من الخير من صلاة او صدقة

او غير ذلك فيعمل نصفه لايه او لامله قال ارجوا وقال المبت يصل

اليه كل شئ من صدقة او غيرها . وقال ايضا اقرأ آية الكرسي ثلاث مرات

وقل هو الله احد وقل اللهم ان فضله لاهل المقار . و المشهور من مذهب

الشافعي ومالك ان ذلك لا يصل . وذهب بعض اهل البدع من اهل

الكلام انه لا يصل الى الميت شئ البتة لا دعاء ولا غيره فالدليل على

انقضاءه بما تنسب اليه في حياته ما رواه مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا مات الانسان

انقطع عنه عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد

المسئلة السادسة عشر هل تنتفع ارواح الموتى من سعي الاحياء ام لا ❦

❦ الدليل على انتفاع الميت بما تنسب اليه في حياته ❦

صالح يدعوه * فاستثناء هذه الثلاث من عمله يدل على انها منه فانه هو
الذى تسبب اليها ❁ وفي سنن ❁ ابن ماجة من حديث ابى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما يلحق المؤمن من عمله
وحسناته بعد موته علما علمه ونشره او وند اصالحا تركه او مصحفا ورثه
او مسجد ابناه او بيتا لابن السبيل بناء او نهرا اكراه او صدقة اخر حها من
ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته ❁ وفي صحيح ❁ مسلم ايضا من
حديث جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سن
في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص
من اجورهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر
من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ * وهذا المعنى روي عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عدة وجوه صحاح وحسان ❁ وفي المسند ❁
عن حذيفة قال سأل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فامسك القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطى القوم فقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من سن خيرا فاستن به كان له اجره ومن اجور من تبعه غير
منتقص من اجورهم شيئا ومن سن شرا فاستن به كان عليه وزره ومن
اوزار من تبعه غير منتقص من اوزارهم شيئا وقد دل على هذا قوله
صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل
من دمها لانه اول من سن القتل فاذا كان هذا في المذاب والعقاب
ففي الفضل والثواب اولي واخرى .

❀ فصل ❀

والدليل على انتفاعه بغير ما نسب فيه القرآن والسنة والاجماع وقواعد
الشرع (اما القرآن) فقول تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان . فاشئ الله سبحانه عليهم باستغفارهم
للمؤمنين قبلهم فدل على انتفاعهم باستغفار الاحياء وقد يمكن ان يقال
انما انتفعوا باستغفارهم لانهم سئوا لهم الايمان بسببهم اليه فلما اتبعوهم فيه كانوا
كالمستبين في حصوله لهم لكن قد دل على انتفاع الميت بالدعاء اجماع الامة على
الدعاء له في صلوة الجنازة ❀ وفي السنن ❀ من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا صليتم على الميت فاخلصوا له
الدعاء ❀ وفي صحيح ❀ مسلم من حديث عوف بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول
اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله وادع مدخله
واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض
من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واغلا خيرا من اهلها وزوجا
خيرا من زوجة وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر وعذاب النار .
❀ وفي السنن ❀ عن والدة بن الاسقع قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم على رجل من المسلمين فسمعه يقول اللهم ان فلان ابن فلان في ذمتك
وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وانت اهل الوفاء
والحق فاغفر له وارحمه انك انت الغفور الرحيم . وهذا كثير في

❀ فصل في الدليل على انتفاع الميت بغير ما نسب فيه ❀

الاحاديث بل هو المقصود بالصلاة على الميت وكذلك الدعاء له بعد الدفن
 وفي السنن من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا
 لاهل قبوركم واسألوا له التثبيت فانه الا نيسئل . وكذلك الدعاء لم عند زيارة
 قبورهم كما في صحيح مسلم من حديث بر بدة بن الحبيب قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا
 السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم
 لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وفي صحيح مسلم ان عائشة رضي الله
 عنها سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف تقول اذا استغفرت لاهل
 القبور قال قل في السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله
 المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله للاحقون وفي صحيحه
 عنها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في ليلتها من آخر الليل
 الى البقيع فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا كم ما توعدون غدا
 مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقدة ودعاء
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم للاموات فعلا وتعلما ودعاء الصحابة والتابعين
 والمسلمين عصر بعد عصر اكثر من ان يذكر واشهر من ان ينكر وقد جاء
 ان الله يرفع درجة العبد في الجنة فيقول اني لي هذا فيقال بدعاء ولدك لك .

فصل

واما وصول ثواب الصدقة (ففي الصحيحين) عن عائشة رضي الله عنها

ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله - لم فقال يا رسول الله انى ابنى
 افعلت نفسها ولم توس واظنها لو تكلمت تصدقت افعلها اجر ان تصدقت
 - نه قال نعم ❀ وفي صحيح البخارى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
 ان سعد بن عبادة توفيت امه وهو غائب عنها فأتى النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ان ابنى توفيت وانا غائب عنها فهل
 ينفعها ان تصدقت عنها قال نعم قال فاني استهدك ان حاططى المخراف
 صدقة عنها ❀ وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رجلا قال
 للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ابى مات وترك اولا ولم يوص فهل يكفى
 عنه ان اتصدق عنه قل نعم ❀ وفي السنن ومسنند احمد ❀ عن سعد بن
 عبادة انه قال يا رسول الله ان ام سعد ماتت فزى الصدقة افضل قال
 الما فخر بن ارق قال هذه لام سعد ❀ وعن عبد الله بن عمرو ان العاص
 ابن وائل نذر في الجاهلية ان ينحر مائة بدنة وان هشام بن العاص
 نحر خمسة وخمسين وان عمر اسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 عن ذلك فقال اما ابوك فلوا قربا بالتوحيد فصحت وتصدق عنه
 نفعه ذلك . رواه الامام احمد .

❀ فصل ❀

واما وصول ثواب الصوم افعى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من مات وعليه صيام حرم
 عنه وليه (وفي الصحيحين) ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل

❀ فصل في وصول ثواب الصوم ❀

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا مرض الرجل في رمضان ولم يصم اطعم
عنه ولم يكن عنه قضاء وان نذر قضى عنه وليه •

❀ فصل ❀

واما وصول ثواب الحج ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
امراة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان امي نذرت
ان تحج فلم تحج حتى مالت افاحج عنها قال حجى عنها ارايت لو كان على امك
دين اكنت قاضيه اقصوا الله فالله احق بالقضاء • وقد تقدم حديث بريدة
وفيه ان امي لم تحج قط افاحج عنها قال حجى عنها • وعن ابن عباس رضي الله
عنهما • قال ان امراة سنان بن سلة الجهني سألت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان امها ماتت ولم تحج افيجزى ان تحج عنها قال نعم لو كان على امها
دين فقضته عنها لم يكن يجزى عنها • رواه النسائي • وروى ايضا عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابنها
مات ولم يحج قال حجى عن ابنك • وروى ايضا عنه قال قال رجل يا نبي الله
ان ابني مات ولم يحج افاحج عنه قال ارايت لو كان على ابيك دين اكنت
قاضيه قال نعم قال فدين الله احق • واجمع المسلمون على ان قضاء الدين
يسقطه من ذمته ولو كان من اجنبي او من غير تركته وقد دل عليه حديث
ابي قتادة حيث ضمن الديارين عن الميت فلما قضاها قال له النبي صلى الله
عليه وسلم الآن بردت عليه جلده • واجمعوا على ان الحي اذا كان له
في ذمة الميت حق من الحقوق فاحله منه انه ينفعه ويبرأ منه كما يسقط

فصل في وصول ثواب الحج

من ذمة الحى فاذا سقط من ذمة الحى بالنصب والاجماع مع امكان ادائه له
بنفسه ولولم يرض به بئ رده فسقط طه من ذمة الميت بالابراء حيث لا يتمكن
من ادائه اولى واحرى واذا انتفع بالابراء والاسقاط فكذلك ينتفع
بالهبة والاهداء ولا فرق بينهما فان ثواب العمل حق المهدى الواهب
فاذا جعله للميت انتقل اليه كما ان اعلى الميت من الحقوق من الدين وغيره
هو محض حق الحى فاذا ابراه وصل الابرء اليه وسقط من ذمته فكلاهما
حق للحى فاي نص او قياس او قاعدة من قواعد الشرع يوجب وصول
احدهما وينع وصول الآخر وهذه النصوص متظاهرة على وصول
ثواب الاعمال الى الميت اذا فعلها الحى عنه وهذا محض القياس فان
الثواب حق للعامل فاذا وهبه لاخيه المسلم لم يمنع من ذلك كما لم يمنع
من هبة ماله في حياته و ابرائه له منه بعد موته وقد نبه النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم بوصول ثواب الصوم الذى هو مجرد ترك نية تقوم بالقلب
لا يطلع عليه الا الله وليس بعمل الجوارح وعلى وصول ثواب القراءة
التي هي عمل باللسان تسمعه الاذن وتراه العين بطريق الاولى ويوضحه
ان الصوم نية محضة وكف النفس عن المفطرات وقد وصل الله ثوابه
الى الميت فكيف بالقراءة التي هي عمل ونية بل لا تغتفر الى البية فوصول
ثواب الصوم الى الميت فيه تنبيه على وصول سائر الاعمال والعبادات
قسانه مالية وبدنية وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على
وصول ثواب سائر العبادات المالية ونبه بوصول ثواب الصوم على

ووصول ثواب سائر العبادات البدنية . واخبر بوصول ثواب الحج المركب من
المالية والبدنية فالانواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار والله التوفيق .
❀ قال المانعون من الوصول ❀ قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى .
وقال ولا تجزون الا ما كنتم تعملون . وقال لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا مات العبد انقطع
عمله الا من ثلاث . صدقة جارية عليه . او ولد صالح يدعوله . او علم ينتفع به
من بعده . فاخبرانه انما ينتفع بما كان تسبب اليه في الحياة . واما لم يكن قد تسبب
اليه فهو منقطع عنه وايضا الحديث ابى هريرة رضى الله عنه المتقدم وهو قوله
ان مما يلحق الميت من عمله وحسناته بعد موته علما نشره الحديث يدل
على انه انما ينتفع بما كان قد تسبب فيه . وكذا لك حديث انس يرفعه
سبع يجرى على العبد اجرهن وهو في قبره بعد موته من علم علما . او اكرى
نहरا . او حفرا . او غرس نخلا . او بنى مسجدا . او ورث مصحفا . او ترك
ولد اصلا يستغفر له بعد موته . وهذا يدل على ان ما عدا ذلك لا يحصل له
منه ثواب والا لم يمكن للحصر معنى . قالوا والاهداء حوالة والحوالة
انما تكون بحق لازم والاعمال لا توجب الثواب وانما هو مجرد تفضل الله
واحسانه فكيف يحبل العبد على مجرد الفضل الذي لا يجب على الله
بل ان شاء آتاه وان لم يشأ لم يؤته وهو نظير حوالة الفقير على من يرجو
ان يصدق عليه . ومثل هذا الاصح اهداؤه وهبته كصلة نرجي من
ملك لا تحقق حصولها قالوا وايضا فالايثار باسباب الثواب مكروه .

❀ دلائل المانعين من وصول ثواب العبادات الى الاموات ❀ ذكر سبع يجرى على الميت اجرهن في قبره . ❀

وهو الايثار بالقرب فكيف الايثار بنفس الثواب الذي هو غاية فاذا
 كره الايثار بالوسيلة فالغاية اولى واجرى . وكذلك كره الامام احمد
 التأخر عن الصف الاول وايثار الغيرة لما فيه من الرغبة عن سبب
 الثواب . قال احمد في رواية حنبل وقد سئل عن الرجل يتأخر عن
 الصف الاول ويقدم اياه في موضعه قال ما يعجبني هو يقدر ان
 يبر اياه بغير هذا . قالوا . وايضا لو ساع الاهداء الى الميت لساع
 نقل الثواب والاهداء الى الحي . وايضا لو ساع ذلك لساع لهذا
 نصف الثواب وربعه وقيراط منه . وايضا لو ساع ذلك لساع اهداؤه
 بعد ان يعمل لنفسه وقد قلتم انه لا بد ان ينوي حال الفعل اهداء .
 الى الميت والا لم يصل اليه فاذا ساع له نقل الثواب فاي فرق بين
 ان ينوي قبل الفعل او بعد . . وايضا لو ساع الاهداء لساع اهداء
 ثواب الواجبات على الحي كما يسوغ اهداء ثواب التطوعات
 التي يتطوع بها . قالوا . وان التكليف امتحان وابتلاء لا تقبل البدل
 فان المقصود منها عين المكلف العامل بالمأمور المنهى فلا بدل المكلف
 المتحن بغيره ولا ينوب غيره عنه في ذلك اذ المقصود طاعته هو نفسه
 وعبوديته ولو كان ينتفع باهداء غيره له من غير عمل منه لكان اكرم
 الاكرمين اولى بذلك وقد حكم سبحانه انه لا ينتفع الابسعيه وهدء
 سنه تعالى في خلقه وقضاؤه كما هي سنته في امره وشرعه فان المريض
 لا ينوب عنه غيره في شرب الدواء والجائع والظآن والعاري لا ينوب

قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى (الخامس) انه معارض بما رواه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يصلي احد عن احد ولا بصوم احد عن احد ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مدامن حنطة (السادس) انه معارض بحديث محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات وعليه صوم رمضان يطعم عنه (السابع) انه معارض بالقياس الجلي على الصلاة والاسلام والتوبة فان احد لا يفعلها عن احد . قال الشافعي فيما تكلم به على خبر ابن عباس لم يسم ابن عباس ما كان نذرا م سعد فاحتمل ان يكون نذرا حج او عمرة او صدقة فامره بقضائه عنها . فاما من نذر صلاة او صيا ما ثم مات فانه يكفر عنه في الصوم ولا يصام عنه ولا يصلي عنه ولا يكفر عنه في الصلاة . ثم قال فان قيل . افروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر احدا ان يصوم عن احد . قيل . نعم روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فان قيل . فلم لا نأخذ به . قيل . حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نذرا ولم يسمه مع حفظ الزهري وطول مجالسة عبيد الله لابن عباس فلما جاء غيره عن رجل عن ابن عباس يعني ما في حديث عبيد الله اشبه ان لا يكون محفوظا فان قيل . فتعرف الرجل الذي جاء بهذا الحديث يغلط عن ابن عباس . قيل . نعم روى اصحاب ابن عباس عن ابن عباس انه قال لا بن الزبير ان الزبير حل من متعة الحج فروى هذا عن ابن عباس انها متعة

النساء . وهذا غلط فاحش فهذا الجواب عن فعل الصوم . واما فعل الحج
فانما يصل منه ثواب الاتفاق واما افعال المناسك فهي كافعال الصلاة
انما تقع عن فاعلها .

• قال اصحاب الوصول • ليس في شيء مما ذكر ثم ما يعارض ادلة الكتاب
والسنة واتفاق سلف الامة ومقتضى قواعد الشرع ونحن نجيب عن كل
ما ذكر تموه بالعدل والانصاف . اما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى •
فقد اختلف طرق الناس في المراء بالآية . فقالت طائفة • المراد بالانسان
هاهنا الكافر واما المؤمن من فله ما سعى وما سعى له بالادلة التي ذكرناها قالوا
وغاية ما في هذا التخصيص وهو جائز اذا دل عليه الدليل . وهذا الجواب
ضعيف جدا ومثل هذا العام لا يراد به الكافر وحده بل هو للمسلم
والكافر وهو كالعام الذي قبله وهو قوله تعالى ان لا تزرؤا ذرة وزر
اخرى . والسياق كله من اوله الى آخره كالصرح في ارادة العموم لقوله تعالى
وان • معيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى • وهذا يعم الشر والخير
قطعا ويتناول البر والفاجر والمؤمن والكافر كقوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • وكقوله في
الحديث الالهى يا عبادى انما هي اعمالكم احصيتها لكم ثم اوفيكم اياها
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه • وهو
كقوله تعالى باليهما الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقه • ولا
تغتر بقول كثير من المفسرين في لفظ الانسان في القرآن الانسان هاهنا

ابو جهل والانسان هاهنا عقبة بن ابي معيط والانسان هاهنا الوليد بن
 المغيرة قال قرآن اجل من ذلك بل الانسان هو الانسان من حيث هو من غير
 اختصاص بواحد بعينه كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر ❦ وان الانسان
 لربه لكنود ❦ وان الانسان خلق هلوعا ❦ وان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ❦
 وان الانسان لظلم كفار ❦ وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ❦ فهذا
 شان الانسان من حيث ذاته ونفسه وخروجه عن هذه الصفات بفضله
 ربه وتوفيقه له ومسته عليه لا من ذاته فليس له من ذاته الا هذه الصفات
 وما به من نعمة فمن الله وحده فهو الذي حجب الى عبده الايمان وزينه في
 قلبه وكره اليه الكفر والنسوق والمصين ❦ وهو الذي كتب في قلبه لايمان
 وهو الذي يثبت انبياءه وورسله واوالياءه على ديه ❦ وهو الذي يصرف
 عنهم السوء والفحشاء ❦ وكان يرتجز بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 والله لولا الله ما اهتدينا ❦ ولا تصدقنا ولا صلينا
 وقد قال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ❦ وقال تعالى وما يذكرون
 الا ان يشاء الله ❦ وما تشاءون الا يشاء الله رب العالمين ❦ فهو رب جميع
 العالم ربوبية شاملة لجميع ما في العالم من ذوات وافعال واحوال ❦ وقالت
 طائفة الآيات اخبار بشرع من قبلنا وقد دل شرعنا على انه له ماسعي وماسعي له
 وهذا ايضا ضعف من الاول او من جنسه فان الله سبحانه اخبر بذلك
 اخبار مقرر له محتج به لا اخبار مبطل له ولهذا قال ام لم ينبا بما في
 صحف موسى ❦ فلو كان هذا باطلا في هذه الشريعة لم يخبر به اخبار

مقرر له محتج به . وقالت طائفة اللام بمعنى على اى ولبس على
الانسان الاماسى وهذا بطل من القولين الاولين فانه قلب موضوع
الكلام الى ضد معناه المفهوم منه ولا يسوغ مثل هذا ولا تحتمله
اللغة . واما نحو ولهم اللعنة فعلى بابها اى نصيبهم وحظهم واما ان العرب
تعرف في لغاتها لى درهم بمعنى على درهم فكلا وقالت طائفة فى
الكلام حذف تقديره وان ليس للانسان الاماسى او سعى له وهذا
ايضاً من انمط الاول فانه حذف ما لا يدل السياق عليه بوجه وقول
على الله وكتابه بلا علم . وقالت طائفة اخرى * الاية منسوخة بقوله تعالى
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم * وهذا منقول
عن ابن عباس رضى الله عنهما وهذا ضعيف ايضا ولا يرفع حكم الاية بمجرد
قول ابن عباس رضى الله عنهما ولا غيره انها منسوخة والجمع بين
الآيتين غير متعذر ولا ممتنع فان الابناء تبعوا الآباء في الآخرة كما كانوا
تبعاهم في الدنيا وهذه التبعية هي من كرامة الآباء وثوابهم الذي نالوه
بسمعهم واما كون الابناء لحقوا بهم في الدرجة بلا سعى منهم فهذا
ليس هو لم وانما هو للآباء اقر الله اعينهم بالحق ذريتهم بهم في الجنة
وتفضل على الابناء بشيء لم يكن لهم كما تفضل بذلك على الولدان
والحور العين والخلق الذين ينشئهم للجنة بغير اعمال والقوم الذين
يدخلهم الجنة بلا خير قدموه ولا عمل عملوه فقوله تعالى ان لا تزروا زرة
وزرا خرفى * وقوله وان لبس للانسان الاماسى آيتان محكمتان يقتضيهما

عدل الرب تعالى وحكمته وكلامه المقدس والعقل والفطرة شاهدان
بها فالاولى تقتضى انه لا يعاقب مجرم غيره والثانية تقتضى انه لا يفلح
الابغض وسببه فالاولى تؤمن العبد من اخذه بجريرة غيره كما يفعله
ملوك الدنيا والثانية تقطع طمعه من نجاته بعمل آباءه وسلفه ومشائخه
كما عليه اصحاب الطمع الكاذب فتأمل حسن اجتماع هاتين الآيتين
ونظيره قوله تعالى من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل
عليه ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فحكم سبحانه لعباده باريعة احكام هي غاية العدل والحكمة (احدها) ان
هدى العبد بالايان والعمل الصالح لنفسه لا لغيره (الثاني) ان ضل له
بقوات ذلك وتحلفه عنه على نفسه لا على غيره (الثالث) ان احدا لا يواخذ
بجريرة غيره (الرابع) انه لا يعذب احدا الا بعد اقامة الحجة عليه برسوله
فتأمل ما في ضمن هذه الاحكام الاربعة من حكمته تعالى وعدله وفضله
والرد على اهل الغرور والاطماع الكاذبة وعلى اهل الجهل بالله واسمائه
وصفاته وقالت طائفة اخرى المراد بالانسان هاهنا الحي دون الميت
وهذا ايضا من النمط الاول في الفساد وهذا كله من سوء التصرف
في اللفظ العام وصاحب هذا التصرف لا ينفذ تصرفه في دلالات
الالفاظ وحملها على خلاف موضوعها وما يبادر الى الذهن منها وهو
تصرف فاسد قطعاً بيطار السباق والاعتبار وقواعد الشرع وادلته
وعرفه وسبب هذا التصرف السيئ ان صاحبه يعتقد قولاً ثم يرد كلما دل

على خلافه باي طريق اتفق له فالادلة المخالفة لما اعتقده عنده من باب
الصائل لايبالي باي شيء دفعه وادلة الحق لا تتعارض ولا تتناقض بل
يصدق بعضها بعضا وقالت طائفة اخرى ❀ وهو جواب ابي الوفاء بن
عقيل قال الجواب الجيد عندي ان يقال الانسان بسبعه وحسن عشرته
اكتسب الاصدقا واولد الاولاد ونكح الازواج واسدى الخير
وتودد الى الناس فترحموا عليه واهدوا له العبادات وكان ذلك ثرا
سبعه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ان اطيب ما كل الرجل من كسبه وان
ولده من كسبه وويل عليه قوله في الحديث الاخر اذا مات العبد انقطع
عمله الا من ثلاث علم ينتفع به من بعده وصدقة جارية عليه او ولد صالح
يدعوله ومن هنا قال اشافعي اذا بذل له ولد طاعة الحج كان ذلك سببا
لوجوب الحج عليه حتى كانه في ماله زاد وراحلة بخلاف بذل الاجنبي وهذا
جواب منو سط يحتاج الى تمام فان العبد بايمانه وطاعته لله ورسوله قد سعى
في انتفاعه بعمل احواله المؤمنين مع عمله كما ينتفع بعملهم في الحياة
مع عمله فان المؤمنين ينتفع بعضهم بعمل بعض في الاعمال التي يشتركون
فيها كالصلاة في جماعة فان كل واحد منهم تضاعف صلاته الى سبعة
وعشرين ضعفا المشاركة غيره له في الصلاة فعمل غيره كان سببا
لزيادة اجره كما ان عمله سبب لزيادة اجر الآخر بل قد قيل ان الصلاة
يضاعف ثوابها بعد المضلين وكذلك اشترأهم في الجهاد والحج
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وقد

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه . ومعلوم ان هذا بامور الدين اولى منه بامور الدنيا فقد خول المسلم مع جملة المسلمين في عقد الاسلام من اعظم الاسباب في وصول نفع كل من المسلمين الى صاحبه في حياته وبعد مماته ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم . وقد اخبر الله سبحانه عن حملة العرش ومن حوله انهم يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم واخبر عن دعاء رسوله واستغفارهم للمؤمنين كروح و ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فاعبد بايمانه قد تسبب الى وصول هذا الدعاء اليه فكانه من سعيه يوضحه ان الله سبحانه جعل الاغادة سبيلا لانتفاع صاحبه بدعاء اخوانه من المؤمنين وسعيه فاذا اتى به فقد سعى في السبب الذي وصل اليه ذلك وقد دل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر و بن العاص ان اباك لو كان اقر بالثوب حين نفعه ذلك يعني العتق الذي فعل عنه بعد موته فلواتي بالسبب لكان قد سعى في عمل يوصل اليه ثواب العتق وهذه طريقة لطيفة حسنة جدا وقالت طائفة اخرى القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره وانما انى ملكه اغير سعيه وبين الامر بين من الفرق ما لا يخفى فاخبر تعالى انه لا يملك الاسعيه واماسعى غيره فهو ملك لساعيه فان شاء ان يبذله لغيره وان شاء ان يبقيه لنفسه وهو سبحانه لم يقل لا ينتفع الابن بسعى و كان سبحانه يختار هذه الطريقة ويرجعها .

❀ فصل ❀

وكذلك قوله تعالى لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت وقوله ولا تجزون
الاما كنتم زاحلون علي ان هذه الآية اصرح في الدلالة على ان سياقهما انما
ينفي عقوبة العبد بعمل غيره واخذه بجريرته فان الله سبحانه قال فاليوم
لا نظلم نفس شيئا ولا تجزون الاما كنتم تعملون فنفى ان يظلم بان
يزاد عليه في ميثاقه او ينقص من حسناته او يعاقب بعمل غيره ولم ينف
ان ينفع بعمل غيره لاعلى وجه الجزاء فان انتفاعه بما يهدي اليه ليس
جزاء على عمله وانما هو صدقة تصدق الله بها عليه وتفضل بها عليه من غير
سعي منه بل وهبه ذلك على يد بعض عباد لاعلى وجه الجزاء ❀

❀ فصل ❀

واما استدلالكم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات العبد انقطع عمله
فاستدل ساقط فانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل انقطع انتفاعه وانما اخبر
عن انقطاع عمله واما عمل غيره فهو لعامله فان وهبه له فقد وصل اليه
ثواب عمل العامل لا ثواب عمله هو فالمنقطع شيء والواصل اليه شيء
آخر وكذلك الحديث الآخر وهو قوله ان ما يلحق الميت من حسناته
وعمله فلا ينفى ان يلحقه غير ذلك من عمل غيره وحسناته ❀

❀ فصل ❀

واما قولكم الاهداء حوالة والحوالة انما تكون بحق لازم فهذا حوالة
المخلوق على المخلوق واما حوالة المخلوق على الخالق فامر آخر لا يصح

❀ فصل في نفي عقوبة العبد بعمل غيره ❀

❀ فقولهم في ان الاستدلال بخديث اذا مات العبد انقطع عمله ❀
❀ اصل جواب قولهم الاهداء حوالة ❀

قياسها على حواله المييد بعضهم على بعض وهل هذا الا من بطل
القياس وافسده والذي يطله اجماع الامة على انتفاعه باداء دينه
وما عليه من الحقوق وبراء المستحق لذمته والصدقة والحج عنه بالنص
الذي لاسبيل الى رده ودفعه وكذلك " وم وهذه الاقيسة
الفاسدة لاتعارض نصوص الشرع وقواعده .

فصل

واما قولكم الايثار بسبب الثواب مكروه وهو مسئلة الايثار بالقرب
فكيف الايثار بنفس الثواب الذي هو الغاية . فقد اجيب عنه باجوبة
(احدها) انه حال الحياة حال لا يورث فيها بسلامة العاقبة لجواز ان
يرتد الخ فيكون قد اثر بالقرب غير اهلها وهذا قد امان بالموت . فان قيل .
والمهدى اليه ايضا قد لا يكون مات على الاسلام باطنا فلا يتفع
بما يهدى اليه وهذا سوال في غاية البطلان فان الاهداء له من جنس
الصلوة عليه والاستغفار له والدعاء له فان كان اهلا ولا انتفع به
الداعي وحده (الجواب الثاني) ان الايثار بالقرب يدل على قلة الرغبة
فيها والتأخر عن فعلها فلو ساغ الايثار بها لافضى الى التناعد والتكاسل
والتأخر بخلاف اهدائها فان العامل يحرص عليها لجل ثوابها
ليستفيع به او ينفع به اخاه المسلم فيبينها فرق ظاهر (الجواب الثالث) ان الله
سبحانه يحب المبادرة والمسارة الى خدمته والتنافس فيها فان ذلك
ابلع في العبودية فان الملوك تحب المسارة والمنافسة في بطاعتها

فصل في بيان
الايثار بغير
الثواب

وخذ منها فلا يثار بذلك مناف لمقصود العودية فان الله سبحانه امر
عبد • بهذه القرية اما انجا با واما استجبا فاذا آثرها ترك ما امره
وولاه غيره • بخلاف ماذا افعل ما امر به طاعة وقرية ثم ارسل ثوابه
الى اخيه المسلم وقد قال تعالى ساقوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والارض • وقال فاستبقوا الخيرات • ومعلوم
ان الاثار بها ينافي لاستباق اليها والمسارة وقد كان الصحابة يسابق
بعضهم بعضا بالتقرب ولا يثير الرجل منهم غيره بها • قال عمرو ان
ما سابقني ابو بكر الى خير الاسنة الى الله حتى قال والله لا اسابقك الى
خير ابدا • وقد قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون • يقال ذقت
في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة ومن هذا
قولهم شيء نفيس اي هو اهل ان يتنافس فيه ويرغب فيه وهذا انفس
مالى اي احبه الى وانفسى فلان في كذا اى ارغبني فيه وهذا كله ضد
الاثارة والرغبة عنه •

❀ الفصل ❀

واما قولكم لوساغ الاهداء الى الميت لساغ الى الحي • نجوابه من وجهين
(احدهما) انه قد ذهب الى ذلك بعض الفقهاء من اصحاب احمد وغيرهم
قال القاضى وكلام احمد لا يقتضى التخصيص بالميت فانه قال يفعل
الخير ويحمل نصفه لاييه وامه ولم يفرق واعتراض عليه ابو الوفاء بن
عقيل وقال هذا فيه بعد وهو تلاعب بالشرع ونصرف في امانة الله

❀ فضل في جواب قولهم لوساغ الاهداء الى الميت لساغ الى الحي ❀

و استجال علي الله سبحانه بثواب علي عمل يفعله الي غيره . وبعد الموت
قد جعل لنا طريقا الي ايصال النفع كالاستغفار والصلاة علي الميت . ثم اورد
علي نفسه سو الا وهو . فان قيل . اليس قضاء الدين وتحمل الكل حال
الحياة كقضاءه بعد الموت فقد استوى ضمان الحياة وضمان الموت في انها
يزيلان المطالبة عنه فاذا وصل قضاء الدين بعد الموت وحال الحياة
فاجعلوا ثواب الاهداء واصلاح حال الحياة وبعد الموت . واجاب عنه .
بانه لو صح هذا وجب ان تكون الذنوب تكفر عن الحي بتوبة غيره عنه
ويندفع عنه ماثم الآخرة بعمل غيره واستغفاره . قلت . وهذا لا يلزم
بل طرد ذلك انتفاع الحي بدعاء غيره له واستغفاره له وتصدقه
عنه وقضاء دينه وهذا حق وقد اذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اداء
فريضة الحج عن الحي المضروب (١) والماجز وهما حيان . وقد اجاب غيره
من الاصحاب بان حال الحياة لا تثق بسلامة العاقبة خوفا ان يرتد
المهدي اليه فلا ينفع بما يهدي اليه . قال ابن عقيل . وهذا عذر باطل
باهداء الحي فانه لا يؤمن ان يرتد ويموت فيحبط عمله كله ومن
جملته ثواب ما اهدي الي الميت . قلت . هذا لا يلزمهم وموارد النص
والاجماع تبطله وترده . فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذن في الحج
والصوم عن الميت واجمع الناس علي براءة ذمته من الدين اذا قضاه
عنه الحي مع وجود ما ذكر من الاحتمال . والجواب . ان يقال ما اهداء
من اعمال البر الي الميت فقد صار ملكا له فلا يطل برودة فاعله بعد

خروجه عن ملكه، كتصرفاته التي تصرفها قبل الردة من عتق وكفارة
بل لو حج عن معصوب ثم ارتد بعد ذلك لم يلزم المعصوب أن يقيم غيره
لحج عنه فإنه لا يؤمن في الثاني والثالث ذلك على أن الفرق بين الحى
والميت أن الحى ليس بحاجة الميت إذ يمكنه أن يياشر ذلك
العمل أو نظيره فعليه اكتساب الثواب بنفسه وسعيه بخلاف الميت
وأيضا فإنه يفضى إلى اتكال بعض الاحياء على بعض وهذه مفسدة
كبيرة فإن أرباب الاوال اذا فهموا ذلك واستشعروه استاجروا
من يفعل ذلك عنهم فتصير الطاعات معاوضات وذلك يفضى إلى
اسقاط العبادات والنوافل ويصير ما يقرب به إلى الله يتقرب به إلى
الآدميين فيخرج عن الاخلاص فلا يحصل الثواب لواحد منها ونحن
نمنع من اخذ الاجرة على كل قرينة ونحبطها باخذ الاجر عليها كالقضاء
والفتيا وتعليم العلم والصلاة وقراءة القرآن وغيرها فلا يثيب الله عليها
الا لخاص اخلص العمل لوجهه فاذا فعله للاجرة لم يثب عليه الفاعل
ولا المستاجر فلا يليق بمحاسن الشرع أن يجعل العبادات الخالصة له
معاملات تقصد بها المعاوضات والا كساب الدنيوية وفارق قضاء
الديون وضمانها فإنها حقوق الآدميين ينوب بعضهم فيها عن بعض فلذلك
جازت في الحياة وبعد الموت •

✽ فصل ✽

واما قولكم لو ساء ذلك لساء اهداء نصف الثواب وربه إلى الميت

فصل في جواب قولهم لو ساء ذلك لساء اهداء نصف الثواب وربه إلى الميت

❀ فالجواب من وجهين (احدهما) منع الملازمة فانكم لم تذكروا عليها دليلا
الا مجرد الدعوى (الثاني) التزام ذلك والقول به نص عليه الا امام احمد
في رواية محمد بن يحيى الكحال ووجه هذا ان الثواب ملك له فله ان
يهديه جميعه وله ان يهدي بعضه يوضحه انه لو اهداه الى اربعة مثالا
يحصل لكل منهم ربه فاذا اهدى الربع وابقى لنفسه الباقي جاز
كلوا اهداه الى غيره ❀

❀ فصل ❀

واما قولكم لو ساع ذلك لساع اهداؤه بعد ان يعمله لنفسه وقد قلتم
انه لا بد ان ينوي حال الفعل اهدائه الى الميت والالم يصل ❀ فالجواب
ان هذه المسئلة غير منصوصة عن احمد ولا هذا الشرط في كلام
المقدمين من اصحابه وانما ذكره المتأخرون كالفاضل واتباعه ❀ قال ابن
عقيل اذا فعل طاعة من صلاة وصيام وقراءة قرآن واهداه ابان جعل
ثوابها للميت المسلم فانه يصل اليه ذلك وينفعه بشرط ان يتقدم نية
الهدي على الطاعة او تقارنها ❀ وقال ابو عبد الله بن حمدان في رعايته
ومن تطوع بقربة من صدقة وصلاة وصيام وحج وعمرة وقراءة
وعتق وغير ذلك من عبادة بدنية تدخلها النيابة او عبادة مالية وجعل جميع
ثوابها او بعضه لميت مسلم حتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وددعاه او
استغفر له او قضى ما عليه من حق شرعي او واجب تدخله النيابة نفعه
ذلك ووصل اليه اجره وقيل ان نواها حال فعله او قبله وصل اليه والا فلا

❀ فصل في جواب قولهم لو ساع ذلك لساع اهداؤه بعد ان يعمله لنفسه ❀

وسر المسئلة ان اوان شرط حصول الثواب ان يقع لمن اهدي له
او لا ويجوز ان يقع للعامل ثم ينتقل عنه الى غيره ففي شرط ان ينوي
قبل الفعل او الفراغ منه وصوله قال لو لم ينو وقوع الثواب للعامل فلا يقبل
انتقاله عنه الى غيره فان الثواب يترتب على العمل ترتب الاثر
على موثره ولهذا لو اعتق عبد ابن نفسه كان ولاؤه له فلو نقل ولاؤه
الى غيره بعد العتق لم ينتقل بخلاف ما لو اعتقه من الغير فان ولاؤه
يكون للمعتق عنه وكذا لك لو ادى ديناً عن نفسه ثم اراد بعد الاداء
ان يجعله عن غيره لم يكن له ذلك وكذا لك لو حج او صام او صلى لنفسه
ثم بعد ذلك اراد ان يجعل ذلك عن غيره لم يملك ذلك ويؤيد هذا
ان الذين سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك لم يسألوه عن
اهداء ثواب العمل بعده وانما سألوه عما يفعلونه من الميت كما قال سعد
ايضعها ان تصدق عنها لم يقل ان اهدي لها ثواب ما تصدقت به عن
نفسى وكذا لك قول المرأة الاخرى افاجج عنها قول الرجل الاخر
افاجج عن ابى فاجابهم بالاذن في الفعل عن الميت لا باهداء ثواب
ما عملوه لانفسهم الى موثقتهم فهذا لا يعرف انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل
عنه قط ولا يعرف عن احد من الصحابة انه فعله وقال اللهم اجعل
لقلان ثواب عملى المتقدم او ثواب ما عماته لنفسى فهذا اسير الاشتراط
وهو افقه ومن لم يشترط ذلك يقول الثواب للعامل فاذا تبرع به
واهداه الى غيره كان بمنزلة ما يهديه اليه من ماله

فصل

واما قولكم لو ساغ الاهداء لساغ اهداء ثواب الواجبات التي تجب على الحي . فالجواب ان هذا الالتزام محال على اصل من شرط في الوصول نية الفعل عن الميت فان الواجب لا يباح ان يفعله عن الغير فان هذا واجب على القاعل يجب عليه ان يتوكل به القرية الى الله واما من لم يشترط نية الفعل عن الغير فهل يسوع عنده ان يجعل للميت ثواب فرض من فروضه فيه وجهان . قال ابو عبد الله بن حمدان وقيل ان جعل له ثواب فرض من صلاة او صوم او غيرها جزوا جزا فاعله . قلت . وقد نقل عن جماعة انهم جعلوا ثواب اعمالهم من فرض ونقل المسلمين وقالوا ان الله بالفقر والافلاس المجرد والشرعية لا تمنع من ذلك فالاجبر ملك العامل فان شاء ان يجعله لغيره فلا حرج عليه في ذلك والله اعلم .

فصل

واما قولكم ان التكليف امتحان وابتلاء لا تقبل البذل اذ المقصود منها عين المكلف العامل الى آخره . فالجواب عنه ان ذلك لا يجمع اذ اشارع للمسلم ان ينفع اخاه بشئ من عمله بل هذا من تمام احسان الرب ورحمته لعباده ومن كمال هذه الشريعة الى شرعها لهم التي مبناها على العدل والاحسان والاعراف والرب تعالى اقامها لئلا تكون حيلة عرشه يدعون اعباده المرء منين ويستغفرون لهم ويسألونه لهم

فصل في جواب سئلة
المتكليف ان التكليف امتحان وابتلاء لا تقبل البذل اذ المقصود منها عين المكلف العامل الى آخره . فالجواب عنه ان ذلك لا يجمع اذ اشارع للمسلم ان ينفع اخاه بشئ من عمله بل هذا من تمام احسان الرب ورحمته لعباده ومن كمال هذه الشريعة الى شرعها لهم التي مبناها على العدل والاحسان والاعراف والرب تعالى اقامها لئلا تكون حيلة عرشه يدعون اعباده المرء منين ويستغفرون لهم ويسألونه لهم

ان يقيمهم السيئات واسر خاتم رسله ان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات
 و يقيه يوم القيامة مقاماً محموداً يشفع في العصاة من الباعة واهل
 سنته وقدامه تعالى ان يصلي على اصحابه في حياتهم وبعد مماتهم وكان
 يقوم على قبورهم فيدعو لهم وقد استقرت الشريعة على ان المأثم الذي
 على الجميع بترك فروض الكفايات تسقط اذ فعله من يحصل المقصود
 بفعله ولو واحد واسقط سبحانه الارتهان وحرارة الجلود في القبر
 بضمان الخبيث بين المبت وادائه عنه وان كان ذلك الوجوب امتحاناً في
 حق المكلف واذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحج والصيام عن المبت
 وان كان الوجوب امتحاناً في حقه واسقط عن المأموم سجود السهو بصحة
 صلاة الامام وخلوها من السهو وقراءة الفاتحة بحمل الامام لها فهو يتحمل
 عن المأموم سهوه وقراءته وسوترته وقراءة الامام وسوترته وقراءة لمن
 خلفه وسوترته وهل الاحسان الى المكلف باهداء الثواب اليه الا اناس
 باحسان الرب تعالى والله يحب المحسنين والخلق عيال الله فاحبهم اليه
 انفعم لعباله واذ كان سبحانه يحب من ينفع عياله بشربة ماء ومذقة
 لبن وكسرة خبز فكيف من ينفعهم في حال ضعفهم وفقرهم وانقطاع
 اعابهم وحاجتهم الى شيء يهدي اليهم احوج ما كانوا اليه فاحب الخلق
 الى الله من ينفع عياله في هذه الحال ولهذا اجاء اثر عن بعض السلف
 انه من قال كل يوم سبعين مرة رب اغفر لي ولوالدي وللمسلمين
 والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات حصل له من الاجر بعدد كل مسلم

❀ قراءة الامام قراءة لمن خلفه ❀

ومسئلة ومؤمن ومؤمنة ولا تستبعد هذا فإنه اذا استغفر لآخوانه فقد
احسن اليهم والله لا يضيع اجر الحسنين •

✽ فصل ✽

واما قولكم انه لو نفعه عمل غيره لنفعه توبته عنه واسلامه عنه • فهذه
الشبهة تورد على صورتين (صورة للالزام) يدعى فيها اللزوم بين
الامرين ثم يبين انتفاء اللزوم فيبقى لازومه وصورتها هكذا لو نفعه
عمل الغير عنه لنفعه اسلامه وتوبته عنه لكن لا ينفعه ذلك فلا ينفعه عمل
الغير (والصورة الثانية) ان يقال لا ينفع باسلام الغير وتوبته عنه
فلا ينفع بصلاته وصيامه وقراءته عنه • ومعلوم ان هذا اللازم والاقتران
باطل قطعا (اما اولا) فلانه قياس مصادم لما تظاهرت به النصوص
واجتمعت عليه الامة (واما ثانيا) فلانه جمع بين ما فرق الله بينه فان الله
سبحانه فرق بين اسلام المرء عن غيره وبين صدقته وحبته وعتقه عنه
فالقياس المسوي بينهما من جنس قياس الذين قاسوا الميتة على المذكي
والربا على البيع (واما ثالثا) فان الله سبحانه جعل الاسلام سببا لنفع
المسلمين بعضهم بعضا في الحياة وبعد الموت فاذا لم يأت بسبب انتفاعه
بعمل المسلمين لم يحصل له ذلك النفع كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لعمرو ان اباك لو كان اقر بالتوحيد فصمت او تصدقت عنه نفعه ذلك •
وهذا كما جعل سبحانه الاسلام سببا لانتفاع العبد بما عمل من خير
فاذا فاته هذا السبب لم ينفعه خير عمله ولم يقبل منه كما جعل الاخلاص

فصل في جواب قولهم انه لو نفعه عمل غيره لنفعه توبته عنه واسلامه عنه ✽

و المتابعة سببا لقول الاعمال فاذا فقد لم تقبل الاعمال وكما جعل الوضوء
و سائر شروط الصلاة سببا لصحتها فاذا فقدت فقدت الصحة وهذا
شان سائر الاسباب مع مسيئات الشرعية والعقلية والحسية فمن سوى
بين عالين وجود السبب وعدمه فهو مبطل و نظير هذا الهوس ان
يقال لو قلت الشفاعة في العصاة لقلبت في المشركين ولو خرج اهل
الكبر من الموحد بين النار لخرج الكفار منها وامثال ذلك من
الاقيسة التي هي من نجاسات مصادمها ورجيع افواههم وبالحيلة
فالاولى باهل العلم الاعراض عن الاشتغال برفع هذه الهذيان
لولا انهم قد سودوا بها مصحف الاعمال والصحف التي بين الناس ❀

❀ فصل ❀

رابعا قولكم العبادات نوعان (نوع) تدخله النيابة فيصل ثواب
اهدائه الى الميت (ونوع) لا تدخله فلا يصل ثوابه . فهذا هو نفس المذهب
والدعوى مكنت تحتون به ومن اين لكم هذا الفرق فاي كتاب ام اي
سنة ام اي اعتبار دل عليه حتى يجب المصير اليه وقد شرع النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الصوم عن الميت عن الصوم لا تدخله النيابة وشرع للامة ان
يسوب بعضهم عن بعض في اداء فرض الكفاية فاذا فعله واحد ناب
عن الذين في فعله وسقط عنهم المأثم وشرع لقيم الطفل الذي لا يعقل
ان ينوب عنه في الاحرام وافعال الماسك وحكمه بالاجر بفعل نائبه وقد قال
ابو حنيفة رحمه الله يحرم الرزقة عن النعمى عليه فجعلوا احرام رفقته بمنزلة احرامه

وجعل الشارع اسلام الابوين بمنزلة اسلام اطفالهما وكذلك اسلام
السابق والمالك على القول المنصوص فقد رأيت كيف عدت هذه
الشرعة الكاملة افعال البر من فاعلها الى غيرهم فكيف يليق بها ان تحجب
على العبد ان ينفع والديه ورحمه واخوانه من المسلمين في اعظم اوقات
حاجاتهم بشئ من الخير والبريعة ويجعل ثوابه لهم وكيف يتحجب
العبد واسما او يحجب على من لم يحجب عليه الشارع في ثواب عمله ان
يصرف منه ماشاء الى من شاء من المسلمين والذي اوصل ثواب الحج
والصدقة والعتق هو بعينه الذي يوصل ثواب الصيام والصلاة والقراءة
والاعتكاف وهو اسلام المهدى اليه وتبرع المهدى واحسانه وعدم
حجب الشارع عليه في الاحسان بل ندبه الى الاحسان بكل طريق وقد
تواطأت رؤيا المؤمنين وتواترت اعظم تواتر على اخبار الاموات لهم
بوصول ما يهدونه اليهم من قراءة وصلاة وصدقة وحج وغيره ولو
ذكرنا ما حكى لنا من اهل عصرنا وما بلغنا عن من قبلنا من ذلك لطال
جد او قد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت على
انها في العشر الاواخر كما عنه صلى الله عليه وآله وسلم تواطؤ رؤيا المؤمنين
وهذا كما يعتبر تواطؤ روايتهم لما شاهدوه فهم لا يكذبون في روايتهم
ولا في رؤياهم اذا تواطأت.

فصل

واما رد حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله من مات وعليه

فصل في الجواب عن رد حديث من مات وعليه قيام

صيام صام عنه وليه بتلك الوجوه التي ذكرتموها فنحن نتنصر لحديث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين موافقته للصحيح من تلك الوجوه
واما الباطل فيكفينا بطلانه من معارضته للحديث الصحيح الصريح الذي
لانغمز قناته ولا سبيل الى مقابلته الا بالسمع والطاعة والاذعان والقبول
وليس لنا بعد الخيرة بل الخيرة وكل الخيرة في التسليم له والقول به
ولو خالفه من بين المشرق والمغرب . فاما قولكم نرده بقول مالك
في موطنه لا يصوم احد عن احد . فننازعوكم يقولون بل نرد قول مالك
هذا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاي الفريقين احق بالضواب واحسن
ردا . واما قوله وهو امر مجمع عليه عندنا لا خلاف فيه . فمالك رحمه الله
لم يحك اجماع الامة من شرق الارض وغربها وانما حكى قول اهل
المدينة فيما بلغه ولم يبلغه خلاف بينهم وعدم اطلاعه رحمه الله على
الخلاف في ذلك لا يكون مستطاعا لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بل لو اجمع عليه اهل المدينة كلهم لكان الاخذ بحديث المعصوم
اولى من الاخذ بقول اهل المدينة الذين لم تضمن لنا العصمة في قولهم
دون الامة ولم يجعل الله ورسوله اقوالهم حجة يجب الرد عند
التنازع اليها بل قال الله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويله وان
كان مالك واهل المدينة قد قالوا لا يصوم احد عن احد فقد روى
الحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه

افتي في قضاء رمضان يطعم عنه وفي النذر يصام عنه . وهذا مذهب الامام احمد . وكثير من اهل الحديث وهو قول ابي عبيد وقال ابو ثور يصام عنه النذر وغيره وقال الحسن بن صالح في النذر يصوم عنه وليه .

❀ فصل ❀

واما قولكم ابن عباس هو روى حديث الصوم عن الميت وقد قال لا يصوم احد عن احد . فغاية هذا ان يكون الصوابي قد افتي بخلاف ما رواه وهذا لا يقدح في روايته فان روايته معصومة وفتواه غير معصومة . ويجوز ان يكون نسي الحديث او تأوله او اعتقد له معارضا راجعا في ظنه او لغير ذلك من الاسباب على ان فتوى ابن عباس غير معارضة للحديث فانه افتي في رمضان انه لا يصوم احد عن احد وافتي في النذر انه يصام عنه . وليس هذا بخلاف لروايته بل حمل الحديث على النذر ثم ان حديث من مات وعليه صيام صام عنه وليه . هو ثابت من رواية عائشة رضي الله عنها فهب ان ابن عباس خالفه فكان ماذا . بخلاف ابن عباس لا يقدح في رواية المؤمنين بل رد قول ابن عباس برواية عائشة رضي الله عنها اولى من رد روايتها بقوله وايضا فان ابن عباس رضي الله عنهما قد اختلف عنه في ذلك وعنه روايتان فليس اسقاط الحديث للرواية المخالفة له عنه اولى من اسقاطها بالرواية الاخرى بالحديث .

❀ فصل ❀

واما قولكم انه حديث اختلف في اسناده . فكلام مجازف لا يقبل قوله

❀ فصل في جواب ما قالوا ان ابن عباس هو روى حديث الصوم عن الميت ❀
❀ فصل في جواب ما قالوا انه حديث اختلف في اسناده ❀

فالحدیث صحیح ثابت متفق علی صحته رواه صاحب الصصحیح ولم یختلف
 فی اسناده . قال ابن عبدالبر ثبت عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال
 من مات وعليه صیام صام عنه ولیه . و صححه الامام احمد و ذهب الیه
 و علق الشافعی القول به علی صحته فقال وقد روي عن النبی صلی الله
 علیه وآله وسلم فی الصوم عن الميت شیء فان کان ثابتاً صمیم عنه کما یجمع عنه
 وقد ثبت بلا شک فهو مذهب الشافعی کذلک قال غیر واحد من
 ائمة اصحابه . قال البیهقی بعد حکایته هذا اللفظ عن الشافعی قد ثبت جواز
 القضاء عن الميت بروایة سعید بن جبیر و مجاهد و عطاء و عکرمة عن
 ابن عباس و فی روایة اکثرهم ان امرأة سألت فاشبه ان تكون غیر قصة
 ام سعد و فی روایة بعضهم صومی عن امک . و سیأتی تقریر ذلک عند
 الجواب عن کلامه رحمه الله . و قولکم انه معارض بنص القرآن و هو قوله
 و ان لیس للانسان الا ما سعی . اساءة ادب فی اللفظ و خطأً عظیم فی
 المعنی و قد اعاذ الله رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ان تعارض سنته
 لنصوص القرآن بل تعاضد ها و تؤید ها و الله ما یصنع التمصب و نصرة
 التقليد و قد تقدم من الکلام علی الآیه ما فیہ کفایة و بینا انها لا تعارض
 بینها و بین سنة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بوجه و انما یظن التعارض من
 سوء الفهم و هذه طريقة و خیمة ذمیهة و هی رد السنن الثابتة بما یفهم من
 ظاهر القرآن و العلم کل العلم ننزیل السنن علی القرآن فانها مشتقة منه
 و ما خوزة عن من جاء به و هی یازله لانها مناقضة له . و قولکم انه معارض

بما رواه النسائي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يبلى احد عن احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم عنه كل يوم مدمن حنطة .
 نخطأ فيج فان النسائي رواه هكذا (اخبرنا) محمد بن عبد الاعلى ثنايزيد بن زريع ثنا حجاج الاحول ثنا ايوب بن موسى عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يبلى احد عن احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مدمن حنطة . هكذا رواه قول ابن عباس لا قول رسول صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يعارض قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقول ابن عباس ثم يقدم عليه مع ثبوت الخلاف عن ابن عباس رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل هذا الكلام قط وكيف يقوله وقد ثبت عنه في الصحيحين انه قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه . وكيف يقوله وقد قال في حديث بريدة الذي رواه مسلم في صحيحه ان امرأة قالت له ان امي ماتت وعليها صوم شهر قال صومي عن امك . واما قولكم انه معارض بحديث ابن عمر رضي الله عنهما من مات وعليه صوم رمضان يطعم عنه . فمن هذا النمط فانه حديث باطل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال البيهقي حديث محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات وعليه صوم رمضان يطعم عنه لا يصح .
 ومحمد بن عبد الرحمن كثير الوهم وانما رواه اصحاب نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من قوله . واما قولكم انه معارض بالقياس الجلي على الصلاة

والاسلام والتوبة فان احدا لا يفعلها عن احد فلعمر الله انه لقياس
جلي البطلان والفساد لدسته وسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحيحة
الصريحة له وشهادتها بطلانه وقد اوضحنا الفرق بين قبول الاسلام
عن الكافر بعد موته وبين انتفاع المسلم بما يهد به اليه اخوه المسلم من
ثواب صيام او صدقة او صلاة ولعمري ان الفرق بينهما اوضح من
ان يخفى وهل فيها القياس افسد من قياس انتفاع المسلم بعد موته بما يهد به
اليه اخوه المسلم من ثواب عمله على قبول الاسلام عن الكافر بعد موته
او قبول التوبة عن المجرم بعد موته ❀

❀ فصل ❀

واما كلام الشافعي رحمه الله في تعليق راي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما ان نذر ام سعد كان صرما فقد اجاب عنه انصر الناس له وهو البيهقي
ونحن نذكر كلامه بلفظه قال في (كتاب المعرنة) بعد ان حكى كلامه قد ثبت
جواز القضاء عن الميت برواية سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية اكثرهم ان امرأة سألت فاشبه ان تكون
غير قصة ام سعد وفي رواية بعضهم صومي عن امك قال وتشهد له بالصحة
رواية عبد الله بن عطاء المدني قال حدثني عبد الله بن بريدة الاسلمي
عن ابيه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاته امرأة فقالت
يا رسول الله اني كنت تصدقت بوليدة علي امي فماتت وبقيت
الوليدة قال قد وجب اجرک ورجعت اليك في الميراث قالت فانها

فصل في جواب تعليق راي حديث ابن عباس ان نذر ام سعد كان صوما الخ

ماتت وعليها صوم شهر قال صومي عن امك قالت وانها ماتت ولم تحج قال
 فحجى عن امك رواه مسلم في صحيحه من اوجه عن عبدالله بن عطاء انتهى
 قلت وقد روى ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم
 البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صيام
 شهر افاقضيه عنها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان عليها دين اكنت
 قاضيته عنها قال نعم قال فدين الله احق ان يقضى * ورواه ابن خيثمة ثنا معاوية
 ابن عمرو ثنا زائدة عن الاعمش فذكره ورواه النسائي عن قتيبة بن سعيد
 ثنا هنترة عن الاعمش فذكره فهذا غير حديث ام سعد اسنادا
 ومتنا فان قصة ام سعد رواها مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله
 ابن عتبة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان سعد بن عبادَةَ استفتى رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان امي ماتت وعليها نذر فقال النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم اقضه عنها هكذا اخرجاه في الصحيحين فهب ان هذا هو المحفوظ
 في هذا الحديث انه نذر مطلق لم يسم فهل يكون هذا في حديث الاعمش
 عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير على ان ترك استفعال النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم اسعد في النذر هل كان صلاة او صدقة او صياما مع ان الناذر
 قد ينذر هذا وهذا يدل على انه لا فرق بين قضاء نذر الصيام والصلاة
 والاقبال له ما هو النذر فان النذر اذا انقسم الى قسمين نذر يقبل القضاء
 عن الميت ونذر لا يقبله لم يكن بد من الاستفعال *

فصل *

ونحن نذكر اقوال اهل العلم في الصوم عن الميت لئلا يتوهم ان في المسئلة
اجماعا بخلافه قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يصام عنه في النذر ويطعم
عنه في قضاء رمضان وهذا مذهب الامام احمد وقال ابو ثور يصام عنه
النذر والقرض وكذلك قال داود بن علي واصحابه يصام عنه نذرا
كان او قرضا وقال الاوزاعي يجعل وليه مكان الصوم صدقة فان
لم يجد صام عنه وهذا قول سفيان الثوري في احدى الروايتين عنه
وقال ابو عبيد القاسم بن سلام يصام عنه النذر ويطعم عنه في
القرض وقال الحسن اذا كان عليه صيام شهر فصام عنه ثلاثون
رجلا يوما واحدا اجاز *

فصل *

واما قولكم انه يصل اليه في الحج ثواب النفقة دون افعال المناسك
فدعوى مجردة بلا برهان والسنة ترد هافان النبي صلى الله عليه وسلم
قال حج عن ابيك وقال للمرأة حجتي عن امك فاخبر ان الحج نفسه
عن الميت ولم يقل ان الاتفاق هو الذي يقع عنه وكذلك قال للذي
سمعه يلبي عن شبرمة حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة ولما سأله المرأة
عن الطفل الذي معها فقالت هذا حج قال نعم ولم يقل انما له ثواب
الاتفاق بل اخبر ان له حجامع انه لم يفعل شيئا بل وليه ينوب عنه في افعال
المناسك ثم ان النائب عن الميت قد لا ينفق شيئا في حجته غير نفقة

فصل في ذكر اقوال اهل العلم في الصوم عن الميت
كتاب الحج

مقامه فما الذي يجعل ثواب نفقة مقامه المحجوج عنه وهو لم ينفقها بل
الحج بل تلك نفقته اقام ام سافر فهذا القول ترده السنة والقياس والله اعلم *

فصل

* فان قيل * فهل تشترون في وصول الثواب ان يهديه بلفظه ام يكفي
في وصوله مجرد نية العامل ان يهديها الى الغير . قيل * السنة لم تشتتر التلفظ
بالاهداء في حديث واحد بل اطلق صلى الله عليه وسلم الفعل عن
الغير كالصوم والحج والصدقة ولم يقل لفاعل ذلك وقل اللهم هذا عن
فلان ابن فلان والله سبحانه يعلم نية العبد وقصده بعمله فان ذكره
جاز وان ترك ذكره واكتفى بالنية والقصد وصل اليه ولا يحتاج ان
يقول اللهم اني صائم غدا عن فلان ابن فلان ولهذا والله اعلم اشترط
من اشترط نية الفعل عن الغير قبله ليكون واقما بالقصد عن الميت فاما
اذا فعله لنفسه ثم نوى ان يجعل ثوابه للغير لم يصح للغير بمجرد النية كما
لو نوى ان يهب او يعتق او يتصدق لم يحصل ذلك بمجرد النية وما يوضح
ذلك انه لو بنى مكانا بنية ان يجعله مسجدا او مدرسة او سقاية ونحو
ذلك صار وقفا بفعله مع النية ولم يخرج الى تلفظ وكذلك لو اعطى
الفقير مالا بنية الزكاة سقطت عنه الزكاة وان لم يتلفظ بها وكذلك
لو ادى عن غيره ديناجبا كان او ميتا سقط من ذمته وان لم يقل هذا
عن فلان * فان قيل * فهل يتعين عليه تعليق الاهداء بان يقول اللهم
ان كنت قبلت هذا العمل واثبتني عليه فاجعل ثوابه لفلان ام لا . قيل *

فصل هل يشترط في ايصال الثواب التلفظ بالاهداء ام يكفي مجرد النية *

هل يتعين في اهداء الثواب تعليق العمل بالتقوى ام لا *

بيان وصول ثواب قراءة القرآن وما يتعلق به ❦

لا ينبغي ذلك لفظا ولا قصد ابل لا فائدة في هذا الشرط فان الله سبحانه
انما يفعل هذا سواء شرطه او لم يشرطه فلو كان سبحانه يفعل غير هذا
بدون الشرط كان في الشرط فائدة واما قوله اللهم ان كنت اثبتني
على هذا فاجعل ثوابه لفلان فهو بناء على ان الثواب يقع للعامل
ثم ينتقل منه الى من اهدى له وليس كذلك بل اذا حوى حال الفعل انه
عن فلان وقع الثواب اولا عن المعمول له كما لو اعتق عبده عن غيره
لانقول ان الولاء يقع للمعتق ثم ينتقل عنه الى المعتق عنه فهكذا هذا
وبالله التوفيق فان قيل ❦ فالافضل انه يهدي الى الميت قبل ❦ الافضل
ما كان اقيم في نفسه فالمعتق عنه والصدقة افضل من الصيام عنه وافضل
الصدقة ما صادفت حاجة من المتصدق عليه وكانت دائمة مستمرة
بمنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصدقة سقي الماء ❦
وهذا في موضع يقل فيه الماء ويكثر فيه العطش والافسقى الماء على
الانهار والقنى لا يكون افضل من اطعام الطعام عند الحاجة وكذلك
الدعاء والاستغفار له اذا كان بصدق من الداعي واخلاص وتضرع فهو
في موضعه افضل من الصدقة عنه كاصلاة على الجنازة والوقوف للدعاء
على قبره وبالجملة فافضل ما يهدي الى الميت العتق والصدقة والاستغفار له
والدعاء له والحج عنه ❦ وادقراءة القرآن ❦ واهد او هاله تطوعا
بغير اجرة فهذا يصل اليه كما يصل ثواب الصوم والحج ❦ فان قيل ❦ فهذا
لم يكن معروفا في السلف ولا يمكن نقله عن واحد منهم مع شدة حرصهم

على الخير ولا ارشد هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليه وقد ارشد هم الى الدعاء والاستغفار والصدقة والحج والصيام فلو كان ثواب القراءة يصل لارشد هم اليه ولكانوا يفعلونه . فالجواب . ان مورد هذا السؤال ان كان معترفاً بوصول ثواب الحج والصيام والدعاء والاستغفار قبل له ما هذه الخاصية التي منعت وصول ثواب القرآن واقتضت وصول ثواب هذه الاعمال وهل هذا لا يفرق بين المتماثلات وان لم يعترف بوصول تلك الاشياء الى الميت فهو منجوع بالكتاب والسنة والاجماع وقواعد الشرع واما السبب الذي لاجله لم يظهر ذلك في السلف فهو انهم لم يكن لهم اوقاف على من يقرأ ويهدي الى الموتى ولا كانوا يعرفون ذلك البته ولا كانوا يقصدون القبر للقراءة عنده (١) كما يفعله الناس اليوم ولا كان احدهم يشهد من حضره من الناس على ان ثواب هذه القراءة لفلان الميت بل ولا ثواب هذه الصدقة والصوم ثم يقال لهذا القائل لو كانت ان تنقل عن واحد من السلف انه قال اللهم ثواب هذا الصوم لفلان لحبزت فان القوم كانوا احرص شئ على كتمان اعمال البر فلم يكونوا يشهدوا على ابيصال ثوابها الى امواتهم . فان قيل . فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارشد هم الى الصوم والصدقة والحج دون القراءة . قيل . هو صلى الله عليه وآله وسلم لم يبتدئهم بذلك بل خرج ذلك منه مخرج الجواب لم فهذا له عن الحج عن ميتة فاذن له وهذا له عن الصيام عنه فاذن له وهذا له عن الصدقة فاذن له ولم يمتنع مما سوى ذلك واي فرق بين

(١) قلت قدم في اول هذا الكتاب عن اشعبي قال كانت الانصار اذا مات لم الميت اختلفوا الى قبره يقرؤن القرآن . الحسن بن احمد عفا الله عنهما

و حصول ثواب الصوم الذي هو بجزائية و أمسالك و بين و حصول ثواب
القرائة و الذكرو القائل ان احدا من السلف لم يفعل ذلك قائل
ملا علم له به فان هذه شهادة على نفي ما لم يعلمه فأيدي ربه ان السلف كانوا
يفعلون ذلك ولا يشهدون من حضرهم عليه بل يكفي اطلاع علام
الغيوب على نياتهم و مقاصدهم لاسيما و التلفظ بنية الاهداء لا يشترط
كما تقدم و سر المسئلة ان الثواب ملك للعامل فاذا تبرع به و اهداه الى
احيه المسلم او صله الله اليه فما الذي خص من هذا ثواب قراءة القرآن
و حجب على العبد ان يوصله الى اخيه و هذا عمل الناس حتى المنكرين في
سائر الاعصار و الامصار من غير تكبير من العلماء فان قيل فما تقولون
في الاهداء الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قيل من الفقهاء المتأخرين
من استحبوه و منهم من لم يستحبوه و رأه بدعة فان الصحابة لم يكونوا يعلمونه و ان
النبي صلى الله عليه و آله و سلم له اجر كل من عمل خيرا من امته من غير ان
ينقص من اجر العامل شيء لانه هو الذي دل امته على كل خير و ارشدهم
و دعاهم اليه و من دعا الى هدى فله من الاجر مثل اجر من تبعه من
غير ان ينقص من اجرهم شيء و كل هدى و علم فاما الله امته على يد
فله مثل اجر من اتبعه اهداه اليه او لم يهد و الله اعلم .

فصل * * * * * واما المسئلة السابعة عشر وهي هل الروح قديمة او محدثة مخلوقة واذ كانت محدثة مخلوقة وهي من امر الله فكيف يكون امر الله محدثا مخلوقا وقد اخبر سبحانه انه نفع في آدم من روحه فهذه الاضافة اليه هل

والله اعلم السابعة عشر وهي حل الروح فديمة ومعدنة مخلوقة بحسب ما في النصوص الواردة في سورة الاحقاف الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تدل على انها قد نعمة ام لا و ما حقيقة هذه الاضافة فقد أخبر عن آدم انه خلقه
 بيده و نفخ فيه من روحه فاضاف اليد و الروح اليه اضافة واحدة ✽
 فهذه مسئلة زل فيها عالم و ضل فيها طوائف من بنى آدم و هدى الله اتباع
 رسوله فيها للعق الممين و الصواب المستبين فاجمعت الرسل صلوات الله
 و سلامه عليهم على انها معدثة مخلوقة مصنوعة مربية مدبرة هذا معلوم
 بالاضطرار من دين الرسل صلوات الله و سلامه عليهم كما يعلم بالاضطرار
 من دينهم ان العالم حادث و ان معاد الابدان واقع و ان الله وحده الخالق
 و كل ما سواه مخلوق له و قد انطوى عصر الصحابة و التابعين و تابعيهم
 و هم القرون الفضيلة على ذلك من غير اختلاف بينهم في حدودها و انها
 مخلوقة حتى نبغت تابعة من قصر فهمه في الكتاب و السنة فزعم انها قديمة غير
 مخلوقة و احتج بانها من امر الله و امره غير مخلوق و بان الله تعالى اضافها
 اليه كما اضاف اليه علمه و كتابه و قدرته و سمعه و بصره و يده و توقف
 اخرون فقالوا لا نقول مخلوقة و لا غير مخلوقة و سئل عن ذلك حافظ
 اصبهان ابو عبد الله بن مندة فقال اما بعد فان سائلا سألني عن الروح
 التي جعلها الله سبحانه قوام نفس الخلق و ابدانهم و ذكران اقواما تكلموا
 في الروح و زعموا انها غير مخلوقة و خص بعضهم منها ارواح القدس
 و انها من ذات الله قال و انا اذكر اختلاف اقارب مل متقدميهم و امين
 ما يخالف اقوام يعلم من الكتاب و الاثر و اقوام يل الصحابة و التابعين و اهل
 العلم و اذكر بعد ذلك وجوه الروح من الكتاب و الاثر و اوضح خطأ

✽ اختلاف الاقوال في الروح على ما نقله الحافظ ابن مندة ✽

المتكلم في الروح بغير علم وان كلامهم يوافق قول جهنم واصحابه فنقول
وبالله التوفيق ان الناس اختلفوا في معرفة الارواح ومحلها من النفس
فقال بعضهم الارواح كلها مخلوقة وهذا مذهب اهل الجماعة والاثار
واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والجند المجندة لا تكون الا مخلوقة
وقال بعضهم الارواح من امر الله اخفى الله حقيقتها وعلمها عن الخلق
واحتجوا بقول الله تعالى قل الروح من امر ربي وقال بعضهم الارواح نور
من نور الله تعالى الى حياة من حياته واحتج بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان الله خلق خلقه في ظلمة واتى عليهم من نوره ثم ذكر الخلاف في الارواح
هل تموت ام لا وهل يذهب مع الاجساد في البرزخ وفي مستقرها
بعد الموت وهل هي النفس او غيرها وقال محمد بن نصر المروزي
في كتابه تأويل صنف من الزنادقة وصنف من الروافض في روح آدم
ما تأوله النصارى في روح عيسى وما تأوله قوم من ان الروح انفصل من
ذات الله فصارت في المؤمن فبعد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعا لان
عيسى عند روح من الله صار في مريم فهو غير مخلوق عندهم وقال صنف من
الزنادقة وصنف من الروافض ان روح آدم مثل ذلك الله غير مخلوق وتأولوا
قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله تعالى ثم سواه ونفخ فيه من روحي
فزعوا ان روح آدم ليس بمخلوق كما تأول من قال ان النور من الرب
غير مخلوق قالوا ثم صار بعد آدم في الوصي بعده ثم هو في كل نبي ووصي الى

الروح تموت ام لا

ان صار في علي ثم في الحسن والحسين ثم في كل وصي وامام فيه يعلم الامام كل شيء ولا يحتاج ان يتعلم من احد ولا بخلاف بين المسلمين ان الارواح التي في آدم وبنيه وصبي ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة لله خلقها وانشاها وكونها واختراعها ثم اضافها الى نفسه كما اضاف اليه سائر خلقه قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جيعامنه ❀ وقال ❀ شيخ الاسلام ابن تيمية روح الادمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الامة واثمتها وسائر اهل السنة وقد حكي اجماع العلماء على انها مخلوقة غير واحد من ائمة المسلمين مثل محمد بن نصر المروزي الامام المشهور الذي هو من اعلام اهل زمانه بالاجماع والاختلاف وكذلك ابو محمد بن قتيبة قال في (كتاب اللفظ) لما تكلم على الروح قال التسم الارواح قال واجمع الناس على ان الله تعالى هو فالتق الحبة وبارئ النسمة اي خالق الروح ❀ وقال ❀ ابو اسحاق بن شاقلا فيما اجاب به في هذه المسئلة سألت رحمك الله عن الروح مخلوقة هي او غير مخلوقة قال وهذا مما لا يشك فيه من وفق للصواب ان الروح من الاشياء المخلوقة وقد تكلم في هذه المسئلة طوائف من اكابر العلماء والمشايخ وردوا على من يزعم انها غير مخلوقة وصنف الحافظ ابو عبد الله بن مندة في ذلك كتابا كبيرا وقبله الامام محمد بن نصر المروزي وغيره والشيخ ابو سعيد الخزاز وابي يعقوب النهرجوري والقاضي ابو بلي وقد نص على ذلك، الا ائمة الكبار واشتد تكبرهم على من يقول ذلك في روح عيسى ابن مريم فكيف بروح غيره كما ذكره ❀

الامام احمد فيما كتبه في مجلسه في الرد على الزنادقة والجهمية . ثم ان
الجهمي ادعى امرا . فقال . انا جدي آية في كتاب الله مما يدل على ان القرآن
مخلوق قول الله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه . وعيسى مخلوق . قلنا له . ان الله تعالى منعك الفهم
للقرآن ان عيسى تجري عليه الفظ لا تجري على القرآن لانا نسمة مولودا
وطفلا وصيبا وغلما ياكل ويشرب وهو مخاطب بالامر والنهي يجري
عليه الخطاب والوعد والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابراهيم فلا يحل
لنا ان نقول في القرآن ما نقول في عيسى فهل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال
في عيسى ولكن المعنى في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه . فالكلمة التي القاها الى مريم حين قال له كن فكان
عيسى يكن وليس عيسى هو كن ولكن كان يكن فكان من الله قول وليس كن
مخلوقا وكذبت النصارى والجهمية على الله في امر عيسى وذلك ان الجهمية
قولوا روح الله وكلمته الا ان كلمته مخلوقة وقالت النصارى عيسى روح الله
وكلمته من ذاته كما يقال هذه الخرقه من هذا الثوب . قلنا نحن . ان عيسى
بالكلمة كان وليس عيسى هو الكلمة ونما الكلمة قول الله تعالى كن وقوله وروح
منه . يقول من امره كان الروح فيه كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه . يقول من امره . وتفسير روح الله انما معناها
بكلمة الله خلقها كما يقال عبد الله وسماء الله وارض الله فقد صرح بان
روح المسيح مخلوقة فكيف بسائر الارواح وقد اضاف الله اليه الروح

الذي ارسله الى مريم وهو عبده ورسوله ولم يبدل ذلك على انه قد يم غير مخلوق فقال تعالى فارسلنا اليها رحوها فتقبل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انارسل ركبك لا هب لك غلاما زكيا ههنا الروح هو روح الله وهو عبده ورسوله وسند ذكر ان شاء الله تعالى انما المضاف الى الله وانى يكون المضاف صفة له قد يمد و انى يكون مخلوقا وما ضابط ذلك •

❀ فصل ❀

والذى يدل على خلقها ووجوه (الوجه الاول) قول الله تعالى الله خالق كل شىء ههنا اللفظ عام لا تخصيص فيه بوجه ما ولا يدخل فى ذلك صفاته فانها داخلية فى معنى اسمه فالله سبحانه هو الاله الموصوف بصفات الكمال فعلمه وقدرته وحياته وارادته وسمعه وبصره وسائر صفاته داخل فى معنى اسمه ليس داخل فى الاشياء المخلوقة كما لم تدخل ذاته فيها فهو سبحانه بذاته وصفاته الخالق وما سواه مخلوق ومعلوم قطعا ان الروح ليست هى الله ولا صفة من صفاته وانما هى مصنوع من مصنوعاته فوقع الخلق عليها كوقوعه على الملائكة والجن والانس (الوجه الثانى) قوله تعالى لذكرىاه وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئا وهذا الخطاب لروحه وبدنه ليس لبدنه فقط فان البدن وحده لا يفهم ولا يخاطب ولا يعقل وانما الذى يفهم ويعقل ويخاطب هو الروح (الوجه الثالث) قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون (الوجه الرابع) قوله تعالى ولقد

❀ فصل فى بيان الدلائل على خلق الارواح ❀

خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وهذا الاخبار انما
يتناول ارواحنا و اجسادنا كما يقوله الجمهور و اما ان يكون واقعا على
الارواح قبل خلق الاجساد كما يقوله من يزعم ذلك وعلى التقديرين
فهو صريح في خلق الارواح (الوجه الخامس) النصوص الدالة على انه
سبحانه ربنا و رب آباءنا الاولين و رب كل شئ و هذه الربوبية شاملة
لارواحنا و ابداننا فالارواح مربوبة له مملوكة كما ان الاجسام كذلك
و كل مربوب مملوك فهو مخلوق (الوجه السادس) اول سورة في القرآن
وهي الفاتحة تدل على ان الارواح مخلوقة من عدة اوجه . احدى .
قوله تعالى الحمد لله رب العلمين . والارواح من جملة العالم فهو ربها . الثاني .
قوله تعالى اياك نعبد و اياك نستعين . فالارواح عابدة له مستعينة ولو كانت
غير مخلوقة لكانت معبودة مستعانا بها . الثالث . انها فقيرة الى هداية
فاطرها و ربها تسئله له ان يهديها صراطه المستقيم . الرابع . انها متعم عليها
مرحومة و مغضوب عليها و ضالة شقية و هذا شان المربوب المملوك
لا شان القديم غير المخلوق (الوجه السابع) النصوص الدالة على ان
الانسان عبد يحمله و ليست عبوديته واقعة على بدنه دون روحه
بل عبودية الروح اصل و عبودية البدن تبع كما انه تبع لها في الاحكام
وهي التي تحركه و تستعمله و هو تبع لها في العبودية (الوجه الثامن)
قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
فلو كانت روحه قديمة لكان الانسان لم يزل شيئا مذكورا فانه انما هو

انسان بروحه لا يبدنه فقط كما قيل .

يا خدام الجسم كم تشقى بخدمته . فانت بالروح لا بالجسم انسان
(الوجه التاسع) النصوص الدالة على ان الله سبحانه كان ولم يكن شئ
غيره كما ثبت في صحيح البخارى من حديث عمران بن حصين ان اهل اليمن
قالوا يا رسول الله جئناك لنتفق في الدين ونسألك عن اول هذا
الامر فقال كان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب
في الذكر كل شئ فلم يكن مع الله ارواح ولا نفوس قديمة يساوى وجودها
وجوده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا هو الاول وحده لا يشركه
غيره في اوليته بوجه من الوجود (الوجه العاشر) النصوص الدالة
على خلق الملائكة وهم ارواح مستغنية عن اجساد تقوم بها وهم مخلوقون
قبل خلق الانسان وروحه فاذا كان الملك الذي يحدث الروح
في جسد ابن آدم بنفخته مخلوقا فكيف تكون الروح الحادثة بنفخته قديمة
وهو لاء الغالطون يظنون ان الملك يرسل الى الجنين بروح قديمة
ازالة ينفخها فيه كما يرسل الرسول بثوب الى الانسان يلبسه اياه وهذا
ضلال وخطا وانما يرسل الله سبحانه اليه الملك فينفخ فيه نفخة تحدث
له الروح بواسطة تلك النفخة فتكون النفخة هي سبب حصول الروح
وحديثه له كما كان الوطى والانزال سبب تكوين جسمه والغذاء سبب
نموه فمادة الروح من نفخة الملك ومادة الجسم من صب الماء في الرحم
فهذه مادة سماوية وهذه مادة ارضية فمن الناس من تغلب عليه المادة

الساوية فتصير روحه علوية شريفة تناسب الملائكة ومنهم من تغلب عليه
 المادة الارضية فتصير روحه سفلية ترابية مهينة تناسب الارواح السفلية
 فالملك اب لروحه والتراب اب لبدنه وجسمه (الوجه الحادي عشر)
 حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي في صحيح البخاري وغيره عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
 منها اختلف . والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة وهذا الحديث رواه عن
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابوهريرة وعائشة ام المؤمنين وسمان الفارسي
 وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وعلي بن
 ابي طالب وعمر بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنهم (الوجه الثاني عشر) ان الروح توصف
 بالوفاة والقبض والامساك والارسال . وهذا شأن المخلوق المحدث
 المربوب قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
 فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان
 في ذلك لايات لقوم يتفكرون . والانفس هاهنا هي الارواح قطعاً وفي
 الصحيحين من حديث عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه قال سرى ناعم
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر ذات ليلة فقلبا يارسول الله لو عرست
 بنا فقال اني اخاف ان تمام واؤمن يوقظنا للصلاة فقال بلال انا يارسول الله
 قال فعرس بالقوم فاضطجعوا واستند بلال الى راحلته فغلبته عيناه
 فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد طلع جانب الشمس فقال
 يا بلال اين ما قلت لنا فقال والذي بعثك بالحق ما اقيمت علي نومة مثلاً

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قبض ارواحكم حين شاء ووردها حين شاء . فهذه الروح المقبوضة هي النفس التي يتوفاها الله حين موتها وفي منامها وهي التي يتوفاها ملك الموت وهي التي تتوفاها رسل الله سبحانه وهي التي يجلس الملك عند رأس صاحبها ويخرجها من بدنه كرها ويكفنها بكفن من الجنة او النار ويصعد بها الى السماء فتصلى عليها الملائكة او تغلنها وتوقف بين يدي ربه فيقبض فيها امره ثم تعاد الى الارض فتدخل بين الميت واكفانه فيسئل ويمتنع ويماقب ويتمم وهي التي تجعل في اجواف الطير الحضر تاكل وتشرب من الجنة وهي التي تعرض على النار غدو او عشيا وهي التي تؤمن وتكفر وتطيع وتعصى وهي الامارة بالسوء وهي اللوامة وهي المطمئنة الى ربها وامره وذكره وهي التي تعذب وتمتع وتسعد وتشتق وتحبس وترسل وتصع وتسقم وتلدو تالم وتغاف وتخرن وما ذاك الاسماء مخلوق مبدع وصفات منشأ مخترع واحكام مربوب مدبر مصرف تحت مشية خالقه وفاطره وبارئه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند نومه اللهم انت خلقت نفسي وانت توفاها لك مماتها ومحياها فان امسكتهم افارحهم وان ارسلتهم فاحفظهم ايا تحفظ به عبادك الصالحين وهو تعالى بارئ النفوس كما هو بارئ الاجساد قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير . قبل من قبل ان نبرأ المصيبة وقيل من قبل ان نبرأ الارض وقيل من قبل ان نبرأ الانفس وهو اولى لانه اقرب مذكور الى الضمير

ولو قيل يرجع الى الثلاثة اى من قبل ان نبأ المصيبة والارض والانفس
 لكن اوجه وكيف تكون قديمة مستغنية عن مخالتي محدث مبدع لها
 وشواهد الفقر والحاجة والضرورة اعدل شواهد على انها مخلوقة
 مربوبة مصنوعة وان وجود ذاتها وصفاتها افعالها من ربها وفطرها
 ليس لها من نفسها الا العدم فهي لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا ولا موتا
 ولا حياة ولا نشورا لا تستطيع ان تأخذ من الخير الا ما اعطاها ولا تنقي
 من الشر الا ما وقاها ولا تهتدي الى شيء من مصالح دنباها واخرها
 الا بهداه ولا تصلح الا بتوفيقه لها واصلاحه اياها ولا تعلم الا ما علمها
 ولا تهتدي ما لهممها فهو الذي خلقها فسواها واهمها فجورها وتقواها
 فاخبر سبحانه انه خالقها ومبدعها وخالق افعالها من الفجور والتقوى
 خلا فالمن يقول انها ليست مخلوقة ولمن يقول انها وان كانت مخلوقة
 فليس خالقا لافعالها بل هي التي تخلق افعالها وهما قولان لا هل الضلال
 والقي ومعلوم انها لو كانت قديمة غير مخلوقة لكانت مستغنية بنفسها في
 وجودها وصفاتها وكما لو هذا من ابطال الباطل فان فقرها اليه سبحانه في
 وجودها وكما لو هذا من لوازم ذاتها ليس معللا بعلة فانه امر
 ذاتي لها كما ان غناه ربها وفطرها ومبدعها من لوازم ذاته ليس معللا بعلة
 فهو سبحانه الغنى بالذات وهي الفقيرة اليه بالذات فلا يشاركه سبحانه
 في غناه مشارك كما لا يشاركه في قدمه وربوبيته والهيته وملكه التام وكما له
 المقدس مشارك فشواهد الخلق والحدوث على الارواح كشواهد

على الابدان قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد . وهذا الخطاب بالفقر اليه للازواج والابدان ليس هو للابدان
فقط وهذا الغناء التام قد وحده لا يشركه فيه غيره . وقد ارشد الله
سبحانه عباد . الى اوضح دليل على ذلك بقوله فلولا اذ ابانت الخلقوم
وانتم جهنم تنظرون . ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا
ان كنتم غير مدنيين ترجعونها ان كنتم صادقين . اى فلولا ان كنتم
غير مملوكين ومقهورين ومربوين ومجازين باعمالكم تردون الارواح
الى الابدان اذ وصلت الى هذا الموضع او لا تعلمون بذلك انها
مدنية مملوكة مربوبة محاسبة مجزية بعملها وكلما تقدم ذكره في هذا الجواب
من احكام الروح وشانها ومستقرها بعد الموت فهو دليل على انها مخلوقة
مربوبة مدبرة ليست بقديمة وهذا الامر اوضح من ان تساق الادلة عليه
لولا ضلال من المتصوفة واهل البدع ومن قصر فهمه في كتاب الله
وسنة رسوله فاقى من سوء الفهم لامن النص تكلموا في انفسهم وارواحهم
بمادل على انهم من اجهل الناس بها وكيف يمكن من له ادنى مسكة من
عقل ان ينكر امر اشهد به عليه نفسه وصفاته وفعاله وجوارحه
واعضائه بل تشهد به السموات والارض والخلقة فثمة سبحانه في
كل ماسواه آية بل آيات تدل على انه مخلوق مربوب وانه خالق ور به
وبار به ومليكه ولوجده ذلك فثمة شاهد عليه .

✽ فصل ✽

واما ما احتجت به هذه الطائفة فاما ما اتوا به من اتباع متشابه القرآن
والعدول عن محكمه فهذا شان كل ضال و مبتدع فمحكم القرآن من
اوله الى آخره يدل على ان الله تعالى خالق الارواح ومبدعها واما قوله تعالى
قل الروح من امر ربي . فمعلوم قطعا انه ليس المراد هاهنا بالامر الطلب
الذي هو احد انواع الكلام فيكون المراد ان الروح كلامه الذي يأمر به
وانما المراد بالامر هاهنا المأمور وهو عرف مستعمل في لغة العرب وفي
القرآن منه كثير كقوله تعالى اتى امر الله . اي مأموره الذي قدره
وقضاه وقال له كن فيكون وكذلك قوله تعالى فما اغنت عنهم آلهتهم التي
يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك . اي مأموره الذي امر به من
اهلاكهم وكذلك قوله تعالى وما امر الساعة الا لفتح البصر . وكذلك الخلق
يستعمل بمعنى المخلوق كقوله تعالى للجنة انت رحمتي . فليس في قوله تعالى قل
الروح من امر ربي . ما يبدل على انها قد يمة غير مخلوقة بوجه ما . وقد قال
بعض السلف في تفسيرها جرى بامر الله في اجساد الخلق وبقدرته امتقر
وهذا بناء على ان المراد بالروح في الآية روح الانسان وفي ذلك خلاف
بين السلف والخلف واكثر السلف بل كلهم على ان الروح المسئول عنها
في الآية ليست ارواح بني آدم بل هو الروح الذي اخبر الله عنه في كتابه
انه يقوم يوم القيامة مع الملائكة وهو ملك عظيم وقد ثبت في الصحيح
من حديث الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا انا

✽ ذكر الاختلاف في معنى الروح في الآية الكرينة بين السلف والخلف ✽

امشى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حرة المدينة وهو متكئ على
عصيب فمررنا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سألوه عن الروح
وقال بعضهم لا تسألوه عسى ان يخبر فيه بشئ تكرهونه وقال بعضهم
نسأله فقام رجل فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت عنه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فعلمت انه يوحى اليه ففقت فلما تجلى عنه قال
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما او تبتهم من العلم
الا قليلا . ومعلوم انهم انما سألوه عن امر لا يعرف الا بالوحى وذلك
هو الروح الذى عند الله لا يعلمها الناس واما ارواح بنى آدم فليست
من الغيب وقد تكلم فيها طوائف الناس من اهل الملل وغيرهم فلم يكن
الجواب عنهما من اعلام النبوة . فان قيل . فقد قال ابو الشيخ ثنا الحسين
ابن محمد بن ابراهيم ان ابا ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن السدي عن ابي
مالك عن ابن عباس قال بعثت قريش عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن
ابى ايمية بن المغيرة الى يهود المدينة يسألونهم عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقالوا لهم انه قد خرج فينا رجل يزعم انه نبي وليس على ديننا
ولا على دينكم قالوا فمن تبعه قالوا سفلتنا والضعفاء والمبيد ومن لا خير فيه
واما اشراف قومه فلم يتبعوه فقالوا انه قد اظل زمان نبي يخرج وهو على
ما تصفون من امر هذا الرجل فأتوه فاسئلوه عن ثلاث خصال فامركم
بهن فان اخبركم بهن فهو نبي صادق وان لم يخبركم بهن فهو كذاب سألوه
عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم فان قال لكم هي من الله فقولوا كيف

يعذب الله في النار شيئا هو منه فسأل جبريل عنها فانزل الله عز وجل
 ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي . يقول هو خلق من خلق
 الله ليس هو من الله . ثم ذكر باقي الحديث . قيل مثل هذا الاسناد لا يحتاج
 به فانه من تفسير السدي عن ابي مالك وفيه اشياء منكورة وسياق هذه
 القصة في السؤال من الصحاح والمسانيد كلها تخالف سياق السدي
 وقد رواها الاعمش والمغيرة بن مقسم عن ابراهيم عن علقمة عن
 عبد الله قال مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ملا من اليهود وانا ماشي
 معه فسأله عن الروح قال فسكت فظننت انه يوحى اليه فزلت
 ويسألونك عن الروح يعني اليهود قل الروح من امر ربي وما الوتيم من
 العلم الا قليلا . وكذلك هي في قراءة عبد الله فقالوا كذلك نجد مثله
 في التوراة ان الروح من امر الله عز وجل رواه جرير بن عبد الحميد وغيره
 عن المغيرة . وروى يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن داود بن ابي هند عن
 عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انت اليهود الى النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم فسأله عن الروح فلم يجبهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشي فانزل الله
 عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما الوتيم من العلم
 الا قليلا . فهذا يدل على ضعف حديث السدي وان السؤال كان بمكة فان
 هذا الحديث وحديث ابن مسعود صريح في ان السؤال كان بالمدينة مباشرة
 من اليهود ولو كان قد تقدم السؤال والجواب بمكة لم يسكت النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ولبادر الى جوابهم بما تقدم من اعلام الله له

وما انزل عليه وقد اضطربت الروايات عن ابن عباس في تفسير هذه
الآية اعظم اضطراب فاما ان تكون من قبل الرواة او تكون اقواله قد
اضطربت فيها ونحن نذكر ذلك فقد ذكرنا رواية السدي عن ابي مالك
عنه ورواية داود بن ابي هند عن عكرمة عنه تخالفا في رواية داود
ابن ابي هند هذه اضطراب فقال مسروق بن المزدبان و ابراهيم بن ابي طالب
عن يحيى بن زكريا عنه ان اليهود انت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث
وقال محمد بن نصر المروزي ثنا اسحاق انا يحيى بن زكريا عن داود بن
ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا
نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فنزلت ويسألونك عن
الروح الآية . وهذا يخالف الرواية الاخرى عنه وحديث ابن مسعود
وعن ابن عباس رواية ثالثة قال هشيم ثنا ابو بشر عن مجاهد عن ابن عباس
قل الروح امر من امر الله عز وجل وخلق من خلق الله وصور مثل صور
بنى آدم وما نزل من السماء ملك الاومعه واحد من الروح . وهذا يدل
على انها غير الروح التي في ابن آدم . وعنه رواية رابعة قال ابن مندة روى
عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي قد نزل من القرآن بمنزل كن تقول كما
قل الله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي . ثم ساق من
طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس انه كان لا يفسر اربعة اشياء
الرقيم والفلسين والروح وقوله تعالى وسفر لكم في السماوات وما في

بيان الخلاف الروايات عن ابن عباس في تفسير آية ويستغلط عن الروح ✽

الارض جميعاً منه . وعنه رواية خامسة رواها جوير عن الضمك عنه
ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الروح فقال قال الله
تعالى قل الروح من امر ربي . يعني خلقاً من خاقي وما او تبسم من العلم
الا قليلاً . يعني لو سئلتم عن خلق انفسكم وعن مدخل الطعام والشراب
ومخرجها ما وصفتم ذلك حق صفته وما اهتد يسم لصفتها . وعنه رواية
سادسة روى عبد الغنى بن سعيد ثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن
جرير عن عطاء عن ابن عباس وعن مقاتل عن الضمك عن ابن عباس
في قوله تعالى ويسألونك عن الروح وذلك ان قريشاً اجتمعوا فقال بعضهم
لبعض واتهم ما كان محمد يكذب ولقد نشأ قبيلاً بالصدق والامانة
فارسلوا جماعة الى اليهود فاسئلوهم عنه وكانوا مستبشرين به ويكثرون
ذكره ويدعون نبوته ويرجون نصرته . وقنين بانه سبهاجر اليهم
ويكونون له انصاراً فاسألوهم عنه فقالت لهم اليهود سلوه عن ثلاث سلوه عن
الروح وذلك انه ليس في التوراة قصته ولا تفسيره الا ذكر اسم الروح
فانزل الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي . يريد من خلق
ربي عروجل . والروح في القرآن على عدة اوجه . احدها . الوحي
كقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا . وقوله تعالى يلقى الروح
من امره على من يشاء من عباده . وسمى الوحي روحاً لما يحصل به من
حياة القلوب والارواح . الثاني . القوة والثبات والنصرة التي يؤيد
بها من شاء من عباده المؤمنين كما قال اولائك كتب في قلوبهم الايمان

انما ان معنى الروح في القرآن على عدة اوجه

وايدهم بروح منه . الثالث . جبريل كقوله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك . وقال تعالى من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله .
وهو روح القدس قال تعالى قل نزله روح القدس . الرابع . الروح
التي سأل عنها اليهود فاجيبوا بانهم امنوا الله وقد قيل انها الروح المذكورة
في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون . وانها الروح
المذكورة في قوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم . الخامس .
المسيح ابن مريم قال تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكنيته
انما هو الى مريم وروح منه . واما ارواح بني آدم فلم تقع تسميتها في القرآن
الا بالنفس قال تعالى يا ايها النفس المطمئنة . وقال تعالى ولا اقسم بالنفس
الكلومة . وقال تعالى ان النفس لامارة بالسوء . وقال تعالى اخرجوا انفسكم
وقال تعالى ونفس وما سواها فاعلموا فجورها وتقواها . وقال تعالى كل نفس
ذائقة الموت . واما في السنة فجاءت بلفظ النفس والروح والمقصود ان
كونها من امر الله لا يدل على قد مها وانها غير مخلوقة .

✽ فصل ✽

واما استدلالهم باضافتها اليه سبحانه بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي .
فينبغي ان يعلم ان المضاف الى الله سبحانه نوعان . صفات لا تقوم بانفسها .
كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر فهذه اضافة صفة الى الموصوف
بها فاعلمه وكلامه وارادته وقدرته وحياته صفات له غير مخلوقة
وكذلك وجهه ويد . سبحانه . والثاني . اضافة اعيان منفصلة عنه

✽ فصل في بيان اضافات الجبريل الى الله تعالى ✽

كالييت والناقة والعبد والرسول والروح فهذه اضافة مخلوق الى خالقه
و مصنوع الى صانعه لكنها اضافة تقتضي تخصيصاً و تشریفاً يتميز به
المضاف عن غيره كبيت الله وان كانت البيوت كلها لمكاله وكذلك
ناقة الله والنوق كلها لمكه وخلقه لكن هذه اضافة الى الهيته تقتضي محبته
لها وتكريمه وتشريفه بخلاف الاضافة العامة الى ربوبيته حيث تقتضي
خلقه و ايجاده فالأضافة العامة تقتضي الایجاد والخاصة تقتضي
الاختيار والله يخلق ما يشاء ويختار مما خلقه كما قال تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار . و اضافة الروح اليه من هذه الاضافة الخاصة لا من العامة
ولا من باب اضافة الصفات فتأمل هذا الموضع فانه يخلصك من ضلالات
كثيرة وقع فيها من شاء الله من الناس . فان قيل . فما نقولون في قوله تعالى
ونفخت فيه من روحي . فاضاف النفخ الى نفسه وهذا يقتضي المباشرة منه
تعالى كما في قوله خلقت بيدي ولهذا فرق بينهما في الذكر في الحديث الصحيح في
قوله صلى الله عليه وآله وسلم فياتون آدم فيقولون انت آدم ابوالبشر خلقتك الله
بيده ونفخ فيك من روحه واستجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ .
فذكر والادم اربع خصائص اخنص بها عن غيره ولو كانت الروح التي
فيه انما هي من نفخة الملك لم يكن له خصبة بذلك وكان بمنزلة المسبح بل
وسائر اولاد ههنا فان الروح حصلت فيهم من نفخة الملك وقد قال الله تعالى
فاذ اسويته ونفخت فيه من روحي فهو الذي سواه بيده وهو الذي نفخ فيه
من روحه . قيل . هذا الموضع هو الذي اوجب لهذه الطائفة ان قالت بقدم

الروح وثوقف فيها آخرون ولم يفهموا مراد القرآن . فاما الروح المضافة
الى الرب فهي روح مخلوقة اضافها الى نفسه اضافة تخصيص وتشريف
كما بينا واما النفخ فقد قال تعالى في مريم التي احصنت فرجها فنفاخنا فيه
من روحنا . وقد اخبر في موضع آخر انه ارسل اليها الملك فنفاخ في فرجها
وكان النفخ مضافا الى الله امرنا واذنا والى الرسول مباشرة . يبق ههنا
امر ان . احدهما . ان يقال فاذا كان النفخ حصل في مريم من جهة الملك
وهو الذي ينفخ الارواح في سائر البشر فما وجه تسمية المسيح روح الله
واذا كان سائر الناس تحدث ارواحهم من هذه الروح فما خاصية المسيح
* الثاني * ان يقال فهل تعلق الروح بآدم كانت بواسطه نفخ هذا الروح هو الذي
نفخها فيه باذن الله كما نفخها في مريم ام الرب تعالى هو الذي نفخها بنفسه
كما خلقه بيده . قيل لعمر الله انها سوالان مهمان فاما الاول . فالجواب عنه .
ان الروح الذي نفخ في مريم هو الروح المضاف الى الله الذي اختصه
لنفسه و اضافته اليه وهو روح خاص من بين سائر الارواح وليس
بملك الموكل بالنفخ في بطون الحوامل من المؤمنين والكفار فان الله
سبحانه وكل بالرحم ملكا ينفخ الروح في الجنين فيكتب رزق المولود
واجله وعمله وشقاوته وسعادته واما هذا الروح المرسل الى مريم
فهو روح الله الذي اصطفاه من الارواح لنفسه فكان لمريم بمنزلة
الاب لسائر النوع فان نفخته لما دخلت في فرجها كان ذلك بمنزلة لقاح
الذكر للانثى من غير ان يكون هناك وطى واما ما اختص به آدم فانه

لم يخلق كخلفة المسيح من ام ولا كخلفة سائر النوع من اب وام ولا كان الروح الذي نفخ الله فيه منه هو الملك الذي ينفخ الروح في سائر اولاده ولو كان كذلك لم يكن لآدم به اختصاص وانما ذكر في الحديث ما اختص به على غيره وهو اربعة اشياء خلق الله له يده ونفخه فيه من روحه واستجاد ملائكته له وتعايجه اسماء كل شئ فنفخه فيه من روحه يستازم نافخا ونفخا ومنفوخا ومنفوخا فالفنوخ منه هو الروح المضافة الي الله فمنها سرت النفخة في طينة آدم والله تعالى هو الذي نفخ في طينته من تلك الروح هذا هو الذي دل عليه النص واما كون النفخة مباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده او انها حصلت بامره كما حصلت في مريم عليها السلام فهذا يحتاج الى دليل والفرق بين خلق الله له يده ونفخه فيه من روحه ان اليد غير مخلوقة والروح مخلوقة والخلق فعل من افعال الرب واما النفخ فعل هو من افعاله القائمة به او هو مفعول من مفعول لانه القائمة بغيره المنفصلة عنه وهذا مما لا يحتاج الى دليل وهذا بخلاف النفخ في فرج مريم فانه مفعول من مفعول لانه واضافه اليه لانه باذنه وامره فنفخه في آدم هل هو فعل له او مفعول وعلى كل تقدير فالروح التي نفخ منها في آدم روح مخلوقة غير قديمة وهي مادة روح آدم فروحه اولى ان تكون حادثة مخلوقة وهو المراد

✽ فصل ✽ . . . ✽ واما المسئلة الثامنة عشر وهي تقدم خلق الارواح على الاجساد او تأخر خلقها عنها ✽

فهذه المسئلة للناس فيها قولان معروفان حكاهما شيخ الاسلام

المسئلة الثامنة عشر وهي تقدم خلق الارواح على الاجساد او تأخر خلقها عنها ✽

وغيره ومن ذهب الى تقدم خلقها محمد بن نصر المروزي
وابو محمد بن حزم وحكا ابن حزم اجماعا ونحن نذكر جميع الفريقين
وما هو الاولى منها بالصواب . قال من ذهب الى تقدم خلقها
على خلق البدن قال الله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا . قالوا ثم للتدريب والمهلة فقد تضمنت الآية ان
خلقها مقدم على امر الله للملائكة بالسجود لآدم ومن المعلوم قطعا ان
ابد اننا حادثه بعد ذلك فعلم انها الارواح . قالوا ويدل عليه قوله سبحانه
واذاخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى . قالوا وهذا الاستنطاق والاشهاد انما كان لارواحنا
اذ لم تكن الابد ان حيثئذ موجوده في الموطأ (حدثنا) مالك عن زيد بن
ابي انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن
مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذاخذ
ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يسئل عنها فقال خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج
منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون . و خلقت
هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون . فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اذا خلق الرجل للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من

دلائل من يقول بتقدم خلق الارواح على خلق الابدان

اعمال اهل النار فيدخله به النار ❁ قال الحاكم هذا حديث على شرط مسلم
وروى الحاكم ايضا من طريق هشام بن زيد عن زيد بن اسلم عن ابي صالح
عن ابي هريرة مرفوعا لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل
نسمة هو خالقها الى يوم القيامة امثال الذر ثم جعل بين عيني كل انسان
منهم ويصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال من هؤلاء يا رب قال
هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم اعجبه ويص ما بين عينيه فقال
يا رب من هذا فقال هذا ابنك داود يكون في آخر الامم
قال كم جعلت له من العمر قال ستين سنة قال يا رب زده من عمري
اربعين سنة فقال الله تعالى اذا يكتب ويختتم فلا يبدل فلما انقضى
عمر آدم جاء ملك الموت قال او لم يبق من عمري اربعون
سنة فقال ولم تجعلها لانيك داود قال فجحد فجحدت ذريته ونسي
فنسبت ذريته وخطا فخطأت ذريته ❁ قال هذا على شرط مسلم ورواه
الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه الامام احمد
من حديث ابن عباس قال لما نزلت اية الدين قال رسول الله صلى الله عليه
والآله وسلم ان اول من جحد آدم ❁ وزاد محمد بن سعد ثم اكل الله لا آدم
الف سنة ولد داود اثة سنة ❁ وفي صحيح الحاكم ايضا من حديث ابي جعفر
الداري ثنا الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الآية قال جمعهم له يومئذ جميعا لما
هو كائن الى يوم القيامة فجماهم ارواحا ثم صورهم واستنطقهم فنكلموا

واخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بر بكم قالوا ايلي
 شهد فلان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين قال فاني اشهد عليكم
 السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا
 يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلا تشرکوا بي شيئا فاني ارسل اليكم
 رسلي بهذا وكنتم عهدي وميثاقى وانزل عليكم كتيبي فقالوا انشهد انك
 ربنا والمنا لا رب لنا غيرك ورفع لهم ابراهيم آدم فرأى فيهم الغنى والفقير
 وحسن الصورة وغير ذلك فقال رب لوسويت بين عبادك فقال
 انى احب ان اشكر ورأى فيهم الانبياء مثل السرج وخصوا بميثاق
 آخر بالرسالة والنبوة فذلك قوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
 نوح وهو قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها
 لا تبديل لخلق الله وهو قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى وقوله
 تعالى وما وجدنا الاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وكان روح
 عيسى من تلك الارواح التى اخذ عليها الميثاق فارسل ذلك الروح
 الى مريم حين انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فدخل من فيها وهذا السناد
 صحيح (فقال) اسحاق بن راهويه شاذلية بن الوليد قال اخبرني الزبيدي
 محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن ابي قتادة البصري
 عن ابيه عن هشام بن حكيم بن حزام ان رجلا قال يا رسول الله اتبدا
 الاعمال ام قد مضى القضاء فقال ان الله لما اخرج ذرية آدم من ظهره
 اشهدهم على انفسهم ثم افاض بهم في كففيه فقال هؤلاء الجنة وهؤلاء

لأنه رفاهل الجنة مبسرون ولحمل اهل الجنة واهل النار مبسرون لعمل
 اهل النار (قال) اسحاق وانا انضر ثنا ابو معشر عن سعيد المقبرى ونافع
 مولى الزبير عن ابى هريرة قال لما اراد الله ان يخلق آدم فذكر خلق آدم
 فقال له يا آدم اى يدى احب اليك ان اريك ذريتك فيها فقال يمين ربي
 وكنت ايدى ربي يمين فبسط يمينه فاذا فيها ذريته كلهم ما هو خالق الى
 يوم القيامة الصحيح على هيئته والمبتلى على هيئته والانبياء على هيئتهم
 فقال الا اغفيتهم كلهم فقال انى احب ان اشكر وذكر الحديث (وقال)
 محمد بن نصر ثنا محمد بن يحيى ثنا سعيد بن ابى مریم اخبرنا اللبث بن
 سعد حدثنى ابن عجلان عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابيه عن عبد الله
 ابن سلام قال خلق الله آدم ثم قال بيده فقبضها فقال اختر يا آدم فقال
 اخترت يمين ربي وكنت ايدى يمين فبسطها فاذا فيها ذريته فقال من
 هو لاء يا رب قال من قبضت ان اخلق من ذريتك من اهل الجنة الى ان تقوم
 الساعة (قال واخبرنا) اسحاق ثنا جعفر بن عون انا هشام بن سعد عن زيد بن
 اسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما خلق الله
 آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى
 يوم القيامة (وحدثنا) اسحاق وعمر بن زرارة اخبرنا اسمعيل عن كلثوم بن
 جبر عن سعيد بن جبر عن ابن عباس في قوله تعالى واذا خذرك من بنى آدم
 ذريتهم الآية قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت منه كل نسمة هو خالقها
 الى يوم القيامة نعمان هذا الذى وراة عرفة فاخذ ميثاقهم الست بر بكم

قالوا بلى شهدناه ورواه ابو جرة الضبي ومجاهد وحبيب بن ابي ثابت
وابو صالح وغيرهم عن ابن عباس وقال اسحاق اخبرنا جرير عن منصور
عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال اخذهم كما يوخذ
المشط بالراس (وحدثنا) حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان الله ضرب منكبه اليمين فخرجت
كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هو لاهل الجنة ثم ضرب منكبه
اليسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال هو لاهل النار
ثم اخذ عهده على الايمان به والمعرفة له ولا مره والتصديق به وبامر من
بنى آدم كلهم واشهدهم على انفسهم فآمنوا وصدقوا وعرفوا واقرؤا
وذكر محمد بن نصر من تفسير السدى عن ابي مالك وابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن اناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وآله وسلم في قوله تعالى واذ اخذ ربك من نبي آدم الاية لما اخرج الله
آدم من الجنة قبل ان يهبط من السماء مسح صفحة ظهر آدم اليمين فاخرج
منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ وكهيئة الذر فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي
ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال
ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حيث يقول واصحاب اليمين واصحاب
الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاعطاه طائفة
طائعين وطائفة كارهين على وجه النقبة فقال هو والملائكة شهدنا ان
تقوا او ايوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آبائنا ومن

قبل وكناذرية من بعدهم فليس احدهم ولد آدم الا وهو يعرف ان الله
ربه ولا مشرك الا وهو يقول انا وجدنا آباءنا على امة فذلك قوله تعالى
واذا اخذ ربك من بنى آدم وقوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها وقوله تعالى فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قال يعنى يوم
اخذ عليهم الميثاق • (قال اسحاق واخبرنا روح بن عباد ثاموسى بن
عبيدة الربذى قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول في هذه
الآية واذا اخذ ربك من بنى آدم الآية اقروا له بالايان والمعرفة الارواح
قبل ان يخلق اجسادها قال وثنا الفضل بن موسى عن عبد الملك عن
عطاه في هذه الآية قال اخرجوا من صلب آدم حين اخذ منهم الميثاق
ثم ردوا في صلبه • قال اسحاق واخبرنا علي بن الاجماع عن الضحاك قال ان الله
اخرج من ظهر آدم يوم خلقه ما يكون الى ان تقوم الساعة فاخرجهم
مثل الذر فقال الست بر بكم قالوا ابلى قالت الملائكة شهدنا ان تقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ثم قبض قبضة يمينه فقال هؤلاء في
الجنة وقبض اخري فقال هؤلاء في النار • قال اسحاق واخبرنا ابو عامر
العقدي و ابو نعيم الملائي قالالا ثنا هشام بن سعد عن يحيى وليس بابن
سعيد قال قلت لابن المسيب ما تقول في العزل قال ان شئت حدثتك
حديثا هو حق ان الله سبحانه لما خلق آدم اراه كرامة لم يرها احد من
خلق الله اراه كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة فمن حدثك
ان يزيفهم شيئا او ينقص منهم فقد كذب ولو كان لي سبعون

ما باليت . وفي تفسير ابن عيينة عن الربيع بن انس عن ابي العالية قوله اسلم
من في السموات والارض طوعا وكرها قال يوم اخذ الميثاق قال
اسحاق فقد كانوا في ذلك الوقت مقرين وذلك ان الله عز وجل اخبر
انه قال الست بربكم قالوا بلى والله تعالى لا يخاطب الا من يفهم عنه
المخاطبة ولا يجيب الا من فهم السؤال فاجابهم اياه بقولهم دليل على
انهم قد فهموا عن الله وعقلوا عنه استشهاد اياهم الست بربكم فاجابوه
من بعد عقل منهم للمخاطبة وفهم لها بان قالوا بلى فافروا له بالربوبية *

فصل *

واحتجوا ايضا بما رواه ابو عبد الله بن منذ اخبرنا محمد بن صابر البخاري
ثنا محمد بن المنذر بن سعد الهروي ثنا جعفر بن محمد بن هارون المصيصي
ثنا عتبة بن السكن ثنا رطاة بن المنذر ثنا عطاء بن عجلان عن يونس بن
حليس عن عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول ان الله خلق ارواح العباد قبل العباد بالني عام فما تعارف منها
اتلف وما تناكر منها اختلف فهذا بعض ما احتج به هؤلاء * قال الآخرون
الكلام معكم في مقامين * احدهما ذكر الدليل على الارواح
انها خلقت بعد خلق الابدان الثاني الجواب عما استدل للتم به فاما المقام
الاول فقد قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وهذا خطاب
للانسان الذي هو روح وبدن فدل على ان جلته مخلوقة بعد خلق
الابوين واصرح منه قوله يا ايها الناس انقوا ربكم الذي خلقكم من نفس

ذكر الدليل على ان الارواح خلقت بعد خلق الابدان والجواب عما استدل به القائلون بتقديم خلق الارواح *

واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله
 الآية وهذا صريح في ان خلق جملة النوع الانساني بعد خلق اصله فان
 قيل ❁ فهذا لا يفي تقدم خالق الاواح على اجسادها وان خلقت بعد خلق
 ابي البشر كما دلت عليه الاثار المتقدمة ❁ قيل ❁ منبين ان شاء الله تعالى
 ان الاثار المذكورة لا تدل على سبق الارواح الاجساد سبقا مستقرا ثابتا
 وغايتها ان تدل بعد صحتها وثبوتها على ان بارئها وفاطرها سبحانه صور
 النسم وقد دخلتها و آجأها و أعماها واستخرج تلك الصور من مادتها ثم
 أعادها اليها وقد خرج كل فرد من افرادها في وقتها المقدر له ولا تدل
 على انها خلقت خلفا مستقرا ثم استمرت موجودة حية عالمة ناطقة كلها في
 موضع واحد ثم ترسل منها الى الابدان جملة بعد جملة كما قاله ابو محمد بن
 حزم فهل تحتل الاثار ما لا طاقة لها به نعم الرب سبحانه يخلق منها جملة
 بعد جملة على الوجه الذي سبق به التقدير او لا فيجزي الخلق الخارجى
 مطابقا للتقدير السابق كئذنه تعالى في جميع مخلوقاته فانه قدر لها
 اقدارها و آجالا وصفات وهيئات ثم ابرزها الى الوجود مطابقة لذلك
 التقدير الذي قدره لها لا انز يد عليه ولا تنقص منه فالآثار المذكورة
 انما تدل على اثبات القدر السابق وبعضها يدل على انه سبحانه استخرج
 امثالهم وصورهم وميز اهل السعادة من اهل الشقاوة واما مخاطبتهم
 واستنطاقهم واقرارهم له بالرؤية وشهادتهم على انفسهم بالعبودية
 فمن قاله من السلف فانه هو بناء منه على فهم الآية والآية لم تدل على هذا

بل دلت على خلافه واما حديث مالك فقال ابو عمرو هو حديث منقطع
مسلم بن يسار لم يلق عمر بن الخطاب وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة
وهو ايضا مع هذا الاسناد لا يقوم به حجة ومسلم بن يسار هذا مجهول قيل انه
مدني وليس بمسلم بن يسار البصري قال ابن ابي خيثمة قرأت على يحيى بن
معين حديث مالك هذا عن زيد بن ابي انيسة فكذب بيده على مسلم بن يسار
لا يعرف ثم ساقه ابو عمرو من طريق النسائي (اخبرنا) محمد بن وهب ثنا محمد بن
سلمة قال حدثني ابو عبد الرحيم قال حدثني زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد
ابن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة (ثم ساقه) من طريق
مغيرة (حدثنا) احمد بن عبد الملك بن واقد ثنا محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم
عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد عن مسلم بن نعيم قال ابو عمرو زيادة
من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة ليست حجة ان الذي لم يذكره
احفظ وانما تقبل الزيادة من الحفاظ المتقن وجملته القول في هذا
الحديث انه حديث ليس اسناده بالقائم لان مسلم بن يسار ونعيم
ابن ربيعة جميعا غير معروفين بحمل العلم ولكن معنى هذا الحديث
قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه كثيرة ثابتة يطول
ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره وجماعة يطول ذكرهم ومراد
ابي عمرو والاحاديث الدالة على القدر السابق فانها هي التي ساقها بعد
ذلك فذكر حديث عبد الله بن عمر في القدر وقال في آخره وسأله رجل
من مزينة اوجهينة فقال يا رسول الله فقيم العمل فقال ان اهل الجنة

يسرون لعمل اهل الجنة . واهل النار يسرون لعمل اهل النار . قال وروى
 هذا المعنى في القدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب وابي بن
 كعب وعبد الله بن عباس وابن عمر وابو هريرة وابو سعيد وابو سريجة
 الغفاري وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وعمران بن حصين
 وعائشة وانس بن مالك وسراقة بن جهم وابو موسى الاشعري وعبادة
 ابن الصامت واكثر احاد بث هؤلاء لها طرق شتى ثم ساق كثيرا منها
 باسناد . واما حديث ابي صالح عن ابي هريرة فانما يدل على استخراج
 الذريرة وتمثلهم في صور الذر وكان منهم حينئذ المشرق والمظلم وليس
 فيه انه سبحانه خلق ارواحهم قبل الاجساد واقرها بموضع واحد ثم
 يرسل كل روح من تلك الارواح عند حدوث بدنها اليه نعم هو سبحانه
 يخص كل بدن بالروح التي قد ران يكون له في ذلك الوقت واما انه
 خلق نفس ذلك البدن في ذلك الوقت وفرغ من خلقها وادعاه في
 مكان معطلة عن بدنها حتى اذا احدث بدنهارسلها اليه من ذلك المكان
 فلا يدل شيء من الاحاديث على ذلك البتة لمن تأملها واما حديث ابي
 ابن كعب . فليس هو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغايته لوصع ولم يصح
 ان يكون من كلام ابي وهذا الاسناد يروى به اشياء منكورة جدا
 مرفوعة وموقوفة ابو جعفر الرازي وثق وضعفه . قال علي بن المديني
 كان ثقة وقال ايضا كان يخطا وقال ابن معين هو ثقة وقال ايضا كذب
 حديثه الا انه يخطئ . وقال الامام احمد ليس بقوى في الحديث وقال

ايضا صالح الحديث وقال الفلاس سبي الحفظ وقال ابو زرعة عنهم
 كثير او قال ابن حبان ينفرد بالمتا كبر عن المشاهير . قلت . وما ينكر من هذا
 الحديث قوله فكان روح عيسى من تلك الارواح التي اخذ عليها الميثاق
 فارسل ذلك الروح الى مريم حين انتبذت من اهلها مكانا شرقيا قد خل في
 فيها . ومعلوم ان الروح الذي ارسل الى مريم لبس هو روح المسيح بل ذلك
 الروح نفخ فيها فحملت بالمسيح قال تعالى فارس لنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
 سويا . قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا . قال انما انار رسول ربك
 لاهب لك غلاما زكيا فروح المسيح لا يخاطبها عن نفسه بهذه المخاطبة
 قطعا وفي بعض طرق حديث ابي جعفر هذا ان روح المسيح هو الذي
 خاطبها وهو الذي ارسل اليها وها هنا اربع مقامات (احدها) ان الله سبحانه
 استخرج ضورهم وامثالهم فيزشقهم وسعبد لهم ومعافاهم من مبتلاهم .
 (والثاني) ان الله سبحانه اقام عليهم الحجة حينئذ واشهدهم بر بوبيته
 واستشهد عليهم ملائكته (الثالث) ان هذا هو تفسير قوله تعالى واذا اخذ
 ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم (الرابع) انه اقر تلك الارواح كلها
 بعد اخراجها بمكان وفرغ من خلقها وانما تجد ذلك وقت ارسال جملة
 منها بعد جملة الى ابدانها . فاما المقام الاول . فالانار متظاهرة به مرفوعة
 وموقوفة . واما المقام الثاني . فانما اخذ من اخذه من المفسرين
 من الالية وظنوا انه تفسيرها وهذا قول جمهور المفسرين من اهل الاثر
 قال ابو اسحاق جائز ان يكون الله سبحانه جعل لانهثال الذر التي اخرجها

فهما تعقل به كما قال قالت نمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم . وقد صغر مع
داود الجبال تسبح معه والطير وقال ابن الانبارى مذهب اهل الحديث
وكبراء اهل العلم في هذه الآية ان الله اخرج ذرية آدم من صلبه واصلاب
اولاده وهم في صور الذر فاخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانهم مصنوعون
فاعترفوا بذلك وقبلوا وذلك بعد ان ركب فيهم عقولا عرفوا
بها ما عرض عليهم كما جعل للجيل عقلا حين خوطب وكما فعل ذلك بالبعير
لما سجد والخلة حتى سمعت وانتقادت حين دعيت . وقال الجرجاني ليس
بين قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر آدم فاخرج منه ذريته
وبين الآية اختلاف بمحمد الله لانه عز وجل اذا اخذهم من ظهر آدم فقد
اخذهم من ظهور ذريته لان ذرية آدم ذرية لذريته بعضهم من بعض
وقوله تعالى ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . اى عن الميثاق
الماخوذ عليهم فاذا قالوا ذلك كانت الملائكة شهودا عليهم باخذ الميثاق .
قال وفي هذا دليل على التفسير الذي جاءت به الرواية من ان الله تعالى
قال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا قال وزعم بعض اهل العلم ان الميثاق
انما اخذ على الارواح دون الاجساد ان الارواح هي التي تعقل وتفهم
ولها الثواب وعليها العقاب والاجساد اموات لا تعقل ولا تفهم
قال وكان اسحاق بن راهويه يذهب الى هذا المعنى وذكر انه قول
ابي هريرة قال اسحاق واجمع اهل العلم انها الارواح قبل الاجساد
استنطقهم واشهدهم . قال الجرجاني واحتجوا بقوله تعالى ولا تحسبن الذين

قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء . . . والاجساد قد بليت وضلت في الارض والارواح ترزق وتفرح وهي التي تلذ وتألم وتفرح وتحزن وتعرف وتنكر . . . وبيان ذلك في الاحلام موجود ان الانسان يصبح واثرا لذة الفرح والم الحزن باق في نفسه مما تلا في الروح دون الجسد . قال وحاصل الفائدة في هذا الفصل انه سبحانه قد اثبت الحجة على كل منغوس ممن يبلغ ومن لم يبلغ بالميثاق الذي اخذه عليهم وزاد على من بلغ منهم الحجة بالآيات والدلائل التي نصبها في نفسه وفي العالم وبالرسل المنفذة اليهم مبشرين ومنذرين وبالمواعظ بالمشكلات المنقولة اليهم اخبارها غير انه عز وجل لا يطالب احدا منهم من الطاعة الا بقدر ما لزمه من الحجة وركب فيهم من القدرة وآتاهم من الادلة وبين سبحانه ما هو عامل في البالغين الذين ادركوا الامر والنهي وحجب عنا علم ما قدره في غير البالغين الا انا نعلم انه عدل لا يجوز في حكمه وحكيم لا تفاوت في صنعه وقادر لا يسئل عما يفعل له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين .

❀ فصل ❀

ونازع هؤلاء غيرهم في كون هذا معنى الآية وقالوا معنى قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم . . . اى اخذهم وانشأهم بعد ان كانوا انطفا في اصلااب الآباء الى الدنيا على تربيتهم في الوجود واشهدهم على انفسهم انه ربهم بما اظهر لهم من آياته وبراهينه التي تضطرهم الى

ان يعلموا انه خالقهم قليس من احد الا وفيه من صنعة ربه ما يشهد على
انه بارئه و نافذ الحكم فيه فلما عرفتوا ذلك و د عام كل ما يرون
و يشاهدون الى التصديق به كانوا بمنزلة الشاهدين و المشهدين على انفسهم
بصحة كما قال في غير هذا الموضع شاهد ين على انفسهم بالكفر • يريد هم
بمنزلة الشاهدين و ان لم يقولوا نحن كفرة كما تقول قد شهدت جوارحي
بقولك تريد قد عرفته فكان جوارحي لو استشهدت وفي وسعها ان
تنطق اشهدت و من هذا السلامه و تبينه ايضا شهد الله انه لا اله الا هو •
يريد اعلم و بين فاشبه ذلك شهادة من شهد عند الحكماء و غيرهم • هذا
كلام ابن الانباري و زاد الجرجاني بيان هذا القول فقال حاكيا عن
اصحابه ان الله لما خلق الخلق و نفذ علمه فيهم بما هو كائن و ما لم يكن بعد
ما هو كائن كالكائن اذ علمه بكونه مانع من غير كونه تابع في مجاز العربية
ان يوضع ما هو منتظر بعد مما لم يقع بعده وقع الواقع لسبق علمه بوقوعه
كما قال عز وجل في • و اضع من القرآن كقوله تعالى و نادى اصحاب النار
و نادى اصحاب الجنة • و نادى اصحاب الاعراف • قال فيكون تاويل
قوله و اذ اخذ ربك و اذ ياخذ ربك و كذلك قوله و اشهد هم على
انفسهم اى و يشهد هم بماركبه فيهم من العقل الذي يكون به الفهم
و يجب به الثواب و العقاب و كل من ولد و بلغ الحنث و عقل الضر و النفع
و فهم الوعد و الوعيد و الثواب و العقاب صار كان الله تعالى اخذ
عليه الميثاق في التوحيد يماركب فيه من العقل و اراده من الآيات

والدلائل على حدوثه وانه لا يجوز ان يكون قد خلق نفسه و اذا
لم يحز ذلك فلا بد له من خالق هو غيره ليس كمثلته وليس من مخلوق يبلغ
هذا المبلغ ولم يقدح فيه مانع من فهم الا اذا حزبه امر يفرع الى الله
عز وجل حين يرفع رأسه الى السماء ويشير اليها باصبعه علامته بان
خالقه تعالى فوقه و اذا كان العقل الذي منه الفهم والافهام مؤدبا
الى معرفة ما ذكرنا ود الاعليه فكل من بلغ هذا المبلغ فقد اخذ عليه
العهد والميثاق اذ جعل فيه السبب والآلة الذين بهما يؤخذ العهد
والميثاق وجائز ما يقال له قد اقر واذعن واسلم كما قال الله عز وجل والله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها ❀ قال واحتجوا بقوله
صلى الله عليه وآله وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون
حتى يفريق وعن النائم حتى ينتبه ❀ وقوله عز وجل انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فايئن ان يحملنها واشفقن منها ثم قال تعالى
وحملها الانسان ❀ الامانة هاهنا عهد وميثاق فامتناع السموات والارض
والجبال من حمل الامانة لاجل خلوها من العقل الذي يكون به الفهم والافهام
وحمل الانسان اياها للمكان العقل فيه قال وللعرب فيها ضروب نظم منها قوله
ضمن القنان لفقعس بثبائها ❀ ان القنان لفقعس لا ياتلى

والقنان جبل فذكر انه قد ضمن لفقعس وضمانه لسانهم كانوا اذا حز بهم
امر من هزيمة او خوف لجأوا اليه فجعل ذلك كالضمان لهم ومنه قول النابغة
كاجارف الجولان هلل ربه ❀ وجوران منها خاشع متضائل

و اجارف الجولان جبالها وجور ان الارض التي الى جانبها وقال هذا
 القائل ان في قوله تعالى ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا
 انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم • دليل على هذا التأويل لانه
 عز وجل اعلم ان هذا الاخذ للعهد عليهم لثلاث يقولوا يوم القيامة انا كنا
 عن هذا غافلين • والغفلة هاهنا لا تخلو من احد وجهين (اما ان تكون عن
 يوم القيامة او عن اخذ الميثاق فاما يوم القيامة فلم يذكر سبحانه في كتابه انه
 اخذ عليهم عهد او ميثاقا بمعرفة البعث والحساب وانما ذكر معرفته
 فقط واما اخذ الميثاق فالاطفال والاسقاط ان كان هذا العهد ماخوذا
 عليهم كما قال المخالف فهم لم يبلغوا بعد اخذ هذا الميثاق عليهم مبلغا
 يكون منهم غفلة عنه فيحسدونه ويتكبرونه فتى تكون هذه الغفلة منهم
 وهو عز وجل لا يؤاخذهم بما لم يكن منهم وذكر ما لا يجوز ولا يكون محال
 وقوله تعالى او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فلا يخلو
 هذا الشرك الذي يؤاخذون به ان يكون منهم انفسهم او من آباؤهم
 فان كان منهم فلا يجوز ان يكون ذلك الا بعد البلوغ وثبت الحججة
 عليهم اذا الطفل لا يكون منه شرك ولا غيره وان كان من غيرهم فالامة
 مجمعة على ان لا تزور وزرة اخرى كما قال عز وجل في الكتاب
 وليس هذا بمخالف لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر
 آدم واخرج منه ذريته فاخذ عليهم العهد • لانه صلى الله عليه وآله وسلم
 اقتضى قول الله عز وجل فجاء مثل نظمه فوضع الماضي من اللفظ موضع

المستقبل * قال وهذا شبه القصة بقصة قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به .
 فجعل سبحانه ما نزل على الانبياء من الكتاب والحكمة ميثاقا اخذه من
 اممهم بعد هم يدل على ذلك قوله تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
 لتؤمنن به ولتنصرنه . ثم قال للامم اقررتم واخذتم على ذلكم اصري
 قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين . فجعل سبحانه بلوغ
 الامم كتابه المنزل على انبيائهم حجة عليهم كاخذ الميثاق عليهم وجعل
 معرفتهم به اقرارا منهم . قلت . وشبهه به ايضا قوله تعالى واذكروا نعمته ائله عليكم
 وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا . فهذا ميثاقه الذي اخذ
 عليهم بعد ارسال رسله اليهم بالايمان به وتصديقه ونظيره قوله تعالى
 والذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقوله تعالى الم اعهد اليكم
 يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا
 صراط مستقيم . فهذا عهده اليهم على السنة رسله ومثله قوله تعالى لبني
 اسرائيل واوفوا بعهدي اوف بعهدكم . ومثله واذا اخذ الله ميثاق الذين
 او توال الكتاب لئيبنته للناس ولا تكتمونه . وقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين
 ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم
 ميثاقا غليظا . فهذا ميثاق اخذه منهم بعد بعثهم كما اخذ من اممهم بعد انذارهم
 وهذا الميثاق الذي لعن سبحانه من نقضه وعاقبه بقوله تعالى فيما نقضهم
 ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية . فالما عاقبهم بنقضهم الميثاق الذي اخذه

صليهم على السنة رسله وقد صرح به في قوله تعالى واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ولما كانت
هذه الآية ونظيرها في سورة مدنية خاطب بالتذكير بهذا الميثاق فيها
اهل الكتاب فانه ميثاق اخذه عليهم بالايمان به وبرسله ولما كانت هذه آية
الاعراف في سورة مكية ذكر فيها الميثاق والاشهاد العام لجميع المكلفين
ومن اقر برؤيته ووجدانيته وبطلان الشرك وهو ميثاق واشهاد تقوم
به عليهم الحجة وينقطع به المذر وتحل به العقوبة ويستحق بخالفته
الاهلاك فلا بد ان يكونوا ذا كرين له عارفين به وذلك لفطرهم عليه
من الاقرار برؤيته وانه ربهم وفاطرهم وانهم مخلوقون من ربهم
ثم ارسل اليهم رسله يذكرونهم بما في فطرهم وعقولهم ويعرفونهم حقه
عليهم وامره ونهيهِ ووعدهِ وعيده ونظم الآية انما يدل على هذا من
وجوه متعددة . احدها . انه قال واذا اخذ ربك من بنى آدم ولم يقل آدم
وبنو آدم غير آدم . الثاني . انه قال من ظهورهم ولم يقل ظهرهم . وهذا
بدل بعض من كل او بدل اشتمال وهو احسن . الثالث . انه قال ذرياتهم
ولم يقل ذريتهم . الرابع . انه قال واشهدهم على انفسهم اى جعلهم شاهدين
على انفسهم فلا بد ان يكون الشاهد ذا كرا لما شهد به وهو انما يذكروا شهادته
بعد خروجه الى هذه الدار لا يذكروا . انة قلها (الخامس) انه سبحانه
اخبر ان حكمة هذا الاشهاد اقامة الحجة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين . والحجة انما قامت عليهم بالرسول والفطرة التي فطروا

عليها كما قال تعالى رسالاً . ب . ومذرين لثلا يكون للناس على الله حجة
 بعد الرسل . السادس . تذكيرهم بذلك لثلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
 غافلين ومعلوم انهم غافلون بالاخراج لهم من صلب آدم كلمهم واشهادهم جميعا
 ذلك الوقت فهذا الايد كره احد منهم . السابع . قوله تعالى او تقولوا انما اشرك
 آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم . فذكر حكمتين في هذا التعريف
 والاشهاد (احدهما) ان لا يد هو الغفلة (والثانية) ان لا يدعوا التقليد
 فالغافل لاشعوره والمقلد متبع في تقليده لغيره . الثامن . قوله تعالى افتهلكنا
 بما فعل المبطلون . اي لوعذبتهم بيجورهم وشركهم لقاولوا ذلك وهو سبحانه
 انما يهلكهم لمخالفة رسله وتكذيبهم فلواهلكهم بتقليد آبائهم في شركهم من غير
 اقامة الحجة عليهم بالرسل لاهلكهم بما فعل المبطلون او اهلكهم مع غفلتهم
 عن معرفة بطلان ما كانوا عليه وقد اخبر سبحانه انه لم يكن ليهلك القرى
 بظلم واهلها غافلون . وانما يهلكهم بعد الاعذار والانذار (التاسع) انه
 سبحانه اشهد كل واحد على نفسه انه ربه وخالفه واحتج عليهم بهذا الاشهاد
 في غير موضع من كتابه كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
 والارض ليقولن الله فاني يؤفكون . اي فكيف يصرفون عن التوحيد بعد
 هذا الاقرار منهم ان الله ربهم وخالفهم وهذا كثير في القرآن فهذه هي
 الحجة التي اشهدهم على انفسهم بمضمونها وذكرتهم بهارسله بقوله تعالى
 افني الله شك فاطر السموات والارض . فانه تعالى انما ذكرهم على السنة
 رسله بهذا الاقرار والمعرفة ولم يذكرهم قط باقرار سابق على ايجادهم

ولا اقام به عليهم حجة العاشر . انه جعل هذا آية وهي الدلالة الواضحة
 البينة المستلزمة لدلولها بحيث لا يتخلف عنها المدلول وهذا شان آيات
 الرب تعالى فانها ادلة معينة على مطلوب معين مستلزمة له لم به فقال
 تعالى وكذلك تفصل الآيات . اى مثل هذا التفصيل والتبيين تفصل
 الآيات لعلمهم يرجعون من الشر الى التوحيد ومن الكفر الى الايمان
 وهذه الآيات التى فصلها هى التى بينها فى كتابه من انواع مخلوقاته
 وهى آيات افقية ونفسية آيات فى نفوسهم وذواتهم وخلقهم وآيات
 فى الاقطار والنواحى مما يحدثه الرب تبارك وتعالى بميلد على
 وجوده و وحدانيته وصدق رسله وعلى المعاد والقيامة ومن اينها
 . اشهد به كل واحد على نفسه من انه ربه وخالقه ومبدعه وانه مربوب
 مخلوق مصنوع حادث بعد ان لم يكن . ومحال ان يكون حادث بلا
 محدث او يكون هو المحدث لنفسه فلا بد له من موجد اوجده ليس كمثل
 شئ وهذا الاقرار والمشاركة فطرة فطروا عليها ليست بمكتسبة وهذه
 الآية وهى قوله تعالى واذا خذربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم .
 مطابقة لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة .
 ولقوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها
 لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون . منيبين
 اليه . ومن المفسرين من لم يذكرا هذا القول فقط كالتزمشرى ومنهم
 من لم يذكرا الا القول الاول فقط ومنهم من حكى القولين كابن الجوزى

و الواحدى و الماوردي وغيرهم . قال الحسن بن يحيى الجرجاني فان
اعترض معترض في هذا الفصل بحديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال ان الله مسح ظهر آدم فاخرج منه ذريته واخذ عليهم
العهد ثم ردهم في ظهره . وقال ان هذا مانع من جواز التاويل الذي
ذهبت اليه لا منناع ردهم في الظهر ان كان اخذ الميثاق عليهم بعد
البلوغ و تمام العقل . قيل له . ان معنى ثم ردهم في ظهره ثم يردهم في ظهره
كما قلنا ان معنى اخذ ربك ياخذ ربك فيكون معناه ثم يردهم في ظهره
بوفاتهم لانهم اؤلما تواردا الى الارض للدفن و آدم خلق منها ورد
فيها فاذا ردا وفيها ففسد ردوا في آدم وفي ظهره اذ كان آدم خلق منها
و فيها ردا و بعض الشيء من الشيء و فيما ذهبت اليه من تاويل هذا الحديث
على ظاهره تفاوت بينه وبين ما جاء به القرآن في هذا المعنى الا ان يرد
تاويله الى ما ذكرنا لانه عز وجل قال واذا اخذ ربك من بنى آدم من
ظهورهم ذرياتهم . ولم يذكر آدم في القصة انما هوها هنا مضاف اليه لتعريف
ذريته انهم اولاده وفي الحديث انه مسح ظهر آدم فلا يمكن رد ما جاء
في القرآن وما جاء في الحديث الى الاتفاق الا بالتاويل الذي ذكرناه
قال الجرجاني و انا اقول ونحن الى ما روي في الآية عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وما ذهب اليه اهل العلم من السلف الصالح امثل
وله اقبل وبه انس والله ولي التوفيق لما هو اولى واهدى عبادا ان
بعض اصحابنا من اهل السنة قد ذكر في الرد على هذا القائل معنى يحتمل

ويسوغ في النظم الجارى ومجاز العربية بسهولة وامكان من خير نصنف
ولا استكرام وهو ان يكون قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم مبتدا
خبره من الله عز وجل عما كان منه في اخذ العهد عليهم واذا يقتضى جوابا
يجعل جوابه قوله تعالى قالوا لى . وانقطع هذا الخبر بتمام قصته ثم ابعدا
عز وجل خبرا آخر بذكر ما يقول المشركون يوم القيامة فقالوا شهدنا
يعنى نشهد كما قال الخطبة .

شهد الخطبة حين يلقى ربه . ان الوليد احق بالمعذر

بمعنى يشهد الخطبة يقول تعالى تشهد انكم ستقولون يوم القيامة انا كنا من هذا
خافلين اى عما هم فيه من الحساب والمناقشة والمواخذة بالكفر ثم اضاف اليه
خبرا آخر فقال او تقولوا بمعنى وان تقولوا لان او بمعنى واو النسق مثل قوله
تعالى ولا تطع منها آثما وكفورا فثاويله ونشهد ان تقولوا يوم القيامة انما
اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اى انهم اشركوا وحتلوا على
مذهبهم في الشرك في صبانا فخرينا على مذاهبهم واقتدينا بهم فلا ذنب لنا
اذ كنا مقتدين بهم والذنب في ذلك لهم قالوا انا وجدنا آباءنا على امة
وانا على آثامهم مقتدون . بدل على ذلك قولهم افتهكنا بما فعل المبطلون
اى حملهم ايانا على الشرك فتكون القصة الاولى خبرا عن جميع المخلوقين
باخذ الميثاق عليهم والقصة الثانية خبر عما يقول المشركون يوم القيامة
من الاعتذار وقال فيما ادعاه المخالف انه تفاوت فيما بين الكتاب والخبر
لاختلاف الفاظهما فليهما قول لا يجب قبوله بالنظر والروايات التى تأيد بها

لخالقته فقال ان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح
 ظهر آدم . افاد زيادة خبر كان في القصة التي ذكر الله تعالى في الكتاب
 بعضها لم يذكر كلها ولو اخبر صلى الله عليه وآله وسلم بسوى هذه الزيادة
 التي اخبر بها ممعسى ان يكون قد كان في ذلك الوقت الذى اخذ فيه
 المحدث ما لم يضمنه الله كتابه لما كان في ذلك خلاف ولا تفاوت بل كان
 زيادة في الفائدة وكذلك الالفاظ اذا اختلفت في ذاتها او كان مرجعها
 الى امر واحد لم يوجب ذلك تناقضا كما قال عز وجل في كتابه في خلق آدم
 فذكر مرة انه مخلق من تراب ومرة انه خلق من هاهنا مسنون ومرة من
 طين لآزب . ومرة من صلصال كالفخار . فهذه الالفاظ مختلفة ومعانيها
 ايضا في الاحوال مختلفة ان الصلصال غير الحماة والحماة غير التراب الا
 ان مرجعها كلها في الاصل الى جوهر واحد وهو التراب ومن التراب
 تدرجت هذه الاحوال فقوله سبحانه وتعالى واذاخذ ربك من
 بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر
 آدم فاستخرج منه ذريته معنى واحد في الاصل الا ان قوله صلى الله
 عليه وآله وسلم مسح ظهر آدم . زيادة في الخبر عن الله عز وجل ومسحه عز وجل
 ظهر آدم . واستخراج ذريته ومنه مسح لظهور ذريته واستخراج
 ذرياتهم من ظهورهم كما ذكر تعالى لا ناقد علمنا ان جميع ذرية آدم
 لم يكونوا من صلبه لكن لما كان الطبق الاول من صلبه ثم الثانى من صلب
 الاول ثم الثالث من صلب الثانى . جاز ان ينبسب ذلك كله الى ظهر آدم

لانهم فرعه وهو اصلهم وكما جاز ان يكون ما ذكر الله عز وجل انه استخرجه
من ظهور ذرية آدم من ظهر آدم جاز ان يكون ما ذكر صلى الله عليه وآله
وسلم انه استخرجه من ظهر آدم من ظهور ذريته اذ الاصل والفرع شئ واحد
وفيه ايضا انه عز وجل لما اضاف الذرية الى آدم في الخبر احتمل ان يكون
الخبر عن الذرية وعن آدم كما قال عز وجل فظلت اعناقهم لها خاضعين .
والخبر في الظاهر عن الاعناق والنعمة للاسماء المكنية فيها وهو مضاف
اليها كما كان آدم مضافا اليه هناك وليسا جميعا بالمقصودين في الظاهر
بالخبر ولا يحتمل ان يكون قوله خاضعين للاعناق لان وجه جمعها
خاضعات ومنه قول الشاعر

وتشرق بالقول الذي قد اذعنه ✽ كما شرقت صدر القناة من الدم
فالصدر مذكرو قوله شرقت انث لاضافة الصدر الى القناة .

✽ فصل ✽

فهذا بعض كلام الساف والحلف في هذه الآية وعلى كل تقدير فلا يدل
على خلق الارواح قبل الاجساد خلقا مستقرا وانما غابها ان تدل على
اخراج صورهم وامثالهم في صور الذر واستنطاقهم ثم ردهم الى اصلهم
ان صح الخبر بذلك والذي صح انما هو اثبات القدر السابق وتقسيمهم الى
سقي وسعيد واما استدلال ابي محمد بن حزم بقوله تعالى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فما البق هذا الاستدلال
بظاهريته لترتيب الامر بالسجود لآدم على خلقنا وتصويرنا والخطاب

للجملة المركبة من البدن والروح وذلك متأخر عن خلق آدم ولهذا قال
ابن عباس ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم لذريته ومثال هذا ما قاله
مجاهد خلقناكم يعني آدم وصورناكم في ظهر آدم وانما قال خلقناكم بلفظ الجمع
وهو يريد آدم كما تقول ضرب بناكم وانما ضربت سيدهم واختار ابو عبيد
في هذه الآية قول مجاهد لقوله تعالى بعد ثم قلنا للملائكة اسجدوا له وكان قوله
تعالى للملائكة اسجدوا قبل خلق ذرية آدم ونصويرهم في الارحام وثم
توجب التراخي والترتيب فمن جعل الخلق والتصوير في هذه الآية
لاولاد آدم في الارحام يكون قد راعى حكم ثم في الترتيب الا ان ياخذ
بقول الاخفش فانه يقول ثم هاهنا في معنى الواو قال الزجاج وهذا خطأ
لا يميزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه وقال ابو عبيد وقد بينه مجاهد
حين قال ان الله تعالى خلق ولد آدم وصورهم في ظهره ثم امر بعد ذلك
بالسجود قال وهذا بين في الحديث وهوانه اخرجه من ظهره في صور الذر
قلت . والقرآن يفسر بعضه بعضا ونظير هذه الآية قوله تعالى
يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نبعث فانا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة فافرق الخلق من تراب عليهم وهولايهم آدم اذ هو اصلهم
والله سبحانه يخاطب الموجودين والمراد آباؤهم كقوله تعالى واذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم بالصاعقة وانتم
تنظرون . وقوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد الآية
وقوله تعالى واذ قلتم نفسا فادرا اتم فيها . وقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم

ورفعنا فوقكم الطور • وهو كثير في القرآن يخاطبهم والمراد به آبائهم
فهيكذا قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقد بسطت رد سبحانه من ذكر
الشخص الى ذكر النوع كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين
ثم جعلناه نطفه في قرار مكين • فالخلق من سلاله من طين آدم والمجموع
نطفه في قرار مكين ذريته واما حديث خاق الارواح قبل الاجساد
بالني عام فلا يصح اسناده ففيه عتبة بن السكن قال الدارقطني متروك
وأرطاة بن المنذر قال ابن عدي بعض احاديه غلط •

﴿فصل﴾

و اما الدليل على ان خلق الارواح متاخر عن خلق ابدانها فمن وجوه
 ١٠ احدها ان خلق ابي البشر واصلمهم كان هكذا فان الله سبحانه ارسل
 جبريل فقبض قبضة من الارض ثم خمرها حتى صارت طيناً ثم صوره ثم نفخ
 فيه الروح بعد ان صورته فلما دخلت الروح فيه صار لها ودما حياً ناطقاً
 ففي تفسير ابي مالك و ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
 و عن انس من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم لما فرغ الله عز وجل من
 خلق ما احب استوى على العرش فجعل ابليس ملكاً على سماء الدنيا وكان من
 الخزان قبله من ملائكة يقال لهم الجن و انما سمو الجن لانهم خزان اهل
 الجنة و كان ابليس مع ملكه خازناً فوق في صدره و قال ما اعطاني الله
 هذا الا لمزيدى وفي لفظ ليزية لى على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه
 اطعم الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة

قالوا ربنا وما يكون حال الخليفة وما يصنعون في الارض قال الله تكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحامدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيهم ان يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون • يعني من شان ابليس فيبعث جبريل الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تقبض مني فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فاعذها فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم اتخذ امره فاخذ من وجه الارض وخايط فلم ياخذ من مكان واحد فاخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء ولذا لك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل الرب عز وجل حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سمعوه رنخت فيه من روعي فقموا له ساجدين فخلقهم الله بيده لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما علمت بيدي ولم اتكبر انا عنه فخلقهم بشراف فكان جسدا من طين اربعين سنة فمرت به الملائكة ففرغوا منه لما رأوه وكان اشد هم منه فزعابليس فكان يمر به فيضر به فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذ لك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف لئن سلطت عليه لاهلكن به فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من

روحي فاستجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت
 الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله يرحمك ربك فلما دخل
 الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتبهى الطعام قبل
 ان يبلغ الروح رجليه فنفض عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول
 خلق الانسان من عجل . وذكر باقى الحديث وقال يونس بن عبد الاعلى
 اخبرنا ابن وهب ثنا ابن زيد قال لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة
 ذعرا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار ولاي شئ خلقتها قال لمن
 عصاني من خاقي ولم يكن لله يومئذ خلق الا الملائكة والارض ليس
 فيها خلق انما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قوله تعالى هل اتى على الانسان
 حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . قال عمر بن الخطاب يا رسول الله
 ليت ذلك الحين ثم قال وقالت الملائكة وياقلى علينا دهر نعصيك فيه
 لا يرون له خلقا غيرهم قال لا انا اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل
 فيها خليفة وذكر الحديث قال ابن اسحاق فقال والله اعلم خلق الله آدم
 ثم وضعه ينظر اليه اربعين عاما قبل ان ينفخ فيه الروح حتى عاد صلبه الا
 كالفخار ولم تمسه نار فيقال والله اعلم لما انتهى الروح الى رأسه عطس
 فقال الحمد لله وذكر الحديث . والقرآن والحديث والآثار تدل على انه
 سبحانه نفخ فيه من روحه بعد خلق جسده فمن تلك النفخة حدث فيه
 الروح ولو كانت روحه مخلوقة قبل بدنه مع جملة ارواح ذريته لما عجزت
 الملائكة من خلقه ولما عجزت من خلق النار وقالت لاي شئ خلقتها

وهي ترى ارواح بني آدم فيهم المؤمن والكافر والطيب والحبيث ولما كانت ارواح الكفار كلها تبعاً لبلّيس بل كانت الارواح الكافرة مخلوقة قبل كفره فان الله سبحانه انا حكم عليه بالكفر بعد خلق بدن آدم وروحه ولم يكن قبل ذلك كافراً كيف تكون الارواح قبله كافرة ومؤمنه وهو لم يكن كافراً اذ ذاك وهل حصل الكفر للارواح الا بتزيينه واغوائه فالارواح الكافرة لما حدثت بعد كفره الان يقال كانت كلها مؤمنة ثم ارتدت بسببه والذي استجوابه على تقديم خلق الارواح يخالف ذلك وفي حديث ابي هريرة في تخلق العالم الاخبار عن خلق اجناس العالم وتأخر خلق آدم الى يوم الجمعة ولو كانت الارواح مخلوقة قبل الاجساد لكانت من جملة العالم المخلوق في ستة ايام فلما يخبر عن خلقها في هذه الايام علم ان خلقها تابع لخلق الذرية وان خلق آدم وحده هو الذي وقع في تلك الايام الستة واما خلق ذريته فعلى الوجه المشاهد المعائن ولو كان للروح وجود قبل البدن وهي حية عالمة ناطقة لكانت ذاكرة لذلك في هذا العالم شاعرة به ولو بوجه ما من المتنع ان تكون حية عالمة ناطقة عارفة بربها وهي بين ملا من الارواح ثم تنتقل الى هذا البدن ولا تشعر بحالها قبل ذلك بوجه ما واذ كانت بعد المفارقة تشعر بحالها وهي في البدن على التفصيل وتعلم ما كانت عليه هاهنا مع انها اكتسبت بالبدن امور اعاقمتها عن كثير من كمالها فلان تشعر بحالها الاول وهي غير معوقة هناك بطريق الاول الان يقال تعلقها

بالبدن واشتغالها بئد يبره منعها من شعورها بما يحالها الا ول فبقال هب
انه منعها من شعورها به على التفصيل والكمال ففعل بمنعها من ادنى شعور
بوجه ماما كانت عليه قبل تعلقها بالبدن و معلوم ان تعلقها بالبدن
لم يمنعها من الشعور باول احوالها وهى في البدن فكيف يمنعها من الشعور
بما كان قبل ذلك وايضا فانها لو كانت موجودة قبل البدن لكانت عالمة
حية ناطقة عاقلة فلما تعلق بالبدن سلبت ذلك كله ثم حدث لها الشعور
والعلم والعقل شيئا فشيئا وهذا لو كان لكان من اعجب الامور ان تكون
الروح كاملة عاقلة ثم تعود ناقصة ضعيفة جاهلة ثم تعود بعد ذلك الى
عقلها وقوتها فاين في العقل والنقل والقطرة ما يدل على هذا وقد قال
تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة لعلكم تشكرون . فهذا الحال التى اخرجنا عليها هي
حالتنا الاصلية والعلم والعقل والمعرفة والقوة طار علينا حادث فينا بعد
ان لم يكن ولم يكن نعلم قبل ذلك شيئا البته اذ لم يكن لنا وجود وعلم ونعلم
به وايضا لمو كانت مغلوقة قبل الاجساد وهى على ما هي الآن من طيب
وخبث وكفر وايمان وخير وشر لكان ذلك ثابتا لها قبل الاعمال
وهي انما اكتسبت هذه الصفات والهيئات من اعمالها التى سمعت في
طلبها واستعانت عليها بالبدن فلم تكن انتصف بتلك الهيئات والصفات
قبل قيامها بالابدان التى بها عملت تلك الاعمال وان كان قدر لها
قبل ايجادها ذلك ثم خرجت الى هذه الدار على ما قدر لها فحق

لأنكر الكتاب والقدر السابق لهما من الله ولو ذل دليل على أنها خلقت جملة ثم اودعت في مكان حية عالمه ناطقة ثم كل وقت تبرز الى ابد انها شيئاً فشيئاً لكننا اول قائل به فانه سبحانه على كل شيء قدير ولكن لا نخبر عنه خلقاً وامر الا بما اخبر به عن نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومعلوم ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يخبر عنه بذلك وانما اخبر بما في الحديث الصحيح ان خلق ابن آدم يجمع في بطن امه اربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الى الملك فينفخ فيه الروح فالملك وحده يرسل اليه فينفخ فيه فاذا نفخ فيه كان ذلك سبب حدوث الروح فيه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها فيه بدنه وانما ارسل اليه الملك فحدث فيه الروح بنفخته فيه لان الله سبحانه ارسل اليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمان الطويل مع الملك ففرق بين ان يرسل اليه ملك ينفخ فيه الروح وبين ان يرسل اليه روح مخلوقة قائمة بنفسها مع الملك وتامل ما دل عليه النص من هذين المعنيين وبالله التوفيق .

فصل ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ واما المسئلة التاسعة عشر وهي ما حقيقة النفس

هل هي جزء من اجزاء البدن او عرض من اعراضه او جسم مساكن
لعمودع فيه او جوهر مجرد وهل هي الروح او غيرها وهل الامارة
والاواماة والمطمئنة نفس واحدة لها هذه الصفة ام هي ثلاث انفس ❁

✽ فالجواب ✽ ان هذه مسائل قد تكلم الناس فيها من سائر الطوائف واضطربت افواههم فيها وكثر فيها خطوئهم وهدى الله اتباع الرسول واهل سنته لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فنذكر اقوال الناس ومالهم وما عليهم في تلك الاقوال ونذكر الصواب بحمد الله وعونه قال ابو الحسن الاشعري في مقالاته اختلف الناس في الروح والنفس والحياة وهل الروح هي الحياة او غيرها وهل الروح جسم ام لا فقال النظم الروح جسم وهي النفس وزعم ان الروح هي بنفسه وانكر ان تكون الحياة والقوة معنى غير الحى القوى وقال آخرون الروح عرض وقال قائلون منهم جعفر بن حرب لا ندري الروح جوهر او عرض كذا قال واعتلوا في ذلك بقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي ✽ ولم يخبر عنها ما هي لانها جوهر ولا عرض قال واظن جعفر اثبت الحياة غير الروح واثبت الحياة عرضا وكان الجبائي يذهب الى ان الروح جسم وانها غير الحياة والحياة عرض ويعتل بقول اهل اللغة خرجت روح الانسان وزعم ان الروح لا تجوز عليها الاعراض وقال قائلون ليس الروح شئ اكثر من اعتدال الطبائع الاربع ولم يرجعوا من قولهم الا الى المعتدل ولم يثبتوا في الدنيا شيئا الا الطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقال قائلون ان الروح معنى خامس غير الطبائع الاربع وانه ليس في الدنيا الا الطبائع الاربع والروح واختلفوا في الروح فبيننا بعضهم طباعا وبينها

بعضهم اجسادا . وقال قائلون الروح الدم الصافي الخالص من الكدر
والعفونات وكذلك قالوا في القوة . وقال قائلون الحياة هي الحرارة الغريزية
وكل هؤلاء الذين حكينا اقوالهم في الروح . من اصحاب الطبائع يشبثون
ان الحياة هي الروح . وكان الاصم لا يشبث الحياة والروح شيئا غير الجسد
ويقول ليس اعقل الا الجسد الطويل العريض العميق الذي اراه
واشاهده وكان يقول النفس في هذا البدن بعينه لا غير وانما جرى
عليها هذا الذكر على جهة البيان والتأكيد بحقيقة الشيء لا على انها معنى غير
البدن . وذكروا عن ارسطاطا ليس ان النفس معنى مرتفع عن الوقوع تحت
النسق واللون وانما جوهر بسيط مثبت في العالم كله من الحيوان على
جهة الاعمال له والتدبير وان لا يجوز عليه صفة قلة ولا كثرة قال وهي
على ما وصفت من انبساطها في هذا العالم غير منقسمة الذات والبنية وانما
في كل حيوان العالم بمعنى واحد لا غير . وقال آخرون بل النفس معنى
موجود ذات حدود و اركان وطول وعرض وعمق وانها غير مفارقة
في هذا العالم لغيرها فيما يجري عليه حكم الطول والعرض والعمق
وكل واحد منهما يجمعها صفة الحدو النهاية . وقالت طائفة ان النفس
موصوفة بما وصفها هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم من معنى الحدود والنهايات
الا انها غير مفارقة لغيرها مما لا يجوز ان يكون موصوفا بصفة الحيوان .
وحكى الجريز عن جعفر بن ميثران النفس حوهر ليس هو هذا الجسم وليس
بجسم ولكنه معنى باين الجوهر والجسم . وقال آخرون النفس معنى غير

الروح والروح غير الحياة والحياة عند عرض وهو ابو الهذيل وزعم
انه قد يجوز ان يكون الانسان في حال نومه مسلوب النفس والروح
دون الحياة واستشهد على ذلك بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها وقال جعفر بن حرب النفس عرض من الاعراض
يوجد في هذا الجسم وهو احد الآلات التي يستعين بها الانسان على الفعل
كالصحة والسلامة وما شبهها وانها غير موصوفة بشئ من صفات الجواهر
والاجسام . هذا ما حكاه الاشعري . وقالت طائفة النفس هي النسيم
الداخل والخارج بالنفث قالوا الروح عرض وهو الحياة فقط وهو
غير النفس وهذا قول القاضي ابي بكر بن الباقلاني ومن اتبعه من الاشعرية
وقالت طائفة ليست النفس جسما ولا عرضا وليست النفس في مكان
ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا لون ولا بعض ولا هي في العالم ولا
خارجة ولا مجاورة له ولا مباينة وهذا قول المشائين وهو الذي حكاه
الاشعري عن ارسطاطاليس وزعموا ان تعلقها بالبدن لا بالحلول فيه
ولا بالمجاورة ولا بالمساكنة ولا بالاتصاق ولا بالمقابلة وانما هو التدبير له
فقط واختار هذا المذهب البوسنجي ومحمد بن العمان الملقب بالمفيد ومعم
ابن عباد الغزالي وهو قول ابن سينا واتباعه وهو احدى المذاهب
وابطلها وابعدها من الصواب قال ابو محمد بن حزم وذهب سائر اهل
الاسلام والمثلث المقرة بالمعاد الى ان النفس جسم طويل عريض عميق
ذات مكان جثة متميزة مصرفة للجسد قال وبهذا يقول قال والنفس

والروح اسمان متراد فان لمعنى واحد ومعناها واحد وقد ضبط ابو عبد الله
ابن الخطيب مذاهب الناس في النفس فقال ما يشيذ اليه كل انسان بقوله
انا ما ان يكون جسما او عرضا سار بافى الجسم ولا جسما ولا عرضا سار يا
فيه اما القسم الاول وهو انه جسم فذلك الجسم اما ان يكون هذا
البدن واما ان يكون جسما مشاركا لهذا البدن واما ان يكون خارجا عنه
اما القسم الثالث وهو ان نفس الانسان عبارة عن جسم خارج
عن هذا البدن فهذا لم يقله احد واما القسم الاول وهو ان الانسان
عبارة عن هذا البدن والهيكل المخصوص فهو قول جمهور الخلق وهو المختار
عند اكثر المتكلمين قلت هو قول جمهور الخلق الذين عرف الرازي
اقوالهم من اهل البدع وغيرهم من المضلين واما اقوال الصحابة والتابعين
واهل الحديث فلم يكن له بها شعور البتة ولا اعتقد ان لهم في ذلك قولاً
على عادته في حكاية المذاهب الباطلة في المسئلة والمذهب الحق الذى
دل عليه القرآن والسنة واقوال الصحابة لم يعرفه ولم يذكره وهذا
الذى نسبه الى جمهور الخلق من ان الانسان هو هذا البدن المخصوص
فقط وليس وراءه شئ هو من ابطال الاقوال في المسئلة بل هو ابطال من قول
ابن سينا واتباعه بل الذى عليه جمهور العقلاء ان الانسان هو البدن
والروح معا وقد يطلق اسمه على احدهما دون الآخر بقرينة فان الناس لهم اربعة
اقوال في معنى الانسان هل هو الروح فقط او البدن فقط او مجموعهما
او كل واحد منهما وهذه الاقوال الاربعة لم فى كلامه هل هو اللفظ فقط

او المعنى فقط • او مجموعهما • او كل واحد منهما • فالخلاف بينهم في
الناطق ونطقه قال الرازي واما التقسيم الثاني و هو ان الانسان عبارة
عن جسم مخصوص موجود في داخل هذا البدن فالقائلون
بهذا القول اختلفوا في تعيين ذلك الجسم نلى وجوه • الاول •
انه عبارة عن الاخلاط الاربعة التي منها يتولد هذا البدن • والثاني •
انه الدم • والثالث • انه الروح اللطيف الذي يتولد في الجانب
اليسر من القلب وينفذ في الشريانات الى سائر الاعضاء • والقول
الرابع • انه الروح الذي يصعد في القلب الى الدماغ ويتكيف بالكيفية
الصالحة لقبول قوة الحفظ والفكر والذكر والخامس • انه جزء لا يتجزأ
في القلب • والسادس • انه جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس
ر هو جسم نورانى علوي خفيف حتى متحرك ينفذ في جوهر الاعضاء
ويسرى فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والتارفي
الفحم فادامت هذه الاعضاء صالحة لقبول الآثار الفاضلة عليها من هذا
الجسم اللطيف بقى ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الاعضاء وافادها
هذه الآثار من الحس والحركة الارادية واذ افسدت هذه الاعضاء
بسبب استيلاء الاخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار
فارق الروح البدن وانفصل الى عالم الارواح وهذا القول هو الصواب
في المسئلة وهو الذي لا يصح غيره وكل الاقوال سواء باطله وعليه دل
الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة ونحن نسوق

✽ القول الصواب في حقيقة الروح الذي دل عليه الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل وادلة الفطرة ✽

الادلة عليه على نسق واحد ✽ الدليل الاول ✽ قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ✽ ففي الآية ثلاثة ادلة الاخبار بتوفيتها وامساكها وارسالها . الرابع . قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ✽ الى قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة . وفيها اربعة ادلة (احدها) بسط الملائكة ايديهم لتناولها (الثاني) وصفها بالاخراج والخروج (الثالث) الاخبار عن عذابها ذلك اليوم (الرابع) الاخبار عن مجيئها الى ربها فهذه سبعة ادلة . الثامن . قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقتضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم . الى قوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ✽ وفيها ثلاثة ادلة (احدها) الاخبار بتوفى الانفس بالليل (الثاني) بعثها الى اجسادها بالنهار (الثالث) توفى الملائكة له عند الموت فهذه عشرة ادلة ✽ الحادي عشر ✽ قوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية . رضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي . وفيها ثلاثة ادلة (احدها) وصفها بالرجوع (والثاني) وصفها بالدخول (والثالث) وصفها بالرضا واختلف السلف هل يقال لها ذلك عند الموت او عند البعث اوفي الموضعين على ثلاثة اقوال وقد روي في حديث مرفوع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يبي بكر الصديق اما ان الملك

سيقولها لك عند الموت وقال زيد بن اسلم بشرت بالجنة عند الموت
 ويوم الجمع وعند البعث وقال ابو صالح ارجع الى ربك راضية مرضية
 هذا عند الموت فادخل في عبادي وادخل جنتي قال هذا يوم القيامة فهذه
 اربعة عشر دليلا ❖ الخامس عشر ❖ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الروح
 اذا قبض تبعه البصر وفيه دليلان ❖ احدهما ❖ وصفه بأنه يقبض ❖ والثاني ❖
 ان البصر يراه ❖ والسابع عشر ❖ ما رواه النسائي ثنا ابو داود عن عفان
 عن حماد عن ابي جعفر عن عمارة بن خزيمة ان اباة قال رأيت في المنام كافي
 اسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته بذلك فقال ان الروح
 ليلقي الروح فاقنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا قال عفان برأيه الى
 حلقه فوضع جبهته (١) النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبر ان الارواح
 تتلاقى في المنام وقد تقدم قول ابن عباس تلتقي ارواح الاحياء والاموات في
 المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله ارواح الموتى ❖ الثامن عشر ❖ قوله
 صلى الله عليه وآله وسلم في حديث بلال ان الله قبض ارواحكم وردها اليكم
 حين شاء وفيه دليلان وصفها بالقبض والرد ❖ العشرون ❖ قوله صلى الله
 عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعاق في شجر الجنة وفيه دليلان ❖ احدهما ❖
 كونها طائرا ❖ الثاني ❖ تعلقها في شجر الجنة واكلاها على اختلاف التفسيرين
 ❖ الثاني والعشرون ❖ قوله ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح
 في الجنة حيث شاءت وتأوى الى قتاد بل معلقة بالعرش فاطلع اليهم ربك
 اطلأعة فقال اي شئ تريدون الحديث وقد تقدم وفيه ستة ادلة ❖ احدها ❖

(١) هكذا في الاصل ولعله فوضع جبهته على جبهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كوهنا مودعة في جوف طير (الثاني) انها تشرح في الجنة (الثالث) انها
 تأكل من ثمارها وتشرب من انهارها (الرابع) انها تأوي الى تلك القناديل
 اى تسكن اليها (الخامس) ان الرب تعالى خاطبها واستنطقها فاجابته
 وخاطبته (السادس) انها طلبت الرجوع الى الدنيا فعلم انها بما يقبل
 الرجوع (فان قيل) هذا كله صفة الطير لا صفة الروح (قيل) بل الروح
 المودعة في الطير قصد وعلى الرواية التي رجحها ابو عمرو هي قوله ارواح
 الشهداء كطير ينفي السؤال بالكافية ✽ التاسع والعشرون ✽ قوله صلى الله
 عليه وآله وسلم في حديث طلحة بن عبيد الله اردت الى باغية فادر كى الليل
 فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت
 احسن منها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاك عبد الله لم تعلم
 ان الله قبض ارواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط
 الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم فلا تزال كذلك حتى
 اذا طلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانها التي كانت . وفيه اربعة
 ادلة سوى ما تقدم (احدها) جعلها في القناديل (الثاني)
 انتقالها من حيز الى حيز (الثالث) تكلمها وقراءتها في القبر
 (الرابع) وصفها بانها في مكان ✽ الثالث والثلاثون ✽ حديث البراء بن
 عازب وقد تقدم سياقه وفيه عشرون دليلا (احدها) قول ملك الموت
 لنفسه يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية . وهذا
 الخطاب لمن يفهم ويعقل (الثاني) قوله اخرجي الى مغفرة من الله

و رضوان (الثالث) قوله فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السماء
 (الرابع) قوله فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى ياخذوها منه
 (الخامس) قوله حتى يكفونها في ذلك الكفن ويحنطوها بذلك
 الحنوط فاخبر انها تكفن وتحنط . السادس . قوله ثم يصعد بروحه
 الى السماء (السابع) قوله ويوجد منها كاطيب نفحة مسك وجدت
 (الثامن) قوله فلنفتح له ابواب السماء (التاسع) قوله ويشيعه من كل سماء
 مقربوها حتى ينتهي الى الرب تعالى (العاشر) قوله فيقول الله تعالى
 رددوا عبيدي الى الارض (الحادي عشر) قوله فترد روحه في
 جسده (الثاني عشر) قوله في روح الكافر فنفرق في جسده فيجذبها
 فننقطع منها العروق والعصب (الثالث عشر) قوله ويوجد لروحه
 كائن ريح وجدت على وجه الارض (الرابع عشر) قوله فينقذ بروحه
 من السماء وتطرح طر حافتهوى الى الارض (الخامس عشر) قوله فلا
 يرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب وما هذا
 الروح الخبيث (السادس عشر) قوله فيجلسانه ويقولان له ما كنت
 تقول في هذا الرجل . فان كان هذا الروح فظاهروا ان كان للبدن فهو
 بعد رجوع الروح اليه من السماء (السابع عشر) قوله فاذا صعد بروحه
 قيل اي رب عبيدك فلان (الثامن عشر) قوله ارجعوه فاروه ما ذا
 اعددت له من الكرامة فيرى مقعده من الجنة والنار (التاسع عشر) قوله
 في الحديث اذا خرجت روح المؤمن صلى عليها كل ملك ثم بين السماء

ملكان فيصعد انه الى السماء فيقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمريته وذكرك المسك ثم يصعد به الى ربه عز وجل فيقول ردوه الى آخر الاجلين ففيه ستة ادلة . احدها . قوله تلقاه ملكان . الثاني . قوله فيصعد انه الى السماء . الثالث . قول الملائكة روح طيبة جاءت من قبل الارض . الرابع . صلاتهم عليها . الخامس . طيب ريحها . السادس . الصمود بها الى الله عز وجل .

✽ فصل ✽

✽ الحادى والسبعون ✽ حديث ابي هريرة رضى الله عنه ان المؤمن تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجى ابنتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لما ذلك حتى تخرج فيخرج بها حتى ينتهى بها الى السماء فيسنتفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان ابن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لما ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله عز وجل . واذا كان الرجل السوء قال اخرجى ابنتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجى ذميمة وابشرى بجميم وغساق واخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لما حتى تخرج فينتهى بها الى السماء فيقال من هذا فيقال فلان ابن فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعى ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السماء فترسل الى

الارض ثم تصير الى القبر وهو حديث صحيح وفيه عشرة ادلة (احدها)
قوله كانت في الجسد الطيب وكانت في الجسد الخبيث فهاهنا حال ومحل
(الثاني) قوله اخر جى حميدة (الثالث) قوله وابشرى بروح وريحان
فهذا اشارة بما تصير اليه بعد خروجه (الرابع) قوله فلا يزال يقال
لماذا لك حتى ينتهى بها الى السماء (الخامس) قوله فيسنتفع لها (السادس)
قوله ادخلى حميدة (السابع) قوله حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله تعالى
(الثامن) قوله لنفس الفاجر ارجى ذميمة (التاسع) قوله فانه لا تنفع لك
ابواب السماء (العاشر) قوله فترسل الى الارض ثم تصير الى القبر .

❀ فصل ❀

❀ الحادي والثمانون ❀ قوله صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجنودة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . فوصفها بانها جنود مجنودة
والجنود ذوات قائمة بنفسها ووصفها بالتعارف والتناكر ومحال ان
تكون هذه الجنود اعراضا او تكون لادخاله العالم ولا خارجه ولا بعض
لها ولا كل ❀ الثاني والثمانون ❀ قوله في حديث ابن مسعود رضى الله عنه
على الارواح تتلاقى وتتشام كما تشام الخيل وقد تقدم ❀ الثالث والثمانون ❀ قوله
في حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان ارواح المؤمنين تتلاقى على مسيرة
يومين وما رأى احدهما صاحبه ❀ الرابع والثمانون ❀ الآثار التى ذكرناها في
خلق آدم وان الروح لما دخل في رأسه عطس فقال الحمد لله فلما وصل الروح الى
صنبيه نظر الى ثمار الجنة فلما وصل الى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل

ان يبلغ الروح رجليه وانها دخلت كارهة وتخرج كارهة
❖ الخامس والثمانون ❖ الاثار التي فيها اخراج الرب تعالى النسم وتمييز
شقيهم من سعيدهم و تفاوتهم حينئذ في الاشرار والظلمة وارواح الانبياء
فيهم مثل السرج وقد تقدم ❖ السادس والثمانون ❖ حديث تميم الداري ان
روح المؤمن اذا صعد بها الى الله خر ساجدا بين يديه وان الملائكة
تتلقى الروح بالبشرى وان الله تعالى يقول للملك الموت انطلق بروح
عبدى فضعه في مكان كذا وكذا وقد تقدم ❖ السابع والثمانون ❖ الاثار
التي ذكرناها في مستقر الارواح بعد الموت واختلاف الناس في ذلك
وفي ضمن ذلك الاختلاف اجماع السلف على ان للروح مستقرا بعد
الموت وان اختلف في تعيينه ❖ الثامن والثمانون ❖ ما قد علم بالضرورة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء به واخبر به الامة انه تسب
اجسادهم في القبور فاذا نفخ في الصور رجعت كل روح الى جسدها
فدخلت فيه فانشقت الارض عنه فقام من قبره وفي حديث الصور ان
اسرافيل عليه السلام يدعوا الارواح فتاتيهم جميعا ارواح المسلمين نورا والارواح
مظلمة فيجمعها جميعا فيعلمها في الصور ثم ينفخ فيه فيقول الرب
جل جلاله وعزتي ليرجعن كل روح الى جسده فتخرج الارواح من الصور
مثل النحل قدملات ما بين السماء والارض فيأتي كل روح الى جسده
فبدخل ويامر الله الارض فتشق عنهم فيخرجون سراعا الى ربهم
ينسلون مهطعين الى الداعي يسمعون المنادي من مكان قريب فاذا هم

قيام ينظرون وهذا معلوم بالضرورة ان الرسول أخبر به وان الله سبحانه
لا ينشئ لهم ارواحا غيرار واجهم التي كانت في الدنيا بل هي الارواح
التي اكتسبت الخير والشر انشأ ابدانها نشأة اخرى ثم ردها اليها
❖ التاسع والثمانون ❖ ان الروح والجسد يختصمان بين يدي الرب عز وجل
يوم القيامة (قال علي بن عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا ابو بكر بن عياش
عن ابي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاضم الروح الجسد فيقول الروح
يا رب انما كنت رو حا منك جعلتني في هذا الجسد فلا ذنب لي
ويقول الجسد يا رب كنت جسد اخلقتني ودخل في هذا الروح
مثل النار فيه كنت اقيمهم وبه كنت اقعدهم اذهب وبه اجبي لا ذنب لي
قال فيقال انا قضيت بينكما اخبراني عن اعمى ومقعد دخلا حائط فقال
المقعد للاعمى اني ارى ثمر افلو كانت لي رجلان لتناولت فقال الاعمى انا
احملك على رقبتى فحملته فتناول من الثمر فاكل جميعا فعلى من الذنب
قالا عليها جميعا فقال قضيتما على انفسكما ❖ التسعون ❖ الاحاديث
والآثار الدالة على عذاب القبر ونعيمه الى يوم البعث فمعلوم ان الجسد
تلاشى واضمحل وان العذاب والنعيم المستمرين الى يوم القيامة انما هو على
الروح ❖ الحادى والتسعون ❖ اخبار الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله
وسلم في الحديث الصحيح عن الشهداء انهم لما سئلوا ما تريدون قالوا نريد
ان ترداروا حنا في اجسادنا حتى نقفل فيك مرة اخرى فهذا سوال وجواب

من ذات حية عالمة ناطمة تقبل الرد الى الدنيا والدخول في اجساد خرجت منها وهذه الارواح سالت وهي تسرح في الجنة والاجساد قد حترقها البلي
 ✽ الثاني والتسعون ✽ ما ثبت عن سلمان الفارسي وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم ان ارواح المؤمنين في برزخ تذهب حيث شاءت وارواح الكفار في سجين وقد تقدم ✽ الثالث والتسعون ✽ روية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ارواح الناس عن يمين آدم ويساره ليلة الاسراء فرآها متخيزة بمكان معين
 ✽ الرابع والتسعون ✽ رويته ارواح الانبياء في السموات وسلامهم عليه وترحيبهم به كما اخبر به واما ابدانهم في الارض ✽ الخامس والتسعون ✽ رويته صلى الله عليه وآله وسلم ارواح الاطفال حول ابراهيم الخليل عليه السلام
 ✽ السادس والتسعون ✽ رويته صلى الله عليه وآله وسلم ارواح المعذنين في البرزخ بانواع العذاب في حديث سمرة الذي رواه البخاري في صحيحه وقد تلاشت اجسادهم واضمحلت وانما كان الذي رآه ارواحهم ونسجهم يفعل بها
 ذلك ✽ السابع والتسعون ✽ اخباره سبحانه عن الذين قتلوا في سبيله انهم احياء عند ربهم يرزقون . وانهم فرحون مستبشرون باخوانهم وهذا للارواح قطعا لان الابدان في التراب تنتظر عود ارواحها اليها يوم البعث ✽ الثامن والتسعون ✽ ما تقدم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ونحن نسوقه ليتبين كم فيه من دليل على بطلان قول الملاحدة واهل البدع في الروح وقد ذكرنا اسناده فيما تقدم قال يينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فاعدتلا هذه الآية ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الآية ثم قال والذي نفس

محمد يده مامن نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعد هامن الجنة والنار
 فاذا كان عند ذلك صف له سباطان من الملائكة ينتظران ما بين الخافقين
 كان وجوههم الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم وان كنتم ترون انه ينظر
 اليكم مع كل ملك منهم اكلان وحنوط فان كان مؤمنا بشروه بالجنة وقالوا
 اخرجى ايها النفس المطمئنة الى رضوان الله وجنته فقد اعد الله
 لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه
 فلهم الطف به وارأف من الوالدة بولد هاشم يسلمون روحه من تحت
 كل ظفرو مفصل يموت الاول فالاول ويبرد كل عضو الاول فالاول
 ويهون عليه وان كنتم ترونه شديد احتى تبلغ ذقنه فلهي اشد كراهية
 للغروج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم فيبتدرونها كل
 ملك منهم ايهم يقبضها فيتولى قبضها ملك الموت ثم تلا رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم قل بنوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
 فيتلقاها باكلان يبض ثم يحتضنها اليه فلهو اشد لزوما من المرأة لولدها
 ثم يفوح منها ريح اطيب من المسك فينشقون ريمحاطيبا ويتباشرون بها
 ويتولون مرحبا بالريح الطيبة والروح الطيب اللهم صل عليه روحا
 وصل على جسد خرجت منه قال فيصعدون بها فتفوح لهم ريح اطيب
 من المسك فيصلون عليها ويتباشرون بها وتفتح لهم ابواب السماء ويصل
 عليها كل ملك في كل سماء ثم بهم حتى تنتهي بين يدي الجبار جل جلاله
 فيقول الجبار عز وجل مرحبا بالنفس الطيبة ادخلوها الجنة وأروها

مقدمها من الجنة واعرضوا عليها ما عادت لها من الكرامة والدمع
ثم اذهبوا الى الارض فاني قضيت اتي منها خلقتهم وفيها اعيدهم
ومنها اخرجهم تارة اخرى فوالذي نفس محمد بيده لم ياشد كراهية
للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد وتقول اين تذهبون بي الى
ذلك الجسد الذي كنت فيه فيقولون اننا موروون بهذا فلا بد لك
منه فيهيطون به على قدر فراغهم من غسله واكفانه فيدخلون ذلك الروح
بين الجسد واكفانه فتأمل كم في هذا الحديث من موضع يشهد بطلان
قول المبطلين في الروح ✽ التاسع والتسعون ✽ ما ذكره عبد الرزاق رحمه
عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن الهمداني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال اذا توفي المؤمن يث اليه ملكان بريحان من الجنة وخرقة تقبض فيها فتخرج
كاطيب رائحة وجدها احد قطبائه حتى يوتى به الرحمن جل جلاله فليسجد
الملائكة قبله ويسجد بعدهم ثم يدعى ميكائيل عليه السلام فيقال اذهب
بهذه النفس فاجعلها مع انفس المؤمنين حتى اسئلك عنها يوم القيامة
وقد تظاهرت الآثار عن الصحابة ان روح المؤمن تسجد بين يدي العرش
في وفاة النوم و وفاة الموت واما حين قدومها على الله فاحسن تحيتها
ان تقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
(وحدثني) التماضي نور الدين بن الصائغ قال كانت لي خالة وكانت من
الصلوات العابدات قال عدتها في مرض موتها فقالت لي الروح اذا قدمت
الي ووقفت بين يدي ما تكون تحيتها و قولها قال فمظمت علي

مسألته وفكرت فيها ثم قلت تقول اللهم انت السلام ومنك السلام
تباركت يا ذا الجلال والاكرام . قال فلما توفيت رأيتها في المنام فقالت
لي جزاك الله خيرا لقد دهرت فما ادري ما قوله ثم ذكرت تلك
الكلمة التي قلت لي فقلت لها .

❀ فصل ❀

❀ المائة ❀ ما قد اشترك في العلم به عامة اهل الارض من لقاء ارواح الموتى
وسؤالهم لهم واخبارهم ايامهم بما ورثت عليهم فراوها عيانا وهذا
اكثر من ان يحكى ما يراده واعجب من هذا الوجه ❀ الحادى ❀ والمائة ❀
ان روح النائم يحصل لها في المنام آثار فلنصبح نراها على البدن عيانا وهي من
تأثر الروح في الروح كما ذكر القيرواني في (كتاب البستان) عن بعض
السلف ❀ قال ❀ كان لي جار يشتم ابا بكر وعمر رضى الله عنهما فلما كان ذات
يوم اكثر من شتمهما فتننا ولتسه وتناولني فانصرفت الى منزلي
وانا مغموم حزين فتمت وتركت العشاء فرأيت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله فلان يسب اصحابك
قال من اصحابي قلت ابو بكر وعمر فقال خذ هذه المديّة فاذهب بها
فاخذتها فاضجعت وذبخته ورأيت كأن يدي اصابتها من دمه
فالقيت المديّة واهويت يدي الى الارض لا مسحها فانتبهت
وانا اسمع الصراخ من نحو داره فقلت ما هذا الصراخ قالوا فلان
مات فجأة فلما اصبحنا جئنا فنظرت اليه فاذا خط موضع الذبح .

❀ قصة ذبح الرافضي الذي كان يسب الشيخين رضي الله عنهما في المنام ❀

وفي كتاب المنامات) لابن أبي الدنيا عن شيخ من قريش ❦ قال ❦ رأيت رجلا بالشام قد أسود نصف وجهه وهو يغطيه فسالته عن ذلك فقال قد جعلت لله علي ان لا يستلني احد عن ذلك الا اخبرته به كنت شديدا الوقيعة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيينا اذا ذات ليلة نائم اذا تاني آت في منامي فقال لي انت صاحب الوقيعة في فضر بشق وجهي فاصبحت وشق وجهي اسود كما ترى ❦ وذكر ❦ مسعدة عن هشام بن حسان عن واصل مولى ابن عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة قالت كنت عند عائشة رضي الله عنها فانتها امرأة مشتملة على يدها فجعل النساء يولعن بها فقالت ما اتيتك الا من اجل يدي ان ابي كان رجلا سمحا واني رأيت في المنام حياضا عليها رجال معهم آنية يسقون من النائم فرأيت ابي فقلت اين امي فقال انظري فنظرت فاذا امي ليس عليها الا قطعة خرقة فقال انها لم تصدق قط الا بتلك الخرقة وشحمة من بقرة ذبحوها فتلك الشحمة تذاب وتطرف بها وهي تقول واعطشاه قالت فاخذت انا من الآنية فسقيتها فنوديت من فوق من سقاها ابيس الله يده فاصبحت يدي كما ترى ❦ وذكر ❦ الحارث بن اسد المحاسب واصبغ وخلف بن القاسم وجماعة عن سعيد بن مسلمة قال بينما امرأة عند عائشة اذ قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا اشرك بالله شيئا ولا اسرق ولا ازني ولا اقتل ولدي ولا آتي بيتهان اقتربه بين يدي ورجلي ولا اعصى في معروف فوفيت لربي ووالدي

فوالله لا يعذبني الله فانها في المنام ملك فقال لها كلا انك تبهجين
وزينتك تبدين وخيرك تكندين (١) وجارك توذين وزوجك نصين
ثم وضع اصابعه الخمس على وجهها وقال خمس بخمس ولوزدت زدناك
فاصبحت واثر الاصابع في وجهها ✽ وقال ✽ عبدالرحمن بن القاسم صاحب
مالك سمعت مالكا يقول ان يعقوب بن عبد الله بن الاشج كان من
خيار هذه الامة نام في اليوم الذي استشهد فيه فقال لاصحابه اني قد رايت
امرا ولا خبرته اني رايت كافي اذ خلت الجنة فسقيت لبنا فاستقاء فقاء
اللبن واستشهد بعد ذلك ✽ قال ابو القاسم وكان في غزوة في البحر بموضع
لا لبن فيه وقد سمعت غير مالك يذكره ويذكر انه معروف فقال اني
رايت كافي اذ دخل الجنة فسقيت فيها اللبن فقال له بعض القوم انسمت عليك
لما نقيأت فقاء لبنا يصلد اى يبرق وما في السفينة لبن ولا شاة ✽ قال
ابن قتيبة قوله يصلد اى يبرق يقال صلد اللبن يصلد ومنه حديث عمر
ان الطبيب سقاء لبنا فخرج من الطعنة ابيض يصلد ✽ وكان ✽ نافع القاري
اذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك ف قيل له كلما قعدت تتطهب فقال
ما من طيبا ولا اقربه ولكن رايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام
وهو يقرأ في من ذلك الوقت يشم من في هذه الرائحة ✽ وذكر ✽
مسعد في كتابه في الرويا عن ربيع بن زيد الرقاشي قال اتاني رجلان
فقمعدا الي فاغتابا رجلا فنهيتهما فانا في احد هما بعد فقال اني رايت في المنام
كان زنجيا اتاني بطبق عليه جنب خنزير لم ازلما فط اسمن منه

❀ حكاية نبوة يدهف الوجه لسباب الشيخين رضي الله عنهما ❀

فقال لي كل فقلت آكل لحم خنزير فهدني فاكلت فاصبحت وقد تغير
في فلم يزل يمد الريح في فمه شهرين ❀ وكان ❀ العللاء بن زياد له وقت يقوم
فيه فقال لاهله تلك الليلة اني اجد فترة فاذا كان وقت كذا فايقظوني
فلم يفعلوا قال فاتاني آت في منامي فقال قم يا عللاء بن زياد اذكرك الله بهذا
واخذ بشعرات في مقدم رأسي فقامت تلك الشعرات في مقدم رأسي
فلم نزل فائمة حتى مات ❀ قال يحيى بن بسطام فلقد غسلناه يوم مات وانهم
لقيام في رأسه ❀ وذكر ❀ ابن ابي الدنيا عن ابي حاتم الرازي عن محمد بن علي
قال كنا بمكة في المسجد الحرام فعودا فقام رجل نصف وجهه اسود
ونصفه ابيض فقال يا ايها الناس اعتبروا بي فاني كنت اناول الشيخين
واسمعهما فيبينا انا ذات ليلة نائم اذا تاني آت فرفع يده فطعم وجهي وقال لي
يا عدو الله يا فاسق الست نسب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فاصبحت
وانا على هذه الحالة ❀ وقال ❀ محمد بن عبد الله المهلبى رايت في المنام كافي في
رجبة بنى فلان واذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس على اكمة ومعه
ابوبكر وعمر واقف قد امسه فقال له عمر يا رسول الله ان هذا يشتمني
ويشتم ابا بكر فقال جئ به يا باحقص فاني برجل فاذا هو العمانى وكان
مشهورا بسبهما فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم اضجعه فاضجعه ثم قال
اذ بحه فذبحه قال فما نبهني الا صياحه فقلت مالي لا اخبره عسى ان
يتوب فلما تقربت من منزله سمعت بكاء شديدا فقلت ما هذا البكاء
فقالوا العمانى ذبح البارحة على سريره قال فد نوت من عنقه فاذا من

❀ قصة ذبح سباب الشيخين رضي الله عنهما ❀

اذنه الى اذنه طريقة حمراء كالدم المحصور ❀ وقال ❀ القبر واني اخبرني
شيخ لنا من اهل الفضل قال اخبرني ابو الحسن المطلي امام متجد النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت بالمدينة عجبا كان رجل يسب ابابكر وعمر
رضي الله عنهما فبينما نحن يومان الايام بعد صلوة الصبح اذا قبل رجل
وقد خرجت عيناه وسالتا على خديه فسأله ما قصتك فقال رأيت
البارحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه يدين معه
ابوبكر وعمر فقالا يا رسول الله هذا الذي يؤذينا ويسبنا فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من امرك بهذا يا ابا قيس فقلت
له علي واشرت اليه فاقبل علي علي بوجهه ويده وقد ضم اصابعه
وبسط السبابة والوسطى وقصد بها الى عيني فقال ان كنت كذبت
ففقا الله عينيك وادخل اصبعه في عيني فانتبهت من نومي وانا على هذه الحال
فكان يبكي يخبر الناس واعلن بالتوبة ❀ قال ❀ القبر واني واخبرني شيخ
من اهل الفضل قال اخبرني فقيه قال كان عندنا رجل بكثرت الصوم وسرده
ولكنه كان يؤخر الفطر فرأى في المنام كان اسودين آخذين بضبعيه
وثابه الى تور محمي ليلقياه فيه قال فقلت لهما على ماذا فقالا على خلافك
لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه امر بتجبل الفطر وانت تؤخره
قال فاصبح وجهه قد اسود من وهج النار فكان يمشي متبرقا في الناس
واعجب من هذا الرجل يرى في المنام وهو شديد العطش والجوع
والا لمان غيره قد سقاوا واطعموا اوداوا بدواة فيستيقظ وقد زال

❀ فنهت به وادار وجهه ان اخبر الافطار خلاف امره صلى الله عليه وآله وسلم ❀

عنه ذلك كله وقد رأى الناس من هذا عجائب (وقد ذكر) مالك عن ابي
الرجال عن عمرة عن عائشة ان جارية لها سحرتها وان سيدها دخل
عليها وهي مريضة فقال انك سحرت قلت ومن سحرني قال جارية في
حجرها صبي قد بال عليها فذعت جاريته فقالت حتى اغسل بولا في
ثوبي فقالت لها اسحرتني قالت نعم قالت وما دعاك الى ذلك قالت
اردت تعجيل المتق فامرت اخاها ان يبيعها من الاعراب من يسيئ
ملكها فباعها ثم ان عائشة رأت في منامها ان اغتسلي من ثلاثة آبار يد بعضها
بعضا فاستسقي لها فاغتسلت فبرأت ❀ وكان ❀ سهاك بن حرب قد ذهب
بصره فرأى ابراهيم الخليل في المنام فمسح على عينيه وقال اذهب الى القرأت
فانغمس فيه ثلاثا ففعل فابصر ❀ وكان ❀ اسمعيل بن بلال الحضرمي
قد عمي فأتى في المنام فقيل له قل يا قريب يا محبوب يا سميع الدعاء يا لطيف
بن يشاء رد علي بصري فقال الليث بن سعد انا رأيت قد عمي ثم ابصر
❀ وقال ❀ عبيد الله بن ابي جعفر اشكتك شكوى فهدت منها فكنت اقرا
آية الكرسي فتمت فاذا ر جلان قائمان بين يدي فقال احدهما لصاحبه انه بقرا
آية فيها ثلاث مائة وستون رحمة افلا يصيب هذا المسكين فيها رحمة واحدة
فاستيقظت فوجدت خفة ❀ قال ❀ ابن ابي الدنيا اعتلت امرأة من اهل
الخير والصلاح بوجع المعدة فأتت في المنام قائلا يقول لها لا اله الا الله المغلى
وشراب الورد فشر به فاذهب الله عنها ما كانت تجد ❀ قال ❀ وقالت ايضا
رأيت في المنام كافي أقول السناء والعسل وماء الحمص الاسود شفاء لوجع

رد على رد

علاج وحم

الاوراك فلما استيقظت اتتني امرأة تشكو وجعا بور كها فوصفت لها ذلك
فاستنفعت به ✽ وقال ✽ جالينوس السبب الذي دعاني الى فصد العروق
الضواري اني امرت به في منامي مرتين قال كنت اذ ذاك غلاما قال
واعرف انسانا شفاه الله من وجع كان به في جنبه بفصد العروق الضارب
لرويا راها في منامه ✽ وقال ✽ ابن الخراز كنت اعالج رجلا مموذافا
عني ثم لقيته فسأله عن حاله فقال رأيت في المنام انسانا في زي ناسك متوكئا
على عصا وقف علي وقال انت رجل مموذاف قلت نعم فقال عليك بالكباء
والجلنجبين فاصبحت فسألت عنها فقبل لي الكباء المصطكي والجلنجبين
الورد المر بالعل فاستعملتهما اياما فبرأت فقلت له ذلك جالينوس
والوقائع في هذا الباب اكثر من ان تذكر قال بعض الناس ان اصل الطب
من المنامات ولا ريب ان كثيرا من اصوله مستند الى الرويا كما ان بعضها عن
التجارب وبعضها عن القياس وبعضها عن الهام ومن اراد الوقوف على ذلك
فلي نظر في (تاريخ الاطباء) وفي (كتاب البستان للقيرواني) وغير ذلك ✽

✽ فصل ✽

✽ الوجه الثاني بعد المائة ✽ قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها لا تفتح لهم ابواب السماء وهذا دليل على ان المؤمنين تفتح لهم
ابواب السماء وهذا التفتح هو تفتحهم لارواحهم عند الموت كما تقدم
في الاحاديث المستفيضة ان السماء تفتح لروح المؤمن حتى ينهي بها الى
بين يدي الرب تعالى واما الكافر فلا تفتح لروحه ابواب السماء ولا تفتح

الجسد . ابواب الجنة .

✽ فصل ✽

✽ الوجه الثالث بعد المائة ✽ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبلال
ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك بين يدي فيم ذاك قال ما حدثت
في ليل او نهار الا توضأت و صليت ركعتين قال بهما . و معلوم ان الذي
سمع خشخشته بين يديه هو روح بلال و الا لجسده لم ينقل الى الجنة
✽ الوجه الرابع بعد المائة ✽ الاحاديث والآثار التي في زيارة القبور والسلام
على اهلها و مخاطبتهم و الاخبار عن معرفتهم نزوارهم و رداهم عليهم السلام
و قد تقدمت الاشارة اليها ✽ الوجه الخامس بعد المائة ✽ شكايه كثير من
ارواح الموتى الى اقاربهم و غيرهم امور اموذية فيجدونها كما شكوه
فيزيلونها ✽ الوجه السادس بعد المائة ✽ لو كانت الروح عبارة عن عرض
من اعراض البدن او جوهر مجرد ليس بجسم و لاحال فيه لكان قول
القاتل خرجت و ذهبت و قمت و جئت و قعدت و تحركت و دخلت
و رجعت و نحو ذلك كله اقوالا باطلة لان هذه الصفات ممتعة الثبوت
في حق الاعراض و المجردات و كل ما قل يعلم صدق قوله و قول غيره
ذلك فالدخح في ذلك قدح في اظهر المعلومات فهو من باب السفسطة .
لا يقال . حاصل هذا الدليل التمسك بالفاظ الناس و اهلاقاتهم و هي
تحتل الحقيقة و المجاز فاعلم مرادهم دخل جسمي و خرج . لاننا انما
استدللنا بشهادة العقل و الفطرة بما في هذه الالفاظ فكل احد يشهد

عقله وحسه بانه هو الذي دخل وخرج وانتقل لا مجرد بدنه فشهادة الحس
والعقل بعماني هذا الالتاظ واصافتها الى الروح اصلا والى البدن تبعام
اصدق الشهادت والاعتماد على ذلك لا على مجرد الاطلاق اللفظي في الوجه
السابع بعد المائة ❀ ان البدن مركب ومحل لتصرف النفس فكان دخول
البدن وخروجه وانتقاله جارا يجرى دخول مركبه من فرسه ودابته فلو
كانت النفس غير قابلة للدخول والخروج والانتقال والحركة والسكون
لكان ذلك بمنزلة دخول مركب الانسان الى الدار وخروجه منها دون
دخوله هو وهذا معلوم البطلان بالضرورة وكل احد يعلم ان نفسه وروحه هي
التي دخلت وخرجت وانتقلت وصرفت البدن وجعلته تبعالها في
الدخول والخروج فهو لها بالاصل والبدن بالتبع لكنه للبدن بالمشاهدة
والروح بالعلم والعقل ❀ الوجه الثامن بعد المائة ❀ ان النفس لو كانت كما
يقوله من يقول انها عرض لكان الانسان كل وقت قد يبدل مائة الف
نفس او اكثر والانسان انما هو انسان بروحه ونفسه لا يبدل نه وكان
الانسان الذي هو الانسان غير الذي هو قبله بلحظة وبعده بلحظة وهذا
من نوع الهوس ولو كانت الروح مجردة وتعلقها بالبدن بالتدبير فقط
لا بالمسلكية والمداخل لم يمنع ان ينقطع تعلقها بهذا البدن وتعلق بغيره
كما يجوز انقطاع تدبير المدبر لبيت او مدينة عنها يتعلق بتدبير غيرها
وعلى هذا التدبير فتصير شاكين في ان هذا النفس التي لزيد هي النفس
الاولى او غيرها وهل زيد هو ذلك الرجل ام غيره وعاقل لا يجوز ذلك

فلو كانت الروح عرضا او امر مجرد الحاصل الشك المذكور ❀ الوجه التاسع بعد
 المائة ❀ ان كل احد يقطع ان نفسه موصوفة بالعلم والفكر والحب والبغض
 والرضى والسخط وغيرها من الاحوال النفسانية ويعلم ان الموصوفات
 بذلك ليس عرضا من اعراض بدنه ولا جوهر امر مجردا منفصلا عن بدنه
 غير مجاور له ويقطع ضرورة بان هذه الادراكات لا مرد داخل في بدنه
 كما يقطع بانه اذا سمع وبصر وشم وذاق ولمس وتحرك وسكن فذلك
 امور قائمة به مضافة الى نفسه وان جوهر النفس هو الذي قام به ذلك
 كله لم يقم بمجردة ولا بعرض بل قام بتمحيض داخل العالم منتقل من مكان
 الى مكان يتحرك ويسكن ويخرج ويدخل وليس الا هذا البدن
 والجسم الساري فيه المشابه له الذي لولا لكان بمنزلة الجماد ❀ الوجه
 العاشر بعد المائة ❀ ان النفس لو كانت مجردة وتعلقها بالبدن تعلق التدبير
 فقط كتعلق الملاح بالسفينة والجمال بجملته لا يمكنها ترك تدبير هذا البدن
 واشغالها بتدبير بدن آخر كما يمكن الملاح والجمال ذلك وفي ذلك تجوز
 نقل النفوس من بدن الى بدن . ولا يقال . ان النفس اتحدت ببدنها
 فامتنع عليها الانتقال او انها لها عشق طبيعي وشوق ذاتي الى تدبير هذا
 البدن فلهذا السبب امتنع انتقالها . لانا نقول . اتحادا لا يتميز بالتميز محال
 ولانها والاتحدت به لبطلت ببطالانه ولانها بعد الاتحاد ان بقيانها اثنان
 لا واحد وان عد ما عاود حدث ثالث فليس من الاتحاد في شيء وان بقي
 احدها وعد ما عاود فليس باتحاد ايضا واما عشق النفس الطبيعي للبدن

فالنفس انما تشقه لانها تتناول اللذات بواسطته واذا كانت الابدان
متساوية في حصول مطلوبها كانت نسبتها اليها على السواء فقولكم ان
النفس المعينة عاشقة للبدن المعين باطل ومثال ذلك العطشان اذا صادف
آنية منساوية كل منها يحصل غرضه امتنع عليه ان يشق واحدا منها
بعينه دون سائرها ❀ الوجه الحادى عشر بعد المائة ❀ ان نفس الانسان
لو كانت جوهر مجردا لادخل العالم ولا خارجه ولا متصلة بالعالم
ولا منفصلة عنه ولا مبائنة له ولا مجاورة لكان يعلم بالضرورة انه موجود
بهذه الصفة لان علم الانسان بنفسه وصفاتها اظهر من كل معلوم وان
علمه بما عداه تابع لعلمه بنفسه ومعلوم قطعا ان ذلك باطل فان جماهير
اهل الارض يعلمون ان اثبات هذا الموجود محال في العقول شاهدا
وغائبين قال ذلك في نفسه ورببه فلا نفسه عرف ولا ربه عرف
❀ الوجه الثانى عشر بعد المائة ❀ ان هذا البدن المشاهد محل لجميع صفات
النفس وادراكاتها الكلية والجزئية ومحل للقدرة على الحركات الارادية
فوجب ان يكون الحامل لتلك الادراكات والصفات هو البدن
وما سكن فيه اما ان يكون محلها جوهر مجردا لادخل العالم ولا خارجه
فباطل بالضرورة ❀ الوجه الثالث عشر بعد المائة ❀ ان النفس لو كانت
مجردة عن الجسمية والتحيز لا تمتنع ان يتوقف فعلها على مماسة محل الفعل
لان ما لا يكون متميزا يمتنع ان يصير مماسا للمتميز ولو كان الامر كذلك
لكان فعلها على سبيل الاختراع من غير حاجة الى حصول مماسة ولاقاة

بين الفاعل وبين محل الفعل فكان الواحد منا يقدر على تحريك الاجسام من غير ان يماسها او يماس شيئاً يماسها فان النفس عندكم كما كانت قادرة على تحريك البدن من غير ان يكون بينها وبينه مماسة كذلك لا تمنع قدرتها على تحريك جسم غيره من غير مماسة له ولا يماسه وذلك باطل بالضرورة فعلم ان النفس لا تقوى على التحريك الا بشرط ان تماس محل الحركة او تماس ما يماسه وكل ما كان مماساً للجسم او لما يماسه فهو جسم . فان قيل . يجوز ان يكون تأثير النفس في تحريك بدنها الخاص غير مشروط بالمماسه و تأثيرها في تحريك غيره موقوف على حصول المماسه بين بدنها وبين ذلك الجسم . فالجواب . انه لما كان قول البدن لتصرفات النفس لا يتوقف على حصول المماسه بين النفس وبين البدن وجب ان تكون الحال كذلك في غيره من الاجسام لان الاجسام متساوية في قبول الحركة ونسبة النفس الى جميعها سواء لانها اذا كانت مجردة عن الحجمية وعلائق الحجمية كانت نسبة ذاتها الى الكل بالسوية ومتى كانت ذات الفاعل نسبتها الى الكل بالسوية والقوا بل نسبتها الى ذلك الفاعل بالسوية كان التأثير بالنسبة الى الكل على السواء فاذا استغنى الفاعل عن مماسة محل الفعل في حق البعض وجب ان يستغنى في حق الجميع وان افتقر الى المماسه في البعض وجب افتقاره في الجميع . فان قيل . النفس عاشقة لهذا البدن دون غيره فكان تأثيرها فيه اقوى من تأثيرها في غيره . قيل . هذا العشق الشديد يقتضى ان يكون تعلقها بالبدن اكثر وتصرفها فيه اقوى

فاما ان يتغير مقتضى ذاتها بالنسبة الى هذه الاجسام فذلك محال وهذا دليل في غاية القوة ✽ الوجه الرابع عشر بعد المائة ✽ ان العقلاء كلهم يتفقون على ان الانسان هو هذا الحي الناطق المتغذي النامي الحساس المتحرك بالارادة وهذه الصفات نوعان صفات لبدنه وصفات لروحه ونفسه الناطقة فلو كانت الروح جوهرامجرد الادل داخل العالم ولا خارجه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لكان الانسان لاد اخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه او كان بعضه في العالم وبعضه لاد اخل العالم ولا خارجه وكل عاقل يعلم بالضرورة بطلان ذلك وان الانسان بجسمائه داخل العالم بدنه وروحه وهذا في البطلان بضاحي قول من قال ان نفسه قديمة غير مخلوقة فجعلوا انصف الانسان مخلوقا ونصفه غير مخلوق فان قيل نحن نسلم ان الانسان كما ذكرتم الا ان اثبت جوهرامجردا يدبر الانسان الموصوف بهذه الصفات قلنا فذلك الجوهر الذي ائتموه مغائر للانسان او هو حقيقة الانسان ولا بد لكم من احد الامرين فان قلتم هو غير الانسان رجع كلامكم الى انكم اثبتتم للانسان مدبرا غيره سميتوه نفسا وكلامنا لان انما هو في حقيقة الانسان لاني مدبره فان مدبر الانسان وجميع العالم العلوي والسفلي هو الله الواحد القهار ✽ الوجه الخامس عشر بعد المائة ✽ ان كل عاقل اذا قيل له ما الانسان فانه يشير الى هذه البنية وما قام بها لا يخطر بباله امر مغائر لها مجرد طيس في العالم ولا خارجه والعالم بذلك ضروري لا يقبل شك ولا تشكيكا

❀ الوجه السادس عشر بعد المائة ❀ ان عقول العالمين قاضية بان الخطاب متوجه الى هذه البنية وما قام بها وما كنهاو كذلك المدح والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب ولوان رجلا قال المأمور والنهي والمدح والمذموم والمخاطب والعاقل جوهر مجرد ليس في العالم ولا خارج به ولا متصل به ولا منفصل عنه لا ضحك العقلاء على عقله ولا طبقوا على تكذيبه وكل ما شهدت بداهة العقول وصرائعها بطلانها كان الاستدلال على ثبوته استدلالا على صحة وجود المحال وبالله التوفيق ❀

❀ فصل ❀

❀ فان قيل ❀ قد ذكرتم الادلة الدالة على جسميتها وتحيزها فاجابكم عن ادلة المنازعين لكم في ذلك فانهم استدلووا بوجوه ❀ احدها ❀ اتفاق العقلاء على قولهم الروح والجسم والنفس والجسم فيعملونها شيئا غير الجسم فلو كانت جسماء لم يكن لهذا القول معنى ❀ الثاني ❀ وهو اقوى ما يمكن جوعن به انه من المعلوم ان في الموجودات ما هو غير قابل للقسمة كالنقطة والجوهر والفرد بل ذات واجب الوجود فوجب ان يكون العلم بذلك غير قابل للقسمة فوجب ان يكون الموصوف بذلك العلم وهو محله غير قابل للقسمة وهو النفس فلو كانت جسماء لكانت قابلة للقسمة ❀ ويقرر ❀ هذا الدليل على وجه آخر وهو ان محل العلوم الكلية لو كان جسماء وجسماء لبالقسمة تلك العلوم لان الحال في المنقسم وانقسام تلك العلوم مستحيل ❀ الثالث ❀ ان الصور العقلية الكلية مجردة بلا شك وتجرد ما ان يكون بسبب

وهل في بيان ادلة المنازعين في جسمية الروح وتحيزها ❀

الماخوذ عنه او بسبب الاخذ والاول باطل لان هذه الصور انما اخذت
 عن الاشخاص الموصوفة بالمقادير المختلفة والاضاع المعينة فثبت ان
 مجرد هاتما هو بسبب الاخذ لها والقوة العقلية المساة بالنفس ✽ الرابع ✽
 ان القوة العاقلة تقوى على افعال غير متناهية فانها تقوى على ادراكات
 لا تنهاى والقوة الجسمانية لا تقوى على افعال غير متناهية لان القوة
 الجسمانية تنقسم بانقسام محلها فالذى يقوى عليه بعضها يجب ان يكون اقل
 من الذى يقوى عليه الكل فالذى يقوى عليه الكل يزيد على الذى يقوى
 عليه البعض اضعافا متناهية والرائد على المتناهي بمنتهى مناه ✽ الخامس ✽
 ان القوة العاقلة لو كانت حالة فى آلة جسمانية لوجب ان تكون القوة العاقلة
 دائمة الادراك لتلك الآلة او متمتعة الادراك لها بالكلية وكلاهما باطل لان
 ادراك القوة العاقلة لتلك الآلة ان كان عين وجودها فهو محال وان كان صورة
 مساوية لوجودها وهي حالة فى القوة العقلية الحالة فى تلك الآلة لزم
 اجتماع صورتين متماثلتين وهو محال واذا بطل هذا ثبت ان القوة
 العاقلة لو ادركت آلتها لكان ادراكها عبارة عن نفس حصول تلك الآلة
 عند القوة العاقلة فيجب حصول الادراك دائما ان كفى هذا القدر
 فى حصول الادراك وان لم يكف امتنع حصول الادراك فى وقت
 من الاوقات اذ لو حصل فى وقت دون وقت لكان بسبب امر زائد
 على مجرد حضور صورة الآلة ✽ السادس ✽ ان كل احد يدرك نفسه
 وادراك الشئ عبارة عن حضور ماهية المعلوم عند العالم فاذا علمنا انفسا

فهو اما ان يكون لاجل حضور ذواتنا لذواتنا ولاجل حضور صورة
 مساوية لذواتنا في ذواتنا والقسم الثاني باطل والالزم اجتماع المثليين فثبت
 انه لا معنى لاعتنا بذواتنا الاحضور ذاتنا عند ذاتنا وهذا انما يكون اذا كانت
 ذاتا قائمة بالنفس غنية عن المحل لانها لو كانت حالة في محل كانت حاضرة
 عند ذلك المحل فثبت ان هذا المعنى انما يحصل اذا كانت النفس قائمة
 بنفسها غنية عن محل تحل فيه ❀ السابع ❀ ما احتج به ابو البركات
 البغدادي وابطل ما سواه فقال لا نشك ان الواحد منا يمكنه ان يتخيل
 بجرا من زيبق وجبلا من ياقوت وشموسا واقمارا فهذه الصور الخيالية
 لا تكون معدومة لان قوة التخيل تشير الى تلك الصور وتميز بين كل
 صورة وغيرها وقد يقوى ذلك التخيل الى ان يصير كالمشاهد المحسوس
 ومعلوم ان المعدم المحض والنفي الصرف لا يثبت ذلك ونحن
 نعلم بالضرورة ان هذه الصور ليست موجودة في الاعيان فثبت انها
 موجودة في الازهان فنقول محل هذه الصورة اما ان يكون جسما
 او حالا في الجسم او لاجسا او لاحالا في الجسم والقسمان الاولان باطلان
 لان صورة البحر والجبل صورة عطيفة والدماع والقلب جسم صغير
 وانطباع العظيم في الصغير محال فثبت ان محل هذه الصورة الخيالية
 ليس بجسم ولا جسامي ❀ الثامن ❀ لو كانت القوة العقلية جسدية
 لضعفت في زمان الشيخوخة دائما وليس كذلك ❀ التاسع ❀ ان القوة
 العقابية غنية في افعالها عن الجسم وما كان غنيا في فعله عن الجسم وجب ان

يكون غنيا في ذاته عن الجسم. بيان الاول. ان القوة العقلية تدرك نفسها ومن
المحال ان يحصل بينها وبين نفسها آلة متوسطة ايضا وتدرك ادراكها نفسها
وليس هذا الادراك بالآلة و ايضا فانها تدرك الجسم الذي هو آلتها وليس بينها
وبين آلتها آلة اخرى. و بيان الثاني. من وجهين (احدهما) ان القوى
الجسمانية كالناظرة والسامعة والخيال والوهم لما كانت جسمانية يقدر عليها
ادراك ذواتها وادراكها لكونها مدركة لذواتها وادراكها لتلك
الاجسام الحاملة لها فلو كانت القوة العاقلة جسمانية لتعذر عليها هذه الامور
الثلاثة (الثاني) ان مصدر الفعل هو النفس فلو كانت النفس منعقدة في قوامها
وجودها بالجسم لم تحصل تلك الافعال الا بشركة من الجسم لما ثبت
انه ليس كذلك ثبت ان القوة العقلية غنية عن الجسم ❀ العاشر ❀ ان القوة
الجسمانية تكل بكثرة الافعال ولا تقوى على القوى بعد الضعف وسببه
ظاهر فان القوى الجسمانية بسبب من ادلة الافعال تتعرض وموادها التحلل
والذبول وهو بوجوب الضعف واما القوة العقلية فانها لا تضعف بسبب كثرة
الافعال وتقوى على القوى بعد الضعف فوجب ان لا تكون جسمانية
❀ الحادي عشر ❀ انا اذا حكمنا بان السواد مضاد للبياض وجب ان يحصل
في الذهن ماهية السواد والبياض والبداهة حاكمة بان اجتماع السواد
والبياض والحرارة والبرودة في الاجسام محال فلما حصل هذا الاجتماع
في القوة العقلية وجب ان لا تكون قوة جسمانية ❀ الثاني عشر ❀ انه لو كان محل
الادراكات حسا فكل جسم منقسم لا محالة لم يمنع ان يقوم ببعض اجزاء الجسم

علم بالشئ وبالبعض الآخر منه جهل وحينئذ فيكون الانسان في الحال الواحد عالما بالشئ وجاهلا به ❀ الثالث عشر ❀ ان المادة الجسمية اذا حصلت فيها نقوش مخصوصة فان وجود تلك النقوش فيها يمنع من حصول نقوش غيرها واما النقوش العقلية فبالضد من ذلك لان الانفس اذا كانت خالية من جميع العلوم والادراكات فانه يصعب عليها التعلم فاذا تعلمت شيئا صار حصول تلك العلوم معين على سهولته غير هافا لنقوش الجسمية متغايرة متناهية والنقوش العقلية متعاونة متعاضة ❀ الرابع عشر ❀ ان النفس لو كانت جسما لكان بين ارادة العبد تحريك رجله وبين تحريكها زمان على قدر حركة الجسم وثقله فان النفس هي الحركة للجسد والمهد لحركته فلو كان المحرك للرجل جسما فاما ان يكون حاصل في هذه الاعضاء او جائيا اليها فان كان جائيا اليها احتاج الى مدة ولا بد وان كان حاصل فيها فنحن اذا قطعنا تلك العضلة التي تكون بها الحركة لم يبق منها في العضو المتحرك شئ فلو كان ذلك المتحرك حاصل فيه لبقى منه شئ في ذلك العضو ❀ الخامس عشر ❀ لو كانت النفس جسما لكانت منقسمة ووضعت عليها ان يعلم بعضها كما يعلم كلها فيكون الانسان عالما ببعض نفسه جاهلا بالبعض الآخر وذلك محال ❀ السادس عشر ❀ لو كانت النفس جسما لوجب ان يثقل البدن بدخولها فيه لان شان الجسم الفارغ اذا ملاءه غيره ان يثقل به كالزرق الفارغ والامر بالعكس فاحتمل ما يكون البدن اذا كانت فيه النفس واثقل ما يكون اذا فارقت ❀ السابع عشر ❀ لو كانت النفس جسما لكانت على صفات سائر الاجسام التي لا تتخلو

شيء منها من الخفة والثقل والحرارة والبرودة والنعومة والخشونة والسواد والبياض وغير ذلك من صفات الاجسام وكيفياتها ومعلوم ان الكيفيات النفسانية انما هي الفضائل والردائل لانتك الكيفيات الجسمانية فالنفس ليست جسما ❀ الثامن عشر ❀ انها لو كانت جسما لوجب ان يقع تحت جميع الحواس او تحت حاسة منها او حاستين او اكثر فان انزى الاجسام كذلك منها ما يدرك بجميع الحواس ومنها ما يدرك باكثرها ومنها ما يدرك بحاستين منها او واحدة والنفس برية من ذلك كله وهذه الحجة التي اخرج بها جهنم على طائفة من الملاحدة حين انكروا الخالق سبحانه وقالوا لو كان موجودا لو جب ان يدرك بمجاسة من الحواس فعارضهم بالنفس واني تتم المعارضة اذا كانت جسما والا لو كانت جسما لجازاد راكها ببعض الحواس ❀ التاسع عشر ❀ لو كانت جسما لكانت ذات طول وعرض وعمق وسطح وشكل وهذه المقادير والابعاد لا تقوم الابداءة ومحل فان كانت مادتها ومحملها نفسا لزم اجتماع نفسين وان كان غير نفس كانت النفس مركبة من بدن وصورة وهي في جسد مركب من بدن وصورة فيكون الانسان انسانين ❀ العشرون ❀ ان من خاصة الجسم ان يقبل التجزي والجزء الصغير منه ليس كالكبير ولو قبلت التجزي وكل جزء منها ان كان نفسا لزم ان يكون للانسان نفوس كثيرة لانفس واحدة وان لم يكن نفسا لم يكن المجموع نفسا كما ان جزء الماء ان لم يكن ماء لم يكن مجموع ماء ❀ الحادي والعشرون ❀ ان الجسم محتاج في قوامه وحفظه وبقاؤه الى

النفس ولهذا يضحل ويتلاشى لما تفارقه فلو كانت جسما لكانت محتاجة الى نفس اخرى وهلم جرا ويتسلسل الامر وهذا الحال انما لازم من كون النفس جسما ❀ الثاني والعشرون ❀ لو كانت جسما لكان اتصالها بالجسم ان كان على سبيل المداخلة لزم تد اخل الاجسام وان كان على سبيل الملاصقة والمجاورة كان الانسان الواحد جسمين متلاصقين احدهما يرى والآخر لا يرى فهذا كل ماموهت به هذه الطائفة المبطله من منخفة وموقوذة ومتردية ونحن نجيبهم عن ذلك كله فصلا بفصل بحول الله وقوته ومعونته ❀

❀ فصل ❀

❀ فاما قولهم ❀ ان العقلاء متفقون على قولهم الروح والجسم والنفس والجسم وهذا يدل على تفاثرهما ❀ فالجواب ❀ ان يقال ان مسمى الجسم في اصطلاح المتفلسفة والتكلمين اعم من مساه في لغة العرب وعرف اهل العرف فان الفلاسفة يطلقون الجسم على قابل الابعاد الثلاثة خفيفا كان او ثقيلا مريا كان او غير مرئي فيسمون الهواء جسما والنار جسما والماء جسما وكذلك الدخان والبخار والكوكب ولا يعرف في لغة العرب تسمية شيء من ذلك جسما البتة فهذه لغتهم واشعارهم وهذه المنقول عنهم في كتاب اللغة ❀ قال الجوهرى قال ابو زيد الجسم الجسد وكذلك الجسان والجثمان ❀ قال الاصمعي الجسم والجسان الجسد والجثمان الشخص وقد جسم الشيء اي عظم فهو عظيم جسم وجسام بالضم ونحن

❀ فصل في نرد بيد الشبهة الاولى لننازعى جسمية الروح والنفس ❀

اذا اسمينا النفس جسما فلما هو باصطلاحهم وعزف خطابهم والافليست
جسما باعتبار وضع اللفظة ومقصودنا بكونها جسما اثبات الصفات
والافعال والاحكام التي دل عليها الشرع والعقل والحس من الحركة
والانتقال والصعود والنزول ومباشرة النعيم والعذاب واللذة
والالم وكونها تحبس وترسل وتقبض وتدخل وتخرج فلذلك اطلقنا
عليها اسم الجسم تحقيقا لهذه المعاني وان لم يطلق عليها اهل الامة اسم
الجسم فالكلام مع هذه الفرقة المبجلة في المعنى لا في اللفظ فقول
اهل الخطاب الروح والجسم هو بهذا المعنى *

❀ فصل ❀

• واما الشبهة الثانية فهي اقوى شبههم التي بها يصولون وعليها يعملون
وهي مبنية على اربع مقدمات • احداها • ان في الوجود ما لا يقبل
القسمة بوجه من الوجوه • الثانية • انه يمكن العلم به • الثالثة • ان
العلم به غير منقسم • الرابعة • انه يجب ان يكون محل العلم به كذا
اذ لو كان جسما لكان منقسما وقد نازعهم في ذلك جمهور العقلاء وقولوا
لم تقيموا دليلا على ان في الوجود ما لا يقبل القسمة الحسية ولا الوهمية
وانما بايد يكم دعويا لاحقيقة لها وانما اثبتوه من واجب الوجود
وهو بناء على اصلكم الباطل عند جميع العقلاء من اهل الملل وغيرهم
من انكار ماهية الرب تعالى وصفاته وانه وجود مجرد لا صفة له ولا
ماهية وهذا قول باينتم به العقول وجميع الكتب المنزلة من السماء

❀ فصل في ترتيب المسئلة الثانية ❀

واجماع الرسل و تقيم به علم الله و قدرته و مشيئة و سمعه و بصره
و علوه على خلقه و تقيم به خلق السموات و الارض في سنة ايام
و مسميتموه توحيدا و هو اصل كل تعطل . قالوا و النقطة التي استدلت
بها هي من اظهر ما يبطل دليلكم فانها غير منقسمة و هي حالة في الجسم
المنقسم فقد حل في المنقسم ما ليس بمنقسم ثم ان مثبت الجوهر الفرد و هم
جمهور المتكلمين ينازعونكم في هذا الاصل و يقولون الجوهر حال
في الجسم بل هو مركب منه فقد حل في المنقسم ما ليس بمنقسم و لا يمكن
تقيم دليلكم الابني الجوهر الفرد فان قلتم النقطة عبارة عن نهاية الخط
و فناءه و عدمه فهي امر عدمي بطل استدلالكم بها و ان كانت امرا
وجوديا فقد حلت في المنقسم فبطل الدليل على التقديرين . قالوا
ايضا فافهم لا يكون العلم حالا في محله لا على وجه النوع و السريان فان
حلل كل شئ في محله بحسبه فحلل الحيوان في الدار نوع و حلول
العرض في الجسم نوع و حلول الخط في الكتاب نوع و حلول الذهب
في السمسم نوع و حلول الجسم في العرض نوع و حلول الروح في البدن
نوع و حلول العلوم و المعارف في النفس نوع . قالوا و ايضا فالوحدة
حاصلة فان كانت جوهر افقد ثبت الجوهر الفرد و بطل دليلكم فانه
لا يتم الابن فيه و ان كان عرضا و جب ان يكون لها محل فحلل ان كان
منقسما فقد جاز قيام غير المنقسم فهو الجوهر و بطل الدليل . فان قلتم
الوحدة امر عدمي لا وجود له في الخارج فكذلك ما اثبتتم وجود

ما لا ينقسم كلها امور عدمية لا وجود لها في الخارج فان واجب
 الوجود الذي اثبتوه امر عدمي بل مستحيل الوجود . قالوا وايضا
 فلاضافات عارضة لا اقسام مثل الفوقية والتحتية والمالكية والمملوكة
 فلو انقسم الحال بانقسام محله لزم انقسام هذه الاضافات فكان
 يكون الحقيقة الفوقية والتحتية ربع وثلث وهذا لا يقبله العقل . قالوا وان
 القوة الوهمية والفكرة جسمانية عندز عيكم ابن سينا . فيلزم ان يحصل
 لها اجزاء وابعض وذلك محال لانها لو انقسمت لكان كل واحد من
 ابعاضها ان كان مثلها كان الجزء مساويا للكل وان لم يكن مثلها لم تكن
 تلك الاجزاء كذلك . وايضا فان الوهم لا معنى له الاكون هذا صديقا
 وهذا عدوا وذلك لا يقبل القسمة . قالوا وان الوجود امر زائد على
 الماهيات عندكم فلو لزم انقسام الحال لانقسام محله لزم انقسام ذلك
 الوجود بانقسام محله وهذا الوجه لا يلزم من جعل وجود الشيء غير
 ماهيته . قالوا وايضا فطبايع الاعداد ماهيات مختلفة فالمفهوم من كون
 العشرة عشرة مفهوم واحد وماهية واحدة فتلك الماهية اما ان تكون
 عارضة لكل واحد من تلك الاحاد وهو محال واما ان ينقسم بانقسام
 تلك الاحاد وهو محال لان المفهوم من كون العشرة عشرة لا يقبل القسمة
 نعم العشرة تقبل القسمة لاعشريتها قالوا افقد قام ما لا ينقسم بالانقسام
 . قالوا وايضا فالكيفية المختصات بالكميات كالاستدارة والنقوش
 ونحوهما عند الفلاسفة اعراض موجودة في شبه الاستدارة ان كانت

عرضا فاما ان تكون بنعامة قائما واما ان تكون بكل واحد من الاجزاء وهو
 محال واما ان ينقسم ذلك العرض بانقسام الاجزاء ويقوم بكل جزء
 من اجزاء الخط جزء من اجزاء ذلك العرض وهو محال لان جزء
 ان كان استدارة لزم ان يكون جزء الدائرة دائرة وان لم يكن
 استدارة فعند اجتماع الاجزاء ان لم يحدث امر زائد وجب ان لا تحصل
 الاستدارة وان حدث امر زائد فان كان منقسما عاد التقسيم وان لم ينقسم
 كان الحال غير منقسم ومحلته منقسما . قلت . وهذا لا يلزمهم فان لهم ان
 يقولوا ينقسم بانقسام محله لبعاله كما ان اعراض القائمة بمحالتها من
 البياض والسواد واما ما لا ينقسم كالطول فشرط حصوله اجتماع
 الاجزاء والمعلق على الشرط متنفذ بانتفائه قالوا ان هذه الاجسام
 ممكنة بذواتها وذلك صفة عرضية لها خارجة عن ماهيتها فان لم تنقسم
 بانقسام محالها بطل الدليل وان انقسمت عاد المحذور والمذكور من مساواة
 الجزء لكل والتسلسل . قلت . وهذا ايضا لا يلزمهم لان الامكان ليس
 امر ايدل على قبول الممكن للوجود والعدم وذلك القبول من لوازم
 ذاته ليس صفة عارضة له ولكن الذهن مجرد هذا القبول عن القابل
 فيكون عروضا للماهية بتجريد الذهن واما قضية مشاركة الجزء لكل فلا
 امتناع في ذلك كسائر الماهيات البسيطة فان جزءا مساويا لكلاهما في الحد
 والحقيقة كالماء والتراب والهواء وانما الممتنع ان يساوي الجزء لكل
 في الكم لان في نفس الحقيقة والمعول في ابطال هذه الشبهة على ان العلم ليس

بصورة حالة في النفس وانما هو نسبة و اضافة بين العلم و المعلوم كما نقول
 في الابصار انه ليس بانطباع صورة مساوية للمبصر في القوة الباصرة وانما
 هو نسبة و اضافة بين القوة الباصرة و المبصر و عامة شبههم التي اوردوها
 في هذا الفصل مبنية على انطباع صورة المعلوم في القوة العاملة ثم بنوا على
 ذلك ان انقسام ما لا ينقسم في المنقسم محال و قولهم محل العلوم الكلية
 لو كان جسما و جساما لا تنقسم تلك العلوم لان الحال في المنقسم منقسم
 لم يذكر و ا على صحة هذه المقدمة دليلا و لا شبهة و انما بايديهم مجرد الدعوى
 وليست بدعوى حتى تستغنى عن الدليل و هي مبنية على ان العلم بالشيء
 عبارة عن حصول صورة مساوية لماهية المعلوم في نفس العالم و هذا
 من ابطال الباطل للوجوه التي نذكرها هناك و ايضا فلو سلمنا لكم ذلك
 كان من اظهر الادلة على بطلان قولكم فان هذه الصورة اذا كانت حالة في
 جوهر النفس الناطقة فهي صورة جزئية حالة في نفس جزئية تقارنها
 سائر الاعراض الحالة في تلك النفس الجزئية فاذا اعتبرنا تلك
 الصورة مع جملة هذه الواحق لم تكن صورة مجردة بل مقرونة
 بلواحق و عوارض و ذلك يمنع كليتها فان قلت المراد بكونها كلية انا
 اذا حذفنا عنها تلك الواحق و اعتبرناها من حيث هي هي كانت كلية
 قلنا لكم فاذا جاز هذا فلم لا يجوز ان يقال هذه الصورة حالة في مادة
 جسمية مخصوصة بمقدار معين و بكل معين الا انا اذا حذفنا عنها ذلك
 و اعتبرناها من حيث هي هي كانت بمنزلة تلك الصورة التي فعلناها

ذلك فالمعين في مقابلة المعين و المطلق الماخوذ من حيث هو هو في مقابلة محله المطلق وهذا هو المعقول الذي شهدت به العقول الصحيحة و الميزان الصحيح فظهر ان هذه الشبهة من افسد الشبه وابطلها و انما اتى القوم من الكليات فانها هي التي خربت دورهم و افسدت نظرهم و مناظرهم فانهم جردوا امورا كلية لا وجود لها في الخارج ثم حكموا عليها باحكام الموجودات وجعلوها ميزانا و اصلا للموجودات فاذا جردوا صور المعلومات وجعلوها كلية جردنا نحن محلها وجعلناها كليا وان احدث جزئية معينة فمحلها كذلك فالكل في مقابلة الكلي والجزئي في مقابلة الجزئي على اننا نقول ليس في الذهن كلى و انما في الذهن صورة معينة مشخصة منطبعة على سائر افرادها فان سميت كلية بهذا الاعتبار فلا مشاحة في الالفاظ و هي كلية و جزئية باعتبارين •

✽ فصل ✽

• قولكم • في الوجه الثالث ان الصور العقلية الكلية مجردة و تنجردها انما هو بسبب الآخذ لها وهو القوة العقلية • جوابه • ان يقال ما الذي تريدون بهذه الصورة العقلية الكلية ان تريدون به ان المعلوم حصل في ذات العالم او ان العلم به حصل في ذات العالم فالاول ظاهر الاحالة و الثاني حق الا انه لا يفيدكم شيئا لان الامر الكلي المشترك بين الاشخاص الانسانية هو الانسانية لا العلم بها و الانسانية لا وجود لها في الخارج كلية و الوجود في الخارج للمعينات فقط

والعلم تابع للمعلوم فكما ان المعلوم معين فالعلم به معين لكنه صورة
منطبقة على افراد كثيرة فليس في الذهن ولا في الخارج صورة
غير منقسمة البتة وكما قد غلط في هذا الموضع طوائف من العقلاء
لا يحصيهم الا الله تعالى فالصورة الكلية التي يشتونها يزعمون انها حالة
في النفس فهي صورة شخصية موصوفة بعوارض شخصية فبأن هذه
الصورة العقلية حالة في جوهر ليس بجسم ولا جسماني فانها غير مجردة
عن العوارض فان قلتم * مرادنا بكونها مجردة النظر اليها من حيث
هي مع قطع النظر عن تلك العوارض * قيل لكم * فلم لا يجوز ان تكون
الصورة الحالة في المحل الجسماني منقسمة وانما تكون مجردة اذا نظرنا
اليها من حيث هي مع قطع النظر عن عوارضها *

✽ فصل ✽

* قولكم * في الرابع ان العقلية تقوى على افعال غير متناهية ولا شيء
من القوى الجسمانية كذلك * بجوابه * انا لانسلم انها تقوى على افعال غير
متناهية وقولكم انها تقوى على ادراكات لا تنهاى والادراكات افعال
مقدمة ان كاذبان فان ادراكاتها لو بلغت ما بلغت فهي متناهية فلو
كان لها بكل نفس الف الف ادراك لتناهت ادراكاتها فهي قطعاً تنتهى في
الادراكات والمعارف الى حد لا يمكنها ان تزيد عليه شيئاً كما قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم * الى ان ينتهى العلم الى من هو بكل شيء عليم فهو الله
الذي لا اله الا هو وحده * وذلك من خصائصه التي لا يشركه فيها سواه *

فان قلتم لو انتهى ادراكها الى حد لا يمكنها المزيدي عليه لزم انقلاب
 الشيء من الامكان الذاتي . قلنا ✽ فهذا بعينه لو صرح دل على ان القوة
 الجسمية تقوى على افعال غير متناهية وذلك يوجب سقوط الشبهة
 وبطلانها وايضا فان قوة التخيل والتفكير والتذكر تقوى على استحضار
 الخيالات والتمذكرات الى غير نهاية مع انها عندكم قوة جسمية . فان قلتم
 لانسلم انها تقوى على ما لا يتناهى . قيل لكم ✽ وهكذا يقول خصومكم في
 القوة العاقلة سواء ✽ واما كذب المقدمة الثانية فان الادراك ليس
 بفعل فلا يلزم من تنهاى فعلها تنهاى ادراكها وقد صرحتم بان الجوهر
 العقلي قابل لصورة المعلوم لانه فاعل لها والشيء الواحد لا يكون فاعلا
 وقابلا عندكم وقد صرحتم بان الاجسام يمتنع عليها افعال لا نهاية لها
 ولا يمتنع عليها مجهولات واقفعالات لا تتناهى وقد اورد ابن سينا على هذه
 الشبهة سواء الافعال ليس النفس الفلكية المباشرة لتحريك الفلك قوة
 جسمية مع ان الحركات الفلكية غير متناهية و اجاب عنه بانها وان كانت
 قوة جسمية الا انها تستمد الكمال من العقل المفارق فلهذا السبب قدرت
 على افعال غير متناهية فقول فاذا كان الامر عندك كذلك فلم لا يجوز
 ان يقال النفس الناطقة تستمد الكمال والقوة من فاعلها ومنشئها الذي
 له القوة جميعا فلا جرم تقوى مع كونها جسمية على ما لا يتناهى فاذا
 قلت بذلك وافقت الرسل والعقل ودخلت مع زمرة المسلمين
 وفارقت العصبة المبطلين ✽

❀ فصل ❀

• قولكم في الخامس • لو كانت القوة العاقلة حالة في آلة جسمانية لوجب ان تكون دائمة الادراك لتلك الآلة او ممتنعة الادراك كلها فهو مبنى على اصلكم الفاسدان الادراك عبارة عن حصول صورة مساوية للدرك في القوة المدركة ثم لو سلمنا لكم ذلك الاصل لم يقدكم شيئا فان حصول تلك الصورة يكون شرط الحصول الادراك فاما ان يقال ان الادراك عين حصول تلك الصورة فهذا لا يقوله عاقل فلم لا يجوز ان يقال القوة العقلية حالة في جسم مخصوص ثم ان القوة الناطقة قد تحصل لها حالة اضافية تسمى بالشعور والادراك حينئذ تصير القوة العاقلة مدركة لتلك الآلة وقد لا توجد تلك الحالة الاضافية فتصير غافلة عنها و اذا كان هذا ممكنا سقطت تلك الشبهة رأسا ثم نقول لا ندعوت انا اذا عقلنا شيئا فان الصورة الحاضرة في العقل مساوية لذلك المعقول من جميع الوجوه والاعتبارات او لا يجب حصول هذه المساواة من جميع الوجوه فالاول لا يقوله عاقل وهو اظهر من ان يحتاج لفساده و اذا علم انه لا تجب المساواة من جميع الوجوه لم يلزم من حدوث صورة اخرى في القلب والدماع اجتماع المثلين وايضا فالقوة العاقلة حالة في جوهر القلب والدماع والصورة الحادثة حالة في القوة العاقلة فاحدى الصورين محل للقوة العاقلة وايضا فنحن اذا راينا المسافة الطويلة والبعد الممتد فهل يتوقف هذا الابصار على ارسام صورة المرء في عين الرائي

اولا يتوقف فان توقف لزم اجتماع المثليين لان القوة الباصرة عندكم
جسمانية فهي في محل له حجم ومقدار فاذا حصل فيه حجم المرئي ومقداره
لزم اجتماع المثليين واذا اجاز هناك فلم لا يجوز مثله في مسئلتنا وان كان
ادراك الشيء لا يتوقف على حصول صورة المرئي في الرائي بطل قولكم
ان ادراك القلب والدماع يتوقف على حصول صورة القلب
والدماع في القوة العاقلة وايضا فقولكم لو كانت القوة العقلية حادثة في
جسم لوجب ان تكون دائمة الادراك لذلك الجسم لكن ادراكنا لقلبنا
ودماغنا غير دائم فهذا التمايز من يقول انها حادثة في القلب والدماع
واما من يقول انها حادثة في جسم مخصوص وهو النفس وفي مشابهة
للبدن فهذا الالتزام غير وارد عليه فانه يقول النفس جسم مخصوص
والانسان ابداعالم بانه جسم مخصوص ولا يزول ذلك عن عقله الا اذا
عرضت له الغفلة فسقطت الشبهة التي عولتم عليها على كل تقدير •

❀ فصل ❀

• قولكم في السادس • ان كل احد يدرك نفسه والادراك عبارة عن
حصول ماهية المعلوم عند العالم وهذا التمايز اذا كانت النفس غنية عن
المحل الى آخره • جوابه • ان ذلك مبني على الاصل المتقدم وهو ان العلم
عبارة عن حصول صورة مساوية للمعلوم في نفس العالم وهذا باطل من
وجوه كثيرة مذكورة في مسئلة العلم حتى لو سلم ذلك فالصورة المذكورة
شرط في حصول العلم لانها نفس العلم وايضا فهذا الشبهة مع ركازة

❀ فصل في جواب الشبهة السادسة ❀

الفاظها وفساد مقدماها منقوضة فاننا اذا اخذنا حجرا او خشبة قلنا هذا جوهر قائم بنفسه فذاته حاضرة عند ذاته فيجب في هذه الجادات ان تكون عالمة بذواتها وايضا لجميع الحيوانات مدركة لذواتها فلو كان كون الشيء مدركا لذاته يقتضي كون ذاته جوهر مجردا لزم كون نفوس الحيوانات باسرها جوهر مجردة وانتم لا تقولون بذلك.

❀ فصل ❀

❀ قولكم في السابع ❀ الواحد منا يتخيل بحرا من زبيب وجبال من ياقوت الى آخره وهو شبهة ابي البركات البغدادي شبهة داحضة جدا فانها مبنية على ان تلك التخيلات امور موجودة وانها منطبعة في النفس الناطقة انطباع النفس في محو ومعلوم قطعا ان هذه التخيلات لاحقة لها في ذاتها وانما الذهن يفرضها تقديرا وليست منطبعة في النفس فان العلوم الخارجية لا تنطبع صورها في النفس فكيف بالخيالات المدونة فهذه مندحضة ولا يمنع من وقوع التمييز بين الاعدام المضافة فان العقل يميز بين عدم السمع وعدم البصر وعدم الشم وغير ذلك ولا يلزم من هذا التمييز كون هذه الاعدام موجودة بل يميز بين انواع المستحيلات التي لا يمكن وجودها البتة ثم نقول اذا عقل حلول الاشكال والمقادير فيما كان مجردا عن الحجمية والمقدار من كل الوجوه فلا يعقل حلول العلم بالشكل العظيم والمقدار العظيم في الجسم الصغير وايضا اذا كان عدم الانطباق من جميع الوجوه لا يمنع من حلول الصورة والشكل في الجوهر المجرد فعدم انطباق العظيم

❀ فصل في جواب شبهة السابعة ❀

على الصغير اولى ان لا يمنع من حلول الصورة العظيمة في المحل الصغير
وايضافان سلفكم من الاوائل اقاموا الدليل على ان انطباع الصورة
الحالة في الجوهر مجرد محال وذكروا له وجوها.

✽ فصل ✽

• قولكم في الثامن • لو كانت القوة العقلية جسدية لضعفت في زمن
الشيخوخة وليس كذلك • جوابه من وجوه (الوجه الاول) لم لا يجوز ان
يقال القدر المحتاج اليه من صفة البدن في كمال القوة العقلية مقدار معين واما
كمال حال البدن في الصفة فانه غير معتبر في كمال حال القوة العقلية واذا
احتمل ذلك لم يبعد ان يقال ذلك القدر المحتاج اليه باق الى آخر الشيخوخة
فبقى العقل الى آخرها (الوجه الثاني) ان الشيخ لعلة انما يمكنه ان يستمر في
الادراكات العقلية على الصحة ان عقله يبقى ببعض الاعضاء التي يتأخر
الفساد والاستحالة اليها فاذا انتهى اليها انفساد والاستحالة فسد عقله
وادراكه (الوجه الثالث) انه لا يمتنع ان يكون بعض الامزجة وافق
لبعض القوى فلعل مزاج الشيخ وافق للقوة العقلية فلماذا السبب تقوى
فيه القوة العاقلة (الوجه الرابع) ان المزاج اذا كان في غاية القوة والشدة
كانت سائر القوى قوية فتكون القوة الشهوانية والغضبية قوية جدا وقوة
هذه القوى تمنع العقل من الاستكمال فاذا حصلت الشيخوخة وحصل
الضعف حصل بسبب الضعف ضعف في هذه القوى المانعة للعقل من
الاستكمال وحصل في العقل ايضا ضعف ولكن بعد ما حصل في العقل

✽ فصل في ترتيب الشبهة الثامنة ✽

من الضعف حصل ذلك في اضداده فينجبر النقصان من احدا الجانبين
 بالنقصان من الجانب الآخر فيقع الاعتدال (الوجه الخامس) ان
 الشيخ حفظ العلوم والتجارب الكثيرة ومارس الامور ودرها
 وكثرت تجاربه وهذه الاحوال تعينه على وجوه الفكر وقوة النظر
 فقام النقصان الحاصل بسبب ضعف البدن والقوى (الوجه السادس)
 ان كثرة الافعال بسبب حصول الملكات الراسخة فصارت الزيادة
 الحاصلة بهذا الطريق جابرا للنقصان الحاصل بسبب اختلاف البدن
 (الوجه السابع) انه قد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه
 قال يهرم ابن آدم وتثب فيه خصلتان الحرص وطول الامل .
 والواقع شاهد لهذا الحديث مع ان الحرص والامل من القوى الجسمانية
 والصفات الخيالية . ثم ان ضعف البدن لم يوجب ضعف هاتين الصفتين
 فعلم انه لا يلزم من اختلال البدن وضعفه ضعف الصفات البدنية
 (الوجه الثامن) ان اترى كثيرا من الشيوخ يصيرون الى الحرف وضعف
 العقل بل هذا هو الاغلب ويدل عليه قوله تعالى ومنكم من يرد الى
 ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فالشيخ في ارذل عمره يصير كالطفل
 او اسوأ حالاً منه وامان لم يحصل له ذلك فانه لا يرد الى ارذل العمر
 (الوجه التاسع) انه لا تلازم بين قوة البدن وقوة النفس ولا بين ضعفه
 وضعفها فقد يكون الرجل قوي البدن ضعيف النفس جباناً خواراً
 وقد يكون ضعيف البدن قوي النفس فيكون شجاعاً مقداماً على ضعف

بدنه (الوجه العاشر) انه لم يسلم لكم ما ذكرتم لم يدل على كون النفس جوهرًا مجردًا لا داخل العالم ولا خارجة ولا هي في البدن ولا خارجة عنه لانها اذا كانت جسامًا صافيا مشرقا سماويا مغالما للجسام الارضية لم تقبل الانحلال والذبول والتبدل كما تقبله الاجسام المتخللة الارضية فلا يلزم من حصول الانحلال والذبول في هذا البدن حصولها في جوهر النفس •

✽ فصل ✽

• قولكم في التاسع • ان القوة العقلية غنية في افعالها عن الجسم وما كان غنيا عن الجسم في افعاله كان غنيا عنه في ذاته الى آخره • جوابه • ان يقال لا يلزم من ثبوت حكم في قوة جسمية ثبوت مثل ذلك الحكم في جميع القوى الجسمية وليس معكم غير الدعوى المجردة والقياس الفاسد وايضا فالصور والاعراض محتاجة الى معالها وليس احتياجا الى تلك المحال المجردة ذاتها ولا يلزم من استقلالها بهذا الحكم استغناؤها في ذاتها عن تلك المحال فلا يلزم من كون الشيء مستقلا باقتضاء حكم من الاحكام ان يكون مستغنيا في ذاته عن المحل والله اعلم •

✽ فصل ✽

• قولكم في العاشر • ان القوة الجسمية تكل بكثرة الافعال ولا تقوى على القوى بعد الضعيف الى آخره • جوابه • ان القوة الخيالية جسمية ثم انها تقوى على تخيل الاشياء العظيمة مع تخيلها الاشياء الصغيرة فانها

يمكنها ان تخبيل الشعلة الصغيرة حال ما تخبيل الشمس والقمر وايضا
فان الابصار القوية القاهرة تمنع ابصار الاشياء الضعيفة فكذلك نقول
المقول العظيمة العالية تمنع تعقل المعقولات الضعيفة فان المستغرق في
معرفة جلال رب الارض والسموات واسماؤه وصفاته يتمتع عليه
في تلك الحال الفكري ثبوت الجوهر الفرد وحقيقته ❀

❀ فصل ❀

❀ قولكم في الحادي عشر ❀ انا اذا حكمنا بان السواد مضاد للبياض وجب ان
يحصل في الذهن ماهية السواد والبياض معا والبداهة حاكمة بان اجتماعهما
في الجسم محال . جوابه . ان هذا مبني على ان من ادرك شيئا فقد حصل
في ذات المدرك صورة مساوية للمدرك وهذا باطل واستدلالكم على
صحته بانطباع الصورة في المرآة باطل فان المرآة لم ينطبع فيها شيء البتة
كما يقوله جمهور العقلاء من الفلاسفة والمثلكين وغيرهم والقول بالانطباع
باطل من وجوه كثيرة ثم نقول اذا كنتم قد قلتم ان المنطبع في النفس
عند ادراك السواد والبياض رسومهما ومثلهما لا حقيقتهما فلم لا يجوز
حصول رسوم هذه الاشياء في المادة الجسمانية ❀

❀ فصل ❀

❀ قولكم في الثاني عشر ❀ انه لو كان محل الادراكات جسما فكل جسم منقسم
لم يمنع ان يقوم ببعض اجزاء الجسم علم بالشيء وبالجزء الاخر منه جهل
به فيكون الانسان عالما بالشيء جاهلا به في وقت واحد . جوابه . ان

❀ فصل في تردد اليد الشبهة الحادية عشر ❀

❀ فصل في تردد اليد الشبهة الثانية عشر ❀

هذه الشبهة منتقضة على اصولكم فان الشهوة والغضب والتخيل من الاحوال الجسمية عندكم ومحلها منقسم فلزمكم ان تجوزوا قيام الشهوة والغضب باحد الجزئين وضدهما بالجزء الآخر فيكون مشتمها للشئ نأفرا عنه غضبان عليه غير غضبان في وقت واحد •

❀ فصل ❀

(قولكم في الثالث عشر) ان المادة الجسمية اذا حصلت فيها نقوش مخصوصة امتنع فيها حصول مثلها والنفوس البشرية بضد ذلك الى آخره (جوابه) ان غاية هذا ان يكون قياسا ممتازا بغير جامع وذلك لا يفيد الظن فضلا عن اليقين فان النقوش العقلية هي العلوم والادراكات والنقوش الجسمية هي الاشكال والصور ولا ريب ان العلوم مخالفة بحقائقها للصور والاشكال ولا يلزم من ثبوت حكم في نوع من انواع الماهيات ثبوته فيما يخالف ذلك النوع •

❀ فصل ❀

(قولكم في الرابع عشر) لو كانت النفس جسما لكان بين تحريك المحرك ورجله وبين ارادته للحركة زمان الى آخره (جوابه) ان النفس مع الجسد لا تخلو من ثلاثة احوال اما ان تكون لابسة لجميعه من خارج كالثوب او تكون في موضع واحد كالقلب والداغ او تكون سارية في جميع اجزاء الجسد وعلى كل تقدير من هذه التقادير فتحرى كما لا تريد تحريكه يكون منع ارادته لئلا يكون بلا زمان كادراك البصر لما يلاقيه

❀ فصل في رد شبهة الثالثة عشر ❀

❀ فصل في رد شبهة الرابعة عشر ❀

و ادراك السم والشم والذوق واذا قطعت العضو لم ينقطع ما كان من جسم النفس متخللا لذلك العضو سواء كانت لابسة له من داخل او من خارج بل تفارق العضو الذي بطل حسه في الوقت وتقلص عنه بلا زمان ويكون مفارقتها لذلك العضو كمفارقة الهواء للانه اذا لم يلمس ماء واما ان كانت النفس ساكنة في موضع واحد من البدن لم يلزم ان تبتن مع العضو المقطوع واما ان كانت لابسة للبدن من خارج لم يلزم ان يكون بين ارادتها التحريك ونفس التحريك زمان بل يكون فعلا حينئذ في تحريك الاعضاء كفعل المغناطيس في الحديد وان لم يلاصقه ثم نقول هذا الهذيان الذي شغلت به الزمان و ارد عليكم بعينه فانها عندكم غير متصلة بالبدن ولا مفصلة عنه ولا داخله فيه ولا خارجة عنه فيلزمكم مثل ذلك •

❀ فصل ❀

(قولكم في الخامس عشر) لو كانت جسمها كانت منسجمة واصح عالم ان تعلم بعضها وتجهل بعضها فيكون الانسان عالما ببعض نفسه جاهلا بالبعض الاخر (جوابه) ان هذه الشبهة مركبة من مقدمتين لازمية واستثنائية والمنع واقع في كلا المقدمتين او احدهما فلا نسلم انها لو كانت جسما الصبح ان تعلم بعضها وتجهل بعضها فان النفس بسيطة غير مركبة من هذه العناصر ولا من الاجزاء المختلفة فمن شعرت بذاتها شعرت بجهلها فلهذا منع المقدمة التلازمية واما الاستثنائية فلا نسلم انها لا يصح ان تعلم بعضها حال غفلتها عن

البعض الآخر ولم يذكروا على بطلان ذلك شبهة فضلا عن دليل ومن المعلوم
انه الانسان قد يشعر بنفسه من بعض الوجوه درن كلها ويتفاوت
الناس في ذلك فمنهم من يكون شعوره بنفسه اتم من غيره بدرجات
كثيرة وقد قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسا هم انفسهم •
فهؤلاء نسوا نفوسهم لامن جميع الوجوه بل من الوجه الذي به
مصالحتها وكما لهاو سعادتها وان لم ينسوها من الوجه الذي منه شهواتها
وحظها وارادتها فانسا هم مصالح نفوسهم ان يفعلوها ويطلبوها وعبودها
ونقاها ان يزيلوها ويحسبونها كما لها الذي خلقت له ان يعرفوه
ويطلبوه فهم جاهلون بحقائق انفسهم من هذه الوجوه وان كانوا
عالين بها من وجوه آخر •

❦ فصل ❦

• فقولكم في الساد من عشره لو كانت النفس جسما لوجب ثقل البدن
بدخولها فيه لان من شان الجسم اذا زدت عليه جسما آخر ان يثقل به
• فهذه شبهة في غاية التقالة والمخرج بها الثقل والثقل وليس كل جسم زيد عليه
جسم آخر ثقله فهذه الحشبة تكون ثقيلة فاذا زيد عليها جسم التار خفت
جدا وهذا الظرف يكون ثقيلا فاذا دخله جسم الهواء خف وهذا انما
يكون في الاجسام الثقال التي تطلب المركز والوسط بطبعها وهي تتحرك
بالطبع اليه واما الاجسام التي تتحرك بطبعها الى العلو فلا يعرض لها ذلك
بل الامر فيها بالضد من تلك الاجسام الثقال بل اذا اضيفت الى جسم

❦ فصل في ترتيب الشبهة السادسة عشر ❦

ثقليل اكسبته الخفة وقد اخذ هذا المعنى بعضهم فقال •
ثقلت زجاجات اتينا فرغا • حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير بما حوت • وكذا الجسم تخف بالارواح

✽ فصل ✽

• قولكم في السابع عشر • لو كانت النفس جسما لكانت على صفات سائر
الاجسام التي لا تخلو منها من الخفة والثقل والحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والنعومة والخشونة الى آخره • شبهة فاسدة وحجة احضة • فانه
لا يجب اشتراك الاجسام في جميع الكيفيات والصفات وقد فاوت اذ
سبحانه بين صفاتها وكيفياتها وطبائعها فمنها ما يرى بالبصر ويلس باليد ومنها
ما لا يرى ولا يلمس ومنها ما له لون ومنها ما لا لون له ومنها ما يقبل الحرارة
والبرودة ومنها ما لا يقبله على ان للنفس من الكيفيات المختصة
بها ما لا يشار كها فيهما البدن ولها خفة وثقل وحرارة وبرودة ويس ولين
بجسبها وانت تجد الانسان في غاية الثقل وبده نه نحيل جدا وتجده
في غاية الخفة وبده نه ثقيل وتجده نفسا لينة وادعة ونفسا باسنة قاسية
ومن له حس سليم يشم رائحة بعض النفوس كالجيفة المنتنة ورائحة
بعضها اطيب من ريح المسك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اذ امر في طريق بقي اثر رائحته في الطريق ويعرف انه مر بها
ولئك رائحة نفسه وقلبه وكانت رائحة عرقه من اطيب
شيء وذلك تابع لطيب نفسه وبده نه واخبروه هو اصدق البشر ان

✽ فصل في نرد يد الشبهة السابعة عشر ✽

الروح عند المفارقة يوجد لها كالطبيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض او كاتن ربح جيفة وجدت على وجه الارض . واولا الزكام الغالب لشم الحاضرون ذلك على ان كثير من الناس يجد ذلك وقد اخبر به غيره واحد ويكفي فيه خبر الصادق المصدق وكذلك اخبر بان ارواح المؤمنين مشرقة و ارواح الكفار سود . وبالجملة فكيفيات النفوس ، اظهر من ان يتكرها الامن هو من اجهل الناس بها

✽ فصل ✽

قولكم في الثامن عشر . لو كانت النفس جسما لوجب ان تقع تحت جميع الحواس او تحت حاسة منها الى آخره . فجوابه . منع الازوم فانكم لم تذكروا عليه شبهة فضلا عن دليل . ومنع انتفاء اللازم فان الروح تدرك بالحواس فليس وترى وشم لها الرائحة الطيبة والحبيثة كما تقدم في النفوس المستفيضة ولكن لان شاهد نحن ذلك وهذا دليل لا يمكن ممن يصدق . اسئل ان يحتاج به فان الملك جسم ولا يقع تحت حاسة من حواسنا وكذلك الجن والشياطين اجسام لطاف لا تقع تحت حاسة من حواسنا والاجسام متفاوتة في ذلك تفاوتا كثيرا . فمنها ما يدرك باكثر الحواس . ومنها ما لا يدرك باكثرها . ومنها ما يدرك بحاسة واحدة . ومنها ما لا يدركه نحن في الغالب وان ادرك في بعض الاحوال لكونه لم يخلق لنا ادراكه او المانع يمنع من ادراكه او لطفه عن ادراك حواسنا فاعدم اللون من الاجسام لم يدرك بالبصر

✽ فصل في تزايد المشبهة بالانسان ✽

كلهوا . و النار في عنصرها و ما عدم الرائحة لم يدرك بالشم كالنار
و الحساو الزجاج و ما عدم المحسة لم يدرك باللمس كلهوا . الساكن
و ايضا فالروح هي المدركة لمدارك هذه الحواس بواسطة آلتها فالنفس
هي الحاسة المدركة و ان لم تكن محسوسة فالاجسام و الاعراض محسوسة
و النفس محسة بها و هي القابلة لاعراضها المتعاقبة عليها من الفضائل و الرذائل
كقول الاجرام لاعراضها المتعاقبة عليها و هي المتحركة باختياراتها المحركة
للبدن قسرا و قهرا و هي مؤثرة في البدن متأثرة به نالما و لئذ و تفرح و تحز
و ترضى و تغضب و تنعم و تناس و تحب و تكره و تذكروا تنسى و تصعد و تنزل
و تعرف و تنكروا آثارها من ادل الدلائل على وجودها كما ان آثار الخالق
سبحانه دالة على وجوده و على كماله فان دلالة الاثر على مؤثره ضرورية
و تأثيرات النفوس بعضها في بعض امر لا ينكره ذو حس سليم و لا عقل
مستقيم و لا سيما عند تجرد هاتين عن الملائق و العوائق البدنية فان
قواها تتضاعف و تنزايد بحسب ذلك و لا سيما عند مخالفة هواها و حملها
على الاخلاق العالية من العفة و الشجاعة و العدل و السخا و تجنبها سفساف
الاخلاق و رذائلها و سافلها فان تأثيرها في العالم يقوى جدا تأثيرا يعجز
عنه البدن و اعراضه ان ننظر (١) الى حجر عظيم و تشنه او حيوان كبير
فتثقله او الى نعمة فتزيلها و هذا امر قد شاعده الامم على اختلاف اجناسها
و ادیانها و هو الذي سمى اصابة العين فيضيفون الاثر الى العين و ليس
لهافي الحقيقة و انما هو للنفس المتكيفة بكيفية ردية سمية و قد تكون بواسطة

نظر العين وقد لا تكون بل يوصف له الشيء من بعيد فتكيف عليه نفسه
بتلك الكيفية فتفسده وانت ترى تاثير النفس في الاجسام صفرة
وحمرة وار تعاشبجمر د مقابلتها لهاوقوتها وهذه واضعافها اثار خارجة
عن تاثير البدن واعراضه فان البدن لا يؤثر الا فيا لاقاه وماسه تاثيرا
مخصوصا ولم تزل الامم تشهد تاثير المممة الفعالة في العالم وتستعين بها
وتحذر اثرها وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يغسل العائن
مقابته ومواضع القدر منه ثم يصب ذلك الماء على المعين فانه يزيل عنه
تاثير نفسه فيه وذلك بسبب امر طبعي اقتضته حكمة الله سبحانه فان
النفس الامارة لها هذه المواضع تعلق والف والارواح الخبيثة الخارجية
تساعدوها وتالف هذه المواضع غالباً للمناسبة بينها وبينها فاذا غسلت
بالماء طمئت تلك النارية منها كما يطفي الحديد المحمى بالماء فاذا اصاب
ذلك الماء على المصاب طفأ عنه تلك النارية التي وصلت اليه من العائن
وقد وصف الاطباء الماء الذي يطفأ فيه الحديد لآلام و اوجاع معروفة
وقد در رب الناس من تاثير الارواح بعضها في بعض عند تجردها في
المنام عجائب نفوت الحصر وقد نهى على بعضها فيما مضى فعالم الارواح
عالم آخر اعظم من عالم الابدان واحكامه واثاره اعجب من آثار
الابدان بل كل ما في العالم من الآثار الانسانية فانما هي من تاثير النفوس
بواسطة البدن فالنفوس والابدان يتعاونان على التأثير تعاون المشتركين
في الفعل وتفرد النفس بآثار لا يشاركها فيها البدن ولا يكون للبدن

عمل دفع ضرر العين ❀

تاثير لا تشاركه فيه النفس ❀

❀ فصل ❀

❀ قولكم في التاسع عشر ❀ لو كانت النفس جسما لكانت ذات طول وعرض وعمق وشكل وسطح وهذه المقادير لا تقوم الابداءة الى آخره (جوابه) انا نقول قولكم هذه المقادير لا تقوم الابداءة قلنا وكن ماذا النفس لما مادة خلقت منها جعلت على شكل معين وصورة معينة ❀ قولكم ❀ مادتها ان كانت نفسا لزم اجتماع تقسين وان كانت غير نفس كانت مركبة من بدن وصورة قلنا ❀ مادتها ليست نفسا كما ان مادة الانسان ليست انسانا ومادة الجن ليست جنا ومادة الحيوان ليست حيوانا ❀ قولكم ❀ يلزم كون النفس مركبة من بدن وصورة مقدمة كاذبة وانما يلزم كون النفس مخلوقة من مادة ولها صورة معينة وهكذا نقول سواء ولم تذكروا على بطلان هذا شبهة فضلا عن حجة ظنية او قطعية ❀

❀ فصل ❀

❀ قولكم في الوجه العشرين ❀ ان خاصة الجسم ان يقبل التجزي وان الجزء الصغير منه ليس كالكبير فلو قبلت التجزي لكل جزء منها ان كان نفسا لزم ان يكون للانسان نفوس كثيرة وان لم يكن نفسا لم يكن المجموع نفسا ❀ جوابه ❀ ان اردتم ان كل جسم يقبل التجزي في الخارج فكذب ظاهر فان الشمس والقمر والكواكب لا تقبل ذلك ولا يلزم ان كل جسم يصح عليه التجزي والتبعيض في الخارج امل على قول نقاة الجوهر

❀ فصل في ترد يد الشبهة التاسعة عشر ❀

❀ فصل في ترد يد الشبهة العشرين ❀

الفرد وظاهر واما على قول مثبتيه فانه عندهم جوهر متخيز لا يصح عليه قبول
الانقسام لسلما انها تقبل الانقسام فاي شئ يلزم من ذلك قولكم ان كان
كل جزء من تلك الاجزاء نفسا لزم اجتماع نفوس كثيرة في الانسان
قلنا انما يلزم ذلك لو انقسمت النفس بالفعل الى نفوس كثيرة وهذا
محال قولكم وان لم يكن كل جزء نفسا لم يكن المجموع نفسا مقدمة كاذبة
منقوضة فكل ماهية ثبت لها حكم عند اجتماع اجزائها فان ذلك
الحكم لا يثبت لكل جزء من تلك الاجزاء كما هيبة البيت والانسان
والعشرة وغيرها.

فصل *

قولكم في الوجه الحادى والعشرين * ان الجسم يحتاج في قوامه وبقائه
وحفظه الى نفس اخرى ويلزم التسلسل (جوابه) انه لا يلزم من افتقار
البدن الى نفس تحفظه افتقار النفس الى نفس تحفظها وهل ذلك لا بمجرد
دعوى كاذبة مستندة الى قياس قد تبين بطلانه فان كل جسم لا يغير الى
نفس تحفظه كاجسام المعادن وجسم الهواء والماء والنار والتراب واجسام
سائر الجادات * فان قلتم * ان هذه ليست احياء ناطقة بخلاف النفس
فانها حية ناطقة * قلنا * فحينئذ يبق الدليل هكذا ان كل جسم حي
ناطق يحتاج في حفظه وقيامه الى نفس تقوم به وهذه دعوى مجردة وعى
كاذبة فان الجن والملائكة احياء ناطقون وليسوا مفتقرين في قيامهم
الى ارواح اخر تقوم بهم * فان قلتم * وكلامنا معكم في الجن والملائكة

فصل في رد شبهة الحادية والعشرين *

فانهم ليسوا باجسام متخيزة . قلنا . الكلام مع من يؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسوله وامام من كفر بذلك فالكلام معه في النفس ضائع وقد
كفر بفاطر النفس و مبدعها وملائكته وما جاء به رسله وكان تاركا
مادلا عليه العيان مع دليل الايمان فان الآثار المشهودة في العالم من
تأثيرات الملائكة والجن باذن ربهم لا يمكن انكارها ولا هي موجودة
بنفسها ولا تقدر عليها القوى البشرية ❀

❀ فصل ❀

(قولكم في الثاني والعشرين) لو كانت جساما كان اتصالها بالبدن ان
كان على سبيل المداخلة لزم تداخل الاجسام وان كان على سبيل
الملاصقة والمجاورة كان للانسان الواحد جسمان متلاصقان احدهما
يرى والاخر لا يرى . جوابه ❀ من وجوه (احدها) ان تداخل الاجسام
المحال ان يتداخل جسمان كثيفان احدهما في الاخر بحيث يكون حيزهما
واحد او اما ان يدخل جسم لطيف في كثيف يسرى فيه فهذا اليس
بمحال الثاني ❀ ان هذا باطل بصورة كثيرة منها دخول الماء في العود
والسحاب ودخول النار في الحديد ودخول الغذاء في جميع اجزاء
البدن ودخول الجن في المصروع فالروح للطافتها لا تمتنع عليها مشابكة
البدن والدخول في جميع اجزائه ❀ الثالث ❀ ان حيز النفس البدن وحيزه
مكانه المنفصل عنه وهذا اليس بتداخل ممتنع فاذا فارقه صار لها حيزا
آخر غير حيزه . وحيث فلا يتداخل بل يصير لكل منهما حيز يخصه

تكملة في الرد على شبهة الثانية والعشرين ❀

و بالجملة قد خول الروح في البدن الطف من دخول الماء في اثرى
والدهن في البدن فهذه الشهة الفاسدة لا يعارض بها مدل عليهاصوص
الوحي والادلة العقلية وبالله التوفيق *

❀ فصل ❀ * * * ❀ واما المسئلة المشرون وهي هل النفس
والروح شئ واحد او شيان منفئران ❀

فاختلف الناس في ذلك فمن قائل ان مسماها واحد وهم الجمهور ومن قائل
انها منفئران ونحن نكشف سر المسئلة بحول الله وقوته فنقول النفس
تطلق على امور * احدها الروح * قال الجوهرى النفس الروح يقال
خرحت نفسه قال ابو خراش *

نجاسا لما والنفس منه بشدقه * ولم ينح الا جفن سيف ومئزر
اي بجفن سيف ومئزر والنفس الدم يقال سالت نفسه وفي الحديث
ما لانفس له سائلة لا ينجس الماء اذ امات فيه * والنفس الجسد قال الشاعر
نبئت ان بنى تميم ادخلوا * ابناء هم تامور نفس المنذر
و التامور الدم والنفس العين يقال اصاب فلان نفسى اي عينه قلت *

ليس كما قال بل النفس هاهنا الروح ونسبة الاضافة الى العين توسع لانها
تكون بواسطة النظر المصيب والذي اصابه انما هو نفس العائن كما تقدم
قلت * والنفس في القرآن تطلق على الذات بجماعتها كقوله تعالى فسلوا على
انفسكم وقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله تعالى يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها وقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة * وتطلق على الروح

المسئلة المشرون وهي هل النفس والروح شئ واحد او شيان ❀

وحدها كقوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة وقوله تعالى اخرجوا انفسكم وقوله
تعالى ونهي النفس عن الهوى وقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء واما الروح
فلا تطلق عى البدن لا بانفراد • ولا مع النفس وتطلق الروح على انفران
الذي او حاه الله الى رسوله قال تعالى وكذلك او حين اليك روحا
من امرنا • وعلى الوحي الذي يوحىه الى انبيائه ورسله قال تعالى ياتى
الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق • وقال تعالى ينزل
الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله
الا انا فاتقون • وسمى ذلك روحا لما يحصل به من الحياة النافعة فان
الحياة بدون ذلك لا تنفع صاحبها البتة بل حياة الحيوان البهيم خير منها
واسلم عاقبة وسميت الروح روحا لان بها حياة البدن وكذلك سميت
الريح لما يحصل بها من الحياة وهى من ذوات الواو ولهذا يجمع على
ارواح قال الشاعر •

وجه تسمية الروح والنفس والفرق بينهما

اذا هبت الارواح من فحواضكم • وجدت لمسراها على كبدى بردا
ومنها الروح والريحان والاستراحة فسميت النفس روحا لحصول
الحياة بها وسميت نفسا لامن الشئ النفس لنفستها وشرفها واما من
تنفس الشئ اذا خرج فلكثرة خروجه ودخوله في البدن سميت
نفسا ومنه النفس بالتحريك فان العبد كلما نام خرجت منه فاذا استيقظ
رجعت اليه فاذا مات خرجت خروجا كليفا فاذا دفن عادت اليه فاذا
سئل عنه فاذا هبت رجعت اليه فالفرق بين النفس والروح فرق

بالصفات لا فرق بالذات وانما سمي الدم نفسا لان خروجه الذي يكون معه الموت يلزم خروج النفس وان الحياة لا تتم الا به كما لا تتم الا بالنفس فلهذا قال ✽

تسيل على خد الطباة نفوسنا ✽ وليست على غير الطباة تسيل ويقال فاضت نفسه وخرجت نفسه وفارقت نفسه كما يقال خرجت روحه وفارقت ولكن الفيض الاندفاع وهلة واحدة ومنه الافاضة وهي الاندفاع بكثرة وسرعة لكن افاض اذا دفع باختياره وارادته وفاض اذا اندفع قسرا وقهرا فانه سبحانه هو الذي يفيضها عند الموت فنفيض هي ✽

✽ فصل ✽

وقالت فرقة اخرى من اهل الحديث والفقهاء والتصوف الروح غير النفس قال مقاتل بن سليمان للانسان حياة وروح ونفس فاذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الاشياء ولم تغارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرويا بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه يتقلب ويتنفس فاذا احرك رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاذا اراد ان يعز وجل ان يميته في المنام امسك تلك النفس التي خرجت وقال ايضا اذا نام خرجت نفسه فصعدت الى فوق فاذا رأت الرويا رجعت فاخبرت الروح وينيخبر الروح القلب فيصبح يعلم انه قد رأى كيت وكيت قال ابو عبد الله بن مندة ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس

✽ في ان الروح غير النفس ✽

فقال بعضهم النفس طينة نارية والروح نورية وحانية ✽ وقال بعضهم ✽
الروح لاهوتية والنفس ناسوتية وان الخلق بها ابتلي ✽ وقالت طائفة ✽ وهم
اهل الاثر ان الروح غير النفس و النفس غير الروح وقوام النفس بالروح
والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها ولاعدو
اعدى لابن آدم من نفسه فالنفس لا تريد الا الدنيا ولا تحب الا اياها والروح
تدعو الى الآخرة وتؤثرها وجعل الهوى نبع للنفس والشيطان تبع النفس
والهوى والملك مع العقل والروح والله تعالى يد هما بالهامه وتوفيقه
✽ وقال بعضهم ✽ الارواح من امر الله اخفى حقيقتها وعلمها على الخلق ✽ وقال
بعضهم ✽ الارواح نور من نور الله وحياته من حياة الله ✽ ثم اختلفوا
في الارواح هل تموت بموت الابدان والانفس او لا تموت ✽ فقال طائفة ✽
الارواح لا تموت ولا تبلى ✽ وقال جماعة ✽ الارواح على صور الخلق لها ابد
وارجل واعين وسمع وبصر ولسان ✽ وقالت طائفة ✽ للمؤمن ثلاثة ارواح
والنافق والكافر روح واحدة ✽ وقال بعضهم ✽ للانبياء والصدّيقين
خمس ارواح ✽ وقال بعضهم ✽ الروحانية خلقت من الملكوت فاذا
صفت رجعت الى الملكوت ✽ قلت ✽ اما الروح التي تنوفي وتقبض فهي روح
واحدة وهي النفس واما ما يؤيد الله به اولياءه من الروح فهي روح اخرى غير
هذه الروح كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ✽
وكذلك الروح الذي ايد به ارحمه المسيح ابن مريم كما قال تعالى اذ قال الله

يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس . وكذلك الروح التي يلقها على من يشاء من عباده هي غير الروح التي في البدن واما القوى التي في البدن فلانها تسمى ايضا ارواحا فيقال الروح الباصر والروح السامع والروح الشام فهذه الارواح قوى مودعة في الابد ان تموت بموت الابد ان وهي غير الروح التي لا تموت بموت البدن ولا تبلى كما تبلى ويطلق الروح على اخص من هذا كله وهو قوة المعرفة بالله والانابة اليه ومحبتة وانبعاث المهمة الى طلبه وارادته ونسبة هذه الى الروح كنسبة الروح الى البدن فاذا فقدتها الروح كانت بمنزلة البدن اذا فقد روحه وهي الروح التي يؤيد بها اهل ولايته وطاعته ولهذا يقول الناس فلان فيه روح وفلان مافيه روح وهوبو وهو قصبه فارغة ونحو ذلك فللالم روح وللاحسان روح وللأخلاص روح وللحبة والانابة روح وللنوكل والصدق روح والناس متفاوتون في هذه الارواح اعظم تفاوت فمنهم من تغلب عليه هذه الارواح فيصير روحانيا ومنهم من يفقد هاواكثرها فيصير ارضيا بهيما والله المستعان .

✽ فصل ✽ ✽ ✽ ✽ واما المسئلة الحادية والعشرون وهي هل النفس واحدة ام ثلاث ✽

فقد وقع في كلام كثير من الناس ان لابن آدم ثلاث انفس . نفس مطمئنة ونفس لوامة . ونفس امارة وان منهم من تغلب عليه هذه ومنهم من تغلب عليه

المسئلة الحادية والعشرون هل النفس واحدة ام ثلاث ✽

عليه الاخرى ويحتجون على ذلك بقوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة وبقوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وبقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ❀ والتحقيق انها نفس واحدة ولكن لها صفات فتسمى باعتبار كل صفة باسم فتسمى مطمئنة باعتبار طمانينتها الى ربها بعبوديته ومحبتها والانابة اليه والتوكل عليه والرضى به والسكون اليه فان سمة محبته وخوفه ورجائه منها قطع النظر عن محبة غيره وخوفه ورجائه فيستغنى بمحبته عن حب ماسواه وبذكره عن ذكر ماسواه وبالشوق اليه والى لقائه عن الشوق الى ماسواه فالطمانينة الى الله سبحانه حقيقة ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمعها عليه وترد قلبه الشارد اليه حتى كأنه جالس بين يديه يسمع به ويبصر به ويتحرك به ويبتطش به فتسرى تلك الطمانينة في نفسه وقلبه ومفاصله وقواه الظاهرة والباطنة تجذب روحه الى الله ويلين جلده وقلبه ومفاصله الى خدمته والتقرب اليه ولا يمكن حصول الطمانينة الحقيقية الا بالله وبذكره وهو كلامه الذي انزل على رسوله كما قال تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب ❀ فان طمانينة القلب مسكونه واستقراره بزوال القلق والالز عاج والاضطراب عنه وهذا لا يأتي بشئ سوى الله تعالى وذكره البته واما ما عداه فالطمانينة اليه وبه غرور والثقة به عجز قضى الله سبحانه وتعالى قضاء الامر له ان من اطمان الى شئ سواه اتاه القلق والالز عاج والاضطراب من جهته كما ثمان من كان بل لواطن العبد الى علمه وحاله وعمله سلبه وزايله وقد جعل سبحانه

نفوس المطمئنين الى سواه اغراض السهام البلاء ليعلم عباد الله اولياؤه ان
المتعلق بغيره مقطوع والمطمئن الى سواه عن مصالحه ومقاصده مصدود
وممنوع وحقيقة الطمانينة التي تصير بها النفس مطمئنة ان تطمئن في باب
معرفة اسمائه وصفاته ونعوت كماله الى خبره الذي اخبر به عن نفسه
واخبرت به عنه رساله فتتلقاه بالقبول والتسليم والاذعان وانشرح
الصدر له وفرح القلب به فانه معرف من معرفات الرب سبحانه الى
عبده على لسان رسوله فلا يزال القلب في اعظم القلق والاضطراب
في هذا الباب حتى يخاطب الايمان باسماء الرب تعالى وصفاته وتوحيده
وعلوه على عرشه وتكلمه بالوحي بشاشة قلبه فينزل ذلك عليه نزول
الماء الزلال على القلب الملتب بالعطش فيطمئن اليه ويسكن اليه
ويفرح به ويلين له قلبه ومفاصله حتى كانه شاهد الامر كما اخبرت به
الرسال بل يصير ذلك لقلبه بمنزلة رؤية الشمس في الظهيرة لعينه
فلو خالفه في ذلك من بين شرق الارض وغربها لم يلتفت الى خلافهم
وقال اذا استوحش من الغربة قد كان الصديق الاكبر مطمئنا بالايمان
وحده وجميع اهل الارض يخالفه وما نقص ذلك من طمانينته شيئا
فهذا اول درجات الطمانينة ثم لا يزال يقوى كلما سمع بآية من مضمنة
لصفة من صفات ربه وهذا امر لا نهاية له فهذه الطمانينة اصل اصول
الايمان التي قام عليها بناؤه ثم يطمئن الى خبره عما بعد الموت من امور
البرزخ وما بعدها من احوال القيامة حتى كانه يشاهد ذلك كله عيانا

وهذا حقيقة اليقين الذي وصف به سبحانه تعالى اهل الايمان حيث قال
وبالآخرة هم يوقنون . فلا يحصل الايمان بالآخرة حتى يطمئن القلب
الى ما اخبر الله سبحانه به عنها طمأننته الى الامور التي لا يشك فيها ولا يترتاب
فهذا هو المؤمن حقا باليوم الآخر كما في حديث حارثة اصبحت مؤمنا
حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل حق حقيقة فالحقيقة
ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا واهلها وكاني انظر الى عرش ربي
بارزا الى اهل الجنة يتزاورون فيها واعمل الناس ريعدون فيها فقال
عبد نور الله قلبه .

✽ فصل ✽

والطمأنينة الى اسماء الرب تعالى وصفاته نوعان . طمأنينة الى الايمان بها
واثباتها واعتقادها . وطمأنينة الى ما تقضيه وتوجهه من آثار العبودية
مثاله الطمأنينة الى التقدير واثباته والايمان به يقتضي الطمأنينة الى مواضع
الافتقار التي لم يؤمر العبد بفعلها ولا قدرته على دفعها فيسلم لها ويرضى
بها ولا يسخط ولا يشكو ولا يضطرب ايمانه فلا يأسى على ما فاتته
ولا يفرح بما آتاه لان المصيبة فيه مقدرة قبل ان تصل اليه وقبل ان يخاف
كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكي لا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم . وقال تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن
يؤمن بالله يهد قلبه . قال غير واحد من السلف هو العبد تنسيبه المصيبة

فصل في بيان ما يقضي اليقين من طمأنينة القلب

فيعلم انهم من عند الله فيرضى ويسلم فهذه طمانينة الى احكام الصفات
و موجباتها و آثارها في العالم وهي قد رزائد على الطمانينة بمجر العالم بها
و اعتقادها و كذلك سائر الصفات و آثارها و متعلقاتها كالسمع والبصر
و العلم والرضا والغضب و المحبة فهذه طمانينة الايمان و اما طمانينة الاحسان
فهى الطمانينة الى امره امتثالوا و اخلاصا و نصحا فلا يقدم على امره ارادة
و لاهوى و لا تقليدا فلا يساكن شبهة تعارض خبره و لاشهوة تعارض
امره بل اذا امرت به انزلها منزلة الوساوس التى لئن يخر من السماء الى
الارض احب اليه من ان يخذلها فهذا كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
صرح الايمان و علامة هذه الطمانينة ان يطمئن من قلق المعصية و انزعاجها
الى سكون التوبة و حلاوها و فرحها و يسهل عليه ذلك بان يعلم ان اللذة
و الحلاوة و الفرحة في الظفر بالتوبة و هذا امر لا يعرفه الامن ذاق
الامر ين و باشر قلبه آثارها فللتوبة طمانينة تقابل ما فى المعصية من الانزعاج
و القلق و لو فتش العاصي عن قلبه لوجد حشوه المخاوف و الانزعاج
و القلق و الاضطراب و انما يورى عنه شهو ذلك سكر الغفلة و الشهوة
فان اكل شهوة سكر ا يزيد على سكر الخمر و كذلك الغضب له سكر
اعظم من سكر الشراب و لهذا ترى العاشق و الغضبان يفعل ما لا يفعله
شارب الخمر و كذلك يظهر من قلق الغفلة و الاعراض الى سكون
الاقبال على الله و حلاوة ذكره و تعلق الروح بحبه و معرفته فلا طمانينة
للروح بدون هذا ابد ا و لو انصفت نفسها لراها اذا فقدت ذلك في

غاية الانزعاج والقلق والاضطراب ولكن يوارى بها السكر فاذا كشف الغطاء تبين له حقيقة ما كان فيه •

✽ فصل ✽

وها هنا سر لطيف يجب التنبيه عليه والتنبيه له والتوفيق له بيد من ازمة التوفيق بيده وهو ان الله سبحانه جعل لكل عضو من اعضاء الانسان كما لا ان لم يحصل له فهو في قلق واضطراب وانزعاج بسبب فقد كماله الذي جعل له مثاله كمال العين بالابصار وكمال الاذن بالسمع وكمال اللسان بالنطق فاذا غلبت هذه الاعضاء القوي التي بها كمالها حصل الالم والنقص بحسب قوت ذلك وجعل كمال القلب ونعيمه وسروره ولذته وابتهاجه في معرفته سبحانه وارادته ومحبته والالابة اليه والاقبال عليه والشوق اليه والانس به فاذا اعدم القلب ذلك كان اشد عذابا واضطرابا من العين التي فقدت النور الباصر ومن اللسان الذي فقد قوة الكلام والذوق ولا سبيل له الى الطمانينة بوجه من الوجوه ولونال من الدنيا واسبابها ومن العلوم ما نال الابان يكون الله وحده هو محبوبه واله ومعبوده وغاية مطلوبه وان يكون هو وحده مستعانه على تحصيل ذلك فحقيقة الامر انه لا طمانينة له بدون التحقق باياك نعبدواياك نستعين واقوال المفسرين في الطمانينة ترجع الى ذلك • قال ابن عباس رضي الله عنهما المطمئنة المصدقة • وقال قتادة هو المؤمن اطمانت نفسه الى ما وعده الله • وقال الحسن المصدقة بما قال الله تعالى • وقال مجاهد هي النفس

✽ فصل في اقسام سبب الخلة ✽
✽ الكل عضو من اعضاء الانسان كالاغذية ✽

التي ايقنت بان الله ربها المسلمة لامره فيما هو فاعل بها ❀ وروى منصور عنه قال النفس التي ايقنت ان الله ربها وضربت (١) جاشا لامره وطائمه وقال ابن ابي نجيح عنه النفس المطمئنة المحببة الى الله وقال ايضا هي التي ايقنت باننا الله فكلام السلف في المطمئنة يدور على هذين الاصلين طمينة العلم والايمان وطمينة الارادة والعمل ❀

❀ فصل ❀

فاذا اطمانت من الشك الى اليقين ومن الجهل الى العلم ومن الغفلة الى الذكر ومن الحيانة الى التوبة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الكذب الى الصدق ومن العجز الى الكبر ومن صولة العجب الى ذلة الاخبات ومن التيه الى التواضع ومن الفتور الى العمل فقد باشرت روح الطمينة واصل ذلك كله ومنشاء من اليقظة فهي اول مفاتيح الخير فان الغافل عن الاستعداد لآلة ربه والتزو دلعاده بمنزلة الشئ لم يسوء حاله منه فان العاقل يعلم وعد الله وعيده وماتت قاضاه او امر الرب تعالى ونواهيته واحكامه من الحقوق لكر يحجبه عن حقيقة الادراك ويقعده عن الاستدراك سنة القلب وهي غفلته التي رقد فيها فطال رقوده وركدوا اخلد الى نوازع الشهوات فاشتد اخلاصه وركوده وانغمس في عمار الشهوات واستولت عليه العادات ومخالطة اهل البطالات ورضى بالتشبه باهل اصابة الاوقات فهو في رقاده مع النائم وفي سكرته مع الخمورين فتى انكشف عن قلبه سنة هذه الغفلة بزجر من

فصل في مباشرة الروح الطمينة ❀

زواج الحق في قلبه استجاب فيها الواعظ الله في قلب عبده المؤمن او همة
عليه اثارها معول الفكر في المحل القابل فضر ببعول فكره وكبر
تكبره اضاءت له منها قصور الجنة فقال •

الايانفس ويحك ساعدني • بسعي منك في ظلم الليالي

هلك في القيامة ان تغوزي • بطيب العيش في تلك العلالى

فاثارت تلك الفكرة نور ارأى في ضوئه ما خلق له وما سيلقاه بين
يديه من حين الموت الى دخول دار القرار ورأى سرعة انقضاء الدنيا
وعدم وفاتها لينها وقلها المشاقها وفعالها بهم انواع المثلاث فنهض في
ذلك الضوء على ساق عزمه قائلاً يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
فاستقبل بقية عمره التى لا قيمة لها مستند ركبها ما فأت محيياها ما مات
مستقبلاها ما تقدم له من العثرات منتهزا فرصة الامكان التى ان فاتت
فاته جميع الخيرات ثم يلحظ في نور تلك اليقظة وفود نعمة ربه عليه من
حين استقر في الرحم الى وقته وهو يتقلب فيها ظاهرا وباطنا بلا ونهارا
ويقظة ومنا، اسر او علانية فلما اجتهد في احصاء انواعها لما قدر ويكفى ان
ادناها نعمة النفس والله عليه في كل يوم اربعة وعشرون الف نعمة فما
ظنك بغيرها ثم يرى في ضوء ذلك النور انه آس من حصرها و احصائها
عاجز عن ادائها و ان المنعم بها ان طالبه بمقوقها استوعب جميع اعماله
حق نعمة واحدة منها فيتيقن حينئذ انه لا مطمع له في النجاة الا بغفر الله
ورحمته وفضله ثم يرى في ضوء تلك اليقظة انه لو عمل اعمال الثقلين

من البر لا حتقرها بالنسبة الى جنب عظمة الرب تعالى وما يستحقه بجلال وجهه وعظم سلطانه هذا لو كانت اعماله منه فكيف وهى مجرد فضل الله ومنته واحسانه حيث يسرها له واعانه عليهم او هيأه لها وشاء هامنه وكونها ولو لم يفعل ذلك لم يكن له سبيل اليها فيشذ لا يرى اعماله منه وان الله سبحانه لن يقبل عملا يراه صاحبه من نفسه حتى يرى عين توفيق الله له وفضله عليه ومنته وان الله لا من نفسه وان الله ليس له من نفسه الا الشر واسبابه ومابه من نعمة فمن الله وحده صدقة تصدق بها عليه وفضلا منه ساقه اليه من غير ان يستحقه بسبب ويستاهله بوسيلة فيرى ربه وولييه ومعبوده اهلا لكل خير و يرى نفسه اهلا لكل شر وهذا اساس جميع الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة وهو الذى يرفعها ويجعلها في ديوان اصحاب اليمين ثم تبرق له في نور تلك اللمعة بارقة اخرى يرى في ضوءها عيوب نفسه وآفات عمله وما تقدم له من الجنايات والاساءات وهتك الحرمات والتقاعد عن كثير من الحقوق الواجبات فاذا انضم ذلك الى شهود نعم الله عليه واياه لديه رأى ان حق المنعم عليه في نعمه واوامره لم يبق له حسنة واحدة يرفع بها رأسه فيطمئن قلبه وانكسرت نفسه وخشمت جوارحه وسار الى الله تارك الرأس بين مشاهدة نعمه ومطالعة جناياته و عيوب نفسه وآفات عمله قائلا ابوء لك بنعمتك علي و ابوء لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت فلا يرى لنفسه حسنة ولا يراها اهلا للخير فهو جب له امر بن عظيمين

❀ احدهما ❀ استكثار ما من ان عليه ❀ والثاني ❀ استقلاله ما منه من الطاعة
كائنة ما كانت ثم تبرق له بارقة اخرى يرى في ضوئها عزة وقته وخطره
وشرفه وانه رأس مالى سعادته فيبخل به ان يضيعه فيما لا يقر به الى ربه
فان في اضاعته الخسران والحسرة والندامة وفي حفظه وعمارته الربح
والسعادة فيشع بانفاسه ان يضيعها فيما لا ينفعه يوم معاده ❀

❀ فصل ❀

ثم يلحظ في ضوء تلك البارقة ما تقتضيه يقظته من سنة غفلته من التوبة
والمحاسبة والمراقبة والغيرة لربه ان يؤثر عليه غيره وعلى حظه من
رضاه وقربه وكرامته يبيعه بثمن بخس في دار سريرة الزوال وعلى
نفسه ان يملك رقبها لمعشوق لو فكر في منتهى حسنه ورأى آخره بعين
بصيرة لانف لمان محبته فهذا كله من آثار اليقظة وموجباتها وهي اول
منازل النفس المطمئنة التي نشأ منها سفرها الى الله والدار الآخرة ❀

❀ فصل ❀

واما النفس اللوامة وهي التي اقسم بها سبحانه في قوله ولا اقسم بالنفس
اللوامة فاختلف فيها فقالت طائفة هي التي لا تثبت على حال واحدة
اخذوا اللفظة من التلوم وهو التردد فهي كثيرة التقلب والتلون وهي
من اعظم آيات الله فانها مخلوق من مخلوقاته تتقلب وتتلون في الساعة
الواحدة فضلا عن اليوم والشهر والعام والعمر الوانا متلونة فتذكر
وتغفل وتقبل وتعرض وتلطف وتكشف وتتيب وتجنف وتحب

❀ فصل في المحاسبة والمراقبة ❀

❀ فصل في النفس اللوامة واحوالها ❀

وتبغض وتفرح وتحنن وترضى وتغضب وتطيع وتعصى وتنتق
وتتجبر الى اضعاف اضعاف ذلك من حالاتها وتلونها فهي تلون كل وقت
الوانا كثيرة فهذا قول • فقالت طائفة • اللفظة مأخوذة من اللوم ثم
اختلفوا فقالت فرقة هي نفس المؤمن وهذا من صفاتها المجردة • قال الحسن
البصري ان المؤمن لا تراه الا يلوم نفسه دائماً يقول ما اردت بهذا لم فعلت
هذا اكان غير هذا اولى او نحو هذا من الكلام وقال غيره • هي نفس المؤمن
توقعه في الذنب ثم تلومه عليه فهذا اللوم من الايمان بخلاف الشقي فانه
لا يلوم نفسه على ذنب بل يلومها او تلومه على فواته • وقالت طائفة • بل
هذا اللوم للتوعين فانه كل احد يلوم نفسه برا كان او فاجراً فالسعيد
يلومها على ارتكاب معصية الله وترك طاعته والشقي لا يلومها الا على
فوات حظها ورواها • وقالت فرقة اخرى • هذا اللوم يوم القيامة
فان كل احد يلوم نفسه ان كان مسيئاً على اساءته وان كان محسناً على
تقصيره • وهذه الاقوال كلها حق ولا تنافي بينها فان النفس موصوفة بهذا
كله وباعتبار • سميت لومة لكن اللومة نوعان لومة ملومة وهي النفس
الجاهلة الظالمة التي يلومها الله وملائكته ولومة غير ملومة وهي التي
لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذله جهد • فهذا • غير
ملومة واشرف النفوس من لامت نفسها في طاعة الله واحتملت ملام اللاتمين
في مرضاته فلا تأخذها فيه لومة لائم فهذا • قد تخلصت من لوم الله
وامان رضىت باعمالها ولم تلن نفسها ولم تحتمل في الله • لوم اللوام فهي

التي يلومها الله عز وجل •

فصل *

واما النفس الامارة فهي المذمومة فانها التي تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها
الاما وفقها الله وثبتها واحسانا فاما تخلص احد من شر نفسه الابتقيق اذ له
كما قال تعالى حاكبا عن امرأة العزيز وما يرى نفسى ان النفس لامارة
بالسوء الامار حم ربي ان ربي غفور رحيم • وقال تعالى ولو لا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا • وقال تعالى لا كرم خلقه عليه
واحبهم اليه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا • وكان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه
ونستغفره ونعوذ بالله من شرورنا فسننا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادي له فالشركا من في النفس وهو يوجب سيئات
الاعمال فان خلى الله بين العبد وبين نفسه هلك بين شرها وما تقتضيه من
سيئات الاعمال فان وفقه واعانه نجاه من ذلك كله فنسأل الله العظيم ان
يعيدنا من شرورنا فسننا ومن سيئات اعمالنا وقد امتحن الله سبحانه الانسان
بهايتين النفسين الامارة واللومة كما اكرمه بالمطمنة فهي نفس واحدة
تكون اماره ثم لومة ثم مطمنة وهي غاية كما لها صلاحها وايد المطمنة
يجنود عديدة فجعل الملك فرينها وصاحبها الذي يليها ويسددها
ويقذف فيها الحق ويرغبها فيه ويربها حسن صورته ويزجرها عن الباطل
ويزهد هافيه ويربها قبح صورته وامدها بما علمها من القرآن والاذا كار

فصل في ذكر النفس الامارة وما هو لها

واعمال البر وجعل وفود الخبرات ومداد التوفيق بنياتهما ويصل
اليها من كل ناحية وكلماتها بالقول والشكر والحمد لله ودعوة اوليته
في ذلك كله ازداد مددها فتقوى على محاربة الامارة فمن جندها وهو
سلطان عساكرها وملكمها الايمان واليقين فالجيوش الاسلامية كلها تحت
لوائه ناظرة اليه ان ثبت ثبتت وان انهزم هزمت على ادبارها ثم امره هذا
الجيش ومقدمو عساكره شعب الايمان المتعلقة بالجوارح على اختلاف
انواعها كالصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ونصيحة الخلق والاحسان اليهم بانواع الاحسان وشعبه
الباطنة المتعلقة بالقلب كالاخلاص والتوكل والانابة والتوبة والمراقبة
والصبر والحلم والتواضع والمسكنة وامتلاء القلب من محبة الله ورسوله
وتعظيم امر الله وحقوقه والغيرة لله وفي الله والشجاعة والعفة
والصدق والشفقة والرحمة وملاك ذلك كله الاخلاص والصدق
فلا يتعب الصادق الخالص فقد اقيم على الصراط المستقيم فيسار به وهو
راقد ولا يتعب من حرم الصدق والاخلاص فقد قطعت عليه الطريق
واستهوته الشياطين في الارض حيران فان شاء فليعمل وان شاء فليترك
فلا يزيد عمله من الله الا بعد او بالجملة فما كان لله وبالله فهو
من جند النفس المطمئنة واما النفس الامارة فجعل الشيطان قرينها
ومحاربها الذي يليها فهو يعدها وينبئها ويقذف فيها الباطل ويأمرها
بالسوء ويزينه لها ويظيل في الامل ويريه الباطل في صورة تقبلها وتستحسنها

ويمد هابانواع الامد اذ الباطل من الاماني الكاذبة والشهوات المهلكة
ويستعين عليها هواها وارادتها فنه يدخل عليها ويدخل عليها كل مكروه
فماستعان على النفوس بشي هو ابليغ من هواها وارادتها اليه وقد علم
ذلك اخوانه من شياطين الانس فلا يستعينون على الصور المنوعة
منهم بشي ابليغ من هواهم وارادتهم فاذا اعيتهم صورة طلبوا
بجهدهم ما تجبه وتهاوه ثم طلبوا بجهدهم تحصيله فاصطادوا
به تلك الصورة فاذا فتحت لهم النفس باب الهوى دخلوا منه فجاسوا
خلال الذيلر فماتوا وفسدوا وفتكوا وسبوا وفعلو اما يفعله العدو
يلا دعدوه اذا تحكم فيها فهدموا معالم الايمان والقرآن والذكر
والصلوة وخرىوا المساجد وعمروا البيع والكنائس والحانات والمواجير
وقصدوا الى الملك فاسروه وسلبوه ملكه وتقلوه من عبادة الرحمن
الى عبادة البغايا والاولثان ومن عز الطاعة الى ذل المعصية ومن السماع
الرحمانى الى السماع الشيطانى ومن الاستعداد للقاء رب العالمين الى
الاستعداد للقاء اخوان الشياطين فبينما هو يراعى حقوق الله وما امر به
اذ صار يعرى الحنازير وينا هو منتصب لخدمة العزيز الرحيم اذ صار
منتصبا لخدمة كل شيطان رجيم والمقصود ان الملك قرين النفس المطمئة
والشيطان قرين الامارة وقدرى ابو الاحوص عن عطية بن السائب
عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان للشيطان
لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فابعاد بالشرو تكذيب بالحق

وامامة الملك فاباد بالخير وتصدىق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه
من الله وليحمد الله ومن وجد الآخر فليتموذ بالله من الشيطان الرجيم
ثم قرأ الشيطان بعدكم الفقر ويا مكرم بالفحشاء وقد رواه عمرو عن
عطاء بن السائب وزاد فيه عمرو وقال سمعنا في هذا الحديث انه كان
يقال اذا احس احدكم من لمة الملك شيئا فليحمد الله وليستله من فضله
واذا احس من لمة الشيطان شيئا فليستغفر الله وليتموذ من الشيطان

❦ فصل ❦

فالنفس المطمئنة والملك وجنده من الايمان يقتضيان من النفس المطمئنة
التوحيد والاحسان والبر والتقوى والصبر والتوكل والتوبة والاناة
والاقبال على الله وقصر الامل والاستعداد للموت وما بعده والشيطان
وجنده من الكفر يقتضيان من النفس الامارة ضد ذلك وقد ساط الله
سبحانه الشيطان على كل مالبس له ولم يردبه وجهه ولا هو طاعة له وجعل
ذلك اقطاعه فهو يستتيب النفس الامارة على هذا العمل والاقطاع
ويتقاضى ان تاخذ الاعمال من النفس المطمئنة فتجعلها قوة لها فهي احرص
شيء على تخليص الاعمال كلها لها وان تصير من حظوظها فاصعب شيء على
النفس المطمئنة تخليص الاعمال من الشيطان ومن الامارة الله فلو وصل
منها عمل واحد كما ينبغي لتجابه العبد ولكن ابت الامارة والشيطان
ان يدعها عملا واحدا يصل الى الله كما قال بعض العارفين بالله وبنفسه
والله لو اعلم ان لي عملا واحدا وصل الى الله لكنت افرح بالموت من

الغائب بقدم على اهله وقال عبد الله بن عمر لو اعلم ان الله تقبل مني سجدة واحدة لم يكن غائب احب الي من الموت انما تقبل الله من المتقين .

✽ فصل ✽

وقد انتصبت الامارة في مقابلة المطمئنة فكما جاءت به تلك من خير ضايتها هذه وجاءت من الشر بما يقابله حتى تفسده عليها فاذاجات بالايان والتوحيد جاءت، هذه بما يقدح في الايمان من الشك والفاق وما يقدح في التوحيد من الشرك ومحبة غير الله وخوفه ورجائه ولا يرضى حتى يقدم محبة غيره وخوفه ورجائه على محبته سبحانه وخوفه ورجائه فيكون ماله عندها هو المؤخر والمالخلق هو المقدم وهذا حال اكثر هذا الحلق واذاجات تلك بتجريد المتابعة للرسول جاءت هذه بتحكيم آراء الرجال واقوالهم على الوحي واتت من الشبه المضلة بما يمنعها من كمال المتابعة وتحكيم السنة وعدم الالتفات الى آراء الرجال فيقوم الحرب بين هاتين النفسين والمصور من نصره الله واذاجات تلك بالاخلاص والصدق والتوكل والانابة والمراقبة جاءت هذه باضدادها واخرجتها في عدة قوالب ونقسم بالله ما مرادها الا الاحسان والتوفيق والله يعلم انها كاذبة وما مرادها الا مجرد حظها واتباع هواها والتغلب من سجن المتابعة والتحكيم المحض للسنة الى قضاء ارادتها وشهوتها وحظوظها ولعمري الله ما تخلصت الا من فضاء المتابعة والتسليم الى سجن الهوى والارادة وضيقة وظلمته ووحشته فهي مسجونة في هذا العالم وفي

البرزخ في اضيق منه و يوم المعاد الثاني في اضيق منها ومن اعجب امرها
 انها تسحر العقل وتقلب فتاقي الى اشرف الاشياء واقضاهما واجلها فتخرج
 في صورة مذمومة واكثر الخلق صبيان العقول اطفال الاحلام لم يصلوا
 الى حد النظام الاول عن العوائد والمالوفات فضلا عن البلوغ الذي
 يميز به العاقل البالغ بين خيرا والخيرين فهو اثره وشر الشرين فيحسبه
 فتريه صورة تجريد التوحيد التي هي ابهى من صورة الشمس والقمر
 في صورة التنقيص المذموم وهضم العظام منازلهم وحطهم منها الى مرتبة
 العبودية المحضة والمسكنة والذل والفقر المحض الذي لا ملكة لهم معه
 ولا ارادة ولا شفاهة الا من بعد اذن الله فتريهم النفس السخارة هذا القدر
 غاية تنقيصهم وهضمهم ونزول اقدارهم وعدم تميزهم عن الساكنين الفقراء
 فتتفرغ نفوسهم من تجريد التوحيد اشد التفار ويقولون اجعل الالهة
 الها واحدا ان هذا الشيء عجاب * وتريهم تجريد المناصرة للرسول وما جاء
 به وتقديمه على آراء الرجال في صورة تنقيص العلماء والرغبة عن اقوالهم
 وما فهموه عن الله ورسوله وان هذا اساءة ادب عليهم وتقدم بين
 ايديهم وهو منفض الى اساءة الظن بهم وانهم قد فاتهم الصواب
 وكيف لنا قوة ان نرد عليهم ونفوز ونحظى بالصواب دونهم فتتفرغ من
 ذلك اشد التفار وتجعل كلامهم هو المحكم الواجب الاتباع وكلام
 الرسول هو المتشابه الذي يعرض على اقوالهم فما وافقها قبلناه وما خالفها
 ردناها او اولنا او فوضنا وتقسيم النفس السخارة بالله ان اردنا

الاجساناوتو فيقاو لائك الذ بن يعلم الله ما في قلوبهم *

✽ فصل ✽

وتريه صورة الاخلاص في صورة ينفر منها وهي الخروج من حكم العقل المعيش والمدارة والمداهنة التي بها اند راج حال صاحبها ومشيبه بين الناس فتى اخلاص اعماله ولم يعمل لاحد شيئا تجنبهم وتجنبوه وابغضهم وابغضوه وعاداهم وعادوه وسار على جادة وهم على جادة فينفر من ذلك اشد التفارو غايته ان يخلص في القدر اليسير من اعماله التي لاتتعلق بهم وسائر اعماله لغير الله *

✽ فصل ✽

وتريه صورة الصدق مع الله وجهاد من خرج عن دينه وامره في قالب الانتصاب لعداوة الخلق واذا هم وحر بهم وانه يعرض نفسه من البلاء لما لا يطبق وانه يصير غرضا لسهام الطاعنين وامثال ذلك من الشبه التي تقيمها النفس السحارة والحيلالات التي تخيلها وتريه حقيقة الجهاد في صورة تقتل فيها النفس وتمكح المرأة و يصير الاولا دبتامى وبقسم المال وتريه حقيقة الزكوة والصدقة في صورة مفارقة المال ونقصه وخلو اليد منه واحتياجه الى الناس ومساواته للفقير وعوده بمنزله وتريه حقيقة اثبات صفات الكمال لله في صورة التشبيه والتبثيل فينفر من التصديق بها وينفر غير وتريه حقيقة التعطيل والحاد فيها في صورة التنزيه والاعظيم واعجب من ذلك انها انضاهى ما يحبه الله

✽ فصل في اراء النفس الامارة الاخلاص في صورة ينفر منها ✽

✽ فصل في اراء ناصورة الصدق والجهاد وغير هائي في صورة تضادة ✽

و رسوله من الصفات والاخلاق والافعال بما يغضه منها . وتلبس
على العمد احد الامرين بالآخر ولا يخلص من هذا الا ارباب
البصائر فان الافعال تصد ر عن الارادات و تظهر على الاركان من
النفسين الامارة والمطمئة فيتباين الفعلان في البطلان و يشتهان في
الظاهر ولذلك امثلة كثيرة منها المداينة فالاول من المطمئة
والثاني من الامارة وخشوع الايمان وخشوع الفاق وشرف النفس
والتيه والحمية والجفاء والتواضع والمهانة والقوة في امر الله والعلو في
الارض والحمية لله والغضب له والحمية للنفس والغضب لها الجود والسرف
والمهابة والكبر والصيانة والتكبر والشجاعة والجراة والحزم والجبن
والاقتصاد والشح والاحتراز وسوء الظن والفراسة والظن والنصيحة
والغيبة والهدية والرشوة والصبر والقوة والعفو والذل وسلامة
القلب والبله والغفلة والثقة والفرقة والرجاء والتمنى والتحدث بنعم الله
والفخر بها وفرح القلب وفرح النفس ورقة القلب والجزع والموجدة
والحقد والمنافسة والحسد وحب الرياسة وحب الامامة والدعوة الى الله
والحب لله والحب مع الله والتوكل والهجز والاحتياط والوسوسة
والهام الملك والهام الشيطان والاناءة والتسوف والاقتصاد والتقصير
والاجتهاد والغلو والنصيحة والتائب والمبادرة والعجلة والاختبار
بالحال عند الحاجة والشكوى فالشيء الواحد تكون صورته واحدة
وهو منقسم الى محمود ومذموم كالفرح والحزن والاسف والغضب

والغيرة والخيلاء والطمع والتجمل والحشوع والحسد والغبطة والجراة
والتحسر والحرص والتنافس واظهار النعمة والحلف والمسكنة والصمت
والزهد والورع والتخلي والعزلة والانفة والحمية والغبية وفي الحديث
ان من الغيرة ما يحبها الله ومنها ما يكرهه فالغيرة التي يحبها الله الغيرة في
ربة والتي يكرهها الغيرة في غير ربة وان من الخيلاء ما يحبه الله ومنها
ما يكرهه فالتى يحب الخيلاء في الحرب . وفي الصحيح ايضا لا حسد
الا في اثنين رجل آتاه الله المالا وسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله
الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها . وفي الصحيح ايضا ان الله رفيق يحب
الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف . وفيه ايضا من اعطى
حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير فالرفق شئ والتواني
والكسل شئ فان المتواني يتناقل عن مصلحته بعدما مكانها فبتفاعد
عنها والرفيق يتلطف في تحصيلها بحسب الامكان مع المطاوعة وكذلك
المدارة صفة مدح والمداهنة صفة ذم والفرق بينهما ان المدارى
يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق او يردّه عن الباطل والمداهن
يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه فالمدارة لاهل الايمان
والمداهنة لاهل النفاق وقد ضرب لذلك مثل مطابق وهو حال رجل
به قرحة قد آلمته فجاءه الطبيب المدارى الرفيق فتعرف حالها ثم اخذ في
تليينها حتى اذا نضجت اخذ في بطاها برفق وسهولة حتى اخرج ما فيها ثم
وضع على مكانها من الدواء والمرهم ما يمنع فسادها ويقطع مادته ثم تابع

عليها بالمرام التي تثبت اللحم ثم يذرع عليها بعد نبات اللحم ما ينشف رطوبتها
ثم يشد عليها الرباط ولم يزل يتابع ذلك حتى صلت ✽ والمداهن قال
لصاحبها لا بأس عليك منها وهذه لاشئ فاسترها عن العيون بخرقه ثم
اله عنها فلا تزال مادتها تقوى وتستحكم حتى عظم فسادها وهذا
المثل ايضا مطابق كل المطابقة لحال النفس الامارة مع المطمئنة فتامله فاذا
كانت هذه حال قرحة بقدر المحصة فكيف بسقمها من نفس امارة
بالسوء هي معدن الشهوات وماوى كل فسق وقد قارنها شيطان في
غاية المكر والخداع يعدها ويمنيها ويسحرها بجميع انواع السحر حتى
يخيل اليها النافع ضارا والضار نافعا والحسن قبيحا والقبيح جميلا وهذا
لعمرك الله من اعظم انواع السحر ولهذا يقول سبحانه فاني تسحرون ✽ والذي
نسبوا اليه الرسل من كونهم مسحورين هو الذي اصابهم بعينه وهم اهل
لارسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كما انهم نسبوه الى الضلال
والفساد في الارض والجنون والسفه وما استعاذت الانبياء والرسل
وامراء الامم بالاستعاذة من شر النفس الامارة وصاحبها وقرينها الشيطان
لانها اصل كل شر وقاعدته ومنبعه وهما متساعدان عليه متعاونان ✽
رضيعي لبان ثدى ام تقاسما ✽ بالحلم داج عوض لا يتفرق
قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ✽
وقال واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع علم ✽
وقال وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان

يحضرون وقال تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق
 اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ✽ فهذا
 استعاذة من شر النفس ✽ وقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس
 انه الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس
 من الجنة والناس ✽ فهذا استعاذة من قرينها وصاحبها وبس
 القرين والصاحب فامر الله سبحانه نبيه واتباعه بالاستعاذة برب بيته
 الثامة الكاملة من هذين الخلقين العظيمين شانهما في الشر والفساد
 والقلب بين هذين العدوين لا يزال شرهما يطرقه وينتابه واول
 ما يذب فيه السقم من النفس الامارة من الشهوة وما يتبعها من
 الحب والحرص والطلب والغضب ويتبعه من الكبر والحسد والظلم
 والتسلط فيعلم الطبيب الغاش الخائن بمرضه فيعوده ويصف له
 انواع السموم والمؤذيات ويخيل اليه بسحره ان شفاءه فيها ويتفق
 ضعف القلب بالمرض وقوة النفس الامارة والشيطان ويتابع امدادها وانه
 لقد حاضر ولذة عاجلة والداعي اليه يدعو من كل ناحية والهوى ينفذ
 والشهوة تهون والناس بالاكثر والتشبه بهم والرضا بان يصيبه
 ما اصابهم فكيف يستجيب مع هذه القواطع واضعافها لداهي الايمان
 ومناذي الجنة الا من امدده الله بامداد التوفيق وايدده برحمته
 ونولي حفظه وحمايته وفتح بصيرة قلبه فرأى سرعة انقطاع الدنيا
 وزوالها وتقلبها باهلها وفعلها بهم وانما في الحياة الدائمة كعمس

اصبع في البحر بالنسبة اليه •

✽ فصل ✽

والفرق بين خشوع الايمان وخشوع النفاق ان خشوع الايمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والاحياء فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة من الوجل والحجل والحب والحياء وشهود نعم الله وجنانياته هو فيخشع القلب لا محالة فيتبعه خشوع الجوارح واما خشوع النفاق فيبدو على الجوارح تصنعاً وتكلفاً والقلب غير خاشع وكان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من خشوع النفاق قيل له وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد خاشعاً والقلب غير خاشع فالخاشع لله عبد قد خدث نيران شهوته وسكن دخانها عن صدره فالتجلى الصدر واشرق فيه نور العظمة فماتت شهوات النفس للخوف والوقار الذي حشي به و خدث الجوارح وتوقر القلب واطمان الى الله وذكره بالسكينة التي نزلت عليه من ربه فصار مخبئاً له والمخبت المطمئن فان الحب من الارض ما اطمان فاستنقع فيه الماء وكذلك القلب المخبت قد خضع ونظاً من كالبقعة المظلمة من الارض التي يجري اليها الماء فيستقر فيها وعلامته ان يسجد بين يدي ربه اجلالاً له وذلاً وانكساراً بين يديه سجدة لا يرفع رأسه عنها حتى يلقاه واما القلب المنكبر فانه قد اهتز بتكبره وربما فهو كبقعة رابية من الارض لا يستقر عليها الماء فهذا خشوع الايمان واما التماوت وخشوع النفاق فهو حال عند تكلف اسكان

✽ فصل في الفرق بين خشوع الايمان وخشوع النفاق ✽

الجوارح تصنعوا مراعاة ونفسه في الباطن شابة بطرقة ذات شهوات
وارادات فهو يتخشح في الظاهر وحية الوادي واسد الغابة رابض
بين جنبيه ينتظر الفريسة .

❀ فصل ❀

واما شرف النفس فهو صباهاتها عن الدنيا والرزائل والمطامع التي تقطع
اعتناق الرجال فيربأ بنفسه عن ان يلقيها في ذلك بخلاف التيه فانه خلق
منولد بين امرين اعجابه بنفسه وازرائه بغيره فيتولد من بين هذين
التيه والاول يتولد من بين خلقين كريمين اعزاز النفس واكرامها
وتعظيم مالها وسيد ها ان يكون عبده دنيا وضيعا خسيسا فيتولد من
بين هذين الخلقين شرف النفس وصباهاتها اصل هذا كله استعداد
النفس وتهاها وامداد وليها ومولاها فاذا فقد الاستعداد
والامداد فقد الخير كله .

❀ فصل ❀

وكذلك الفرق بين الحمية والجفاء فالحمية فظام النفس عن رضاع اللوم
من ثدى هو مصب الحباث والرزائل والدنيا ولو غزر لبنه وتهاك
الناس عليه فان لم فظاما تنقطع معه الا كباد حسرات فلا بد من الفظام
فان شئت هجل وانت محمود مشكور وان شئت اخروا وانت غير ماجور
بخلاف الجفاء فانه غاظة في النفس وقساوة في القلب وكثافة في الطبع
يتولد عنها خلق يسمى الجفاء .

❀ فصل في الفرق بين شرف النفس والتيه ❀

❀ فصل في الفرق بين الحمية والجفاء ❀

❖ فصل ❖

والفرق بين التواضع والمهانة (ان التواضع) يتولد من بين العلم بالله سبحانه
ومعرفة اسمائه وصفاته ونعوت جلاله وتعظيمه ومحبته واجلاله ومن
معرفة نفسه ونفاصيلها وعيوب عمله وآفات ما فيتولد من بين ذلك
كله خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة
بعباده فلا يرى له على احد فضلا ولا يرى له عند احد حقابل يرى
الفضل للناس عليه والحقوق لهم قبله وهذا خلق انما يعطيه الله عز وجل
من يحب ويكرمه ويقر به (واما المهانة) فهي الدناءة والحسرة وبذل النفس
وابذل الهاني نيل حظوظها وشهواتها كتواضع السفلى في نيل شهواتهم
وتواضع المفعول به للفاعل وتواضع طالب كل حظ لمن يرجو نيل
حظه منه فهذا كله ضمة لا تواضع والله سبحانه يحب التواضع ويبغض
الضمة والمهانة ❖ وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم واوحى الي ان تواضعوا
حتى لا يفتخر احد على احد ولا يبغي احد على احد ❖ والتواضع المحمود
على نوعين ❖ النوع الاول ❖ تواضع العبد عند امر الله امثالا وعند نهيه اجتنابا
فان النفس لطلب الراحة ثلكا في امره فيبذل منها نوع اباء وشرارها
من العبودية وتثبت عند نهيها طلبا للظفر بما منع منه فاذا وضع العبد نفسه
لامر الله ونهيها فقد تواضع للعبودية ❖ والنوع الثاني ❖ تواضعه لعظمة
الرب وجلاله وخضوعه لعزته وكبريائه فكما شمتت نفسه ذكر
عظمة الرب تعالى وتقرده بذلك وغضبه الشديد على من نازعه

❖ فصل في الفرق بين التواضع والمهانة ❖

ذلك فتواضعت اليه نفسه وانكسر اعظمته الله قلبه ونظامن لهيبته واخبت
لسلطانه فهذا غاية التواضع وهو يستلزم الاول من غير عكس والمتواضع
حقيقة من رزق الامر ين والله المستعان •

✽ فصل ✽

وكذلك القوة في امر الله هي من تعظيمه وتعظيم امره وحقوقه حتى
يقبها الله • والعلو في الارض هو من تعظيم نفسه وطلب تفرد هاهنا بالرياسة
ونفاذ الكلمة سواء عز امر الله او هان بلي اذا عارضه امر الله وحقوقه
ومرضاته في طلب تلوه لم يلتفت الى ذلك واهدره واماته في تحصيل علوه
وكذلك الحمية لله والحمية للنفس فالاول يثيرها تعظيم الامر والآخر والثانية
يثيرها تعظيم النفس والغضب لغوات حظوظها فالحمية لله ان يحمي قلبه
له من تعظيم حقوقه وهي حال عبد قد اشرق على قلبه نور سلطان الله فامتلا
قلبه بذلك النور فاذا غضب فانه يغضب من اجل نور ذلك السلطان
الذي اتى على قلبه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا غضب
احمرت وجنتاه وبدا بين عينيه عرق يدره الغضب ولم يغم اغضبه شيء
حتى ينتقم منه • وروى زيد بن اسلم عن ابيه ان موسى بن عمران صلى الله
عليه وآله وسلم كان اذا غضب اشتعلت فلتسونه ناراً وهذا بخلاف الحمية
لنفس فانها حرارة تخرج من نفسه لغوات حظها او طلبه فان الفتنة في
النفس والفتنة هي الحريق والنفس مناضية بنار الشهوة والغضب فلتاها
حرارتان بظهران على الاركان حرارة من قبل النفس المطمشة اثارها

فصل في الفرق بين القوة في امر الله والعلو في الارض وفي الحمية لله والحمية للنفس

تعظيم حق الله وحرارة من قبل النفس الامارة اثارها استثمار
فوت الحظ •

✽ فصل ✽

والفرق بين الجود والسرف ان الجواد حكيم يضع العطاء مواضعه والمسرف
مبذر قد يصادف عطاؤه موضعاً وكتير الا يصادفه وايضاح ذلك
ان الله سبحانه بمحكمته جعل في المال حقوقاً وهي نوعان حقوق موظفة
وحقوق ثابته (فالحقوق الموظفة) كالزكوة والتفقات الواجبة على من تلزمه
نفقته (والثابته) كحق الضيف ومكافاة المهدي وما وقي به عنده ونحو ذلك
فالجواد يتوخى بماله هذه الحقوق على وجه الكمال طيبة بذلك نفسه راضية
مؤمنة للخلف في الدنيا والثواب في العقبى فهو يخرج ذلك بسماحة قلب
وسخاوة نفس وانشرح صدره بخلاف المبذر فانه يبسط يده في ماله بحكمه
هو وهشوته جزافاً لا على تقدير ولا مراعاة مصلحة وان اتفقت له فالاول
بمنزلة من بذر حبة في الارض تنبت وتوخى ببذره مواضع المغل والانبات
فهذا لا يعد مبذراً ولا سفيهاً والثاني بمنزلة من بذر حبة في سباح
وغراز من الارض وان اتفق بذره في محل النبات بذر بذراً كما
بعضه على بعض فذلك المكان البذر فيه ضائع معطل وهذا المكان بذراً
متراكماً بعضه على بعض فذلك يحتاج ان يقلع بهض زرعه ليصلح الباقي ولئلا
تضيف الارض عن تربته والله سبحانه هو الجواد على الاطلاق بل كل
جود في العالم العلوي والسفلي بالنسبة الى جوده اقل من قطرة في بحار

✽ فصل في الفرق بين الجود والسرف ✽

الديناو هي من جوده ومع هذا فاما ينزل بقدر ما يشاء وجوده لا يناقض حكمته ويضع عطاءه مواضعه وان خفي على اكثر الناس ان تلك مواضعه فانه يعلم حيث يضع فضله واي الحال اولي به ■

✽ فصل ✽

والفرق بين المهابة والكبر (ان المهابة) اثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله ومحبه واجلاله فاذا امتلأ القلب بذلك حل فيه النور ونزلت عليه السكينة والبس رداء الهيبة فاكتسى وجهه الحلاوة والمهابة فاخذ بهجامع القلوب محبة ومهابة فحنت اليه الا فتدعو قوت به العيون وانست به القلوب فكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور وعمله نور ان سكنت علامه الوفا وان تكلم اخذ بالقلوب والاسماع (واما الكبر) فاثمن آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم ترحلت منه العبودية ونزل عليه المقت فنظره الى الناس شزرو مشيه بينهم تغترو معاملته لم معاملة الاستئثار لا الايثار ولا الانصاف ذاهب بنفسه تيهالا يبدأ من لقيه بالسلام وان رد عليه رأى انه قد بالغ في الانعام عليه لا ينطلق لهم وجهه ولا يسمعهم خلقه ولا يرى لاحد عليه حقوا يرى حقوقه على الناس ولا يرى فضاهم عليه ويرى فضله عليهم لا يزداد من الله الا بعدا ومن الناس الاصغار او بغضا ■

✽ فصل ✽

والفرق بين الصيانة والتكبر ان الصائن لنفسه بمنزلة رجل قد لبس

فصل في الفرق بين المهابة والكبر

فصل في الفرق بين الصيانة والتكبر

ثوباجد يدانقي البياض ذا ثمن فهو يدخل به على الملوكة فمن دونهم
فهو يصوته عن الوسيع والغبار والطبوع وأنواع الآثار بقاءه على بياضه
ونقاءه فتراها صاحب نوزو هروب من المواضع التي يخشى منها عليه
التلوث فلا يلامح باثرو لا طبع ولا لوث يعلمون به وان اصابه شيء من
ذلك على غرة باد على قلعه وازالته ومحو اثره وهكذا الصائن لقلبه
ودينه تراها يجتنب طبوع الذنوب وآثارها فان لها في القلب طبوعا
وآثارا اعظم من الطبوع الفاحشة في الثوب النقي البياض ولكن على العيون
غشاوة ان تدرك تلك الطبوع فتراها يهرب من مظان التلوث
ويجتري من الحلق ويتباعد من تخالطهم مخافة ان يحصل لقلبه
ما يحصل للثوب الذي يخالط الدباغين والذباخين والطباخين ونحوهم
بخلاف صاحب العلوفاته وان شابه هذا في تحرزه وتجنبه فهو يقصد
ان يعلمور قلوبهم ويجعلهم تحت قدمه فهذا لون وذاك لون ✽

✽ فصل ✽

والفرق بين الشجاعة والجرأة (ان الشجاعة) من القلب وهي ثباته
واستقراره عند المخاوف وهو خلق يتولد من الصبر وحسن الظن فانه
متى ظن الظفر وساعده الصبر ثبت كما ان الجبن يتولد من سوء الظن
وعدم الصبر فلا يظن الظفر ولا يساعده الصبر واصل الجبن من سوء الظن
وسوء النفس بالسوء وهو ينشأ من الرية فاذا ساء الظن وسوست
نفس بالسوء انفخت الرية فزاحمت القلب في مكانه وضيق عليه

✽ فصل في الفرق بين الشجاعة والجرأة ✽

حتى ازعجته عن مستقره فاصابه الزلازل والاضطراب لازعاج
الرية له وتضييقها عليه ولهذا جاء في حديث عمرو بن العاص الذي رواه
احمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شرفا في المرجين خالع وشع هالغ ✽
فسمى الجبن خالعا لانه يخلع القلب عن مكانه لانتفاخ السحر وهو الرية
كما قال ابو جهل لعتبة بن ربيعة يوم بدر انتفخ سحر ك فاذا زال القلب
عن مكانه ضاع تدبير العقل فظهر الفساد على الجوارح فوضعت الامور
على غير مواضعها ✽ فالشجاعة حرارة القلب وغضبه وقيامه وانتصابه
وثباته فاذا رأت انه الانحطاط كذلك اعانته فانها خدم له وجنود كما انه
اذا اولى ولت سائر جنوده (واما الجرأة) فهي اقدام سبيه قلة المبالاة
وعدم النظر في العاقبة بل تقدم النفس في غير موضع الاقدام يعرضه عن
ملاحظة العارض فاما علمها واما لها ✽

✽ فصل ✽

واما الفرق بين الحزم والجبن (فالخازم) هو الذي قد جمع عليه همه
وارادته وعقله ووزن الامور بعضها ببعض فاعد لكل منها قرنه ولغظة
الحزم تدل على القوة والاجماع ومنه حزمة الخطب فالحزم الراى هو
الذى اجتمعت له شئون رأيه وعرف منها خير الخيرين وشر الشرين
فاجتمع في موضع الاحجام رأيا وعقلا لا جبنوا وضعفا ✽
العاجز الراى مضياغ افروسته ✽ حتى اذا فات امرحات القدر

✽ فصل ✽

واما الفرق بين الاقتصاد والشح (ان الاقتصاد) خلق محمود ينولد من خلقين عدل وحكمة فبالعدل يعتدل في المنع والبذل وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به فيتولد من بينهما الاقتصاد وهو وسط بين طرفين مذمومين كما قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا . وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا . (واما الشح) فهو خلق ذميم يتولد من سوء الظن وضعف النفس ويمده وعد الشيطان حتى يصير هلعاً والمهمل شدة الحرص على الشيء والشر به فينولد عنه المنع ابذله والجزع لفقده كما قال تعالى ان الانسان خلق هلو اذا دامه الشر جزوعا واذا دامه الخير منوعا .

✽ فصل ✽

والفرق بين الاحتراز وسوء الظن (ان المحترز) بمنزلة رجل قد خرج بماله ومركوبه مسافرا فهو يحترز بجهد من كل قاطع للطريق وكل مكان يتوقع منه الشر وكذلك يكون مع التأهب والاستعداد واخذ الاسباب التي بها ينجم من المكروه فالمحترز كالمنسلح المتدرع الذي قد تأهب للقاء عدوه واعد له عدته فهمه في تهبة اسباب التجارة ومحاربة عدوه قد اشغلته عن سوء الظن به وكما ساء به الظن اخذ في انواع العدة والتأهب (واما سوء الظن) فهو امتلاء قلبه بالظنون السيئة بالناس حتى

يُطْفَحُ عَلَى لِسَانِهِ وَجْوَاحِهِ فَمَعَهُ أَبَدٌ فِي الْمَمَزِ وَالْبَزْ وَالطَّعْنِ وَالْعَيْبِ
وَالْبَغْضِ يَبْغِضُهُمْ وَيَبْغُضُونَهُ وَيَلْعَنُهُمْ وَيَلْعَنُونَهُ وَيَحْذَرُهُمْ وَيَحْذَرُونَ
مِنْهُ فَالْأَوَّلُ يَخَالِطُهُمْ وَيَحْتَرِزُ مِنْهُمْ وَالثَّانِي يَتَجَنَّبُهُمْ وَيُلْحَقُهُ إِذَا هُمْ الْأَوَّلُ
دَاخِلٌ فِيهِمْ بِالنَّصِيحَةِ وَالْإِحْسَانِ مَعَ الْإِحْتِرَازِ وَالثَّانِي خَارِجٌ مِنْهُمْ مَعَ الْغَشِّ
وَالدَّغْلِ وَالْبَغْضِ ❖

❖ فصل ❖

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرَاةِ وَالظَّنِّ (إِنَّ الظَّنَّ) يُخْطِئُ وَيَصِيبُ وَهُوَ يَكُونُ مَعَ ظُلْمَةِ
الْقَلْبِ وَأُتُورُهُ وَطَهَارَتُهُ وَنَجَاسَتُهُ وَلِهَذَا أَمَرَ تَعَالَى بِاجْتِنَابِ كَثِيرٍ مِنْهُ
وَإِخْبَارِ أَنْ بَعْضُهُ أَثِمٌ (وَأَمَّا الْفَرَاةُ) فَالَّتِي عَلَى أَهْلِهَا وَمَدْحُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرُهُ أَيُّ لِلْمُتَفَرِّسِينَ
وَقَالَ تَعَالَى يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَامِهِمْ ❖ وَقَالَ تَعَالَى
وَلَوْ نَشَاءُ لَارْتَأَيْنَا كَيْفَ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَامِهِمْ وَلَتَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ❖ فَالْفَرَاةُ
الصَّادِقَةُ لِقَلْبٍ قَدْ تَطَهَّرَ وَتَضَيَّ وَتَنَزَّهَ مِنَ الْإِدْنِ وَتَقَرَّبَ مِنَ اللَّهِ
فَهُوَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَهُ فِي قَلْبِهِ وَفِي التَّرْمِزِ وَغَيْرِهِ مِنْ
حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا فَرَاةَ الْمُؤْمِنِ
فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ❖ وَهَذِهِ الْفَرَاةُ نَشَأَتْ لَهُ مِنْ قُرْبِهِ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ الْقَلْبَ
إِذَا اقْرَبَ مِنَ اللَّهِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ مَعَارِضَاتُ السُّوءِ الْمَانِعَةُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ
وَإِذَا رَأَى كَوَانَ تَلْقِيَهُ مِنْ مُشْكُوتَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ اللَّهِ بِحَسَبِ قُرْبِهِ مِنْهُ وَأَضَاءُ لَهُ
النُّورَ بِقُدْرَةِ قُرْبِهِ فَرَأَى فِي ذَلِكَ النُّورِ مَا لَمْ يَرِهِ الْبُعِيدُ وَالْمَحْجُوبُ

❖ فصل ❖
في الفرق بين
الفراسة والظن ❖

كما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 فيما يروى عن ربه عز وجل انه قال ما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضت
 عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت
 سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
 ورجله التي يمشى بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي فاخبر
 سبحانه ان تقرب عبده منه يفيد محبته له فاذا احبه قرب من سمعه
 وبصره ويده ورجله فسمع به وابصر به وبطش به ومشى به فصار
 قلبه كالمرآة الصافية تبد وفيها صور الحقائق على ما هي عليه فلا تكاد
 تخطئ له فراسة فان العبد اذا ابصر بالله ابصر الامر على ما هو عليه فاذا
 سمع بالله سمعه على ما هو عليه وليس هذا من علم الغيب بل علام الغيوب
 قذف الحق في قلب قريب مستبشر بنوره غير مشغول بنقوش الابطال
 والخيالات والوساوس التي تمنعه من حصول صور الحقائق فيه واذا
 غلب على القلب النور فاض على الاركان وبادر من القلب الى العيين
 فكشف بعين بصره بحسب ذلك النور وقد كان رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يرى اصحابه في الصلوة وهم خلفه كما يراهم امامه ورأى
 بيت المقدس عيانا وهو بمكة ورأى قصور الشام وابواب صنعاء
 ومدائن كسرى وهو بالمدينة يحفر الخندق ورأى امرأته بموتة وقد اصبوا
 وهو بالمدينة ورأى النجاشي بالحشة لمسامات وهو بالمدينة فخرج الى
 المصلى فصلى عليه ورأى عمر سارية بنهاوند من ارض فارس (١)

هو وعساكر المسلمين وهم بقا تلون عدوهم فناده يا سارية الجبل
ودخل عليه نفر من مذبح فيهم الاشترا تخفي فصعد فيه البصر وصوبه
وقال ايهم هذا قالوا مالك بن الحارث فقال ماله فأنله الله اني
لارى للمسلمين منه يوم اعصيبا . ودخل عمرو بن عبيد على الحسن فقال
هذا سيد القتيان ان لم يجد ث . وقبل ان الشافعي ومحمد بن الحسن جلسا
في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد انفرس انه نجار فقال الشافعي
انفرس انه حداد فسالاه فقال كنت حدادا وانا اليوم انجر . ودخل
ابو الحسن ابو شنيبي والحسن الحداد على ابي القاسم المناوي يعود انه
فاشترى في طريقهما بنصف درهم تفا حانسية فلما دخل عليه قال ما هذه
الظلمة فخرجا وقالوا لما عملنا هذا من قبل ثمن التفاح فاعطينا الثمن ثم عادا
اليه ووقع بصره عليهما فقال يمكن الانسان ان يخرج من الظلمة بهذه
السرعة اخبرني عن شأنكما فاخبراه بالقصة فقال نعم كان كل واحد منكما
بمتمد على صاحبه في اعطاء الثمن والرجل مستخ منكما في التقاضي . وكان
بين ابي زكريا النخشي وبين امرأة سبب قبل توبته فكان يوما واقفا على
رأس ابي عثمان الحيري فتفكر في شأنها فرفع ابو عثمان اليه رأسه وقال
الاستحي . وكان شاه الكرماني جيد القراءة لا تخطى فراسته وكان يقول
من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه
بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وتعود الكل الحلال لم تخطى فراسته .
وكان شاب يصحب الجنيد يتكلم على الخواطر فذكر للجنيد فقال ايش

❖ كذا ان
❖ امير المؤمنين عمر وعثمان رضي الله عنهما وغيرهما من اكابر الدين ❖

هذا الذي ذكر لي عنك فقال له اعتقد شيئا فقال له الجنييد اعتقدت
فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنييد لا فقال فاعتقد ثانيا
قال اعتقدت فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنييد لا قال فاعتقد
ثالثا قال اعتقدت قال الشاب هو كذا وكذا قال لا فقال الشاب
هذا عجب وانت صدوق وانا امر ف قلبي فقال الجنييد صدقت في
الاولى والثانية والثالثة لكن اردت ان امتحنك هل يتغير قلبك ❦ وقال
ابو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فدخل فقبر عليه خرقتان يسأل
شيئا فقلت في نفسي مثل هذا كل على الناس فظنرالي وقال اعلموا ان الله
يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال فاستغفرت في سرى فناداني وقال وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده ❦ وقال ابراهيم الخواص كنت في الجامع
فاقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه حسن الحزمة فقلت لاصحابنا يقع
لي انه يهودي فكلهم كره ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم
فقال ايش قال الشيخ في فاحتشموه فالح عليهم فقالوا قال انك يهودي
بخاء فاكب على يدي فاسلم فقلت ما السبب فقال نجد في كذا بنا ان
الصديق لا تخطي فراسته فقلت امتحن المسامحين فاملتهم فقلت ان كان
فيهم صديق ففي هذه الطائفة فلبست عليكم فلما اطالع هذا الشيخ
علي ونفر سني علمت انه صديق ❦ وهذا عثمان بن عفان دخل عليه رجل
من الصحابة وقد رأى امرأة في الطريق فتأمل محاسنها فقال له عثمان
يدخل علي احدكم ولا اثر الزنا ظاهر علي عني فقلت اوحى بعذر رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة فهذا
شان الفراسة وهي نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر
له وينفذ الى العين فترى ما لا يراه غيرها ❀

❀ فصل ❀

والفرق بين النصيحة والغيبة ان النصيحة يكون القصد فيها تحذير المسلم
من مبتدع او فتان او غاش او مفسد فتذكر ما فيه اذا استشارك في صحبتته
ومعاملته والتعلق به كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بنت قيس
وقد استشارته في نكاح معاوية وابي جهم فقال اما معاوية فصعلوك
واما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه . وقال عن بعض اصحابه لمن سافر
معه اذا هبطت بلاد قوم فاحذره فاذا وقعت الغيبة على وجه
النصيحة لله ورسوله وعباده المسلمين فهي قرينة الى الله من جملة الحسنات
واذا وقعت على وجه ذم اخيك وتمزيق عرضه والتفكك للجمعة والفض منه
لتضع منزلته من قلوب الناس فهي الداء العضال ونار الحسنات التي
تاكلها كما تاكل النار الحطب ❀

❀ فصل ❀

والفرق بين الهدية والرشوة وان اشتبه في الصورة القصد (فان الراشي
قصد بالرشوة التوصل الى ابطال حق او تحقيق باطل فهذا الراشي
الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان رشاله فاع الظالم
عن نفسه اختص المرتشي وحده باللعنة (واما المهدى) فقصد

❀ فصل في الفرق بين النصيحة والغيبة ❀

❀ الفصل في الفرق بين الهدية والرشوة ❀
❀ اعطاء الرشوة لغير الظالم ❀

استجلاب المودة والمعرفة والاحسان فان قصد المكافاة فهو معاوض
وان قصد الربح فهو مستكثر.

❖ فصل ❖

والفرق بين الصبر والقسوة (ان الصبر) خلق كسي لتخلق به العبد
وهو حبس النفس عن الجزع والهلع والشكى فيحبس النفس عن
التسخط واللسان عن الشكوى والجوارح عما لا ينبغي فعله وهوثبات
القلب على الاحكام القدريّة والشرعية (واما القسوة) فيبس في القلب
يمنعه من الانفعال وغلظة تمنعه من التأثر بالتوازل فلا يتأثر لغلظته
وقساوته لا للصبر واحتماله وتحقيق هذا ان القلوب ثلاثة . قلب قاس .
غلظ بمزلة اليد اليابسة . وقلب مائع . رقيق جدا فالاول لا يفعل بمنزلة
الحجر والثاني بمنزلة الماء وكلاهما ناقص واصح القلوب . القلب الرقيق .
الصافي الصلب فهو يرى الحق من الباطل بصفاته ويقبله ويؤثره
برفته ويمغظه ويمحارب عدوه بصلابته وفي اثر القلوب آية الله
في ارضه فاحبها اليه ارقها واصليها واصفاها . وهذا القلب الزاجي
فان الزاجية جمعت الاوصاف الثلاثة وانبض القلوب الى الله
القلب القاسي قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله . وقال تعالى
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة . وقال تعالى ليجعل
ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم . فذكر
القلبين المخربين عن الاعتدال هذا بمرضه وهذا بقسوته وجعل الله

فصل في الفرق بين الصبر والقسوة
القلب ثلاثة

الشیطان فتنة لاصحاب هذين القليين ورحمة لاصحاب القلب الثالث
وهو القلب الصافي الذي ميز بين القاء الشيطان والقاء الملك بصفائه
وقبل الحق باخباته ورقته وحارب النفوس المبطله بصلابته وقوته
فقال تعالى عقيب ذلك وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتنجب له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم ✽

✽ فصل ✽

والفرق بين العفو والذل (ان العفو) اسقاط حقك جوذا وكرما
واحسانا مع قدرتك على الانتقام فتوثر التترك رغبة في الاحسان
ومكارم الاخلاق بخلاف الذل فان صاحبه يترك الانتقام عجزا وخوفا
ومهانة نفس فهذا مذموم غير محمود ولعل المنتقم بالحق احسن
حالا منه قال تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
فمدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيتهم منها ذلك حتى
اذا قدروا على من بغي عليهم وتمكنوا من استيفاء ما لهم عليه نذبتهم الى
الخلق الشريف من العفو والصفح فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن
عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين . فذكر المقامات الثلاثة
العدل واباحه والفضل وندب اليه والظلم وحرمة . فان قيل فكيف
مدحهم على الانتصار والعفو وهما متنافيان . قيل . لم يمدحهم على
الاستيفاء والانتقام وانما مدحهم على الانتصار وهو القدرة والقوة
على استيفاء حقهم فلما قدروا نذبتهم الى العفو قال بعض السلف

✽ فصل في الفرق بين العفو والذل ✽

في هذه الآية كانوا يكرهون ان يستدلوا فاذا قد روا عفوهم مدحهم
على عفو بعد قدرة لا على عفو ذل وعجز ومهانة وهذا هو الكمال الذي
مدح سبحانه به نفسه في قوله وكانت الله عفواً قد يراه والله
غفور رحيم • وفي اثر معروف حملة العرش اربعة اثنان يقولان سبحانك
اللهم ربنا وبمحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واثنان يقولان
سبحانك اللهم ربنا وبمحمدك لك الحمد على عفوكم بعد قدرتك. ولهذا
قال المسيح صلوات الله وسلامه عليه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم • اي ان غفرت لهم غفرت عن عزة وهي
كمال القدرة وحكمة وهي كمال العلم فغفرت بعد ان علمت ما عملوا
واحاطت بهم قدرتك اذ المخلوق قد يغفر بعجزه عن الانتقام وجهله
بحقيقة ما صدر من المسيح والعفو من المخلوق ظاهره ضيم وذل وباطنه
عز ومهابة والانتقام ظاهره عز وباطنه ذل فما زاد الله بعفو الاعزاء ولا
انتقم احد لنفسه الا ذل ولو لم يكن الا بفوات عز العفو ولهذا ما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه قط وتامل قوله سبحانه هم ينتصرون
كيف يفهم منه ان فيهم من القوة ما يكونون هم بها المنتصرين لانفسهم
لا ان غيرهم هو الذي ينصرهم ولما كان الانتصار لا تنف النفوس فيه
تلى حد العدل غالباً بل لا بد من المجاوزة شرع فيه سبحانه المماثلة
والمساواة وحرمة الزيادة وندب الى العفو والمقصود ان العفو من
اخلاق النفس المطمئنة والذل من اخلاق الامارة. ونكتة المسئلة

تفسير حملة العرش اربعة اثنان

ان الانتقام شيء والانتصار شيء. فالانتصار ان ينصر لحق الله ومن اجله ولا يقوى على ذلك الا من تخلص من ذل حظه ورق هواه فانه حينئذ ينال حظا من العز الذي قسم الله للمؤمنين فاذا بغى عليه انتصر من الباغي من اجل عز الله الذي اعزه به غيره على ذلك العز ان يستضام ويقهر وحمية للعبد المنسوب الى العز يزا لجيدا ان يستذل فهو يقول للباغي عليه انا مملوك من لا يذل مملوكه ولا يجب ان يذله احد واذا كانت نفس الامارة قائمة على اصولها لم تحب بعد طلبه الا الانتقام والانتصار لحظها وظفرها بالباغي تشفيفه واذلاله واما النفس المطمئنة التي خرجت من ذل حظها ورق هواها الى عز توحيدها وانابها الى ربها فاذا نالها البغي قامت بالانتصار حمية ونصرة للعز الذي اعزها الله به ونالته منه وهو في الحقيقة حمية لربها ومولاها وقد ضرب لذلك مثل بعدين من عبيد الغلة حراثين ضرب احدهما صاحبه فمعا المضروب عن الضارب نصحامنه لسيدته وشفقة على الضارب ان يعاقبه السيد فلم يحشم سيده خلقه عقوبته وفساده بالضرب فشكر العافي على عفوه ووقع منه بوقع وعبد آخر قد اقامه بين يديه وجمله والبسه ثيابا يقف بها بين يديه فعمد بعض سوا من الدواب واضرابهم ولطخ تلك الثياب بالعدرة او مرضها فلوثها عن من فعل به ذلك لم يوافق عفوه رأي سيده ولا محبته وكان الانتصار احب اليه وافق لم رضائه كانه يقول انما فعل هذا بك جرأة علي واستخفافا بسلطاني فاذا لم يكن من عقوبته فاذله وقهره

و لم يبق الا ان يطش به فذل وانكسر قلبه فان سيده يحب منه ان لا يعاقبه
لحظه وان ياخذ منه حق السيد فيكون انتصاره حينئذ لمحض حق سيده
لأنفسه كما روي عن علي رضي الله عنه انه مر برجل فاستغاث به وقال هذا
منعني حتى ولم يعطني اياه فقال اعطه حقه فلما جاوزها لج الظالم والعلم
صاحب الحق فاستغاث بعلي فرجع وقال اناك القوث فقال له استقدم منه
فقال قد عفوت يا امير المؤمنين فضر به علي تسع درر وقال قد عفا
عنك من لطمته وهذا حق السلطان فعاقبه علي لما اجتراه على سلطان الله
و لم يدعه ويشبه هذا قصة الرجل الذي جاء الى ابي بكر رضي الله عنه فقال
احماني فوالله لانا افرس منك ومن ابنك وعنده المغيرة بن شعبه فخر
عن ذراعه وصك به انف الرجل فسال الدم فجاء قومه الى ابي بكر رضي الله
عنه فقالوا قد نامن المغيرة فقال انا افيدهم من وزعة الله لا افيدهم منه
فراى ابو بكر ان ذلك انتصارا من المغيرة وحمية لله وللعر الذي اعز به
خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبتكن بذلك العزم
حسن خلافته واقامة دينه فترك قوده لا اجتراه على عز الله
وسلطانه الذي اعز به رسوله ودينه وخليفته فهذا لون والضرب
حمية للنفس الامارة لون

❀ فصل ❀

والفرق بين سلامة القلب والبله والتغفل (ان سلامة القلب) تكون من
عدم ارادة الشر بعد معرفته فيسلم قلبه من ارادته وقصده لا من معرفته

❀ فصل في الفرق بين سلامة القلب والبله والتغفل ❀

والعلم به وهذا بخلاف البله والغفلة فانها جهل وقلة معرفة وهذا لا يحمد
اذ هو نقص وانما يحمد الناس من هو كذلك لسلامتهم منه والكمال ان يكون
القلب عارفا بتفاصيل الشر سليما من ارادته قال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه است بغب ولا يخذ عنى الحب • وكان عمر اعقل من ان يخذع واورع
من ان يخذع وقال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم • فهذا هو السليم من الآفات التى تعترى القلوب المريضة من
مرض الشبهة التى توجب اتباع الظن ومرض الشهوة التى توجب
اتباع ما تهوى الانفس فالقلب السليم الذى سلم من هذا وهذا •

✽ فصل ✽

والفرق بين الثقة والغرة (ان الثقة) ستكون يستند الى ادلة وامارات يسكن
القلب اليها فكما قويت تلك الامارات قويت الثقة واستحكمت ولا سيما
على كثرة التجارب وصدق الفراسة واللفظة كانها والله اعلم من الوثائق
وهو الرباط فالقلب قد ارتبط بمن وثق به توكل عليه وحسن ظن
به فصار في وثاق محبته ومعاملته والاستناد اليه والاعتماد عليه فهو في
وثاقه بقلبه وروحه وبدنه فاذا سار القلب الى الله وانقطع اليه تقيد
بحبه وصار في وثاق العبودية فلم يبق له مغزى في النوائب ولا ملجأ غيره
وبصبر عذته في شدته وذخيرته في نوائبه وملجأه في نوازله ومستعانه
في حوائجه وضروراته (واما الغرة) فهي حال المغتر الذى غرت نفسه
وشيطانه وهواه وامله الخائب الكاذب بربه حتى اتبع نفسه هواها

✽ فصل في الفرق بين الثقة والغرة ✽

وتمنى على الله الامانى والغرور ثقتك بمن لا يوثق به وسكونك الى من لا يسكن اليه ورجاؤك النفع من المحل الذى لا ياتى بخير كحال المغتر بالسراب قال تعالى والذين كفروا اعمالم كسراب بقیعة يحسبه الظان ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئا وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب . وقال تعالى في وصف المغترين قل هل ننبئكم بالآخسر بن اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . وهو لاء اذا انكشف الغطاء وثبتت حقائق الامور علموا انهم لم يكونوا على شيء وبداهم من الله . لم يكونوا يحسبون . وفي اثر معروف اذا رايت الله سبحانه يزيدك من نعمه وانت مقيم على معصيته فاحذره فانما هو استدراج يستدرجك به وشاهد هذا في القرآن في قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون . وهذا من اعظم الغرة ان تراه يتابع عليك نعمه وانت مقيم على ما يكره فالشيطان وكل بالغرور وطع النفس الامارة الاغترار فاذا اجتمع الرأي والبغى والرأى المحتاج (١) والشيطان الغرور والنفس المغتر لم يقع هناك خلاف فالشياطين غروا المغترين بالله واطعموهم مع اقامتهم على ما يخط الله ويغضبه في غفوه وتجاوز زه وحدثوهم بالتوبة لتسكن قلوبهم ثم دافعوهم بالتسويق حتى همج الاجل فاخذوا على اسوء احوالهم وقال تعالى وغرتمكم الامانى حتى جاء امر الله وذرکم بالله الغرور . وقال تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا

ولا يفرككم بالله الغرور . واعظم الناس غرورا بربه من اذامسه الله برحمته منه وفضل قال هذا الى اى انا اهله وجد بربه ومستحق له ثم قال وما اظن الساعة قائمة فظن انه اهل لما اولاه من النعم مع كفره بالله ثم زاد في غروره فقال ولئن رجعت الى ربي اقول عندى للحسنى يعنى الجنة والكرامة فهكذا تكون الغرة بالله فالمغتر بالشيطان مغتر بوعوده وامانيه وقد ساعدته اغتراره بدنياه ونفسه فلا يزال كذلك حتى يتردى في آبار الهلاك .

❖ فصل ❖

والفرق بين الرجاء والتمنى (ان الرجاء) يكون مع بذل الجهد واستغراغ الطافه في الاتيان بأسباب الظفر والفوز (والتمنى) يحدث النفس بمحصول ذلك مع تعطيل الاسباب الموصلة اليه قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله . فطوى سبحانه بساط الرجاء الاعن هؤلاء وقال المغترون ان الذين ضيعوا او امره وارتكبوا نواهييه واتبعوا ما اسخطه وتجنسوا ما يريه اولئك يرجون رحمة وليس هذا بيد من غرور النفس والشيطان لهم فالرجاء لعبد قد امتلأ قلبه من الايمان بالله واليوم الآخر فثقل بين عينيه ما وعد الله تعالى من كرامته وجنته فامتد القلب ماثلا الى ذلك شو قاله وحرص عليه فهو شبيه بالمادعته الى مطلوب قد صار نصب عينيه . وعلامة الرجاء الصحيح ان الراجي يخاف فوت الاجرة وذهاب حظه منها بترك ما يضاف ان يحول بينه وبين دخوله فامثله مثل رجل

وتمنى على الله الاماني والغرور ثقتك بمن لا يوثق به وسكونك الى من لا يسكن اليه ورجاؤك النفع من المحل الذي لا ياتي بخير كحال المغتر بالسراب قال تعالى والذين كفروا اعماهم كسراب بقيعة يحسبه الظان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سر به الحساب . وقال تعالى في وصف المغترين قل هل ننبئكم بالآخسر من اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . وهو لاء اذا انكشف الغطاء وثبتت حقائق الامور علموا انهم لم يكونوا على شيء وبداهم من الله لم يكونوا يحسبون وفي اثم معرف اذا رايت الله سبحانه يزيدك من نعمه وانت مقيم على معصيته فاحذره فلما هو استدراج يستدرجك به وشاهد هذا في القرآن في قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون . وهذا من اعظم الغرة ان تراه يتابع عليك نعمه وانت مقيم على ما يكره فالشيطان وكل بالغرور وطبع النفس الامارة الاغترار فاذا اجتمع الرأي والبغ والرأي المحتاج (١) والشيطان الغرور والنفس المغتر لم يقع هناك خلاف فالشياطين غروا المغترين بالله واطمعوهم مع اقامتهم على ما يخط الله ويفضيه في غفوه وتجاوزه وحدثوهم بالتوبة لتسكن قلوبهم ثم دافعوهم بالتسويق حتى همم الاجل فاخذوا على اسوء احوالهم وقال تعالى وغرتم الاماني حتى جاء امر الله وخرتم بالله الغرور . وقال تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغترنكم الحياة الدنيا

ولا يفر لكم بالله الغرور. وأعظم الناس غرورا يربه من اذامسه الله برحمته منه وفضل قال هذا الى اى انا اهله وجد يربه ومستحق له ثم قال وما اظن الساعة قائمة فظن انه اهل لما اولاه من النعم مع كفره بالله ثم زاد في غروره فقال ولئن رجعت الى ربي انى الى عنده للحسنى يعنى الجنة والكرامة فهكذا تكون الغرة بالله فالمغتر بالشيطان مغتر بوعوده وامانيه وقد ساعده اغتراره بدياه ونفسه فلا يزال كذلك حتى يتردى فى آبار الهلاك

❖ فصل ❖

والفرق بين الرجاء والتمنى (ان الرجاء) يكون مع بذل الجهد واستفراغ الطاقة فى الاتيان بأسباب الظفر والفوز (والتمنى) احدى النفس بمحصل ذلك مع تعطيل الاسباب الموصلة اليه قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله . فطوى سبحانه بساط الرجاء الاعن هؤلاء وقال المغترون ان الذين ضيعوا او امره وار تكبو انوا هييه وانبعوا ما اسخطه وتجنوا ما يرضيه اولئك يرجون رحمة وليس هذا بيدع من غرور النفس والشيطان لهم فالرجاء لعبد قد امتلأ قلبه من الايمان بالله واليوم الآخر فثقل بين عينيه ما وعده الله تعالى من كرامته وجنته فامتد القلب ما ملأ الى ذلك شو قاليه وحرصا عليه فهو شبيه بالمادعته الى مطلوب قد صار نصب عينيه . وعلامة الرجاء الصحيح ان الراجي يخاف فوت الجمة وذهب حظه منها بترك ما يخاف ان يحول بينه وبين دخولها فمثله مثل رجل

❖ فصل فى الفرق بين الرجاء والتمنى ❖

خطب امرأة كريمة في منصب وشرف الى اهلها فلما آن وقت العقد
 واجتماع الاشراف والاكابر واتيان الرجل الى الحضور اعلم عشية ذلك
 اليوم ليتاهب للحضور فقرا المرأة و اكابر الناس فاخذ في التأهب والتزين
 والتجمل فاخذ من فضول شعره وتنظف وتطيب ولبس اجمل ثيابه
 واتى الى تلك الدار متقبيا في طريقه كل وسخ و دنس و اثر يصيبه اشد
 تقوى حتى الغبار والدخان وما هو دون ذلك فلما وصل الى الباب رحب
 به ربه او مكن له في صدر الدار على الفرش والوسائد و رفقته العيون
 وقصد بالكرامة من كل ناحية فلو انه ذهب بعد اخذ هذه الزينة فجلس
 في الزايل وتمرغ عليها وتمكك بها وتلطخ في بدنه و ثيابه بما عليها من
 عذرة وقد ردد دخل ذلك في شعره وبشره و ثيابه فجاء على تلك
 الحال الى تلك الدار وقصد دخولها للوعد الذي سبق له فقام اليه
 البواب بالضرب والطرد والصباح عليه والابعاد له من بابها وطريقها
 فرجع متغيرا خاسئا فالاول حال الراجي وهذا حال المتعني وان شئت
 مثلت حال الرجلين بملك هو من غير الناس واعظمهم امانته واحسنهم
 معاملة لا يضيع لديه حق احد وهو يعامل الناس من وراء ستل لا يراه
 احد وبضائعه و امواله وتجاراته وعبيده و اماؤه ظاهر بارز
 في داره للمعاملين فدخل عليه رجلان فكان احدهما يعامله بالصدق
 والامانة والنصيحة لم يجرب عليه غشا ولا خيانة ولا مكر فباعه بضائعه
 كلها واعتمد مع مما ليكه وجواريه ما يجب ان يعتمد معهم فكان اذا

دخل اليه ببضاعة تخير له احسن البضائع واحبها اليه وان صنعها يده
بذل جهده في تحسينها وتنميقها وجعل ما خفي منها احسن مما ظهر ويستلم
الموثة ممن امره ان يستلمها منه وامثل ما امره به السفير بينه وبينه في
مقدار ما يعمل صفتة وهيشته وشكله ورقته وسائر شؤنه وكان الآخرا اذا
دخل دخل باخس بضاعة يمدحها لم يخلصها من الغش ولا نصنع فيها
ولا اعتمد في امرها ما قاله المترجم عن الملك والسفير بينه وبين الصناع
والتجار بل كان يعملها على ما يهواه هو ومع ذلك فكان يخون الملك في
داره اذ هو غائب عن عينه فلا يلوح له طمع الاخانه ولا حرمة للملك
الامد بصره اليها وحرص على افسادها ولا شيئا يسيخط الملك الا ارتكبه
اذا قدر عليه فبضاي على ذلك مدة ثم قبل ان الملك يبرز اليوم لمعامله
حتى يحاسبهم ويعطيهم حقوقهم فوقف الرجلان بين يديه فعامل
كل واحد منهما بما يستحقه فتأمل هذين المثليين فان الواقع مطابق لما
فالراجي على الحقيقة لما صارت ابنة نصب عينه ورجاؤه وامله امتد اليها
قلبه وسعى لها سعيها فان الرجاء هو امتداد القلب وميله وحقق رجاءه
كمال التاهب وخوف القوت والاخذ بالحذر واصله من النحي ورجا
البيزناحيته وارجاء السماء نو احياها وامتداد القلب الى المحبوب منقطعا
عن ما يقطعه عنه هو تنح عن النفس الامارة واسبابها واندعوا اليه وهذا
الامتداد والميل والخوف من شان النفس المطمئنة فان القلب اذا
انفتحت بصيرته فرأى الآخرة وما اعد الله فيها لأهل طاعته واهل

معصيته خاف وخف مرتحلا الى الله والدار الآخرة وكان قبل ذلك
 طمعا الى النفس والفس الى الشهوات والدنيا فلما انكشف عنه غطاء
 النفس خف وارتحل عن جوارها طالبا جوار العزيز الرحيم في
 جنات النعيم ومن هاهنا صار كل خائف راجيا وكل راج خائفا فاطلق
 اسم احدهما على الآخر فان الراجي قلبه قريب الصفة من قلب الخائف
 هذا الراجي قد نحى قلبه عن مجاورة النفس والشيطان مرتحلا الى الله
 قد رفع له من الجنة علم قسم اليه وله ما دأب اليه قلبه كله وهذا الخائف
 فار من جوارها ملتجئ الى الله من حبسه في سجنه في الدنيا فيجس معها
 بعد الموت ويوم القيامة فان المرأ مع قريبه في الدنيا والآخرة فلما سمع الوعيد
 ارتحل من مجاورة جار السوء في الدارين فاعطى اسم الخائف ولما سمع
 الوعد امتد واستطار شوقا اليه وفرحا بالظفر به فاعطى اسم الراجي وحالاه
 متلازمة ان لا يفك عنها فكل راج خائف من فوات ما يرجوه كما ان كل
 خائف راج آمنه مما يخاف فلذلك ندول الاسمان عليه قال تعالى
 .الكم لا ترجون الله وقاروا ؕ قولا في نفسهم لا تخافون الله عظمة وقد تقدم
 ان الله سبحانه طوى الرجاء الا عن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
 وقد فر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لايمان بانه ذو شعب واعمال
 ظاهرة وباطنة وفسر الهجرة بانها هجر ما نهى الله عنه والجهاد بانه جهاد
 النفس في ذات الله فقال المهاجر من هجر ما نهى الله عنه والمجاهد من
 جاهد نفسه في ذات الله . والمقصود ان الله سبحانه جعل اهل الرجاء

من آمن و هاجر و جاهد و اخرج من سواهم من هذه الامم و اما
الاماني ✽ فانهار و من اموال المفاليس اخرجوها في قالب الرجاء و تلك
امانيهم و هي تصدر من قلب نزاحت عليه و ساوس النفس فاظلم من
دخانها فهو يستعمل قلبه في شهواتها و كلما فعل ذلك منته حسن العاقبة
و النجاة و احواله على العفو و المغفرة و الفضل و ان الكريم لا يستوفي
حقه و لا تنصره الذنوب و لا تنقصه المغفرة و يسمى ذلك رجاء و انما
هو و سواس و اماني باطلة تقذف بها النفس الى القلب الجاهل فيستريح
اليها قال تعالى ليس بامانيكم و لا اماني اهل الكتاب من يعمل
سوء يجزيه و لا يجدي له من دون الله وليا و لا نصيرا فاذا ترك العبد
ولاية الحق و نصرته ترك الله و لايته و نصرته و لم يجدي له من دون الله
و لا ولا نصيرا و اذا ترك و لايته و نصرته تولته نفسه و الشيطان
فصارا و لين له و وكل الى نفسه فصار انتصاره لها بدلا من نصرة الله
و رسوله فاستبدل بولاية الله و لاية نفسه و شيطانه و نصرته نصرة نفسه
و هو اه و فلم يدع للرجاء موصفا فاذا اظلمت لك النفس اناني مقام الرجاء
فطالبها بالبرهان و قل هذه امنية فها توارها انكم كنتم صادقين فالكيس
يعمل اعمال البر على الطمع و الرجاء و الاحق العاجز يعطل اعمال البر
و يتكل على الاماني التي يسميها رجاء و الله الموفق ✽

✽ فصل ✽

و الفرق بين التحدث بنعم الله و الفخر بها (ان التحدث بالنعمة) مخبر عن صفات

وليها ومحض جوده واحسانه فهو مثن عليه باظهارها والتحدث بها
شاكر له ناشر لجميع ما اولاه مقصوده بذلك اظهار صفات الله ومدحه
والثناء ويحث النفس على الطلب منه دون غيره وعلى محبته ورجائه
فيكون راغبا الى الله باظهار نعمه ونشرها والتحدث بها (واما الفخر) بالنعم
فهو ان يستطيل بها على الناس ويريهم انه اعز منهم واكبر فيركب
اغناقهم ويستعبد قلوبهم ويستميلها اليه بالتعظيم والخدمة قال النعمان
ابن بشير ان للشيطان مصالى ونحوها وان من مصاليه ونحوه البطش
بنعم الله والكبر على عباد الله والفخر بمعية الله والهون في غير ذات الله .

❀ فصل ❀

والفرق بين فرح القلب وفرح النفس ظاهر فان الفرح بالله ومعرفته
ومحبته وكلامه من القلب قال تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون
بما انزل اليك فاذا كان اهل الكتاب يفرحون بالوحي فاولياء الله واتباع
رسوله احق بالفرح به وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فهم من
يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
وقال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
قال ابو سعيد الخدرى فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهله
وقال هلال بن يساف فضل الله ورحمته الاسلام الذي هداكم اليه
والقرآن الذي علمكم هو خير من الذهب والفضة الذي يجمعون
وقال ابن عباس والحسن وفتادة وجمهور المفسرين فضل الله

❀ فصل في الفرق بين فرح القلب وفرح النفس ❀

الاسلام ورحمته القرآن فهذا فرح القلب وهو من الايمان ويثاب
 عليه العبد فان فرحه به يدل على رضاه به بل هو فوق الرضاء فالفرح
 بذلك على قدر محبته فان الفرحة انما يكون بالظفر بالمحبوب وعلى قدر
 محبته يفرح بحصوله له فالفرح بالله واسمائه وصفاته ورسوله وسنته
 وكلامه محض الايمان وصفوته ولبه وله عبودية عجيبة واثر في القلب
 لا يعبر عنه فابتهاج القلب وسروره وفرحه بالله واسمائه وصفاته وكلامه
 ورسوله ولفائه افضل ما يعطاه بل هو اجل عطاياء والفرح في الآخرة
 بالله ولفائه بحسب الفرحة به ومحبته في الدنيا فالفرح بالوصول الى
 المحبوب يكون على حسب قوة المحبة وضعفها فهذا شان فرح القلب وله
 فرح آخر وهو فرحه بامان الله به عليه من معاملته والاخلاص له
 والتوكل عليه والثقة به وخوفه ورجائه به وكلماته في ذلك قوى فرحة
 وابتهاجه وله فرحة اخرى عظيمة الوقع عجيبة الشأن وهي الفرحة
 التي تحصل له بالتوبة فان لافرح عجيبة لانسبة لفرحة المعصية اليها
 البتة فلو علم العاصي ان لذة التوبة وفرحتها تزيد على لذة المعصية (١)
 وفرحتها اضعا فامضاعفة لباد راليها اعظم من مبادرتة الى لذة المعصية
 وسر هذا الفرحة انما يعلمه من علم سر فرح الرب تعالى بتوبة عبده اشد
 فرح يقدر ولقد ضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثالا ليس في
 انواع الفرحة في الدنيا اعظم منه وهو فرح رجل قد خرج براحلته
 التي عليها اطعمه وشرابه في سفر ففقد هافي ارض دوية مهلكة فاجتهد

في طلبها فلم يجد هافيش منها مجلس ينتظر الموت حتى اذا طلع البدر راى
في ضوئه راحلته وقد تعلق زمامها بشجرة فقال من شدة فرحه اللهم
انت عبدى وانا ربك اخطأ من شدة الفرح فآله افرح بتوبة عبده من
هذا راحلته . فلا ينكر ان يحصل للتائب نصيب وافر من الفرح بالتوبة
ولكن هاهنا امر يجب التنبيه عليه وهو انه لا يصل الى ذلك الا بعد
ترحات ومضض وعن لا تثبت لها الجبال فان صبرها نظف بلذة الفرح
وان ضعف عن حملها ولم يصبرها لم ينظف بشئ و آخر امره فوات ما اثره من
فرحة المعصية ولذتها في فوته الامران ويحصل على ضد اللذة من الالم
المركب من وجود المودى وفوت المحبوب فالحكيم لله العلي الكبير *

❀ فصل ❀

وها هنا فرحة اعظم من هذا كله وهي فرحته عند مفارقتها الدنيا الى الله
اذا ارسل اليه الملائكة فبشروه بلقائه وقال له ملك الموت اخرجى
ايتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب ابشري بروح وريحان ورب
غير غضبان اخرجى راضية مرضية فادخلى جنتي فلو لم يكن
بين يدي التائب الا هذه الفرحة وحدها لكان العقل يامر بايثارها
فكيف ومن بعد هذا انواع من الفرح منها صلوة الملائكة الذين بين
السماء والارض على روحه ومنها فتح ابواب السماء لها وصلوة ملائكة
السماء عليها وتشجيع مربيها الى السماء الثانية فتفتح ويصل عليها اهله

❀ فصل في بيان اعظم الفرح ❀

و يشبههم اقر بواها هكذا الى السماء السابعة فكيف يقدر فرحها وقد
استؤذن لها على ربها ووليا وحبيبها فوقفت بين يديه واذن لها بالسجود
فسجدت ثم سمعته سبحانه يقول اكتبوا كتابه في عليين ثم يذهب به
فيرى الجنة ومقعد فيه او ما أعد الله له ويلقى اصحابه واهله فيستبشرون
به ويفرحون به ويفرح بهم فرح الغائب يقدم على اهله فيجدهم على
احسن حال ويقدم عليهم بخير ما قدم به مسافر هذا كله قبل الفرح
الاكبر يوم حشر الاجساد يجلسه في ظل العرش وشربه من الخوض
واخذه كتابه بميمينه وثقل ميزانه وبياض وجهه واعطائه النور التام والناس
في الظلمة وقطعه جسرجهم بلا تعويق وانتهائه الى باب الجنة وقد ازلفت له
في المرقف وتلقى خزنته الى بالترحيب والسلام والبشارة وقدومه على
منازله وقصوره وازواجه وسراريه وبعد ذلك فرح آخر لا يقدر
قدرة ولا يعبر عنه تتلاشى هذه الافراح كلها عنده وانما يكون هذا لاهل
السنة المصدقين بروية وجه ربهم تبارك وتعالى من فوقهم وسلامه عليهم
وتكليمه اياهم ومحاضرتهم لهم ❖

ولست هذه الفرحات الا ❖ لذى الترحات في دار الرزايا
فيشمر ما استطعت الساق واجهد ❖ لعلك ان تفوز بذى العطايا
وصم عن لذة حشيت بلاء ❖ للذات خلصن من البلايا
ودع امنية ان لم تنالها ❖ تعذب ابوتل كانت منايا
ولا تستبط وعدا من رسول ❖ اتى بالحق من رب البرايا

فهذا الوعد ادى من نعم • مضى بالامس لووقفت رأيا

✽ فصل ✽

والفرق بين رقة القلب والجزع (ان الجزع) ضعف في النفس وخوف
في القلب يمد شدة الطمع والحرص ويتولد من ضعف الايمان بالتقدير
والايمنى علم ان المقدركائن ولا بد كان الجزع عناء محضا ومصيبة ثانية
قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم • فمتى آمن العبد بالتقدير وعلم ان المصيبة مقدرة في الحاضر
والغائب لم يجزع ولم يفرح ولا يأس في هذا رقة القلب فانها ناشئة من
صفة الرحمة التي هي كمال والله سبحانه انما يرحم من عباده الرحماء وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارق الناس قلبا وابعدهم من الجرع
(فرقة القلب) رأفة ورحمة وجزعه مرض وضعف فالجزع حال
قلب مريض بالذنب قد غشيه دخان النفس الامارة فاخذ بانفاسه
وضيق عليه مسالك الآخرة وصار في سجن الهوى والنفس وهو سجن ضيق
الارزاء مظلم المسالك فانحصار القلب وضيقه يجزع من ادى ما يصيبه
ولا يحمله فاذا اشرق فيه نور الايمان واليقين بالوعد وامنلا من محبة الله
واجلاله رق وصارت فيه الرأفة والرحمة فتراه رحيا رقيق القلب بكل ذي
قربى ومسلم يرحم النملة في جعرها والطير في وكرة فضلا عن بنى جنسه فهذا
اقرب المقلوب من الله قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارحم

✽ فصل في الفرق بين رقة القلب والجزع ✽

الناس بالعيال والله سبحانه اذا اراد ان يرحم عبدا سكن في قلبه الرأفة
والرحمة واذا اراد ان يعذبه نزع من قلبه الرحمة والرأفة وابد له بها العاقلة
والقسوة وفي الحديث الثابت لا تنزع الرحمة الا من شقي * وفيه
من لا يرحم لا يرحم * وفيه ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء *
وفيه اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق ورجل رحيم
رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال *
والصديق رضي الله عنه اتم افضل الامة بما كان في قلبه من الرحمة العامة زيادة
على الصدقية ولهذا اظهر اثره في جميع مقاماته حتى في الاسارى يوم بدر
واستقر الامر على ما اشار به وضرب له صلى الله عليه وآله وسلم مثلا بعبسى
وابراهيم والرب سبحانه وتعالى هو الرؤف الرحيم واقرّب الخلق اليه
اعظمهم رأفة ورحمة كما ان ابدعهم منه من اتصف بضد صفاته وهذا
باب لا يلجأ الا الافراد في العالم *

❀ فصل ❀

والفرق بين الموجدة والحقد (ان الوجد) الاحساس بالمولم والعلم به
وتحرك النفس في رفعه فهو كمال (واما الحقد) فهو اضمار الشر وتوقعه كل
وقت فمن وجدت عليه فلا يزال القلب اثره وفرق آخر وهو ان الموجدة
لما ينالك منه والحقد لما يناله منك فالموجدة وجود ما نالك من اذاه والحقد
توقع وجود ما يناله من المقابلة فالموجدة سريعة الزوال والحقد بطيء
الزوال والحقد يجي مع ضيق القلب واستيلاء ظلمة النفس ودخانها

❀ فصل في الفرق بين الوجد والحقد ❀

عليه بخلاف الموجدة فانها تكون مع قوته وصلا بنبه وقوة نوره واحساسه *

✽ فصل ✽

والفرق بين المنافسة والحسد (ان المنافسة) المبادرة الى الكمال الذي تشاهد من غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه او تتجاوزه فهي من شرف النفس وعلو الهمة وكبر القدر قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * واصلمها من الشيء النفيس الذي تتعلق به النفوس طلبا ورغبة فينافس فيه كل من النفسين الاخرى و ربما فرحت اذا اشار كتبها فيه كما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتنافسون في الخير ويفرح بعضهم ببعض باشتراكهم فيه بل يحض بعضهم بعضا عليه مع تنافسهم فيه وهي نوع من المسابقة وقد قال تعالى فاستبقوا الخيرات . وقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء * وكان عمر بن الخطاب يسابق ابابكر رضى الله عنهما فلم يظفر بسبقه ابدا فلما علم انه قد استولى على الامامة قال والله لا اسابقك الى شيء ابدا وقال والله ما سابقته الى خير الا وجدته قد سبقني اليه * والمتنافسان كعبد بين يدي سيدهما يتباريان ويتنافسان في مرضاته ويتسابقان الى محابه فسيدهما يعجبه ذلك منها ويحشها عليه وكل منها يحب الآخر ويحرضه على مرضاة سيده (والحسد) خلق نفس ذميمة وضيمعة ساقطة ليس فيها حرص على الخير فلعلجزها ومهانتها تحسد من يكسب الخير والمحامد ويفوز بهادونها ويتخنى ان لو فاته كسبها حتى يساويها في العدم كما قال تعالى و دوالو تكفرون كما كفروا فتكرونا في سواءه وقال تعالى ود كثير من اهل

✽ فصل في الفرق بين المنافسة والحسد ✽

الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق . فاحسود عدو النعمة متمن زوالها عن المحسود كما زالت عنه هو والمنافس مسابق النعمة متمن تمامها عليه وعلى من ينافسه فهو ينافس غيره ان يعلم عليه ويحب لحاقه به او مجاوزته له في الفضل والحسود يجب انخطا غيره حتى يساويه في النقصان واكثر النفوس الفاضلة الخيرة تنتفع بالمنافسة فمن جعل نصب عينيه شخصا من اهل الفضل والسبق فنافسه انتفع به كثيرا فانه يتشبه به ويطلب اللحاق به والتقدم عليه وهذا لان ذلك منه وقد يطلق اسم الحسد على المنافسة المحمودة كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاحسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل واطراف النهار ورجل آتاه الله مالا فسلطه على مملكته في الحق . فهذا حسد منافسة وغبطة يدل على علو همة صاحبه وكبر نفسه وطلبها للتشبه باهل الفضل ❀

❀ فصل ❀

والفرق بين (حب الرياسة وحب الامارة للدعوة الى الله) هو الفرق بين تعظيم امر الله والنصح له وتعظيم النفس والسعي في حظها فان الناصح لله المظم له المحب له يجب ان يطاع ربه فلا يعصى وان تكون كلمته هي العليا وان يكون الدين كله لله وان يكون العباد ممتثلين اوامره مجتنبين نواهيه فقد ناصح الله في عبوديته وناصح خلقه في الدعوة الى الله فهو يحب الامامة في الدين بل يسأل ربه ان يجعله للمتقين اماما مبتدئ

به المتقون كما قدى هو بالمتقين فاذا احب هذا المبد الداعي الى الله ان
 يكون في اعينهم جليلا وفي قلوبهم مهيبا واليهم حبيبا وان يكون فيهم
 مطاعا لكي يأتمروا به ويقتفوا اثر الرسول على يده لم يضره ذلك بل يحمد
 عليه لانه داع الى الله يحب ان يطاع ويعبود هو وحده فهو يحب ما يكون عونا
 على ذلك مو صلاحا اليه ولهذا ذكر سبحانه عباد الله الذين اختصهم لنفسه
 واشئى عليهم في تنزيله واحسن جزاءهم يوم لقائه فذكرهم باحسن اعمالهم
 و اوصافهم ثم قال والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
 قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فساؤله ان يقرأ عينهم بطاعة ازواجهم
 وذرياتهم له سبحانه وان يسر قلوبهم باتباع المتقين له على طاعته وعبوديته
 فان الامام والمؤمن متعاونان على الطاعة فانما ساؤله ما يعاونون به المتقين
 على مرضائه وطاعته وهو دعوتهم الى الله بالامامة في الدين التي اساسها الصبر
 واليقين كما قال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا المصبرين او كانوا اباياتنا
 يوقنون وسواهم ان يجعلهم ائمة للمتقين هو سوال ان يهد بهم ويوفقهم ويمن
 عليهم بالعلوم النافعة والاعمال الصالحة ظاهرا وباطنا التي لانتم الامامة
 الابهاو تأمل كيف نسبهم في هذه الآيات الى اسمه الرحمن جل جلاله
 ليعلم خلقه ان هذا انما نالوه بفضل رحمته ومحض جوده ومنته وتأمل كيف
 جعل جزاءهم في هذه السورة العرف وهي المنازل العالية في الجنة لما كانت
 الامامة في الدين من الرتب العالية بل من اعلى مرتبة يعطاها العبد في الدين
 كان جزاؤه عليها العرفة العالية في الجنة وهذا بخلاف طلب الرياسة فان

طلابها يسعون في تحصيلها لينالوا بها اغراضهم من العلو في الارض وتعبد
القلوب لهم وميلها اليهم ومساعدتهم لهم على جميع اغراضهم مع كونهم
عالين عليهم قاهرين لهم فترتب على هذا المطلب من المقاسد ما لا يعلمه
الا الله من البغى والحسد والطغيان والحقد والظلم والفتنة والحمية للنفس
دون حق الله وتعظيم من حقره الله واحتقار من اكرمه الله ولا تتم الرياسة
الدينية الا بذلك ولا تنال الاله وباضعافه من المفاسد والروساء في عى
عن هذا فاذا كثف الغطاء نبين لهم فساد ما كانوا عليه ولا سيما اذا حشروا
في صور الذر يطوهم اهل الموقف بارجلهم اهانة لهم وتحقير او تصغير كما
صغروا امر الله وحقروا عباد.

✽ فصل ✽

والفرق بين الحب في الله والحب مع الله وهذا من اعم الفروق وكل
احد محتاج بل مضطر الى الفرق بين هذا وهذا فالحب في الله هو من كمال
الايمان والحب مع الله هو عين الشرك والفرق بينهما ان المحب في الحب
تابع لمحبة الله فاذا تمكنت محبته من قلب المبد اوجبت تلك المحبة ان يحب
ما يحبه الله فاذا احب ما احبه ربه ووليه كان ذلك الحب له وفيه كما يجب
رسله وانبياءه وملائكته واوليائه لكونه تعالى محبهم وبغض من
يبغضهم لكونه تعالى يبغضهم وعلامة هذا الحب والبغض في الله انه
لا يتقلب بغضه لبغض الله حبا لاحسانه اليه وخدمته له وقضاء حوائجه
ولا يتقلب حبه لحبيب الله بقضاء او صل اليه من جهته ما يكرهه ويؤله

فصل في الفرق بين المحب في الله والمحب مع الله

اما خطأ واما عدا طيعا لله فيه او متاولا او مجتهدا او باغيا نازعا باثنا
والدين كله يدور على اربع قواعد حب و بغض و يترتب عليهما فعل
و ترك فمن كان حبه و بغضه و فعله و تركه لله فقد استكمل الايمان بحيث
اذا احب احب الله و اذا ابغض ابغض الله و اذا فعل فعل الله و اذا ترك ترك الله
و ما نقص من اضافة هذه الاربعة نقص من ايمانه و دينه بحسبه و هذا بخلاف
الحب مع الله فهو نوعان نوع يقدر في اصل التوحيد وهو شرك و نوع
يقدر في كمال الاخلاص و محبة الله ولا يخرج من الاسلام . فالاول .
كمحبة المشركين لا واثانهم و اندادهم قال تعالى و من الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله . وهو لاء المشركون يحبون او ثانهم
و اصنامهم و آلهتهم مع الله كما يحبون الله فهذه محبة تأله و موالاته يتبعها
الخوف و الرجاء و العبادة و الدعاء و هذه المحبة هي محض الشرك الذي
لا يغفره الله و لا يتم الايمان الابعاد هذه الانداد و شدة بغضها و بغض
اهلها و معاداتهم و محاربتهم و بذلك ارسل الله جميع رسله و انزل جميع
كتبه و خلق النار لاهل هذه المحبة الشركية و خلق الجنة لمن حارب
اهلها و عاداهم فيه و في مرضاته فكل من عبد شيئا من لدن عرشه الى
قرار ارضه فقد اتخذ من دون الله آله و ليا و اشرك به كما ناذك المعبود
ما كان و لا بد ان يتبرأ منه احوج ما كان اليه . و النوع الثاني . محبة
مازنيه الله للنفوس من النساء و البنين و الذهب و الفضة و الخيل السومة
و الانعام و الحرث فيحبها محبة شهوة كمحبة الجائع للطعام و الظآن للماء

فهذه المحبة ثلاثة انواع فان احبها توصلها اليه واستعانة على مرضائه وطاعته اثبت عليها وكانت من قسم المحبة توصلها اليه ويلتذ بالتمتع بها وهذا حال اكل الخلق الذي حُبب اليه من الدنيا النساء والطيب وكانت محبته لها عوناً له على محبة الله وتبليغ رسالته والقيام بامره وادائها لموافقة طبعه وهواه وارادته ولم يؤثرها على ما يحبه الله ويرضاه بل لما يحكم الميل الطبيعي كانت من قسم المباحات ولم يعاقب على ذلك ولكن ينقص من كمال محبته لله والمحبة فيه وان كانت هي مقصوده ومراده وسعيه في تحصيلها والظفر بها وقد ما على ما يحبه الله ويرضاه منه كان ظالم لنفسه متبعاً لهواه . فالاولى . محبة السابقين . والثانية . محبة المتقصدين . والثالثة . محبة الظالمين فتأمل هذا الموضع وما فيه من الجمع والفرق فانه معترك النفس الامارة والمطمئنة والمهدي من هداة الله .

❀ فصل ❀

والفرق بين التوكل والعجز (ان التوكل عمل القلب وعبوديته اعتماداً على الله وثقة به والتجاء اليه وتفويض اليه ورضاً بما يقضيه له لعله بكفايته سبحانه وحسن اختياره لعبده اذ افوض اليه مع قيامه بالاسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعظم المتوكلين وكان يلبس لأمته ودرعه بل ظاهر يوم احدى يوم درعين واخفى في الغار ثلاثاً فكان متوكلاً في السبب لا على السبب . واما العجز فهو تعطيل الامرين او احدهما فلما ان يعطل السبب عجزاً منه ويزعم

❀ فصل في الفرق بين التوكل والعجز ❀

ان ذلك توكل و لعمر الله انه لعجز و تفريط و اما ان يقوم بالسبب ناظرا
اليه معتمدا عليه غافلا عن المسبب معرضا عنه و ان خطريه اليه لم يثبت معه
ذلك الخاطرو لم يثق قلبه به تعلقا تاما بحيث يكون قلبه مع الله و بدنه
مع السبب فهذا توكله عجز و عجزه توكل و هذا موضع انقسم فيه الناس
طرفين و وسطا فاحد الطرفين عطل الاسباب محافظة على التوكل
و الثاني عطل التوكل محافظة على السبب . والوسط . علم ان حقيقة
التوكل لا يتم الا بالتياام بالسبب فتوكل على الله في نفس السبب و اما ان
عطل السبب و زعم انه متوكل فهو مغرور مخدوع متمن كمن عطل النكاح
و التسرى و توكل في حصول الولد و عطل الحرث و البذر و توكل في حصول
الزرع و عطل الاكل و الشرب و توكل في حصول الشبع و الرى
فالتوكل نظير الرجاء و العجز نظير التمني . فحقيقة التوكل ان يتخذ العبد ربه
و كماله قد فوض اليه كما يفوض المؤكل الى وكيله العالم بكفايته و نهضته
و نعمه و امانته و خبرته و حسن اختياره و الرب سبحانه قد امر عبده
بالاحتياال و توكل له ان يستخرج له من حبلته ما يصلحه فامره ان يحرث
و يذرو يسمى و يطلب رزقه في ضمان ذلك كما قد ربه سبحانه و دبره
و اقتضته حكمته و امره ان لا يعلق قلبه بغيره بل يجعل رجاءه له و خوفه
منه و ثقته به و توكله عليه و اخبره انه سبحانه المولى بالوكالة الوفي بالكفالة
فالعاجز من رى هذا كله و راء ظهره و قد كسلان طالبالراحة مؤثرا
للدعة يقول الرزق يطلب صاحبه كما يطلبه اجله و سيأتي ما قدر لي على

ضعفى ولن انا لم يقدر على مع قوتى ولواني هربت من رذقى كما هرب
من الموت للحقنى فيقال له نعم هذا كله حق وقد علمت ان الرزق مقدر
فما يدريك كيف قدر لك بسعيتك ام بسعيت غيرك واذا كان بسعيتك فياى
سبب ومن اى وجه واذا خنى عليك هذا كله فمن اين علمت انه يقدر لك
اتيانه عفوا بلا سعى ولا كد فكم من شئ سعت فيه فقد رغبك وكم من
شئ سعى فيه غيرك فقد رلك رزقا فاذا رايت هذا عيانا فكيف علمت
ان رزقك كله بسعيتك غيرك وايضا هذا الذى اوردته عليك النفس
يجب عليك طرده في جميع الاسباب مع مسبباتها حتى في اسباب دخول
الجنة والنجاة من النار فهل يعظمها اعتماد اعلى التوكل ام يقوم بها مع
التوكل بلى لن تخلو الارض من متوكل صبر نفسه لله وملا قلبه
من الثقة به ورجائه وحسن الظن به فضايق قلبه مع ذلك عن مباشرة
بعض الاسباب فسكن قلبه الى الله واطمان اليه ووثق به وكان هذا
من اقوى اسباب حصول رزقه فلم يعطل السبب وانما رغب
عن سبب الى سبب اقوى منه فكان توكله او ثقت الاسباب عند فكان
اشتغال قلبه بالله وسكونه اليه وتضرعه اليه احب اليه من اشتغاله بسبب
يمنعه من ذلك او من كماله فلم يتسع قلبه للامر ين فاعرض عن احدهما
الى الآخر ولا ريب ان هذا اكل حلالا من امتلاء قلبه بالسبب واشتغال
به عن ربه واكل منها من جمع الامرين وهى حال الرسل والصحابة
فقد كان زكريا نجارا وقد امر الله نوحا ان يصنع السفينة ولم يكن

في الصحابة من يعطل السبب اعتمادا على التوكل بل كانوا يقوم الناس بالامرين الا ترى انهم بذلوا جهدهم في محاربة اعداء الدين بايديهم ولسنتهم وقاموا في ذلك بحقيقة التوكل وعمر واموالهم واصحروها واعدوا لاهليهم كفايتهم من القوت اقبدا بسيد المتوكلين صلوات الله وسلامه عليه وآله ❀

❀ فصل ❀

والفرق بين الاحتياط والوسوسة (ان الاحتياط) الاستقصاء والمبالغة في اتباع السنة وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه من غير غلو ومجاورة ولا تقصير ولا تفريط فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسوله (واما الوسوسة) فهي ابتداء ما لم تأت به السنة ولم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا احد من الصحابة زاعما انه يصل بذلك الى تحصيل المشروع وضبطه كمن يحتاط بزعمه ويغسل اعضائه في الوضوء فوق الثلاثة فيسرف في صب الماء في وضوئه وغسله ويصرح باللفظ بنية الصلوة مرارا او مرة واحدة ويغسل ثيابه مما لا يتيقن نجاسته احتياط او يرغب عن الصلوة في فعله احتياط الى اضعاف اضعاف هذا مما اتخذوه الموسوسون ديننا وزعموا انه احتياط وقد كان الاحتياط باتباع هدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه اولى بهم فانه الاحتياط الذي من خرج عنه فقد فارق الاحتياط وعدل عن سواء الصراط والاحتياط كل الاحتياط الخروج عن خلاف السنة ولو خالفت

يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط . وقال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا . والدين كله بين هذين الطرفين بل الاسلام قصد بين الملل والسنة قصد بين البدع ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه وكذلك الاجتهاد هو بذل الجهد في موافقة الامر والغلو تجاوز نه وتعديه وما امر الله بامر الاو للشيطان فيه نرغنان فاما الى غلو ومجاوزه واما الى تقريط وتقصير وهما آفتان لا يخلص منهما في الاعتقاد والقصد والعمل الامن مشى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترك اقوال الناس وارااءهم لما جاء به لا من ترك ما جاء به لا قوا لهم واراآتهم وهذا ان الرضوان المخطران قد استوليا على اكثر بني آدم ولهذا حذر السلف منها اشد التحذير وخوفوا من بلى باحد هما بالهلاك وقد يجتمعان في الشخص الواحد كما هو حال اكثر الخلق يكون مقصر امفرطاني بعض دينه غالبا متجاوزا في بعضه والمهدي من هداة الله .

❀ فصل ❀

والفرق بين النصيحة والتانيب (ان النصيحة) احسان الى من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له وعليه فهو احسان محض يصدر عن رحمة ورقة ومراد الناصح بها وجه الله ورضاه والاحسان الى خلقه فيتلطف في بذلها غاية اللطف ويحتمل اذى المنصوح ولائته ويعامله معاملة الطيب العالم المشفق والمريض المشجع مرضاه وهو يحتمل سوء خلقه وسراسته ونفرته ويتلطف في وصول الدواء اليه بكل ممكن

❀ فصل في الفرق بين النصيحة والتانيب ❀

فهذا شان الناصح ❦ واما الموثب ❦ فهو رجل قصده التمييز والاهانة وذم
من انبه وشنمه في صورة النصح فهو يقول له يا فاعل كذا وكذا يا مستحقا
للذم والاهانة في صورة ناصح مشفق وعلامة هذا انه لو رأى من يجبه
و يحسن اليه على مثل عمل هذا او شر منه لم يعرض له ولم يقل له شيئا
ويطلب له وجوه المعاذير فان غلب قال واني ضمنت له العصمة
والانسان عرضة للخطأ ومحاسنه اكثر من مساويه والله غفور رحيم
ونحو ذلك فبا عجباً كيف كان هذا لمن يجبه دون من يفضه وكيف كان
حظ ذلك منك التائب في صورة النصح وحظ هذا منك رجاء
العفو والمغفرة وطلب وجوه المعاذير ❦ ومن الفرق ❦ بين الناصح والموثب
ان الناصح لا يعاديك اذ لم تقبل نصيحته وقال قد وقع اجرى على الله
قبلت او لم تقبل وهدعوك بظهر الغيب ولا يذكرك عيوبك ولا يبينها
في الناس والموثب بضد ذلك .

❦ فصل ❦

والفرق بين المبادرة والعجلة (ان المبادرة) انتهاز الفرصة في وقتها ولا يتركها
حتى اذا فاتت طلبها فهو لا يطلب الامور في ادبارها ولا قبل وقتها بل اذا
حضر وقتها يبادر اليها واثب عليها واثوب الاسد على فريسته فهو بمنزلة من
يبادر الى اخذ الثمرة وقت كمال نضجها وادراكها (والعجلة) طلب اخذ الشيء
قبل وقته فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من ياخذ الثمرة قبل اوان
ادراكها فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين احدهما التفريط والاضاعة

والثاني الاستعجال قبل الوقت ولهذا كانت العجلة من الشيطان فانها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب له وضع الاشياء في غير مواضعها وتجلب عليه انواعا من الشرور وتمنعه انواعا من الخير وهي قرين الندامة فقل من استعجل الاندم كما ان الكسل قرين القوت والاضاعة ❀

❀ فصل ❀

والفرق بين الاخبار بالحال وبين الشكوى وان اشتبهت صورتها ان (الاخبار بالحال) يقصد المخبر به قصد اصحيا من علم سبب ادائه او الاعتذار لآخيه من امر طلبه منه او يحذره من الوقوع في مثل ما وقع فيه فيكون ناصحا باخباره له او حمله على الصبر بالتأسي به كما يذكر عن الاحنف انه شكاه اليه رجل شكوى فقال يا ابن اخي لقد ذهب ضوء عيني من كذا وكذا سنة فما علمت به احدا . ففي ضمن هذا الاخبار من حمل الشاكي على التأسي والصبر ما يثاب عليه المخبر وصورته صورة الشكوى ولكن القصد ميز بينهما ولعل من هذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قالت عائشة وارساه فقال بل اتاوا راساه ❀ اى الوجع القوي بي انا ذلك فتأسي بي فلا تشكى وبلوح لي فيه معنى آخر وهو انها كانت حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل كانت احب النساء اليه على الاطلاق فلما شكته اليه راسها اخبرها ان بمحبها من الالم مثل الذي بها وهذا غاية الموافقة من المحب ومحبوبه يتألم بتألمه ويسر ويسروره حتى اذا آلمه عضو من اعضائه آلم

❀ فصل في الفرق بين الاخبار بالحال وبين الشكوى ❀

الحب ذلك العضوب عينه وهذا من صدق المحبة وصفاء المودة فالملعى
 الاول يفهم انك لا تشكى واصبرى فبى من الوجد مثل ما بك فتأسى
 بى فى الصبر وعدم الشكوى والمعنى الثانى يفهم اعلامها بصدق محبته لها
 اى انظر بى قوة محبتي لك كيف واسيتك فى الملك ووجع رأسك فلم تكونى
 متوجعة واناسليم من الوجد بل يؤلمنى ما يؤلمك كما يسرفنى ما يسرك كما قيل *
 * وان اولى البرايان تواسيه * عند السرور الذى واساك فى الحزن *
 (واما الشكوى) فالأخبار العارى عن القصد الصحيح بل يكون مصدره
 السخط وشكاية المبتلى الى غيره فان شكاليه سبحانه وتعالى لم يكن ذلك
 شكوى بل استعطاف وتملق واسترحام له كقول ايوب رب انى مسني
 الضر وانت ارحم الراحمين * وقول يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله *
 وقول موسى اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث
 و عليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بك * وقول سيد ولد آدم اللهم
 اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس انت رب
 المستضعفين وانت ربى الى من تكفى الى بعيد يتجهمنى الى عدو ملكته
 امرى انى لم يكن بك غضب علي فلا ابالى غير ان عافيتك اوسع لى اعوذ
 بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلىح عليه امر الدين والاحرة
 ان يحل علي غضبك او ينزل بي سخطك لك العبنى حتى ترضى ولا حول
 ولا قوة الا بك * فالشكوى الى الله سبحانه لا تنافى الصبر بوجهه فان الله تعالى
 قال عن ايوب اذا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب * مع اخبار * عنه

بالشكوى اليه في قوله مسني الضر واخبر عن نبيه يعقوب انه وعد من نفسه بالصبر الجميل والتمني اذا قال وفي مع قوله انما اشكوي وحزني الى الله ولم يجعل ذلك نقصا للصبره ولا يلفت الى غير هذا من ترهات القوم كما قال بعضهم لما قال مسني الضر قال تعالى انا وجدناه صابرا ولم يقل صبور احيث قال مسني الضر وقال بعضهم لم يقل ارحمني وانما قال انت ارحم الراحمين فلم يزد على الاخبار بحاله ووصف ربه وقال بعضهم انما شكوا من الضر حين ضعف لسانه عن الذكر فشكوا من ضعف الذكر لا من الضر والمرض والالم وقال بعضهم استخرج منه هذا القول ليكون قدوة للضعفاء من هذه الامة وكان هذا القائل رأى ان الشكوى الى الله تنافي الصبر وغلط اقيح الفلأط فالتمنا في للصبر شكواه لا الشكوى اليه فآله يتلى عبده ليسمع تضرعه ودعائه والشكوى اليه ولا يجب التجلد عليه واحب ما اليه انكسار قلب عبده بين يديه وتذله له واظهار ضعفه وفاقة وعجزه وقلة صبره فاحذر كل الحذر من اظهار التجلد عليه وعليك بالتضرع والتسكن وابداء العجز والفاقة والذل والضعف فرحمته اقرب الى هذا القلب من اليد للقم •

✽ فصل ✽

وهذا باب من الفروق مطول وامل ان ساعد القدر ان نفرد فيه كتابا كبيرا وانما هنا بما ذكرنا على اصوله واللييب يكتب في بعض ذلك والدين كله فرق وكتاب الله فرقان ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فرق بين الناس ومن

اتق الله جعل له فرقانا باليه الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
وسمى يوم بدر يوم الفرقان لانه فرق بين اولياء الله واعدائه فالمدى كله
فرقان والضلال اصله الجمع كما جمع المشركون بين عبادة الله وعبادة الاوثان
ومحبته ومحبة الاوثان وبين ما يحبه ويرضاه وبين ما قدره وقضاه
فجعلوا الامر واحدا واستدلوا بقضائه وقدره على محبته ورضاه وجمعوا
بين الربا والبيع فقالوا انما البيع مثل الربا وجمعوا بين المذكي والميتة وقالوا
كيف ناكل ما قتلنا ولا ناكل ما قتل الله وجمع المنسلخون عن الشرائع بين
الحلال والحرام فقالوا هذه المرأة خلقها الله وهذه خلقها وهذا الحيوان
خلقها وهذا خلقه فكيف يُحِلُّ هذا ويُحَرِّم هذا وجمعوا بين اولياء الرحمن
واولياء الشيطان وجاءت طائفة الانحادية فطمعوا الوادي على القري
وجمعوا الكل في ذات واحدة وقالوا هي الله الذي لا اله الا هو وقال
صاحب فصوصهم ووضع نصوصهم واعلم ان الامر قرأنا لا فرقانا
ما الامر الانساق واحد . ما فيه من مدح ولا ذم
وانما العادة قد خصصت . والطبع والشارع بالحكم
والمقصود ان ارباب البصائر هم اصحاب الفرقان فاعظم الناس فرقانا
بين المشتبهات اعظم الناس بصيرة والنشابه يقع في الاقوال والاعمال
والاحوال والاموال والرجال وانما اكثر اهل العلم من المشتبهات
في ذلك كله ولا يحصل الفرقان الابنور بقذفه الله في قلب من يشاء من عباده
يرى في ضوءه حقائق الامور ويميز بين حقها وباطلها وصحيحها وسقيمها

❀ الراد على الطائفة الانحادية في مقوله الاتحاد وذكر نصوصهم ووضع نصوصهم

ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور . ولا تستطل هذا الفصل فلهذه من اتفق
فصول الكتاب والحاجة إليه شد يده فان رزقك الله فيه بصيرة . خرجت
منه الى فرقان اعظم منه وهو الفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد المعطلين
والفرق بين تنزيه الرسل وتنزيه اهل التعطيل والفرق بين اثبات الصفات
والملو والتكلم والتكليم حقيقة وبين التشبيه والتشثيل والفرق بين تجريد
التوحيد العملي الارادى وبين هضم ارباب المراتب مراتبهم التي انزلهم الله
اياها والفرق بين تجريد متابعة المعصوم وبين اهدار اقوال العلماء والفتاها
وعدم الالتفات اليها والفرق بين تقليد العالم وبين الاستضاءة بنور
علمه والاستعانة بفهمه والفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان
والفرق بين الحال الايماني الرحمانى والحال الشيطاني الكفري
والحال النفساني والفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع على كل
احد والحكم المأول الذي نهايته ان يكون جائز الاتباع عند الضرورة
ولا درك على مخالفته *

❀ فصل ❀

ونحن نختتم الكتاب باشارة لطيفة الى الفروق بين هذه الامور
اذ كل فرق منها يستدعى بسطه كتابا كبيرا فالفرق بين توحيد المرسلين
وتوحيد المعطلين ان (توحيد الرسل) اثبات صفات الكمال لله على وجه
التفصيل وعبادته وحده لا شريك له فلا يجعل له ندا في قصد ولا حب
ولا خوف ولا رجاء ولا لفظ ولا حلف ولا نذر بل يرفع العبد الانداده

❀ فصل في بيان الاشارة للطائفة الى الفروق بين هذه الامور المذكورة اعلاه ❀

من قلبه وقصده ولسانه وعبادته كما انها معدومة في نفس الامر
لا وجود لها البتة فلا يعمل لما وجود في قلبه ولسانه واما توحيد
المعطلين) فنفي حقائق اسمائه وصفاته وتعطيلها ومن امكنه منهم تعطيلها
من لسانه عطاها فلا يذكروها ولا يذكروايتها تنصحنها ولا حديثا يصرح بشئ
منها ومن لم يمكنه تعطيل ذكرها سطا عليها بالتحريف ونفي حقيقتها
وجعلها اسما فارغا لا معنى له او معناه من جنس الانغاز والاحاجي على
ان من طرد تعطيله منهم علم انه يلزمه في ما حارف اليه النص من المعنى
نظير ما قرئ منه سواء فان لزم تثبيل او تشبيه او حدوث في الحقيقة لزم
في المعنى الذي حمل عليه النص وان لا يلزم في هذا فهو اولى ان لا يلزم
في الحقيقة فلما علم هذا لم يمكنه الا تعطيل الجميع فهذا امر دلائل التعطيل
والفرق اقرب منه ولكنه منافض يتحكم بالباطل حيث اثبت قد بعض
ما اثبت لنفسه ونفي عنه البعض الآخر واللازم الباطل فيهما واحد واللازم
الحق لا يفرق بينهما والمقصود انهم سمو هذا التعطيل توحيدا وانما هو
الحاد في اسماء الرب تعالى وصفاته وتعطيل لحقائقها

فصل في

والفرق بين (تنزيه الرسل و تنزيه المعطلة) ان الرسل نزوه سبحانه عن
التقائص والعيوب التي نزوه نفسه عنها وهي المنافية لكماله وكمال ربوبيته
وعظمته كالسنه والنوم والغفلة والموت والغوب والظلم و ارادته
والسمى به والشريك والصاحبة والظهير والولد والشفيع بدون اذنه

فصل في الفرق بين تنزيه الرسل وتنزيه المعطلة

وان يترك عباده سدى هملا . وان يكون خلقهم عبثا . وان يكون خلق
 السموات والارض وما بينهما باطلا لا ثواب ولا عقاب ولا امر ولا نهى
 وان يسوى بين اوليائه واعدائه وبين الابرار والفجار وبين الكفار
 والمؤمنين . وان يكون في ملكه ما لا يشاء . وان يحتاج الى غيره بوجه من
 الوجوه . وان يكون لغيره معه من الامر شيء . وان يعرض له غفلة او سهو
 او نسيان . وان يخلف وعده او تبدل كلماته او يضاف اليه الشراسما
 او وصفات او فعلا بل اسماؤه كلها بخسنى وصفاته كلها كمال وافعاله كلها خير
 وحكمة ومصلحة فهذا انزبه الرسل لربهم . واما المعطلون . فنزهوه عما وصف
 به نفسه من الكمال فنزهوه عن ان يتكلم او يكلم احدا ونزهوه عن استوائه
 على عرشه . وان ترفع اليه الايدي . وان يصعد اليه الكلم الطيب . وان ينزل
 من عنده شيء او تعرج اليه الملائكة والروح . وان يكون فوق عباده
 وفوق جميع مخلوقاته عاليا عليها . ونزهوه ان يقبض السموات بيده
 والارض باليد الاخرى . وان يمسك السموات على اصبع والارض
 على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع . ونزهوه ان يكون له وجه
 وان يراه المؤمنون بابصارهم في الجنة . وان يكلمهم ويسلم عليهم ويتجلى
 لهم ضاحكا . وان ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول من يستغفرني فاغفر له
 من يسألني فاعطيه فلا نزول عندهم ولا قول . ونزهوه ان يفعل شيئا
 اشد بل افعاله لا لحكمة ولا لغرض مقصود . ونزهوه ان يكون نام
 المشية نافذة الارادة بل يشاء الشيء ويشاء عباده خلافة فيكون ماشاء

العبد دون ما شاء الرب ولا يشاء الشئ فيكون مالا يشاء ويشاء
مالا يكون وسموا هذا عدلا كما سمو ذلك التنزيه توحيدا . ونزهوه
عن ان يحب او يحب . ونزهوه عن الرأفة والرحمة والغضب والرضا
ونزهه آخرون عن السمع والبصر وآخرون عن العلم . ونزهه آخرون
عن الوجود فقالوا الذي فر اليه هؤلاء المنزهون من التشبيه والتشثيل
يلزمنا في الوجود فيجب علينا ان ننزهه عنه فهذا تنزيه المحدثين والاول
تنزيه المرسلين .

✽ فصل ✽

و الفرق بين اثبات حقائق الاسماء والصفات وبين التشبيه والتشثيل
ما قاله الإمام احمد ومن وافقه من ائمة الهدى (ان التشبيه والتشثيل)
ان نقول يد كيدى او سمع كسمعى او بصر كبصرى ونحو ذلك واما
اذ قلت سمع وبصر ويد ووجه واسنواء لا يماثل شيئا من صفات المخلوقين
بل بين الصفة والصفة من الفرق كما بين الموصوف والموصوف فاي
تمثيل ههنا و اى تشبيه لولا تلبس المحدثين فمدار الحق الذي اتفقت عليه
الرسل على ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله من
غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل اثبات الصفات ونفى
مشابهة المخلوقات فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد حقائق ما وصف الله
به نفسه فقد كفر ومن اثبت له حقائق الاسماء والصفات ونفى عنه
مشابهة المخلوقات فقد هدى الى صراط مستقيم .

فصل

والفرق بين التجريد والتوحيد وبين هضم ارباب المراتب ان تجريد
التوحيد ان لا يعطى المخلوق شيئاً من حق الخالق وخصائصه فلا يعبد
ولا يصلى له ولا يسجد ولا يحلف باسمه ولا ينذر له ولا ينوكل عليه ولا يؤله
ولا يقسم به على الله ولا يعبد ليقرّب الى الله زلفى ولا يساوى برب
العالمين فى قول القائل ماشاء الله وشئت وهذا منك ومن الله وانا بالله
وبك وانا متوكل على الله وعليك والله لى فى السماء وانت فى الارض
وهذا من صدقائك وصدقات الله وانا تأبى الى الله واليك وانا فى
حسب الله وحسبك فیسجد للمخلوق كما يسجد المشركون لشيوخهم يحاكي
رأسه له ويحلف باسمه وينذر له ويسجد لقبره بعد موته ويستغيث به
فى حوائجه ومهمات و يرضيه بسخط الله ولا يخطئه فى رضا الله ويتقرب
اليه اعظم مما يتقرب الى الله ويحبه ويخافه ويرجوه اكثر مما يجب الله
ويخافه ويرجوه او يساوه فاذا هضم المخلوق خصائص الربوبية وانزله
منزلة العبد المحض الذى لا يملك لنفسه فضلاً عن غيره ضرا ولا نفعاً
ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً لم يكن هذا تنقصاً له ولا حطاً من مرتبته
ولورغم المشركون وقد صرح عن سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه
عليه انه قال لا تطرونى كما اطرت النصارى ابن مريم فانا انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وقال ايها الناس ما احب ان ترفعونى فوق منزلتى وقال
لا تتخذوا قبرى عيداً وقال اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد وقال لا تقولوا

فصل فى الفرق بين تجريد التوحيد وبين هضم ارباب المراتب

ماشاء الله وشاء محمد: وقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال اجعلني لله ندا. وقال له رجل قد اذنب اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال عرف الحق لاهله: وقد قال الله له ليس لك من الامر شيء. وقال قل ان الامر كله لله. وقال قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله وقال قل اني لا املك لنفسي ضرا ولا رشدا قل اني لن يهديني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا. اي لن اجد من دونه من النجى اليه واعتمد عليه وقال لابنته فاطمة وعمه العباس وعمته صفية لا املك لكم من الله شيئا. وفي لفظ في الصحيح لا اغني عنكم من الله شيئا فعظم ذلك على المشركين بشيوخهم وآلهم وابوا ذلك كله وادعوا الشيوخهم ومعبودهم خلاف هذا كله وزعموا ان من سلبهم ذلك فقد هضمهم مراتبهم وتقصمهم وقد هضموا جانب الالهية غاية المضم وتقصوه فلم نصيب واقر من قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذام يستبشرون

فصل

والفرق بين شجر يد متابعة المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم واهداف اقول العلماء والغاها ان تجريد المتابعة ان لا تقدم على ما جاء به قول احد ولا رايه كاتمان كان بل تنظر في صحة الحديث او لا فاذا صح الك نظرت في معناه ثانيا فاذا تبين لك لم تعدل عنه ولو خالفك من بين المشرق والمغرب ومعاذ الله ان تنفق الامة على مخالفة ما جاء به نبيها بل لا بد ان يكون في الامة

فصل في الفرق بين شجر يد متابعة المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم واهداف اقول العلماء والغاها ان تجريد المتابعة ان لا تقدم على ما جاء به قول احد ولا رايه كاتمان كان بل تنظر في صحة الحديث او لا فاذا صح الك نظرت في معناه ثانيا فاذا تبين لك لم تعدل عنه ولو خالفك من بين المشرق والمغرب ومعاذ الله ان تنفق الامة على مخالفة ما جاء به نبيها بل لا بد ان يكون في الامة

من قال به ولو لم تعلمه فلا تجعل جهلك بالقائل به حجة على الله ورسوله
بل اذهب الى النص ولا تضعف واعلم انه قد قال به قائل قطعاً ولكن
لم يصل اليك هذا مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرماتهم
وامانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم دائرون بين الاجر
والاجرين والمغفرة ولكن لا يوجب هذا اهدار النصوص وتقديم
قول الواحد منهم عليها الشبهة انه اعلم بهامتك فان كان كذلك فمن ذهب
الى النص اعلم به منك فهلا وافقته ان كنت صادقا فمن عرض اقوال
العلماء على النصوص ووزنهاها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر
اقوالهم ولم يهضم جانبهم بل اقتدى بهم فانهم كلهم امرؤ ابدلك فمتبعهم
حقاً من امثال ما وصوا به لا من خالفهم فخلا فهم في القول الذي جاء
النص بخلافه اسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي امرؤ او دعوا
اليها من تقديم النص على اقوالهم ومن هنا يتبين الفرق بين تقليد العالم في
كل ما قال وبين الاستعانة بفهمه والاستضاء بنور علمه فالاول ياخذ
قوله من غير نظر فيه ولا طلب لدليله من الكتاب والسنة بل يجعل
ذلك كالحبل الذي يلقيه في عنقه يقلده به ولذلك سمي تقليد بخلاف
من استعان بفهمه واستضاء بنور علمه في الوصول الى الرسول
صلوات الله وسلامه عليه فانه يجعلهم بمنزلة الدليل الى الدليل الاول
فاذا وصل اليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره فمن استدل بالنجم
على القبلة فانه اذا شاهد هالم يبق الاستدلاله بالنجم معنى قال الشافعي

اجمع الناس على ان من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لم يكن له ان يدعها لقول احد ❀

❀ فصل ❀

والفرق بين اولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ان اولياء الرحمن) لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون . هم الذين آمنوا وكانوا يتقون . وهم المذكورون
في اول سورة البقرة الى قوله هم المفلحون وفي وسطها في قوله ولكن البر
من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك
هم المتقون . وفي اول الانفال الى قوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم . وفي اول سورة المؤمنين الى قوله هم فيها خالدون وفي آخر
سورة الفرقان وفي قوله ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية وفي
قوله الان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا
يتقون . وفي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم
الغائثون . وفي قوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله
في جنات مكرمون . وفي قوله التائبون العابدون الحامدون الى آخر
الآية (فالولياء الرحمن) هم المخلصون لربهم المحكمون لرسوله في الحرم
والحل الذين يخالفون غيره لسنته ولا يخالفون سنته لغيرها
فلا يتدعون ولا يدعون الى بدعة ولا يتحيزون الى فئة غير الله ورسوله
واصحابه ولا يتخذون دينهم هوا ولعبا ولا يستجيبون سماع الشيطان
على سماع القرآن ولا يوثرون صحبة الافئدة على مرضاة الرحمن

❀ فصل في الفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان ❀

ولا المعازف والمثاني على السبع المثاني

برئنا الى الله من معشر • بهم مرض مورد للضنا

وكم قلت يا قوم انتم على • شفاعرف من سماع القنا

فلما استهانوا بتوبيهنا • تركنا غويا وما قد جنا

وهل يستجيب لداعي الهدى • غوى اصار القناديدنا

فحشنا على ملة المصطفى • و ما اتوا على ثائنا تنشنا

ولا يشبهه اولياء الرحمن باولياء الشيطان الاعلى فاقد البصيرة والايمان

• انى يكون المعروضون عن كتابه وهدى رسوله ومنته المخالفون له الى

غيره اولياء • وقد ضربوا لمخالفته جاشا وعدلوا عن هدى نبيه وطريقته

وما كانوا اولياء • ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون

(فاولياء الرحمن) المتلبسون بما يحب وليهم الداعون اليه المحاربون لمن خرج

عنه (واولياء الشيطان) المتلبسون بما يحبه وليهم قولا وعملا يدعون اليه

ويحاربون من نهام عنه فاذا رايت الرجل يحب السماع الشيطاني وموذن

الشيطان واخوان الشياطين ويدعو الى ما يحبه الشيطان من الشرك

والبدع والفجور علمت انه من اوليائه فان اشتبه عليك فاكشفه

في ثلاثة مواطن في صلاته ومحبته للسنة واهله وانفرته عنهم ودعوته الى الله

ورسوله وتجريد التوحيد والمناجاة وتحكيم السنة فزنه بذلك لا تزنه

بحال ولا تكشف ولا خارق ولومشى على الماء وطار في الهواء •

✽ فصل ✽

✽ فصل في الفرق بين
الحال الايماني والحال الشيطاني ✽

وبهذا يعلم الفرق بين الحال الايماني والحال الشيطاني (فان الحال الايماني)
ثمرة المتابعة للرسول والاخلاص في العمل وتجريد التوحيد ونيجته
منفعة المسلمين في دينهم ودنياهم وهوانا يصح بالاستقامة على السنة
والوقوف مع الامر والنهي (والحال الشيطاني) نسبته اما شرك او فجور
وهو ينشأ من قرب الشياطين والاتصال بهم ومشابهمهم وهذا الحال
يكون لعباد الاصنام والصليبان والنيران والشيطان فان صاحبه
لما عبد الشيطان خلع عليه حالا يصطاد به ضعفاء العقول والايمان ولاله
الا الله كم هلك بهؤلاء من الخلق ايردوهم وليلبسوا عليهم دينهم
ولو شاء الله ما فعلوه فكل حال خرج صاحبه عن حكم الكتاب وما جاء
به الرسول فهو شيطاني كائنا ما كان وقد سمعت باحوال السحرة وعباد
النار وعباد الصليب وكثير ممن ينسب الى الاسلام ظاهرا وهو بري
منه في الباطن له نصيب من هذا الحال بحسب موالاته للشيطان ومعاداته
لارحمه وقد يكون الرجل صادقا ولكن يكون ملبوسا عليه بجهله فيكون
حاله شيطانيا مع زهد وعبادة واخلاص لكن لبس عليه الامر لقلة علمه
بامور الشياطين والملائكة وجهله بحقائق الايمان وقد حكى هؤلاء
وهؤلاء من ايس منهم بل هو متشبه صاحب مخايل ومخاريق ووقع الناس
في البلاء بسبب عدم التمييز بين هؤلاء وهؤلاء فحسبوا كل سوداء ثمرة
وكل بيضاء شجرة والفرقان اعز ما في هذا العالم وهو نور يقذفه الله

في القلب يفرق به بين الحق والباطل ويزن به حقائق الامور خيرا وشرها وصالحها وفسادها فمن عدم الفرقان وقع ولا بد في اشراك الشيطان فالله المستعان وعليه التكلان •

❀ فصل ❀

والفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المأول الذي غايته ان يكون جائزا للاتباع (ان الحكم المنزل) هو الذي انزله الله على رسوله وحكم به بين عباد الله وهو حكمه الذي لا حكم له سواه (واما الحكم المأول) فهو اقوال المجتهدين المختلفة التي لا يجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها فان اصحابها لم يقولوا هذا حكم الله ورسوله بل قالوا اجتهدنا برأينا فمن شاء قبله ومن شاء لم يقبله ولم يلزموا به الا بل قال ابو حنيفة هذا رأي فمن جاءنا بخبر منه قبلناه . ولو كانت هو عين حكم الله لما ساغ لابي يوسف ومحمد وغيرهما مخالفتهم فيه وكذلك مالك استشاره الرشيد ان يحمل الناس على ما في الموطأ فمنعه من ذلك وقال قد تفرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البلا دوصار عند كل قوم علم غير ما عند الآخرين . وهذا الشافعي ينهي اصحابه عن تقليد هو يوصيهم بترك قوله اذا جاء الحديث بخلافه . وهذا الامام احمد ينكر على من كتب فتاواه ودونها ويقول لا تقلدني ولا تقلد فلانا ولا فلانا وخذ من حيث اخذوا . ولو علموا رضى الله عنهم ان اقوالهم يجب اتباعها الحرموا على اصحابهم مخالفتهم ولما ساغ لاصحابهم ان يفتوا بخلافهم في شيء ولما كان احد هم

❀ فصل في الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المأول الذي غايته ان يكون جائزا للاتباع ❀

يقول القول ثم يفتي بخلافه فيروى عنه في المسئلة القولان والثلاثة
 وأكثر من ذلك فالراي والاجتهاد احسن احواله ان يسوغ اتباعه
 والحكم المنزل لا يحل لمسلم ان يخالفه ولا يخرج عنه (واما الحكم المبدل)
 وهو الحكم بغير ما انزل الله فلا يحل تنفيذه ولا العمل به ولا يسوغ اتباعه
 وصاحبه بين الكفر والفسوق والظلم والمقصود التنبيه على بعض احوال
 النفس المطمئنة واللوامة والامارة وما مشترك فيه النفوس الثلاثة
 وما يتميز به بعضها من بعض وافعال كل واحدة منها واختلافها ومقاصدها
 ونباتها في ذلك تنبيه على ما وراءه وهي نفس واحدة تكون اماره
 تارة ولوامة اخرى ومطمئنة اخرى وأكثر الناس الغالب عليهم
 الامارة واما المطمئنة فهي اقل النفوس البشرية عددا واعظمها
 عند الله قدرا وهي التي يقال لها ارجعي الى ربك راضية مرضية
 فادخلي في عبادي وادخلي جنتي والله سبحانه وتعالى المسئول المرجو
 الاجابة ان يجعل نفوسنا مطمئنة اليه عاكفة بهمتها عليه راهبة منه راغبة
 فيما لديه وان يعيدنا من شرورنا نفسا وسيات اعمالنا وان لا يجعلنا
 ممن اغفل قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان امره فرطا ولا يجعلنا من
 الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
 يحسنون صنعانه سميع الدعاء واهل الرجاء وهو حسنا ونعم الوكيل ✽

تم طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب للمرة الثانية في عاشر شهر
 ذي القعدة سنة ١٣٢٤ هجرية على صاحبها الف الف صلوة وتحية زكية

❀ فهرس مضامين كتاب الروح ❀

مضمون	رقم
خطبة الكتاب	٢
❀ المسئلة الاولى في معرفة الاموات بزيارة الاحياء وسلامهم ❀	٤
ما يقول الطير يوم الجمعة	٨
تواطؤ رؤيا المؤمنين كتواطئ روايتهم	١٢
الميت يستانس بالمشيعين	ايضاً
القراءة عند دفن الميت	١٣
القراءة عند القبر عقب الدفن	١٤
فصل في ان الموتي يستلون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم	١٥
فصل في الاسدلال على سماع الموتي من اجراء العمل على تلقين	١٧
الميت في القبر	
اخبار الاموات بما حدث في اهلهم بعدهم وبما يحدث	١٩
قصة وصية ثابت بن قيس رضى الله عنه بعد موته	٢٠
انفذ ابو بكر رضى الله عنه وصية ثابت بن قيس التي اوصى بها	٢١
في المنام بعد المات	
❀ المسئلة الثانية في ان ارواح الموتي هل تلاقى وتزاور وتندكرام لا ❀	٢٣
ذكر الدجال ويا جوج وسا جوج	٢٥
الاحاديث الدالة على تلاقى ارواح الموتي وتعارفهم	٢٦

مضمون	ج.
المسئلة الثالثة هل تتلاقى ارواح الاحياء وارواح الانوات ام لا ❖	٢٨
قصة وفاة مالك بن دينار رحمه الله تعالى	٣٢
قصة رؤيه رجاء بن حبوة بعد موته	٣٣
قصة رؤى اربعة رحمه الله بعد موتها	ايضاً
رؤيا بعض اهل عاصم الجحدري بعد مماته اياه	٣٥
قصة رؤيا ميرة الحمداني رحمه الله تعالى	ايضاً
قصة رؤيا وهب القرني بعد وفاته رحمه الله تعالى	ايضاً
ذكر عرض الحسنات والسيئات كلها على الارواح	٣٦
رؤيا عمر بن عبد العزيز رحمه الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه الاربعة في المنام	٣٧
ذكر رواية معاذ بن جبل رضى الله عنه وما كان عليه من السعي	٣٩
ذكر منزلة الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في الآخرة	٤٠
رؤية بشر الحافي رحمه الله تعالى بعد موته	٤١
اتباع الارواح وصحبة الاخيار فيجيان من النار ويقر بان من العزيز الغفار	ايضاً
الدلائل العقلية على ملاقات الارواح	٤٢
الرؤيا على ثلاثة انواع منها الرؤيا الصحيحة ولهاقسام	٤٣
الاسئلة الثلاثة العجيبة عن على كرم الله وجهه مع جواباتها	٤٤
يعرج بروح النائم الى العرش ويؤذن لها بالسجود ان كان طاهراً	٤٦ ^١

مضمون	٢٥٠
كيف تلتقي روح النائم روح اليقظان	٤٧
ذكر الحكم والمصالح من الله تعالى للعباد في الروايات	٤٨
نوادرات ربه يا ابي محمد البغاشي	٤٩
جلوس الغريرت على المال	٥٠
❀ المسئلة الرابعة ان الروح هل تموت ام الموت للبدن وحده ❀	٥١
ايضا بحث في معنى موت النفوس	
ذكر نفع الصور والصعق ومن هو مستثنى عنه	٥٢
بيان حديث الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من	٥٣
يفيق الخ	
بحث في معنى الموت ما هو	٥٤
❀ المسئلة الخامسة ان الارواح كيف تتميز بعد مفارقة الابدان ❀	٥٧
بعضها من بعض ❀	
الروح ذات قائمة بنفسها على اصول اهل السنة	٥٨
❀ المسئلة السادسة هل تعاود الروح في قبره وقت	٦٢
السؤال ام لا ❀	
الروح لها بالبدن خمسة انواع من التعاقب	٦٧
رويته صلى الله عليه واله وسلم الانبياء ليلة الاسراء	٦٨
تحقيق سماع الموتى	٧٠
ذكر حالة النزاع لروح المؤمن ولروح الكافر وما يميز عليهما	٧١

رقم	مضمون
	في القبر مفصلاً
٧٩	فصل في ان هل عذاب القبر على النفس والبدن او على النفس دون البدن او على البدن دون النفس وهل يشارك البدن النفس في النعم والعذاب ام لا
٨١	فصل في ان مذهب السلف ان الميت اذا مات يكون في نعيم او عذاب مع الروح والبدن
٨٢	فصل في ذكر احاديث عذاب القبر ومسئلة منكرو تكبير
٨٣	عذاب القبر تسعته البهائم
٨٤	حكاية عجيبة لاستماع الدابة عذاب القبر بمرأى الناس
٨٥	تمثل الاعمال في القبر لوقاية صاحبها
ايضاً	تمثل الشمس في القبر كأنها تقرب
٨٩	احاديث ضغطة القبر
٩٠	فصل في ان عذاب القبر حق باتفاق اهل السنة
٩١	فصل في ان عذاب القبر ينال من هو مستحق له قبرا ولم يقبر ولو اكلته السباع
٩٢	ذكر عذاب القبر لمن يحدث بالكذب
٩٣	ذكر عذاب الزناة وآكل الربا
ايضاً	عذاب من صلى بغير طهور او مر على مظلوم فلم ينصره
ايضاً	ذكر قصة الاسراء

مضمون	رقم
عذاب متها وفي الصلاة	٩٤
عذاب مانع الزكاة	ايضاً
مسئلة السابعة في جواب الملاحدة والزنادقة المنكرين	٩٧
لعذاب القبر ونعيمه وما يتعلق بهما	
ذكر الامور التي يعلم بها الجواب للملاحدة والزنادقة	٩٨
الامر الاول	ايضاً
الامر الثاني	٩٩
الامر الثالث	١٠٠
توجيه لطيف في اثبات عذاب القبر	ايضاً
الامر الرابع	١٠٢
قصة سلام الملائكة على المختصر وجوابه	ايضاً
قصة خير النساء رحمه الله تعالى	ايضاً
قصة وفاة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى	ايضاً
الامر الخامس والسادس	١٠٤
ذكر الحكمة في ستر العذاب من الناس دون البهائم	١٠٥
عذاب القبر يظهر احياناً اذا شاء الله تعالى	١٠٦
عذب تاخير الصلاة والصلاة بغير طهور	١٠٧
عذاب المشي بخترا	١٠٨
عذاب سوء الادب في شأن الصحابة رضوان الله عليهم	١١١

م. ٨	١	مضمون
		اجمعين
١١٢		الامر السابع
١١٣		عدم كشف عذاب القبر رحمة للعباد
١١٤		الامر الثامن
		ايضاً تفسير آية وان من شئ الا يسبح بحمده الخ
١١٥		اذ وقع الثمور للاشجار والامجار فالأجسام ذات الارواح
		أولى بذلك
١١٦		الامر التاسع
		ايضاً عذاب القبر هو عذاب البرزخ
١١٧		الامر العاشر
٢١٨		ذكر القيامة الصغرى والقيامة الكبرى
		ايضاً البرزخ اول دار الجزاء
١١٩		❁ المسئلة الثامنة في ان ما الحكمة في عدم ذكر عذاب القبر في القرآن
		مع شدة الحاجة اليه ❁
		ايضاً الحكمة في السنة بالاجماع
١٢٢		❁ المسئلة التاسعة وهي قول السائل ما الاسباب التي تمذب بها
		اصحاب القبور ❁
١٢٦		❁ المسئلة العاشرة في الاسباب المنجية من عذاب القبر ❁
١٢٧		ذكر محاسبة النفس عند النوم

مضمون	رقم
ذكر فضائل الشهداء	١٢٨
ايضاً فضيلة سورة الملك	١٢٩
من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجير من عذاب القبر	١٣١
ذكر مدافعة انواع العذاب بانواع الاعمال مفصلاً	١٣٣
رويا الانبياء وحي	ايضاً
❀ المسئلة الحادية عشر ان السؤل في القبر هل هو عام في حق المسلمين والمناقين والكمفار او يختص بالمسلم والمناق ❀	١٣٦
اسم الفاجر يعم الكافر قطعاً في القرآن	١٣٨
❀ المسئلة الثانية عشر في ان سؤل منكر ونكير هل هو مختص بهذه الامة او يكون لها وغيرها ❀	١٤٠
❀ المسئلة الثالثة عشر ان الاطفال هل يمتحنون في قبورهم ❀	١٤٢
❀ المسئلة الرابعة عشر وهي قوله هل عذاب القبر دائم او منقطع ❀	١٤٤
❀ المسئلة الخامسة عشر في ان اين مستقر الارواح ما بين الموت الى يوم القيامة الخ ❀	١٤٨
الارواح على افنية القبور سبعة ايام	١٤٩
فصل في بيان قول من قال ان الارواح في الجنة	١٥٨
فصل في بيان قول مجاهد ان الارواح ليست في الجنة	١٦٠
فصل في بيان قول من قال ان الارواح على افنية قبورها	١٦٢
روح النائم تصعد فتسجد بين يدي العرش	

مضمون	١
١٦٤ فصل في ان شأن الروح يختلف بحسب حال الارواح من القوة والضعف والكبر والصغر	١٦٤
١٦٧ فصل في بيان قول من قال ان ارواح المؤمنين عند الله تعالى	١٦٧
١٦٨ بيان سدرة المنتهى وسجين وعلين	١٦٨
١٦٩ قصة قبض روح ادريس عليه السلام في السماء الرابعة	١٦٩
ايضاً وجه تسمية سدرة المنتهى	
١٧٠ فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين بالجلية وارواح الكفار	١٧٠
بمحرموت يبرهوت	
١٧١ فصل في بيان قول ان الارواح تجتمع في الارض التي قال الله	١٧١
فيها يرثها عبادي الصالحون	
١٧٢ فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين في عليين وارواح	١٧٢
الكفار في سجين	
١٧٣ فصل في ابطال كون الارواح في يبرزم	١٧٣
ايضاً فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض	
تذهب حيث شاءت	
١٧٤ فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين عن يمين آدم عليه السلام	١٧٤
وارواح الكفار عن يساره	
١٧٥ فصل في بيان قول ابن حزم ان مستقر الارواح حيث كانت	١٧٥
قبل خلق اجسادها	

مضمون	رقم
فصل في بيان قول من قال ان مستقر الارواح العدم المحض	١٧٨
فصل في بيان قول من قال ان للارواح بعد الموت ابدان	١٨٠
اخر غير هذه الابدان	
القول الراجح في مستقر الارواح	١٨٤
للفنس اربع دور كل دار منها اعظم من التي قبلها	١٨٧
المسئلة السادسة عشر هل تنتفع ارواح الموتى من سعي الاحياء ام لا	١٨٨
ايضاً الدليل على ارتفاع الميت بما تنسب اليه في حياته	
فصل في الدليل على ارتفاع الميت بغير ما تنسب فيه	١٩٠
فصل في اثبات وصول ثواب الصدقة الى الميت	١٩١
فصل في وصول ثواب الصوم والحج	١٩٢
فصل في وصول ثواب الحج	١٩٤
العبادات فسمان مالية وبدنية	١٩٥
دلائل المانعين من وصول ثواب العبادات الى الاموات	١٩٦
ايضاً ذكر سبع يجري على الميت اجرهن في قبره	
دلائل المقتصرين على وصول ثواب العبادات التي تدخلها النيابة	١٩٨
ايضاً وجوه الجواب	
فصل في نفي عقوبة العبد بعمل غيره	٢٠٦
ايضاً فصل في ان الاستدلال بمحدث اذا مات العبد ساقط	
ايضاً فصل في جواب قولهم الاهداء حواله الخ	

مضمون	٢٠٧
فصل في جواب قولهم الا يثار بسبب الثواب مكروه	٢٠٧
فصل في جواب قولهم لو ساغ الاهداء الى الميت لساغ الى الحي	٢٠٨
فصل في جواب قولهم لو ساغ ذلك لساغ اهداء نصف الثواب وربعه الى الميت	٢١٠
فصل في جواب قولهم لو ساغ ذلك لساغ اهداءه بعد ان يعمل له لنفسه	٢١١
فصل في جواب قولهم لو ساغ الاهداء لساغ اهداء ثواب الواجبات التي تجب على الحي	٢١٣
ايضاً فصل في جواب قولهم ان التكليف امتحان وابتلاء لا تقبل البذل قراءة الامام قراءة لمن خلفه	٢١٤
فصل في جواب قولهم انه لو نفعه عمل غيره لنفعه تربته عنه واسلامه عنه	٢١٥
فصل في جواب قولهم العبادات نوعان الخ	٢١٦
فصل في الجواب عن رد حديث من مات وعليه صيام الخ	٢١٧
فصل في جواب ما قالوا ان ابن عباس هوروي حديث الصوم عن الميت الخ	٢١٩
ايضاً فصل في جواب ما قالوا انه حديث اختلف في اسناده الخ	٢٢٢
فصل في جواب تعليق راوي حديث ابن عباس ان نذر ام سعد كان صوماً الخ	٢٢٤
فصل في ذكر اقوال اهل العلم في الصوم عن الميت	

مضمون	٢٢٠
فصل في جواب من فرق بين ثواب النفقة وبين ثواب الحج	٢٢٢
فصل هل يشترط في ائصال الثواب التهافظ بالاهداء ام يكفي مجرد النية	٢٢٥
هل يتعين في اهداء اثواب تعليق العمل بالقبول ام لا	ايضاً
اي الاعمال افضل في اهداء الثواب الى الميت	٢٢٦
بيان وصول ثواب قراءة القرآن وما يتعلق به	ايضاً
اهداء ثواب الاعمال الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	٢٢٨
المسئلة السابعة عشرو هي هل الروح قديمة او محدثة مخلوقة ❀	ايضاً
اختلاف الاقوال في الروح على ما نقله الحافظ ابن مندة	٢٢٩
الروح تموت ام لا	٢٣٠
فصل في بيان الدلائل على خلق الارواح	٢٣٣
ذكر الاختلاف في معنى الروح في الآية الكريمة بين السلف والخلف	٢٤٠
بيان اختلاف الروايات عن ابن عباس في تفسير آية ويسئلونك	٢٤٣
عن الروح	
بيان ان معنى الروح في القرآن على عدة اوجه	٢٤٤
فصل في بيان اضافات الصفات الى الله تعالى	٢٤٥
المسئلة الثامنة عشرو هي تقدم خلق الارواح على الاجساد	٢٤٨
او تاخر خلقها عنها ❀	
دلائل من يقول بتقدم خلق الارواح على خلق الابدان	٢٤٩
ذكر الدليل على ان الارواح خلقت بعد خلق الابدان والجواب	٢٥٥

مضمون	١	٢
عما استدل به القائلون بتقدم خلق الارواح		
فصل في الدليل على ان خلق الارواح متأخر عن خلق ابدانها	٢٧٤	
﴿ المسئلة التاسعة عشروني ما حقيقة النفس ﴾	٢٧٩	
القول الصواب في حقيقة الروح الذي دل عليه الكتاب	٢٨٤	
والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل وذكر دلائله		
قصة ذبح الرافضي الذي كان يسب الشيخين رضي الله عنهما في المنام	٢٩٧	
قصة سواد الوجه لساب نبي كرم الله وجهه في المنام	٢٩٨	
حكاية تسويد نصف الوجه لساب الشيخين رضي الله عنهما	٣٠٠	
ايضاً قصة ذبح ساب الشيخين رضي الله عنهما		
قصة سواد الوجه لتأخير الافطار خلاف امره صلى الله عليه وآله وسلم	٣٠١	
دعاه رد البصر	٣٠٢	
ايضاً علاج وجع الورك		
علاج وجع المعدة من روح جالينوس الحكيم	٣٠٣	
فصل في بيان ادلة المنازعين في جسمية الروح وتميزها	٣١٠	
فصل في ترديد الشبهة الاولى لمنازعي جسمية الروح والنفس	٣١٦	
فصل في ترديد الشبهة الثانية	٣١٧	
فصل في جواب الشبهة الثالثة	٣٢٢	
فصل في جواب الشبهة الرابعة	٣٢٣	
فصل في جواب الشبهة الخامسة	٣٢٥	

مضمون	ج.
فصل في جواب الشبهة السادسة	٣٢٦
فصل في جواب الشبهة السابعة	٣٢٧
فصل في ترديد الشبهة الثامنة	٣٢٨
فصل في ترديد الشبهة التاسعة	٣٣٠
ايضاً فصل في ترديد الشبهة العاشر	
فصل في ترديد الشبهة الحادية عشر	٣٣١
ايضاً فصل في ترديد الشبهة الثانية عشر	
فصل في ترديد الشبهة الثالثة عشر	٣٣٢
ايضاً فصل في ترديد الشبهة الرابعة عشر	
فصل في ترديد الشبهة الخامسة عشر	٣٣٣
فصل في ترديد الشبهة السادسة عشر	٣٣٤
فصل في ترديد الشبهة السابعة عشر	٣٣٥
فصل في ترديد الشبهة الثامنة عشر	٣٣٦
عمل دفع ضرر العين	٣٣٨
فصل في ترديد الشبهة التاسعة عشر	٣٣٩
ايضاً فصل في ترديد الشبهة العشرين	
فصل في ترديد الشبهة الحادية والعشرين	٣٤٠
تكفير منكرهما الجن والملائكة	٣٤١
ايضاً فصل في ترديد الشبهة الثانية والعشرين	

مضمون	ج.
دخول الجن في المصروع	٣٤١
❀ المسئلة العشرون وهي هل النفس والروح شئ واحد أو شيان ❀	٣٤٢
وجه تسمية الروح والنفس والفرق بينهما	٣٤٣
فصل في ان الروح غير النفس	٣٤٤
❀ المسئلة الحادية والعشرون هل النفس واحدة ام ثلاث ❀	٣٤٦
فصل في ان الطمانينة الى ايمان الرب تعالى وصفاته نوعان	٣٤٩
فصل في ان الله سبحانه جعل لكل عضو من اعضاء الانسان	٣٥١
كما لا الخ	
فصل في مباشرة الروح الطمانينة	٣٥٢
فصل في المحاسبة والمراقبة	٣٥٥
ايضاً فصل في النفس اللوامة واحوالها	
فصل في ذكر النفس الامارة واحوالها	٣٥٧
فصل في ان النفس الامارة في مقابلة النفس المطمئنة	٣٦١
فصل في اراء النفس الامارة الاخلاص في صورة ينفر منها	٣٦٣
ايضاً فصل في اراءها صورة الصدق والجهاد وغيرها في صورة متضادة	
فصل في الفرق بين خشوع الايمان وخشوع النفاق	٣٦٨
فصل في الفرق بين شرف النفس والتب	٣٦٩
ايضاً فصل في الفرق بين الحمية والجفاء	
فصل في الفرق بين التواضع والمهانة	٣٧٠

مضمون	ح. ٧٥٠
فصل في الفرق بين القوة في امر الله والعلو في الارض وفي الحماية لله والحمية للنفس	٣٧١
فصل في الفرق بين الجود والسرف	٣٧٢
فصل في الفرق بين المهابة والكبر	٣٧٣
ايضاً فصل في الفرق بين الصيانة والتكبر	
فصل في الفرق بين الشجاعة والجرأة	٣٧٦
فصل في الفرق بين الحزم والجبن	٣٧٥
فصل في الفرق بين الاقتصاد والشح	٣٧٦
ايضاً فصل في الفرق بين الاحتراز وسوء الظن	
فصل في الفرق بين الفراسة والظن	٣٧٧
حكايات تفرس امير الموءنين عمرو عثمان رضى الله عنها وغيرهما من اكابر الدين	٣٧٩
فصل في الفرق بين النصيحة والغيبة	٣٨١
ايضاً فصل في الفرق بين الهدية والرشوة	
ايضاً اعطاء الرشوة لدفع الظلم	
فصل في الفرق بين الصبر والقسوة	٣٨٢
ايضاً القلوب ثلاثة	
فصل في الفرق بين العفو والذل	٣٨٣
تسبيح حملة للعرش وهم اربعة	٣٨٤

مضمون	٢٨٠
الفرق بين الانتصار والانتقام	٣٨٥
فصل في الفرق بين ملامة القلب والبله والتغفل	٣٨٦
فصل في الفرق بين الثقة والغرة	٣٨٧
فصل في الفرق بين الرجاء والتمنى	٣٨٩
فصل في الفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها	٣٩٣
فصل في الفرق بين فرح القلب وفرح النفس	٣٩٤
فصل في بيان انظم الفرع	٣٩٦
فصل في الفرق بين رقة القلب والجزع	٣٩٨
فصل في الفرق بين الموجدة والحقد	٣٩٩
فصل في الفرق بين المنافسة والحسد	٤٠٠
فصل في الفرق بين حب الرياسة وحب الامارة	٤٠١
فصل في الفرق بين الحب في الله والحب مع الله	٤٠٣
فصل في الفرق بين التوكل والعجز	٤٠٥
فصل في الفرق بين الاحتياط والوسوسة	٤٠٨
فصل في الفرق بين الهام الملك والقاء الشيطان	٤٠٩
ايضاً فصل في الفرق بين الاقتصاد والتقصير	
فصل في الفرق بين النصيحة والتأنيب	٤١٠
فصل في الفرق بين المبادرة والعجلة	٤١١
فصل في الفرق بين الاخبار بالحال وبين الشكوى	٤١٢

مضمون	٢٠٨
الرد على الطائفة الاتحادية في مقولة الاتحاد وذكر فصوصهم وواضع نصوصهم	٤١٥
فصل في بيان الاشارة اللطيفة الى الفروق بين هذه الامور المذكورة آنفا	٤١٦
فصل في الفرق بين تنزيه الرسل و تنزيه المعطلة	٤١٧
فصل في الفرق بين حقائق الاسماء والصفات وبين التشبيه والتمثيل	٤١٩
فصل في الفرق بين تجريد التوحيد وبين هضم ارباب المراتب	٤٢٠
فصل في الفرق بين تجريد متابعة المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم واهدار اقوال العلماء والعائها	٤٢١
فصل في الفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان	٤٢٣
فصل في الفرق بين الحال الايماني والحال الشيطاني	٤٢٥
فصل في الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المأول الذي غايته ان يكون جائزا لاتباع	٤٢٦

❦ تمت الفهرس ❦

عدد النسخ	اسماء الكتب	اسم المصنف	عدد النسخ	السكة	الروية
كتب التفسير					
١	الكف والرفيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم	للشيخ عبد الكريم الجلي رحمه الله	١	عال	٢
٢	تفسير اعجاز البيان في تاويل ام القرآن	للشيخ صدر الدين القنوي رحمه الله	١	عال	٩
كتب الحديث					
٣	عمل اليوم والليله اى الادعية الماثوره	لحافظ ابن السني تليذ الامام النسائي رحمه الله	١	عال	١٢
٤	كنز العمال في سنن الاقوال والافعال	للشيخ العلامة علي المتقي البرهان فوري هذب الجامع الكبير والجامع الصغير وذيله للسيوطي	٨	ايضاً ٧١	
٥	المقتصر من المنتخب من مشكل الآثار للامام الطحاى	للقاضى ابى المحاسن يوسف بن موسى الحنفى	١	ايضاً ٤	٤
٦	كتاب الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الاخبار	لحافظ ابى بكر محمد الحازمى رحمه الله تعالى	١	عال	١
٧	القول المسدد على مسند الامام احمد رحمه الله	للامامة الحافظ ابن حجر المستقلا في رحمه الله	١	عال	٦
٨	مسند ابى داود الطيالسي مع فهرس المسانيد ترتيب التهجى	لابى داود الطيالسي رحمه الله	١	عال	٨
				دون	٣

عدد النسخ	اسماء الكتب	اسم المصنف	تاريخ	نوع	السكنة	الاجازة
٩	الاحاديث القدسية	العلامة الشيخ محمد المدي رحمه الله	١	عال	١٢	
١٠	شرح تراجم ابواب صحيح البخاري رحمه الله	مولانا شاه ولي الله المحدث الدفوي رحمه الله	١	عال	٩	
كتب اسماء الرجال						
١١	الاستيعاب في معرفة الاصحاب رضي الله عنهم	الحافظ ابن عبد البر الاندلسي رحمه الله تعالى	١	دون	٩	٨
٢	كتاب الكنى والاسماء	العلامة الدولابي رح	٢	عال	٣	١٥
١٣	تجريد اسماء الصحابة	الحافظ العلامة الذهبي رحمه الله تعالى	٢	ايضاً	٢	٨
	تلخيص اسد الغابة	رحمه الله تعالى		دون	٢	٢
١٤	تذكرة الحفاظ	الحافظ الامام الذهبي	٤	عال	٦	٨
١٥	كتاب الجمع بين كتابي	الحافظ ابي الفضل محمد	٢	ايضاً	٢	١٢
	ابي نصر الكلاباذي وابي بكر الاصبهاني في رجال صحيح البخاري ومسلم رحمه الله تعالى	ابن طاهر المقدسي رحمه الله				
١٦	قرة العين في ضبط اسماء رجال الصحيحين	العلامة عبد الغني بن احمد الجرجاني الشافعي رحمه الله	١	عال	٤	١/٢

فهرس مطبوعات مطبعة دائرة المعارف النظامية الواقعة بمجيد آباد الدكن ٤٤٧

الانجليزية

عدد السليم	اسماء الكتب	اسم المصنف	١٠	٢	السكة
			١٠	٢	رويه
كتب السير					
١٧	دلائل النبوة	للمحافظ ابى نعيم رحمه الله	١	عالم	٢
			٤	دون	٢
١٨	كفاية اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى	للعامة جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى	٢	عالم	٤
			٤	دون	٤
١٩	مناقب الامام الاعظم رضى الله عنه	للموفق بن احمد المكي الخطيب بخوارزم ومعه مناقب الامام للبزازي العكر دري رحمه الله	٢	عالم	٣
			٨	دون	٣
كتب العقائد					
٢٠	مجموعة ستة كتب العقائد	للامام ابى الحسن الاشعري و الابانة شرح الفقه الاكبر وغيرهما	١	عالم	١
			٢		
٢١	الروضة البهية في المسائل المختلفة بين الاشاعرة الماتريدية	لابى عذبه رحمه الله	١	ايضا	٤
كتب الفقه					
٢٢	الجواهر النقي علي سنن البيهقي	للشيخ علاء الدين المارديني المعروف بابن التريكماني	٢	عالم	٤
			٨	دون	٣
٢٣	الصارم المسلول علي رقة الشيخ ابن تيمية الحنبلي شاتم الرسول	رحمه الله تعالى	١	عالم	٢

٤٤٨ ❀ فهرس مطبوعات مطبع دائرة المعارف النظامية الواقعة بمجيد آباد الدكن ❀

عدد النسخ	اسماء الكتب	❀ اسم المصنف ❀	❀ السكة ❀	رويه انه
❀ كتب الكلام ❀				
٢٤	❀ شفاء السقام في زبارة خبر	للملازمة الشيخ نقي الدين	٩	عال
	الانام عليه الصلاة والسلام	السبكي رحمه الله	٧	دون
٢٥	❀ كتاب الروح ❀	للمحافظ ابن قيم رحمه الله	١٤	ايضاً ١
٢٦	❀ مجموعة الرسائل التسعة ❀	للامام السيوطي وغيره	٩	دون ١
٢٧	الذخير في نهات الفلاسفة	للملازمة علي الطوسي	١	عال ١
٢٨	❀ رسالة في استحسان الخوض في الكلام	للشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله	١	ايضاً
❀ كتب النجوم والادب ❀				
٢٩	❀ الاقتراح في اصول النجوم ❀	للملازمة جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى	٩	عال
٣٠	❀ الاشياء والنظائر النجومية ❀	ايضاً	٤	دون ٥
٣١	❀ مصدق الفضل شرح قصيدة بانث سعاد ❀	للكالماء القاضي شهاب الدين الهندي	١٥	عال
٣٢	❀ الفائق في لغة الحديث ❀	للملازمة جارا الله الزمخشري	٢	ايضاً ٥

الحسن بن احمد النعماني مدير المطبع

كان الله له

